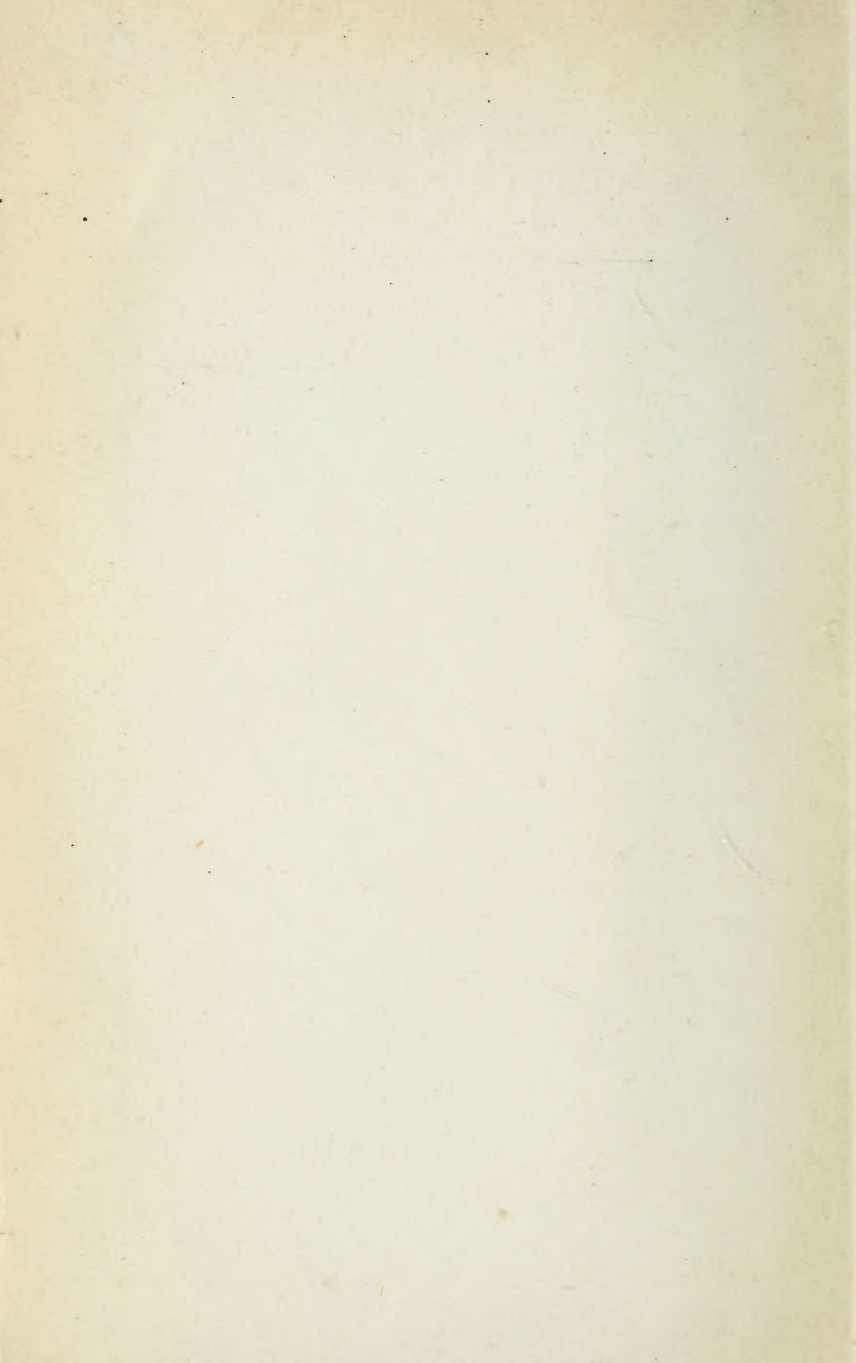


UNIVERSITY OF TORONTO

3 1761 01736057 9

let hmi



وجه		وجه	
٢٧٥	في التعزية	٢١٥	صفة الليل صفة عاضفة
٢٧٩	الباب السادس عشر في التراجم	٢١٨	صفة أنكار العدو
٢٧٩	فقهاء المسلمين	٢٢٠	وصف دار الوزير بن عباد
٢٨٢	أدباء المسلمين	٢٢٢	ذكر عبد الرحمان وغزواته
٢٨٨	سِيَّاحُ الْمُسْلِمِينَ	٢٢٥	الباب الثالث عشر في الرثاء
٢٩٠	فلاسفة الاسلام واطبائهم	٢٢٧	رثاء التهامي في ولده
٢٩٣	مؤرِّخو المسلمين	٢٢٨	رثاء مشاهير العرب رثاء معن
٢٩٨	الباب السابع عشر في التاريخ	٢٣٢	رثاء بني برمك لسليمان بن برمك
٢٩٨	دولة العباسيين خلافة السفاح	٢٣٧	لاي الحسن الانباري في ابي طاهر
٢٩٩	ابو جعفر المنصور	٢٤٠	رثاء الخلفاء والملوك للمهلي يرثي المتوكل
٣٠١	بناء مدينة بغداد	٢٤١	لاين عبدون في بني افضس
٣٠٣	محمد المهدي موسى الهادي	٢٤٢	لاين النبيه في ولد الناصر
٣٠٤	هارون الرشيد	٢٤٣	لاين عبد الصمد في المعتمد
٣٠٨	الامين بن الرشيد	٢٤٤	لاي السعود في السلطان سليمان
٣٠٩	عبد الله المأمون اخو الامين	٢٤٥	رثاء الاندلس لابي البقاء الرندي
٣١٠	العلوم في زمانه	٢٤٨	الباب الرابع عشر في الفخر
٣١١	اخوه المعتمد بالله	٢٤٩	للابورددي في الفخر
٣١٢	هارون الواثق المتوكل على الله	٢٥١	نخبة من اقوال عنتره
٣١٣	المنتصر بالله المستعين بالله المعتز بالله	٢٥٧	من اقوال الطائي في الفخر
٣١٤	المهتدي بالله المعتمد على الله الممتضد بالله	٢٥٨	لصفي الدين الخلي
٣١٤	المكتفي بالله المقدر بالله القاهر بالله	٢٥٩	قصيدة السموع
٣١٥	الراضي بالله المتقي المستكفي المطيع	٢٦١	الباب الخامس عشر في المراسلات
٣١٥	الطائع لله القادر بالله القائم بامر الله	٢٦١	مراسلات بين الملوك والامراء
٣١٦	المقندي بالله المستظهر بالله المسترشد بالله	٢٦٥	في الأشواق وحسن التواصل
٣١٦	الراشد المقنفي بالله المستنجد بالله	٢٦٧	في العتاب واللوم والاعتذار
٣١٦	الاستضيء بالله الناصر لدين الله الظاهر	٢٧٠	في المديح
٣١٧	المستنصر بالله المستعصم انتهاء الخلافة	٢٧٢	في الشكر والتهنئة

وجه		وجه	
١٧٣	للقري في امير المؤمنين عبد المؤمن	١٣٢	رثاء هرّ لابن العلاف
١٧٤	لابن صردر في السلطان ملكشاه	١٣٥	رثاء ديك لابن معصية المحصي
١٧٥	نخبة من قصائد ابي خولف في المسعود	١٣٦	لساور الوراق في وصف وليمة
١٧٨	لمحيي الدين العليف في بايزيد	١٣٨	محمد بن بشير والشاة
١٨٠	للنهرولي في السلطان سليم	١٤٠	الباب الثامن في المدح
١٨٢	الباب التاسع في الهجوم	١٤٠	خلف بن خليفة في قومه
١٨٣	هجو مكران	١٤١	محمد بن هاني في ابن غلبون
١٨٥	هجو طيلسان ابن حرب	١٤٢	للمتني في شجاع بن محمد الطائي
١٨٦	للفرزدق في هجو ابليس	١٤٣	جمالية ابن نباتة في ابن الشهاب محمود
١٨٧	هجو مغنٍ للحصكفي	١٤٤	لابن مطروح في عماد الدين
١٨٩	هجو دارٍ لابن الاعمى	١٤٥	لابن الحسن القاضي في ابن اضحى
١٩١	الباب العاشر في الزهريات	١٤٦	البحثري في الفتح بن خاقان
١٩١	زهريّة بديع الزمان زهريّة عنتر	١٤٧	لابرهيم بن العباس في ابن سهل
١٩٣	زهريّة مقري الوحش	١٤٨	لسمرو بن مسعدة في ابي محمد التميمي
١٩٤	زهريّة ابن الوكيع	١٤٩	لابن المدبر في الوزير ابن طاهر
١٩٥	الباب الحادي عشر في السيف والقلم	١٥٠	لعنتر في كسرى انوشروان
٢٠٠	وصف الشعر للناشيء	١٥١	لشمس الدين القادري في السيوطي
٢٠٢	لابن الرشيق في الصناعة الشعرية	١٥٢	مدح الخلفاء مدح معاوية
٢٠٣	جرير والفرزدق والاختل	١٥٣	لكثير والاحوص في عمر بن عبد العزيز
٢٠٤	وصف التاريخ	١٥٤	لابن عبد القدوس في هارون الرشيد
٢٠٦	الباب الثاني عشر في الوصف	١٥٥	لمحمد اليزيدي في المأمون
٢٠٨	وصف حماة لابن حجة الحموي	١٥٦	لحسين بن الضحّاك في المعتصم والواثق
٢٠٩	وصف الخيل	١٥٨	لابن عمّار في المعتضد بالله
٢١١	وصف بركار لابي الفتح كشاجم	١٦١	للبحثري في المتوكل
٢١٢	وله في اسطراب وصف روضة صنعاء	١٦٢	لابن التبيه في الناصروفي موسى الاشرف
٢١٤	صفة نزهة على نهر مسرّسطة	١٦٨	لابن عنين في الملك العادل
		١٦٩	لابن مطروح في المستنصر بالله
		١٧١	لابن الخطيب في الظافر

فهرس الجزء الخامس من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
٥٩ من امثال الميداني وابن نباتة مع شرحها	الباب الاول في التدن
٧٤ الباب الرابع في المقامات	٣ عظمة الخالق وجبروته وصفاته
٧٤ من مقامات الحضري المقامة الشعرية	٧ قصيدة البطليموسي في التوحيد
٧٧ المقامة الوعظية	٨ لابن ابي الصلت في الكالات الالهية
٧٩ مقامات بديع الزمان المقامة القريضية	١٠ وسيلة الله للبري
٨٢ المقامة الجرجانية	١١ قصيدة له في التوحيد
٨٤ المقامة البصرية	١٣ قصيدة علي في الابتهاج الى الله
٨٥ المقامة القرديّة	١٤ للبري في الرجاء والدعاء
٨٦ المقامة العلمية	الباب الثاني في الخطب والمواعظ
٨٧ المقامة الملوكية	١٨ من كتاب اطواق الذهب لعبد المؤمن
٨٩ المقامة البخارية	٢١ من ديوان خطب النعّاس
٩١ الباب الخامس في المناظرة	٢٤ من ديوان خطب ابي زكريا الانصاري
٩١ مناظرة الازهار للسيوطي	٢٦ من ديوان خطب ابن نباتة
١٠١ مناظرة بين فصول العام لابن حبيب	٢٨ خطبة لابن رندقة الطرطوشي
١٠٦ البحر والبر	٣١ للسان الدين الخطيب في ذم الكسل
١٠٨ النعمان عند كمرى	٣٢ خطب للنفاء خطبة ابي بكر
الباب السادس في الحكايات والظائف	٣٣ خطبة لعلي بن ابي طالب
١١٦ الاعرابي ومعن بن زائدة	٣٦ خطبة عمر خطبة المهدي
١١٧ الشاعر المتعصب للعجم	٣٨ خطبة هارون الرشيد
١٢٢ البندبيجي والحامة	٣٩ خطبة المأمون في الفطر
١٢٣ الفرزدق والاسير	٤٠ خطبة قطري بن الفجاءة التميمي
١٢٤ كتاب التعاويذ الى الناصر	٤٣ خطبة للصوم الكبير لرويل الدينسري
الباب السابع في الفكاهات	٤٦ ذكر السيدة مريم العذراء لابي الخليم
١٢٦ بغلة ابي دلامة	٥٠ لعيد السلاق (اي الصعود) له
١٢٨ الخليفة والاصعي	الباب الثالث في الامثال
	٥٤ نخبة من امثال العرب للميداني

آخبار الرعية وما يدور بينهم . وفي أيامه كان ظهور صلاح الدين واستيلائه على مصر واستخلاصه بيت المقدس من أيدي النصارى الافرنج وازالة دولة الفاطميين . وتولى مكانه بعد موته ابنه محمد الظاهر بأمر الله ولم تطل أيامه ولم يجر فيها ما يُسطر لكنه أظهر العدل والاحسان . قيل انه فرّق ليلة عيد النحر على الفقراء مائة الف دينار . فلامه الوزير على ذلك فقال : دعني أفعل الخير فاني لأدري كم أعيش فلم يلبث ان توفاه الله واثابه على عمله الصالح

المستنصر بالله (١٢٢٦) المستعصم بالله (١٢٤٣) انتهاء الخلافة (١٢٥٨)

٣٣١ وتولى بعده ولده أبو جعفر ولقب المستنصر بالله كان المستنصر شهماً جواداً يباري الرجح كرمًا وجوداً . وكانت هباته وعطاياه أشهر من أن يدلّ عليها وأعظم من أن تحصى . وله الآثار الجليلة منها (وهي أعظمها) المستنصرية وهي أعظم من أن توصف وشهرتها تعني عن وصفها . وكان المستنصر يقول : اني اخاف ان الله لا يثبني على ما اهبه وأعطيه لان الله تعالى يقول : لن تالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون وأنا والله لا فرق عندي بين التراب والذهب . وكانت أيامه طيبة والدنيا في زمانه ساكنة والخيرات والاعمال عامرة . وفي أيامه فتحت إربل ومات المستنصر في سنة اربعين وستائة . وسلم على ابنه المستعصم بالله بالخلافة وهو آخر الخلفاء العبّاسيين وكانت مدة دولتهم خمسمائة وأربعمائة وعشرين سنة . وكان المستعصم بالله مستضعف الراي قليل الخبرة وأهلي العزيمة . وكان وزيره ابن العاقبي عدواً له يداريه في الظاهر وينافقه في الباطن . وكان تدبيره على ازالة الخلافة من بني العبّاس . فاذن للجند بالفرق والذهاب أين شاءوا . وعظم الصرح ببغداد . ووقعت الفتن فصار ابن العاقبي يكتب هولاءكو ملك التتر ويستحثه لقصده ببغداد ويخبره عن صورة أخذها وضعف الخليفة وانحلال العسكر . فزحف هولاءكو بعسكر جرّار الى بغداد والمعتصم ومن معه في غفلة عنه لاختفاء ابن العاقبي عنه سائر الأخبار . الى ان وصل الى بلاد العراق واستأصل من جاز قتلاً وأسراً . وتوجه الى بغداد وأرسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور . وندم على غفلته حيث لا ينفعه الندم . وجمع من قدر عليه وبرز لقتاله باربعين الف مقاتل . فقتلوا مع ترافتهم على حدّ السيف من اقبال الفجر الى ادبار النهار الى ان عجزوا عن الاصطبار وولّوا الأدبار بالادبار . وأعقبهم التتار . ووضعوا السيف فيهم . وقتلوا من المسلمين في ثلاثة أيام ما ينوف على ثلاثمائة وسبعين الف نفس . وسبوا ورموا كتب مدارس ببغداد في بحر الفرات فكانت لكثرتها جسراً يرون عليه ركاباً ومشاة . وكانت هذه الفتنة من أعظم مصائب الاسلام . وأخذوا المستعصم وأولاده وجماعته وآتوا به الى هولاءكو فاستبقاه أياماً الى ان استصفى أمواله ودفأته . ثم رمى رقاب أولاده وأتباعه وأمر ان يوضع الخليفة في غرارة ويرفس بالارجل الى ان يموت ففعل به ذلك سنة (٦٥٦) . وانقطعت خلافة بني العبّاس وهم سبعة وثلاثون خليفة أو لهم السفّاح وآخرهم المستعصم (للهرولي)

بطلاً جواداً سمحاً إلا أن يده كانت قصيرة مع ملوك بني بويه . فقبضوا عليه وبايعوا أبا العباس
 أحمد القادر بالله (٣٨١) . وكان حسن الطريقة والسمت كثير الخير والدين والمعروف .
 وفي أيامه تراجع وقار الدولة العباسية ونفي رونقها وأخذت أمورها في القوة . ومكث القادر في
 الخلافة مدة طويلة حتى أنافت خلافته على إحدى وأربعين سنة . وولي بعدهُ بهمد منه ولدهُ
 أبو جعفر ولقب القائم بأمر الله وكان خيراً ديناً باهر الفضل إلا أنه مغلوب بيد أمرائه
 وطالت مدته مع ذلك . وفي أيامه انقضت دولة بني بويه وظهرت الدولة السلجوقية

المقتدي بالله (١٠٧٥) المستظهر بالله (١٠٩٤) المسترشد بالله (١١١٨)

٣٢٨ وتولى بعدهُ بهمد منه حفيدهُ أبو القاسم ولقب المقتدي بالله . وكان من نجباء بني
 عباس ديناً . ومن جملة صلاحه ان السلطان ملكشاه من آل سبكتكين قصد ان يظهر الخنف
 والحيف على الخليفة المذكور فإرسل إليه يقول له : اخرج من بغداد . فتلطف به المقتدي فأبى .
 فاستمهله عشرة أيام فامهله . فصار الخليفة يصوم ويتضرع الى الله فنفذ دعاؤه وهو مظلوم . فهلك
 السلطان ملكشاه قبل مضي عشرة أيام وعُدت هذه كرامةً للخليفة المقتدي . وكانت وفاته سنة
 (٤٨٧) هـ . وتولى بعدهُ ابنهُ أبو العباس ولقب المستظهر بالله وكان كريم الأخلاق سهل
 العريكة مهذب الخلال . وكان قد غلب عليه ملوك آل سلجوق . ثم خلفه ابنهُ أبو منصور ولقب
 المسترشد بالله . وكان شجاعاً ديناً مقداماً ذارأي وهمة عالية فاحيا مجد بني عباس . وخرج الى
 قتال السلطان مسعود السلجوقي فاستظهر عليه وقتل المسترشد غيلةً (لابي الفرج)

الراشد (١١٣٥) المقتني بالله (١١٣٦) المستنجد بالله (١١٦٠)

٣٢٩ ثم قام بالأمر بعدهُ ابنهُ الراشد ولم تطل مدةُ خلافته فجهز عسكرياً كثيفاً لمحاربة
 مسعود فدخل السلطان بغداد واستبد بتدبير الامور وخلع الراشد وولى عمهُ أبا عبد الله ولقبهُ
 المقتني بالله . وكان عالمًا دمث الأخلاق خليقاً بالامارة كامل السؤدد بيدهُ أزمة الامور كان
 لا يجري في خلافته أمرٌ وان صغر الأبتوقيع . وجرت في أيامه فتن وحروب بينه وبين
 سلاطين العجم كانت الغلبة فيها له . وثار في أيامه العيارون والمفسدون فنهب بقعهم أتم
 نخوض . ثم عقبه ابنهُ المستنجد وكان شهماً عارفاً بالامور أزال المكوس والمظالم . وفي أيامه
 ضعفت دولة الفاطميين في مصر . وخنق المستنجد في الحمام اكابر دولته عقيب مرضة صعبة

المستضيء بالله (١١٧٠) الناصر لدين الله (١١٨٠) الظاهر بالله (١٢٢٥)

٣٣٠ وتولى بعدهُ ابنهُ أبو محمد ولقب المستضيء بالله . وكان حسن السيرة كريم النفس
 وكثر ثناء الخلق عليه لكنه لم يكن بسيرته بأس . ثم ملك بعدهُ ابنهُ الناصر لدين الله وكان
 الناصر من أفاضل الخلفاء وأعيانهم . بصيراً بالامور متوقفاً الذكاء والفطنة . وطالت مدته وصفاً
 له الملك واجب مباشرة أحوال الرعية حتى كان يتمشى في الليل في دروب بغداد ليعرف

وفي أيامه ظهر القرامطة وهم قوم من الخوارج خرجوا وقطعوا الدرب على الحاج واستأصلوا شافئهم وقتلوا فيهم مقتلة عظيمة . وسرح المكتفي اليهم جيوشاً كثيرة فوقع بهم وقتل بعض زعمائهم . وكانت خلافة المكتفي ست سنين . فانتصف غصن شبابه القشيب . وبس عود جماله النضر الرطب . فانتقل من دار الفناء الى دار الجزاء والبقاء . ثم قام بالامر بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر ببيع له يوم وفاة أخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة . وضعف دست الخلافة في أيامه . وكان المقتدر سحياً كثير الانفاق وولي الخلافة ثلاث مرات فتغلب الجند عليه وانفقوا على خلمه وعقدوا البيعة لأبي العباس بن المعتز . وكان ابن المعتز أكثر العباسيين فضلاً وأدباً ومعرفة موسيقى وأشعر الشعراء مطلقاً في التشبيهات المبتكرة الغريبة المرصصة التي لا يشق عبارته فيها أحد . فارسل المقتدر وقبض على ابن المعتز وقتله في حبسه واستقام الأمر للمقتدر بعد الاضحلال ولاح بدر فلاحه بعد الزوال وهذه ولايته الثانية . ثم جرت بين المقتدر وبين مؤنس المظفر امير الجيوش منافرة أدت الى خلع المقتدر ومبايعة أخيه القاهر . ثم أعيد المقتدر ثالثة وحمله الجنود على أعناقهم الى دار الخلافة فجلس على السرير وصفح عن أخيه القاهر . ثم وقع بينه وبين مؤنس حرب فتوغل المقتدر في المعركة فضر به واحد من البربر فسقط الى الارض فقال لضاريه : ويحك انا الخليفة . فقال له : انت المطلوب وذبحه بالسيف . وفي ايامه نبعت الدولة الفاطمية بالمغرب . وولي أخوه القاهر بالله مكانه فابلت ان قهر القاهر المذكور وسملت عيناه فجعل يستعطي في شوارع بغداد (للدميمري)

الراضي بالله (٩٣٤) المتقي بالله (٩٤٠) المستكفي بالله (٩٤٤) المطيع لله (٩٤٦) ٣٢٦ وعقبه في الخلافة أبو العباس بن المقتدر ولقبوه الراضي بالله . وفي ايامه ضعف امر الخلافة العباسية فكانت فارس في يد ابن بويه . والموصل وديار بكر في يد بني حمدان . ومصر والشام في يد الفاطميين . والأندلس في يد عبد الرحمان الاموي . فلم يبق في يد الراضي سوى بغداد وما والاها . فبطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وعم الخراب . ثم تولى بعده ابو اسحاق أخوه ولقب المتقي بالله لم يكن له من السيرة ما يؤثر وقبض عليه توزون التركي وسمل عينيه سنة (٣٣٣) . وبُوع بعده لابن عمه المستكفي بالله واستمر في خلافته سنة واحدة وأمسكه من أمرائه معز الدولة بن بويه فسمل عينيه وضمه الى المتقي بالله والقاهر بالله فصاروا ثلاثة اثافي العا . وولي الخلافة بعده ابن عمه المطيع لله سنة (٣٣٦) . وفي ايامه قويت شوكة آل بويه وتم امره على ضعف الخلافة وطالت أيامه الى ان خلع نفسه

الطائع لله (٩٧٤) القادر بالله (٩٩١) القائم بامر الله (١٠٣١)

٣٢٧ وبُوع لولده عبد الكريم في سنة (٣٦٣) . ولقب الطائع لله وكان مغلوباً عليه من قبل أمرائه . وما كان له إلا العظمة الظاهرة . وكان شديد القوة . في خلقه حدة كريماً شجاعاً

وكم يبقى في الخلافة . وكان بالجلوس بعض الظرفاء فقال : انا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره وخلافته . فقال لواله : فكم تقول انه يعيش وكم يملك . قال : مها أراد الأتراك . فلم يبق في المجلس الأمن ضحك . وفي سنة خمس وخمسين ومائتين صار الأتراك الى المعتز يطلبون أرزاقهم فطالهم يحققهم . فلما رأوا انه لا يحصل منه شيء دخل اليه جماعة منهم فجروا برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس . ثم أدخلوه سرداباً وجصصوا عليه فمات (للنهر اوي)

المهتدي بالله (٨٦٩) المعتمد على الله (٨٧٠) المعتضد بالله (٨٩٢)
 ٣٢٤ ثم ملك بعده المهتدي بالله وهو أبو عبد الله محمد بن الواثق . كان المهتدي من أحسن الخلفاء مذهباً . وأجملهم طريقة وسيرة وأظهرهم ورعاً وأكثرهم عبادة . كان يتشبه بعمر بن عبد العزيز ويقول : ابي استحي ان يكون في بني أمية مثله ولا يكون مثله في بني العباس . وكان يجلس للظالم فيحكم حكماً يرتضيه الناس وكان يتقلل في ماكوله وملبوسه . وكان المهتدي قد أطرح الملاهي وحرّم الفناء والشراب ومنع اصحابه من الظلم والتعدي . وكان سبب موت المهتدي انه قتل بعض الموالي فثغب عليه الأتراك وهاجروا وأخذوه أسيراً وهدّوه ليبلغ نفسه فلم يفعل فقتلوه وهو ابن سبع وثلاثين سنة . ثم ملك بعده المعتمد على الله وكان مستضعفاً وكان أخوه الموفق طلحة الناصر هو الغالب على أموره . فللمعتمد الخطبة والسكة والتسي بامير المؤمنين ولأخيه طلحة الأمر والنهي وقود العساكر ومعاربة الأعداء ومرابطة الثغور وترتيب الوزراء والامراء . وكان المعتمد مشغولاً عن ذلك بلداته . وفي أيامه خرج أحمد ابن طولون وظفر بجلب وانطاكية وبقية العواصم واستقل مصر وأخذ خراجها وكانت يومئذ عامرة آهلة . ثم توفي المعتمد وكان اسمر ربعة رقيقاً مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية اسرع اليه الشيب منهمكاً على اللهو والمسكرات . ثم ملك بعده المعتضد بن الموفق وكان شهياً عاقلاً فاضلاً حمدت سيرته ولي والدنيا خراب والثغور مهلمة . فقام قياماً مرضياً حتى عمرت مملكته وكثرت الاموال وضبطت الثغور . وكان قوي السياسة شديداً على أهل الفساد حاسماً لمواد اطماع عساكره عن أذى الرعية . وكانت ايامه ايام فتوق وخوارج كثيرين منهم عمرو بن الليث الصفار . كان قد عظم شأنه ونعم أمره واستولى على اكثر بلاد النجم . فالت عاقبته الى القيد والاسر والذل . فقام المعتضد في إصلاح الشعب من مملكته والعدل في رعيته حتى مات . وكان المعتضد سار الى الموصل قاصداً للاعراب والاكرد فوقع بهم وقتل منهم وخرج الى الجزيرة يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان فهدمها وظفر بحمدان ملكياً . ومات سنة (٢٨٩) (الفخري)

المكتفي بالله (٩٠٢) المقتدر بالله (٩٠٨) القاهر بالله (٩٣٢)

٣٢٥ أخذ للمكتفي أبوه البيعة قبل موته بثلاثة أيام . وكان المكتفي من أفاضل الخلفاء وسيماً جميلاً بديع الحسن ذري اللون معتدل الطول وكان حسن العقيدة كارهاً لسفك الدماء .

وَهُمْ الْمُتَصِرُ وَالْمُعْتَرِ وَالْمُوَيْدُ . وَفِي ثَمَانِي وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ أَنْتَهَى الرُّومُ
 إِلَى دِمْيَاطَ بِالْأَسَاطِيلِ فَأَحْرَقُوا وَسَبَّوْا وَسَارُوا إِلَى مِصْرَ وَرَجَعُوا وَلَمْ
 يَعْزِضْ لَهُمْ أَحَدٌ . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَارْبَعِينَ كَثُرَ الْمَالِكُ الْأَتْرَاكُ فِي
 بَغْدَادَ فَاسْتَوْلَوْا عَلَى الْمَمْلَكَةِ فَصَارَ بِيَدِهِمُ الْحُلُّ وَالْعَقْدُ وَالْوَلَايَةُ
 وَالغَزْلُ إِلَى أَنْ حَمَلَهُمُ الطُّغْيَانُ عَلَى الْعُدْوَانِ . وَسَطَّوْا عَلَى الْخَلِيفَةِ
 الْمُتَوَكِّلِ وَكَانَ بَيْنَ الْمُتَوَكِّلِ وَابْنِهِ الْمُتَصِرِ مُبَايَنَةٌ . فَاتَّفَقَ مَعَ بَاغِرٍ
 فَأَبْدَاهُمُ فَدْخَلُوا عَلَيْهِ فِي مَجْلِسِ أُنْسِهِ وَعِنْدَهُ الْوَزِيرُ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ
 فَصَاحَ الْفَتْحُ : وَيَلِكُكُمْ هَذَا سَيِّدُكُمْ . وَرَمَى بِنَفْسِهِ فَضَرَبَهُمَا بَاغِرٌ فَمَا تَاجَعِيماً
 تَمَّةُ أَخْبَارِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ

المتصر بالله (٨٦١) المستعين بالله (٨٦٢) المعتز بالله (٨٦٦)

٣٢٣ ثم خلفه ابنه المتصر بالله ولم يتهن بالخلافة لاستيلاء المالك الأتراك على المملكة
 فدسوا إلى طبيبه ليسمه ففصدته بمبضع مسموم فمات لستة أشهر من مبايعته . ويحكى انه بات
 ليلة في وعكهِ وانتبه فزعا وهو يبكي فسأله أمه : ما يبكيك . قال : أفسدت ديني وديناي رأيت
 أبي الساعة وهو يقول : قتلتني يا محمد لاجل الخلافة والله لا تستمع جها إلا أياها ثم مصيرك إلى
 النار . فاستمر موهوماً من ذلك المنام فما عاش بعد ذلك إلا أياماً فلائلاً . ثم ملك بعده المستعين
 بالله وهو أحمد بن محمد بن المعتصم بايعه الأمراء واکبر المالك ولم يؤثروا أحداً من ولد المتوكل
 لئلا يطالب بدمه . وكانت تلك الأيام أيام فنن وحرور وخروج خوارج . واعلم ان المستعين
 كان مستضعفاً في رأيه وعقله وتدبيره . وكانت ايامه شديدة الاضطراب ولم يكن فيه من
 الحصال المحمودة الا انه كان كريماً وهو باً خلع في سنة اثنتين وخمسين ثم قتل بعد ذلك .
 وملك بعده المعتز بالله وهو أبو عبد الله محمد بن المتوكل بوع بالخلافة سنة اثنتين وخمسين
 ومائتين عقب خلع المستعين وكان المعتز جميل الشخص حسن الصورة . ولم يكن بسيرته ورأيه
 وعقله بأس الا أن الأتراك كانوا قد استولوا منذ قتل المتوكل على المملكة . واستضعفوا الخلفاء
 فكان الخليفة في يدهم كالأسير ان شاءوا أبوه وان شاءوا خالعه وان شاءوا قتلوه . قيل انه
 لما جلس المعتز على سرير الخلافة قعد خواصه واحضروا النجمين وقالوا لهم : انظروا كم يعشر

النَّصْرَانِيَّةَ وَهِيَ أَشْرَفُ عِنْدَهُمْ مِنْ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَأَنَّهُ لَمْ يَتَعَرَّضْ أَحَدٌ
إِلَيْهَا مُنْذُ كَانَ الْإِسْلَامُ جَهَّزَ إِلَيْهَا بِمَا لَا يَمِثُلُهُ أَحَدٌ مِنَ السَّلَاحِ وَالْأَلَةِ
وَالْعُدَدِ وَجَرَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومِ عَلَيْهَا قِتَالٌ شَدِيدٌ أَفْضَى إِلَى فَتْحِ
عُمُورِيَّةَ . فَهَدِمَتْ وَأُحْرِقَتْ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَهَا نَحْوَ شَهْرَيْنِ فَقَتَلَ مِنْ
الرُّومِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا وَأَسَرَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ تَعَيَّرَ
الْمُعْتَصِمُ عَلَى الْأَفْشِينِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَتَوَفَّى الْمُعْتَصِمُ سَنَةَ ٢٢٧ وَهُوَ غَاطُ
الْخُلَفَاءِ الَّذِينَ أَلْزَمُوا النَّاسَ الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَجَبَرُ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ
عَلَى ذَلِكَ وَأَذَاقَهُمُ الْهُوَانَ وَأُمْتَحَنَ بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ (الْأَبِي الْفَرَجِ)

هارون الواثق (٨٤٢ - ٨٤٧) المتوكل على الله (٨٤٧ - ٨٦١)

٣٢٢ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَبُوهُ هَارُونُ الْوَائِقُ مِنْ أَفْضَلِ خُلَفَائِهِمْ وَكَانَ
لَيْبًا فَطْنًا فَصِيحًا شَاعِرًا . وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِالْمَأْمُونِ فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ .
وَلَمَّا وُلِيَ الْخِلَافَةَ أَحْسَنَ إِلَى بَنِي عَمِّهِ الطَّالِبِينَ وَبَرَّهُمْ . وَلَمْ يَقَعْ فِي
أَيَّامِهِ مِنَ الْفَتْوحِ الْكِبَارِ وَالْحَوَادِثِ الْمَشْهُورَةِ مَا يُؤَثِّرُ . وَفِي عَهْدِهِ غَزَا
الْمُسْلِمُونَ فِي الْبَحْرِ جَزِيرَةَ صَقْلِيَّةَ وَفَتَحُوا مَدِينَةَ مَسِينَةَ فِي عَهْدِ الْمَلِكَةِ
تَاوَدُورَا . وَكَانَتْ مَلَكَتْ بَعْدَ تَوْفِيلِ مَلِكِ الرُّومِ وَأَبْنَاهَا مِيخَائِيلُ بْنُ
تَوْفِيلٍ وَهُوَ صَبِيٌّ . وَمَاتَ الْوَائِقُ بِدَاءِ الْإِسْتِسْقَاءِ وَكَانَ عُمُرُهُ اثْنَتَيْنِ
وِثَلَاثِينَ سَنَةً . وَكَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا يَعْلُودُ أَصْفَرَ حَسَنَ اللَّحْيَةِ . ثُمَّ وُلِيَ
بَعْدَهُ أَخُوهُ جَعْفَرُ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ وَبُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بِسُرٍّ مِنْ رَأْيِ . وَوَلَهُ
مِنَ الْعُمُرِ سِتُّ وَعِشْرُونَ سَنَةً . فَعَقَدَ الْبَيْعَةَ لِنَفْسِهِ الثَّلَاثَةَ بِوِلَايَةِ الْعَهْدِ

وَرَغَبَتِهِمْ فِي تَعْلِيمِهَا . فَكَانَ يَخْلُو بِالْحُكَمَاءِ وَيَأْتِسُ بِمُنَاطَرَتِهِمْ وَيَتَذَكَّرُ بِمُذَاكَرَاتِهِمْ عِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ هُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ وَنَجْبَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ . إِنَّهُمْ صَرَفُوا عِنَايَتَهُمْ إِلَى نَيْلِ فَضَائِلِ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ وَرَهَدُوا فِيمَا يَرْتَعِبُ فِيهِ الصِّينُ وَالْثُرُكُ . وَمَنْ زَرَعَ مِنْزَعَهُمْ مِنَ التَّنَافُسِ فِي دِقَّةِ الصَّنَائِعِ الْعَمَلِيَّةِ . وَالْتِبَاهِي بِأَخْلَاقِ النَّفْسِ وَالتَّقَاخُرِ بِالتَّوَي . إِذْ عَلِمُوا أَنَّ الْبِهَائِمَ تَشْرِكُهُمْ فِيهَا وَتَفْضُلُهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا . فَهَذَا السَّبَبُ كَانَ أَهْلَ الْعِلْمِ مَصَابِيحَ الدُّجَى وَسَادَةَ الْبَشَرِ وَأَوْحَشَتِ الدُّنْيَا لِقُدْرَتِهِمْ

آخِرُهُ الْمُعْتَصِمُ بِاللَّهِ (٨٣٣-٨٤٢)

٣٢١ بُويعَ يَوْمَ وَفَاةِ الْمَأْمُونِ وَلَمَّا بُويعَ لَهُ لَشَعَبِ الْجُنْدِ وَنَادَوْا بِاسْمِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْمَأْمُونِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْعَبَّاسُ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ بَايَعْتُ عَمِّي فَسَكَنُوا . وَكَانَ الْمُعْتَصِمُ سَدِيدَ الرَّأْيِ يَحْمِلُ أَلْفَ رَطْلٍ وَيَمِشِي بِهَا . وَانْتَشَأَ عَامِيًا يَكْتُبُ كِتَابَةً مَعْشُوشَةً وَيَقْرَأُ قِرَاءَةً ضَعِيفَةً . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَدْخَلَ الْأَثْرَكَ الدَّوَابِينَ وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِمُلُوكِ الْأَعَاجِمِ . وَبَلَغَ غِلْمَانُهُ الْأَثْرَكَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا . وَأَلْبَسَهُمْ أَطْوِاقَ الذَّهَبِ وَالذَّبِيحِ . وَكَانُوا يَطْرُدُونَ الْحَيْلَ فِي بَغْدَادَ فَضَاقَتْ بِهِمُ الْمَدِينَةُ وَنَادَى بِهِمُ النَّاسُ . فَبَنَى الْمُعْتَصِمُ مَدِينَةً سُرٌّ مَنْ رَأَى بِقُرْبِ بَغْدَادَ وَانْتَقَلَ إِلَيْهَا سَنَةَ (٢٢٠) . وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ خَرَجَ تَوْفِيلُ بْنُ مِيخَائِيلَ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَأَوْقَعَ بِأَهْلِ زَبْطَرَةَ وَعَادَ إِلَى مَلْطِيَّةِ وَغَيْرِهَا فَاسْتَبَاحَهَا قِتْلًا وَسَبِيًا . فَاسْتَعْظَمَهُ الْمُعْتَصِمُ وَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ عُمُورِيَّةَ عَيْنُ

وَقَامَ الْمُأْمُونُ بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ وَتَدْبِيرِ الْمَمْلَكَةِ قِيَامَ حُرْمَاءِ الْمُلُوكِ
وَفُضِّلَهُمْ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الثَّغْرِ وَدَخَلَ بِلَادَ الْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ وَأَقَامَ بِهَا
مُدَّةً طَوِيلَةً . ثُمَّ غَزَا الرُّومَ وَفَتَحَ فُتُوحَاتٍ كَثِيرَةً وَأَبْلَى بِلَاءً حَسَنًا .
وَتُوِّفِيَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ
وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ عِشْرِينَ سَنَةً وَدَفِنَ بِطَرَسُوسَ

العلوم في زمانه

٣٢٠ قَالَ الْقَاضِي صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْدَلُسِيُّ : إِنَّ الْعَرَبَ فِي صَدْرِ
الْإِسْلَامِ لَمْ تُعْنِ بِشَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ إِلَّا بَلَّغَتْهَا وَمَعْرِفَةَ أَحْكَامِ شَرِيعَتِهَا
حَاشَا صِنَاعَةَ الطَّبِّ . فَإِنَّهَا كَانَتْ مَوْجُودَةً عِنْدَ أَفْرَادٍ مِنْهُمْ غَيْرِ مَنكُورَةٍ
عِنْدَ جَمَاهِيرِهِمْ لِحَاجَةِ النَّاسِ طَرًّا إِلَيْهَا . فَهَيْدُهُ كَانَتْ حَالُ الْعَرَبِ فِي
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . فَلَمَّا آدَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلهَاشِمِيَّةِ وَصَرَفَ الْمُلْكَ إِلَيْهِمْ
ثَابَتَ لَهُمْ مِنْ غَفْلَتِهَا . وَهَبَّتِ الْفَطْنُ مِنْ مِيتَتِهَا . فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عُنِيَ
مِنْهُمْ بِالْعُلُومِ الْخَلِيفَةُ الثَّانِي أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ . وَكَانَ مَعَ بَرَاعَتِهِ فِي
الْفِقْهِ كَلْفًا فِي عِلْمِ الْفَلَسَفَةِ وَخَاصَّةً فِي عِلْمِ النُّجُومِ . ثُمَّ لَمَّا أَفْضَتْ
الْخِلَافَةُ فِيهِمْ إِلَى الْخَلِيفَةِ السَّابِعِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُأْمُونِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ
تَمَّ مَا بَدَأَ بِهِ جَدُّهُ الْمَنْصُورُ فَأَقْبَلَ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ فِي مَوَاضِعِهِ .
وَدَاخَلَ مُلُوكَ الرُّومِ وَسَأَلَهُمْ صِلَتَهُ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنْ كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ . فَبَعَثُوا
إِلَيْهِ مِنْهَا مَا حَضَرَهُمْ . فَاسْتَجَادَ لَهَا مَهْرَةَ التَّرَاجِمِ وَكَلَّفَهُمْ إِحْكَامَ
تَرْجُمَتِهَا . فَتُرْجِمَتْ لَهُ عَلَى غَايَةِ مَا أَمَكَّنَ ثُمَّ حَرَّصَ النَّاسَ عَلَى قِرَاءَتِهَا

الْأَمِينُ ثِيَابُهُ وَسَجَّ إِلَى بُسْتَانٍ فَأَذْرَكُوهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى طَاهِرٍ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ
جَمَاعَةً وَأَمَرَهُمْ بِقَتْلِهِ فَأَحْتَرُوا رَأْسَهُ . فَأَمَرَ طَاهِرٌ بِنَصْبِهِ فَلَمَّا رَأَى
النَّاسُ سُكْنَتِ الْقَتْلَةِ . ثُمَّ جَهَّزَهُ طَاهِرٌ إِلَى الْمَأْمُونِ وَصَحْبَتَهُ خَاتِمُ
الْخِلَافَةِ . فَشَكَرَ الْمَأْمُونُ اللَّهُ عَلَى مَا رَزَقَهُ مِنَ الظَّفَرِ (للدِمِيرِي)

عبد الله للمأمون اخو الامين (٨١٣ - ٨٣٣)

٣١٩ يُوْبِعُ لَهُ الْبَيْعَةَ الْعَامَّةَ فِي بَغْدَادَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ وَمِائَةً .
وَكَانَ الْمَأْمُونُ مِنْ أَفْضَلِ الْخُلَفَاءِ وَعُلَمَائِهِمْ وَحُكَمَائِهِمْ وَحَامِلِيهِمْ . أَتَمَّ
رِجَالِ بَنِي عَبَّاسٍ حَزْمًا وَعَزْمًا وَفِرَاسَةً وَفَهْمًا . وَكَانَ قَدْ أَخَذَ مِنْ
الْعُلُومِ بِقِسْطٍ . وَضَرَبَ فِيهَا بِسْمَهُمْ . وَتَادَّبَ وَتَفَقَّهَ وَبَرَعَ فِي فُنُونِ
التَّارِيخِ وَالْأَدَبِ وَالنُّجُومِ وَلَمَّا كَبُرَ اعْتَنَى بِالْفَلَسَفَةِ وَعُلُومِ الْأَوَّلِ .
وَهُوَ الَّذِي أُسْتُخْرِجَ كِتَابَ أَقْلِيدُسَ وَأَمَرَ بِتَرْجُمَتِهِ وَتَفْصِيلِهِ .
وَعَقَدَ الْمَجَالِسَ فِي خِلَافَتِهِ لِلْمُنَاطِرَةِ فِي الْأَدْيَانِ وَالْمَقَالَاتِ . وَكَانَ
الْمَأْمُونُ عَظِيمَ الْعَفْوِ جَوَادًا بِالْمَالِ وَكَانَ يَقُولُ : لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا أَجِدُ
فِي الْعَفْوِ مِنَ اللَّذَّةِ لَتَقَرَّبُوا إِلَيَّ بِالذُّنُوبِ وَكَانَ أَبْيَضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ
مَرْبُوعًا طَوِيلَ اللَّحْيَةِ دِينًا عَارِفًا بِالْعِلْمِ فِيهِ دَهَاءٌ وَسِيَاسَةٌ . وَفِي أَيَّامِهِ
خَرَجَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ عَمَّهُ فَبَايَعَهُ بَعْضُ بَنِي الْعَبَّاسِ وَخَلَعُوا
الْمَأْمُونُ فَجَدَّ الْمَأْمُونُ فِي الْمَسِيرِ إِلَى بَغْدَادَ فَظَفَرَ بِإِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يُؤَاخِذْهُ
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ (*) . ثُمَّ صَمَّ الْمَلِكُ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْمَأْمُونِ وَسُكْنَتِ الْقِنِّ

(*) راجع الوجه ٢٣٦ من الجزء الرابع حيث أوردنا هذا الخبر

أَخَفَ الْخَلْقَ بَلَاءً وَالْمَأْفُقَرَاءَ . وَأَعْظَمَ النَّاسِ تَعْبَاوَهُمَا وَعَمَّا هُمُ الْمُلُوكُ
وَالْأَمْرَاءُ . فَأَرَضَ بِحَالِ فَرَكٍ . وَلَا تَعَدَّ طُورَكَ . إِنَّ هَارُونََ الرَّشِيدَ
مِنْ أَعْقَلِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَأَكْمَلِهِمْ رَأْيًا وَتَدْبِيرًا وَفِطْنَةً وَقُوَّةً
وَأَتْسَاعَ مَمْلَكَةٍ وَكَثْرَةَ خَزَائِنِ بَحِيثٍ كَانَ يَقُولُ لِلسَّخَابَةِ : أَمْطِرِي
حَيْثُ شِئْتِ فَإِنَّ خَرَجَ الْأَرْضِ الَّتِي تُطْرِبِينَ فِيهَا يَجِيءُ إِلَيَّ . وَمَعَ
ذَلِكَ كَانَ أَتَعِبُهُمْ خَاطِرًا وَأَشْغَلُهُمْ قَلْبًا (لابي الفرج المظني)

الامين بن الرشيد (٨٠٩ - ٨١٣)

٣١٨ اِنْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيْهِ بَعْدَ أَبِيهِ . وَكَانَ الْأَمِينُ كَثِيرَ اللَّهُوِّ وَاللَّعِبِ
مُنْقَطِعًا إِلَى ذَلِكَ مُشْتَعِلًا بِهِ عَنْ تَدْبِيرِ مَمْلَكَتِهِ . فَأَقْبَلَ يَنْكُثُ عَهْدَ
الْمَأْمُونِ وَسَعَى بِخَلْعِهِ وَالْبَيْعَةِ لِابْنِهِ مُوسَى . فَأَمَرَ لَهُ بِالدُّعَاءِ عَلَى الْمُنَابِرِ
وَنَهَى عَنِ الدُّعَاءِ لِلْمَأْمُونِ . وَأَمَرَ بِإِبْطَالِ مَا ضَرَبَ الْمَأْمُونُ مِنْ
الدَّرَاهِمِ وَالذَّنَابِيرِ بِخُرَّاسَانَ فَنَمَى الشَّرُّ بَيْنَهُمَا . فَجَهَّزَ الْمَأْمُونُ لِقِتَالِهِ طَاهِرَ
ابْنِ الْحُسَيْنِ وَهَرِثَةَ بْنَ أَعْيَنَ فَسَارَا إِلَيْهِ وَحَاصَرَاهُ بِبَغْدَادَ . وَتَرَامَوْا
بِالْحِجَابِ وَأَقَامَ الْحِصَارَ مُدَّةَ سَنَةٍ فَتَضَايِقَ الْأَمْرُ عَلَى الْأَمِينِ وَفَارَقَهُ
أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ . وَكَتَبَ طَاهِرٌ إِلَى وُجُوهِ أَهْلِ بَغْدَادَ سِرًّا يَعِدُهُمْ إِنْ
أَعَانُوهُ وَيَتَوَعَّدُهُمْ إِنْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي طَاعَتِهِ . فَأَجَابُوهُ وَصَرَحُوا بِخَلْعِ
الْأَمِينِ فَنَجَا الْأَمِينُ بِنَفْسِهِ وَرَكِبَ حَرَّاقَةَ أَعَدَّهَا لَهُ هَرِثَةُ . وَكَانَ وَعَدَهُ
بِالْأَمَانِ . فَلَمَّا صَارَ الْأَمِينُ فِي الْحَرَّاقَةِ خَرَجَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ طَاهِرِ
وَكَانُوا كُنُوزَهُ . فَرَمُوا الْحَرَّاقَةَ بِالْحِجَارَةِ فَانْكَفَتَ بِمَنْ فِيهَا . فَشَقَّ

وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ سَارَ الرَّشِيدُ مِنَ الرَّقَّةِ إِلَى بَغْدَادٍ يُرِيدُ
 خُرَّاسَانَ لِحَرْبِ رَافِعِ بْنِ اللَّيْثِ وَكَانَ ظَهَرَ بِبِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ مُخَالِمًا
 لِلرَّشِيدِ بِسَمْرِ قَنْدٍ . وَلَمَّا صَارَ الْخَلِيفَةُ بَعْضَ الطَّرِيقِ ابْتَدَأَتْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَمَّا
 بَلَغَ جَرْجَانَ فِي صَفَرٍ أُشْتَدَّ مَرَضُهُ وَكَانَ مَعَهُ ابْنُهُ الْمَأْمُونُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى
 مَرُومَعِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَوَادِ وَسَارَ الرَّشِيدُ إِلَى طُوسٍ فَمَاتَ وَدُفِنَ بِهَا
 سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ
 عَمْرُهُ سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَكَانَ جَمِيلًا أَبْيَضَ جَعْدًا قَدْ وَخَطَهُ الشَّيْبُ .
 قَالَ النَّهْرُ وَالْيَ: أَعْلَمُ أَنَّ مِمَّا يَتَحَقَّقُهُ الْعَاقِلُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ الْأَكْدَارِ وَأَنَّ

أَمْوَالُ الْحَيَاةِ حَتَّى كَانَ الرَّشِيدُ يَطْلُبُ الْبَيْسَرَ مِنَ الْمَالِ فَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ فَيَغْلِبُوهُ عَلَى أَمْرِهِ وَشُرْكُوهُ
 فِي سُلْطَانِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَعَهُمْ تَصَرُّفٌ فِي أُمُورِ مَلِكِهِ فَعَظُمَتْ آثَارُهُمْ وَبَعُدَ صَيْتُهُمْ وَعَمَّرُوا مَرَاتِبَ
 الدُّوَلَةِ وَخَطَطُوا بِالرُّؤَسَاءِ مِنْ وُلْدِهِمْ وَصَنَائِهِمْ وَاحْتَازُوا مَعَهُمْ سِوَاهُمْ مِنْ وَزَارَةٍ وَكُتَابَةٍ وَبِقِيَادَةِ
 وَجْهِيَّةٍ وَسَيْفٍ وَقَلَمٍ . يُقَالُ أَنَّهُ كَانَ بَدَارَ الرَّشِيدِ مِنْ وُلْدِ بَيْحِي بْنِ خَالِدِ خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ
 رَيْسًا مِنْ بَيْنِ صَاحِبِ سَيْفٍ وَصَاحِبِ قَلَمٍ زَاحِمُوا فِيهَا أَهْلَ الدُّوَلَةِ بِالْمَنَاجِبِ وَدَفَعُوهُمْ عَنْهَا
 بِالرَّاحِ لِمَسْكَانِ أَبِيهِمْ بَيْحِي مِنْ كِفَالَةِ هَارُونَ وَلِيٍّ عَهْدٍ وَخَلِيفَةٍ . حَتَّى شَبَّ فِي حَجْرِهِ وَدَرَجَ مِنْ
 عَشِيَّةٍ وَغَلَبَهُ عَلَى أَمْرِهِ وَكَانَ يَدْعُوهُ : يَا أَبْتَ . فَتَوَجَّهَ الْإِتْبَارُ مِنَ السُّلْطَانِ إِلَيْهِمْ وَعَظُمَتِ الدَّائَةُ
 مِنْهُمْ وَانْبَسَطَ الْخِطَابُ عِنْدَهُمْ وَانصرفت نفوهم الوجوه وخضعت لهم الرقاب وفُصِّرَتِ عَلَيْهِمُ
 الْأَمَالُ . وَتَخَطَّتْ إِلَيْهِمْ مِنْ أَقْصَى النُّجُومِ هَدَايَا الْمُلُوكِ وَتَحَفَّ الْأَمْرَاءُ وَتَمَرَّتْ إِلَى خَزَائِنِهِمْ فِي
 سَبِيلِ التَّرَافُفِ وَالِاسْتِمَالَةِ أَمْوَالُ الْحَيَاةِ . وَأَفَاضُوا فِي رِجَالِ الشَّيْعَةِ وَعِظَاءِ الْقَرَابَةِ الْعَطَاءَ وَطَوَّقَهُمُ
 الْمِنَنَ وَكَسَبُوا مِنْ بَيُوتَاتِ الْأَشْرَافِ الْمُعْدِمِ وَفَكَّرُوا الْعَانِيَّ وَمُدْحُوا بِمَا لَمْ يَمْدَحْ بِهِ خَلِيفَتَهُمْ . وَأَسْنَوْا
 لِعَفَاقِهِمُ الْجَوَائِزَ وَالصَّلَاتِ وَاسْتَوْلُوا عَلَى الْقُرَى وَالضِّيَاعِ مِنَ الضُّوْحِيِّ وَالْأَمْصَارِ فِي سَائِرِ
 الْمَمْلُوكِ حَتَّى آسَفُوا الْبَطَانَةَ وَأَحْقَدُوا الْخَاصَّةَ وَأَغْصَمُوا أَهْلَ الْوَلَايَةِ . فَكُشِفَتْ لَهُمْ وَجُوهُ
 الْمُنَافَسَةِ وَالْحَسَدِ وَدَبَّتْ إِلَى مَهَادِمِ الْوَثِيرِ مِنَ الدُّوَلَةِ عِقَارِبُ السَّعَايَةِ حَتَّى لَقِدَ كَانُ بْنُ خَطْبَةَ
 أَمْوَالُ جَعْفَرٍ مِنْ أَعْظَمِ السَّاعِينَ عَلَيْهِمْ لَمْ تَعْظُمَ لَمَّا وَقَرَّ فِي نَفْسِهِمْ مِنَ الْحَسَدِ عَوَاطِفُ الرَّحِمِ
 وَلَا وَزَعَتُهُمْ أَوَاصِرُ الْقَرَابَةِ . وَقَارَنَ ذَلِكَ عِنْدَ مَخْدُومِهِمْ نَوَاشِيَّ الْغَيْرَةِ وَالِاسْتِكْتِافِ مِنَ الْحَجْرِ
 وَالِانْفَةِ وَكَامِنِ الْحَقُودِ الَّتِي بَعَثَتْهَا مِنْهُمْ صَفَائِرُ الدَّائَةِ وَانْتَهَى بِهِمُ الْإِصْرَارُ عَلَى شَأْنِهِمْ إِلَى كِبَائِرِ الْخَالِفَةِ

فَبِعُوا بِهَا . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَهَائِهِ خَلَعَتِ الرُّومُ إِيْرِيْنِي الْمَلِكَةَ
وَمَلَكُوا نَيْقِفُورَ وَكَانَتْ إِيْرِيْنِي تُعْظِمُ الرَّشِيْدَ وَيُجَلِّهَ وَتُدْرِ عَلَيْهِ الْهَدَايَا .
فَلَمَّا تَوَلَّى نَيْقِفُورُ وَعَاثَ وَتَمَكَّنَ مِنْ مُلْكِهِ كَتَبَ إِلَى الرَّشِيْدِ : مِنْ
نَيْقِفُورَ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى الرَّشِيْدِ مَلِكِ الْعَرَبِ . أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَةَ
إِيْرِيْنِي كَانَتْ وَضَعَتْكَ مَوْضِعَ الْمُلُوكِ وَوَضَعَتْ نَفْسَهَا مَوْضِعَ السُّوقِ .
وَإِنِّي وَاضَعْتُكَ بَغَيْرِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ . وَعَامِلٌ عَلَي تَطْرُقُ بِلَادَكَ وَأَهْجُومُ
عَلَى أَمْصَارِكَ . أَوْ تُؤَدِّي إِلَيَّ مَا كَانَتْ الْمَرْأَةُ تُؤَدِّي إِلَيْكَ . وَالسَّلَامُ .
فَلَمَّا وَرَدَ كِتَابُهُ عَلَى الرَّشِيْدِ اسْتَفْزَهُ الْغَضَبُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نَيْقِفُورَ رَعِيمِ
الرُّومِ . فَهَيْمَتْ كِتَابَكَ وَالْجَوَابُ مَا تَرَاهُ دُونَ مَا تَسْمَعُهُ . ثُمَّ شَخَّصَ مِنْ
شَهْرِهِ ذَلِكَ يَوْمٌ بِبِلَادِ الرُّومِ فِي جَمْعٍ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ وَقَوَادٍ لَا يُجَارُونَ
مُجْدَةً وَرَأْيَا . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ نَيْقِفُورَ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ .
وَجَدَّ الرَّشِيْدُ يَتَوَعَّلُ بِبِلَادِ الرُّومِ فَيَقْتُلُ وَيَغْنَمُ وَيَسْبِي وَيُخْرِبُ الْحُصُونِ
وَيَعْقِي الْأَثَارَ حَتَّى أَنْخَعَ عَلَى هِرْقَلَةَ وَهِيَ مِنْ أَوْثَقِ حِصْنٍ وَأَعَزِّهِ جَانِبًا
وَأَمْنَهُ رُكْنًا . فَحَصَرَ الرَّشِيْدُ أَهْلَهَا وَعَمَّهُمْ وَأَخَّ بِاللَّجَانِيْقِ وَالسَّهَامِ
وَالْعَرَادَاتِ حَتَّى رَمَوْا سُورَهَا وَفَتَحَ الْأَهْلُ الْأَبْوَابَ مُسْتَأْمِنِينَ . وَفِي
هَذِهِ السَّنَةِ ذَاتَهَا أَوْقَعَ الرَّشِيْدُ بِالْبَرَامِكَةِ وَقَتَلَ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى وَكَتَبَ
إِلَى الْعَمَالِ فِي جَمِيعِ النُّوَاحِي بِالْقَبْضِ عَلَى الْبَرَامِكَةِ وَاسْتَصَفَى مَا لَهُمْ (*)

(*) قَالَ ابْنُ خَلْدُونَ : إِنَّمَا تَكَبُّ الْبَرَامِكَةُ مَا كَانَ مِنْ اسْتِبْدَادِهِ عَلَى الدَّوْلَةِ وَاجْتِنَاعِهِ

وَتَصَدَّقُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ صُلبِ مَالِهِ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . وَيُحِبُّ الْعِلْمَ وَأَهْلَهُ
 وَيُعَظِّمُ حُرْمَاتِ الْإِسْلَامِ . وَمِنْ غَرِيبٍ مَا اتَّفَقَ لَهُارُونَ الرَّشِيدُ أَنَّ
 أَخَاهُ مُوسَى الْهَادِي لَمَّا وَلى الْخِلَافَةَ سَأَلَ عَنْ خَاتَمِ عَظِيمِ الْقَدْرِ كَانَ
 لِأَبِيهِ الْمُهَدِيِّ . فَبَلَغَهُ أَنَّ الرَّشِيدَ أَخَذَهُ فَطَابَهُ مِنْهُ فَأَمْتَعَ مِنْ إعْطَانِهِ
 فَالْحَ عَلَيْهِ فِيهِ فَحَقَّ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ . وَمَرَّ عَلَى جِسْرِ بَغْدَادَ فَرَمَادُ فِي
 الدَّجَلَةِ . فَلَمَّا مَاتَ الْهَادِي وَوَلِيَ الرَّشِيدُ الْخِلَافَةَ أَتَى ذَلِكَ الْمَكَانَ
 بَعِيْنَهُ وَمَعَهُ خَاتَمُ رِصَاصٍ . فَرَمَادُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ فَأَمَرَ الْعَطَّاسِينَ
 أَنْ يَلْتَمِسُوهُ فَعَاصُوا عَلَيْهِ فَاسْتَخْرَجُوا الْخَاتَمَ الْأَوَّلَ . فَسَرَّ بِهِ الرَّشِيدُ
 وَعَدَّ ذَلِكَ مِنْ سَعَادَتِهِ وَإِبْقَاءِ مُلْكِهِ . وَكَانَ الرَّشِيدُ يَبْكِي عَلَى نَفْسِهِ
 وَعَلَى إِسْرَافِهِ وَذُنُوبِهِ . وَكَانَ قَاضِيَهُ الْإِمَامُ أَبُو يُوسُفَ . وَكَانَ يُعَظِّمُهُ
 كَثِيرًا وَيُمَثِّلُ أَمْرَهُ . وَهُوَ مِنْ مَنَاقِبِ الْأَخْصَى وَمَحَاسِنِ لَا تُسْتَقْصَى وَهُوَ
 أَخْبَارُ فِي اللَّهِ وَالذَّاتِ سَأَمَحَهُ اللَّهُ . وَفِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ حَجَّ بِالنَّاسِ وَفَرَّقَ
 مَالًا كَثِيرًا . وَكَانَ حُجَّةً مَاشِيًا عَلَى الْبُودِ تُفَرِّشُ لَهُ مِنْ مَنزِلٍ إِلَى مَنزِلٍ .
 وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ بَايَعَ الرَّشِيدُ لِعَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ بِوِلَايَةِ
 الْعَهْدِ بَعْدَ الْأَمِينِ وَوَلَاهُ خُرَاسَانَ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا إِلَى هَمْدَانَ وَلَقَّبَهُ
 الْمَأْمُونُ وَسَلَّمَهُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى الْبُرْمَكِيِّ . وَغَزَا الْمُسْلِمُونَ الصَّائِفَةَ
 فَبَلَغُوا أَفْسَسَ مَدِينَةَ أَصْحَابِ الْكُهْفِ . وَاسْتَعْمَلَ الرَّشِيدُ حَمِيدَ بْنَ
 مَعْيُوبٍ عَلَى الْأَسَاطِيلِ مِمَّنْ بِسَوَاحِلِ الشَّامِ وَمِصْرَ إِلَى قُبْرِسَ فَهَزَمَ
 وَخَرَّبَ وَسَبَى مِنْ أَهْلِهَا نَحْوًا مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفًا وَجَاءَ بِهِمْ إِلَى الْوَأَقِعَةِ

مُهَيَّبًا فَصِيحًا كَفَافِيًا حَازِمًا خَيْرًا بِالْحِسَابِ وَالْأَعْمَالِ . حَادِقًا بِأُمُورِ
 الْمَلِكِ بَصِيرًا بِمَا يَأْتِي وَيَذَرُ حَبَابًا لِفِعْلِ الْخَيْرِ . وَتَتَبَعَ الْهَادِي الزَّنَادِقَةَ وَ لَمْ
 تَطُلْ مَدَّتُهُ . وَ سَبَبُ وِفَاتِهِ أَنَّهُ لَمَّا وُليَ الْخِلَافَةَ كَانَتْ أُمُّهُ الْخَيْرَانُ تُسْتَدِ
 بِالْأُمُورِ دُونَهُ وَ كَلَّمَتْهُ يَوْمًا فِي أَمْرٍ لَمْ يَجِدْ إِلَى إِجَابَتِهَا سَبِيلًا . فَقَالَتْ :
 لَا بُدَّ مِنِ الْإِجَابَةِ إِلَيْهِ . فَغَضِبَ الْهَادِي وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا قَضِيَّتَهَا لَكَ .
 قَالَتْ : إِذَا لَا أَسْأَلُكَ حَاجَةً أَبَدًا . قَالَ : لَا أَبَالِي . فَقَامَتْ مُغْضَبَةً
 فَقَالَ : مَكَانَكَ . وَاللَّهِ لَنْ بَأْغِي أَنَّهُ وَقَفَ فِي بَابِكَ أَحَدٌ مِنْ قَوَادِي
 لِأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ . مَا هَذِهِ الْمَوَاكِبُ الَّتِي تَعْدُو وَتَرُوحُ إِلَى بَابِكَ . أَمَا لَكَ
 مِغْزَلٌ يَشْغَلُكَ أَوْ مُصْحَفٌ يَذْكُرُكَ أَوْ بَيْتٌ يَصُونُكَ . فَأَنْصَرَفَتْ وَهِيَ لَمْ
 تَعْقِلْ وَوَضَعَتْ جَوَارِيهَا عَلَيْهِ لَمَّا مَرَضَ فَقَتَلُوهُ بِالْغَمِّ وَبِالْجُلُوسِ عَلَى
 وَجْهِهِ فَمَاتَ . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ

هارون الرشيد (٧٨٦ - ٨٠٩)

٣١٧ وَوَلِيَ بَعْدَ الْهَادِي بَعْدَ مِنْ أَبِيهِ أَخُوهُ هَارُونُ الرَّشِيدُ الْخَامِسُ
 مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ سَنَةً سَبْعِينَ وَمِئَةً وَمَوْلَدُهُ فِي الرَّيِّ . وَأُمُّهُ الْخَيْرَانُ
 أُمُّ الْهَادِي وَفِيهَا قَالَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ الشَّاعِرُ :

يَا خَيْرَانَ هُنَاكَ ثُمَّ هُنَاكَ أَمْسَى يَسُوسُ الْعَالَمِينَ أَبْنَاكَ
 وَكَانَ فَصِيحًا بَلِيغًا أَدِيبًا كَثِيرَ الْعِبَادَةِ كَثِيرَ الْحُجِّ . قَالَ فِيهِ شَاعِرٌ :
 فَمَنْ يَطْبُقُ لِقَاءَكَ أَوْ يُرَدُّهُ فَمِنِّي الْحَرَمِينَ أَوْ أَقْصَى الثُّغُورِ
 وَكَانَ يُصَلِّي فِي خِلَافَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ رَكْعَةٍ لَا يَتْرُكُهَا إِلَّا لِعِلَّةٍ .

محمد المهدي (٧٧٥ - ٧٨٥) وابنه موسى الهادي (٧٨٥ - ٧٨٦)

٣١٦ ثُمَّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمُهْدِيُّ بِاللَّهِ . بُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ يَوْمَ وِفَاةِ
 أَبِيهِ الْمُنْصُورِ بَعْدَهُ مِنْهُ . وَأَوَّلُ مَنْ بَيْنَ تَعْرِيزِهِ وَتَهْنِئَتِهِ أَبُو دُلَامَةَ فَقَالَ :
 عَيْنَايَ وَاحِدَةٌ تَرَى مَسْرُورَةً بِأَمِيرِهَا جَذَلِي وَأُخْرَى تَذْرِفُ
 تَبْكِي وَتَضْحَكُ تَارَةً وَيَسُوهَا مَا أَنْكَرْتَ وَيَسِرُّهَا مَا تَعْرِفُ
 فَيَسُوهَا مَوْتُ الْخَلِيفَةِ مُحْرِمًا وَيَسِرُّهَا أَنْ قَامَ هَذَا يَخْلِفُ
 مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَا رَأَيْتُ وَلَا أَرَى شَعْرًا أُسْرِحُهُ وَآخِرَ أَنْفِ
 هَذَا حَبَاهُ اللَّهُ فَضَلَ خِلَافَةَ وَلِذَلِكَ جَنَّتْ النُّعِيمُ تَزْحَرُفُ
 وَكَانَ الْمُهْدِيُّ شَهْمًا فَطَنًا كَرِيمًا شَدِيدًا عَلَى أَهْلِ الإِلْحَادِ وَالرُّنْدَقَةِ .
 لَا تَأْخُذُهُ فِي إِهْلَاكِهِمْ لَوْمَةٌ لَأَيْمٍ . وَكَانَتْ أَيَّامُهُ شَبِيهَةً بِأَيَّامِ أَبِيهِ
 فِي النُّفُوقِ وَالْحَوَادِثِ وَالْحَوَارِجِ . وَكَانَ يَجْلِسُ فِي كُلِّ وَقْتٍ لِرَدِّ
 الْمَظَالِمِ . وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةَ سِيرَ الْمُهْدِيُّ ابْنَهُ الرَّشِيدَ لِعَزْوِ
 الرُّومِ فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ خَلِيجَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَصَاحِبُ الرُّومِ وَقَتْدِ إِيْرِنِي
 أُمْرَأَةً لَأُونِ الْمَلِكِ . وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَهَا كَانَ صَغِيرًا قَدْ هَلَكَ أَبُوهُ وَهُوَ فِي
 حُجْرٍهَا فَجَزَعَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَطَلَبَتِ الصُّلْحَ مِنَ الرَّشِيدِ فَجَرَى
 الصُّلْحَ بَيْنَهُمْ عَلَى الْفِدْيَةِ . وَمَاتَ الْمُهْدِيُّ بِمَا سَدَّانَ وَاخْتَفِ فِي مَوْتِهِ
 وَلَمَّا تَوَفَّى الْمُهْدِيُّ كَانَ الرَّشِيدُ مَعَهُ فِي مَا سَدَّانَ فَكَتَبَ إِلَى
 الْهَادِي يُعَلِّمُهُ بِوَفَاةِ الْمُهْدِيِّ وَالْبَيْعَةِ لَهُ . فَنادَى بِالرَّحِيلِ وَلَمَّا قَدِمَهَا
 اسْتَوَزَرَ الرَّبِيعُ بْنُ يُوْسُفَ . وَكَانَ الرَّبِيعُ جَايِلًا نَبِيلاً مُنْفِذًا لِلْأُمُورِ

٣١٥ وَفِي أَيَّامِ الْمُنْصُورِ نَبَغَتِ الدَّوْلَةُ الْبُرْمَكِيَّةُ . وَكَانَ السَّفَاحُ قَدْ
 اسْتَوَزَرَ بَعْدَ أَبِي سَلَمَةَ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ .
 وَكَانَ خَالِدٌ فَاضِلاً جَلِيلاً كَرِيماً حَازِماً يَقِظاً خَفَّ عَلَى قَلْبِ الْحَلِيفَةِ
 وَكَانَ عَظِيمَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ . فَكَثُرَ الْوَافِدُونَ عَلَى بَابِ خَالِدٍ وَمَدَحَهُ
 الشُّعْرَاءُ وَانْتَجَعَهُ النَّاسُ . فَلَمَّا تَوَلَّى الْمُنْصُورُ الْخِلَافَةَ أَقْرَهُ عَلَى وَزَارَتِهِ
 وَآكْرَمَهُ وَأَسْتَشَارَهُ . وَكَانَتْ وَفَاةُ الْمُنْصُورِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ
 بِسِيرٍ مَيُونَةٍ عَلَى أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ بِالْحَجِّ . وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ
 وَسِتِّينَ سَنَةً . وَكَانَ طَوِيلاً أَسْمَرَ نَحِيْفًا خَفِيفَ اللَّحْيَةِ رَحْبَ الْجَبْهَةِ كَانَ
 عَيْنِيهِ لِسَانَانِ نَاطِقَانِ . صَارِمًا مَهِيْبًا ذَا جَبْرُوتٍ وَسَطْوَةٍ

وَأَنْتَ مَتَوَسِّطٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَوِاسِطُ الْمَوْصِلِ . قَرِيبٌ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالْجَبَلِ . فَشَرَعَ
 الْمُنْصُورُ فِي عِمَارَتِهَا وَأَحْضَرَ الصَّنَاعَ وَالْفِعْلَةَ وَاخْتَارَ مِنْ ذَوِي الْفَضْلِ وَالْعَدَالَةِ وَالْعِفَّةِ وَالْإِمَانَةِ
 وَالْمَعْرِفَةِ بِالْمُنْصُورِ مِنْهُمْ الْحُجَّاجَ بْنَ ارْطَاةَ وَأَبُو حَنِيفَةَ الْفَقِيهَ . وَأَمَرَ بِخَطِّهَا بِالرَّمَادِ فَشَكَتْ ابْوَاجَا
 وَفَضْلَانَهَا وَطَاقَاتَهَا وَنَوَاحِيهَا . وَجُعِلَ عَلَى الرَّمَادِ حَبُّ الْقِطَنِ فَاضْرَمَ نَاراً ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا وَهِيَ أَتَشْتَعِلُ
 فَعَرَفَ رَسْمَهَا وَأَمَرَ أَنْ تُخْفَرَ الْأُسْسُ عَلَى ذَلِكَ الرِّسْمِ . وَوَضَعَ بِيَدِهِ أَوَّلَ لَبْنَةٍ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْأَرْضُ لِلَّهِ يُوْرَثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقِيّينَ . وَجُعِلَ الْمَدِينَةُ مَدْوَرَةً
 وَجُعِلَ قَصْرُهُ وَسَطَهَا لِيَكُونَ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى حَدِّ سِوَاءٍ . وَجُعِلَ الْمَسْجِدُ الْجَامِعُ بِجَانِبِ الْقَصْرِ
 وَجُعِلَ لَهَا سُورِيْنٌ وَالدَّخْلُ أَعْلَى مِنَ الْخَارِجِ . وَأَخْرَجَ الْأَسْوَاقَ إِلَى نَاحِيَةِ الْكُرْخِ لِمَا كَانَ
 الْغُرَبَاءُ يَطْرُقُونَهَا وَيَبْتَئُونَ فِيهَا . وَجُعِلَ الطَّرِيقُ أَرْبَعِينَ ذِرَاعاً . وَكَانَ مَقْدَارُ النَّفْقَةِ عَلَيْهَا فِي
 الْمَسْجِدِ وَالْقَصْرِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْفِصْلَانِ وَالْحُنَادِقِ وَالْأَبْوَابِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَثَمَانِ مِائَةَ الْفِ وَثَلَاثَةَ
 وَثَلَاثِينَ آلَافِ دَرَاهِمٍ . وَكَانَ هُنَاكَ مَوْضِعٌ يُسَمَّى بَغْدَادَ فَسُمِّيَتْ الْمَدِينَةُ بِاسْمِهِ . وَيُقَالُ الزُّورَاءُ
 وَكَانَ مَوْضِعُهَا يُسَمَّى الزُّورَاءَ قَدِيماً . وَيُقَالُ مَدِينَةُ الْمُنْصُورِ وَيُقَالُ دَارُ السَّلَامِ . وَقِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ
 فِيهَا خَلِيفَةٌ قَطْ . فَدِينَةُ الْمُنْصُورِ هِيَ بَغْدَادُ الْقَدِيمَةُ وَهَذِهِ بَغْدَادُ الَّتِي هِيَ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ اسْتَجِدَّتْ
 بَعْدَ ذَلِكَ (لابن خلدون)

وَمُرُوءَةٍ . وَكَانَ فَتَاكَ قَاسِي الْقَلْبِ سَوْطُهُ سَيْفُهُ . وَفِي عَهْدِهِ خَرَجَ
الرَّوَنْدِيَّةُ وَكَانَ هُوَ لَا قَوْمًا مِنْ أَتْبَاعِ أَبِي مُسَلَّمٍ يَقُولُونَ بِالتَّاسِخِ .
فَجَبَسَ الْمَنْصُورُ نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْنِ مِنْهُمْ فَغَضِبَ الْبَاقُونَ وَاجْتَمَعُوا وَهَمَلُوا
بَيْنَهُمْ نَعَشًا كَمَا نَهَمُ فِي جِنَازَةٍ وَجَاءُوا إِلَى السِّجْنِ فَرَمَوْا بِالنَّعْشِ وَأَخْرَجُوا
أَصْحَابَهُمْ . وَهَمَلُوا عَلَى النَّاسِ فِي سِتْمَانَةِ رَجُلٍ وَقَصَدُوا قَصْرَ الْمَنْصُورِ .
فَخَرَجَ الْمَنْصُورُ مِنَ الْقَصْرِ مَاشِيًا وَجَاءَ مَعَهُ بَنُ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيُّ وَكَانَ
مُسْتَخْفِيًّا مِنَ الْمَنْصُورِ لِقِتَالِهِ مَعَ ابْنِ هُبَيْرَةَ وَقَدْ اشْتَدَّ طَلَبُ الْمَنْصُورِ لَهُ .
فَحَضَرَ عِنْدَهُ مُتَلَمِّثًا هَذَا الْيَوْمَ فَقَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قِتَالًا شَدِيدًا وَأَبْلَى بَلَاءً
حَسَنًا . وَكَانَ الْمَنْصُورُ رَاكِبًا عَلَى بَعْلَةٍ وَجَلَامُهَا فِي يَدِ الرَّبِيعِ حَاجِبِهِ فَأَتَى
مَعَهُ وَقَالَ : تَخَّ فَا نَا أَحَقُّ بِهَذَا الْجِلَامِ فِي هَذَا الْوَقْتِ . فَقَالَ الْمَنْصُورُ :
صَدَقَ . أَدْفَعِ الْجِلَامَ إِلَيْهِ . فَلَمْ يَزَلْ يَقَاتِلُ حَتَّى انْكَشَفَتِ الْحَالُ وَظَفَرَ
بِالرَّوَنْدِيَّةِ فَاسْتَنْسَبَهُ الْمَنْصُورُ فَقَالَ : طَلَبْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ بَنُ
زَائِدَةَ . فَقَالَ : قَدْ أَمَّنَكَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ وَمِثْلِكَ يُصْطَنَعُ
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَوَلَّاهُ الْيَمِينَ (*)

(تاريخ ابن خلدون)

بناء مدينة بغداد

(*) ابتدأ المنصور سنة مائة وست واربعين في بناء بغداد لانه تجافى عن جوار اهل الكوفة الى مكان بغداد اليوم . وجمع من كان هنالك من البطارقة فسألم عن أحوال مواضعهم في الحر والبرد والمطر والوحل والهوام . واستشارهم فأشاروا عليه بمكانها وقالوا: تيممك الميرة في السفن من الشام والرقعة ومصر والمغرب الى المصرات . ومن الصين والهند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل في دجلة . ومن ارمينية وما اتصل بها في تمار حتى يتصل بالزاب . وانت بين اخار كل خنادق ولا تمبر الأعلى القناطر والجسور . واذا قطعتها لم يكن لعدوك مطمع

قَيْصَهُ وَلَمْ يَكُنْ يَرَى فِي دَارِ الْمُنْصُورِ لَهُوً وَلَعِبًا. قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَبِيرَةَ:
 مَا رَأَيْتُ رَجُلًا فِي حَرْبٍ أَوْ سَلَمٍ أَمْكَرَ أَوْ أَنْكَرَ وَلَا أَشَدَّ تَقْضًا مِنْ
 الْمُنْصُورِ. لَقَدْ حَاصَرَ نِي تِسْعَةَ شُهُورٍ وَمَعِيَ فُرْسَانُ الْعَرَبِ فَجَهَدْنَا كُلَّ
 الْجَهْدِ حَتَّى نَالَ مِنْ عَسْكَرِهِ شَيْئًا فَمَا قَدَرْنَا لِشِدَّةِ ضَبْطِهِ الْمَمْلَكَةَ.
 وَرَتَّبَ الْقَوَاعِدَ وَأَقَامَ النَّامُوسَ. وَكَانَ مُجَلًّا يُضْرَبُ بِشِجِّهِ الْأَمْثَالُ.
 فَسَمِّيَ لِجَلِّهِ أَبُو الدَّوَانِقِيِّ لِخِصَابَةِ الْعَمَالِ وَالصَّنَاعِ عَلَى الدَّانِقِ وَالْحَبَّةِ.
 وَأُصْحِحَّ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا حَازِمًا يُعْطَى فِي مَوْضِعِ الْعَطَاءِ وَيَمْنَعُ فِي
 مَوْضِعِ الْمَنْعِ. وَكَانَ الْمَنْعُ عَلَيْهِ أَغَابَ. وَلَمَّا بُويعَ لِلْمُنْصُورِ قَتَلَ أَبَا مُسَلَّمَ
 الْخُرَّاسَانِيَّ وَكَانَ سَبَبَ قَتْلِهِ أَنَّ أَبَا مُسَلَّمَ كَانَ قَدْ قَدِمَ مِنْ الْحَجِّ مَعَ
 أَبِي جَعْفَرِ الْمُنْصُورِ فَأَرْسَلَهُ لِقِتَالِ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ
 بِأَرْضِ نَصِيبِينَ. فَاقْتَتَلَ هُوَ وَأَبُو مُسَلَّمَ عِدَّةَ دَفُوعٍ حَتَّى أَنْهَزَمَ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَظَفَرَ بِعَسْكَرِهِ. فَكَتَبَ الْمُنْصُورُ إِلَى أَبِي مُسَلَّمَ بِالْوَلَايَةِ
 عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَصَرَفَهُ عَنْ خُرَّاسَانَ. فَلَمْ يُجِبْ أَبُو مُسَلَّمَ إِلَى ذَلِكَ
 وَتَوَجَّهَ يُرِيدُ خُرَّاسَانَ. فَخَافَهُ أَبُو جَعْفَرِ الْمُنْصُورُ وَأَجْمَعَ الرَّأْيَ وَعَمِلَ
 الْمَكَايِدَ وَهَجَرَ النَّوْمَ إِلَى أَنْ أُقْتَنَصَهُ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْمُنْصُورِ أَقْبَلَ
 عَلَيْهِ يُعَاتِبُهُ وَيَذْكُرُ عَثْرَاتِهِ. فَجَعَلَ أَبُو مُسَلَّمَ يَتَعَدَّرُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: قَتَانِي
 اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ. ثُمَّ أَوْعَزَ إِلَى حَرَسِهِ فَضَرَبُوهُ بِسُيُوفِهِمْ وَهُوَ يَصْرُخُ
 وَيَسْتَأْمِنُ وَيَقُولُ: اسْتَبْقِنِي لِعَدُوِّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ لَهُ الْمُنْصُورُ:
 وَأَيُّ عَدُوٍّ إِلَيَّ أَعْدَى مِنْكَ. وَكَانَ أَبُو مُسَلَّمَ ذَارِيًّا وَتَدْبِيرِيًّا وَخَزْمِيًّا

فَضَعَ السَّيْفَ وَارْفَعَ السُّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُومًا
فَالْتَمَتَ أَحَدُهُمْ إِلَى مَنْ بَجَانِبِهِ وَقَالَ : قَتَلْنَا الْعَبْدُ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِم
السَّفَاحَ فَضُرِبُوا بِالسُّيُوفِ حَتَّى قُتِلُوا . وَبَسَطَ النُّطُوعَ عَلَيْهِمْ وَجَلَسَ
فَوْقَهُمْ فَأَكَلَ الطَّعَامَ وَهُوَ يَسْمَعُ أُنِينَ بَعْضِهِمْ حَتَّى مَاتُوا جَمِيعًا . وَبَالَغَ
بَنُو الْعَبَّاسِ فِي اسْتِئْصَالِ شَأْفَةِ بَنِي أُمِيَّةٍ حَتَّى نَبَشُوا قُبُورَهُمْ بِدِمَشْقَ
وَأَسْتَصَفُوا أَمْوَالَ أَصْحَابِهِمْ . ثُمَّ لَمْ تَطُلْ مُدَّةُ السَّفَاحِ حَتَّى مَاتَ
بِالْأَنْبَارِ سَنَةَ مِئَةٍ وَسِتِّ وَثَلَاثِينَ . وَأَسْتُوزِرَ لَهُ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو
سَلْمَةَ الْخَلَّالُ وَكَانَ سَمْحًا كَرِيمًا مِطْعَمًا كَثِيرَ الْبَدَلِ مَشْغُوفًا بِالتَّنَوُّقِ
بِالسَّلَاحِ وَالدَّوَابِّ فَصِيحًا عَالِمًا بِالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَالسَّيْرِ وَالْجَدَلِ
وَالنَّفْسِ بِرِجَازِ الْحُجَّةِ ذَا لَيْسَارٍ وَمُرُوءَةٍ ظَاهِرَةٍ . فَلَمَّا بُوِيَغَ السَّفَاحُ
أَسْتُوزِرَهُ وَفَوَّضَ الْأُمُورَ إِلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ الدَّوَاوِينَ وَكُتِبَ وَزِيرَ آلِ
مُحَمَّدٍ . ثُمَّ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ وَكُتِبَ إِلَى أَبِي مُسَلَّمَ يُعَلِّمُهُ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ أَبُو سَلْمَةَ
مَنْ نَزَلَ الدَّوْلَةَ عَنْ بَنِي عَبَّاسٍ . فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو مُسَلَّمَ الْكِتَابَ فَطِنَ
لِغَرَضِ السَّفَاحِ فَأَرْسَلَ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ قَتَلُوا أَبَا سَلْمَةَ (للفخري)

ابو جعفر المنصور (٧٥٤ - ٧٧٥)

٣١٤ بُوِيَغَ فِي سَنَةِ مِئَةٍ وَسِتِّ وَثَلَاثِينَ . وَكَانَ الْمَنْصُورُ مِنْ عُظَمَاءِ
الْمُلُوكِ وَحَزْمَانِهِمْ وَعَمَلَانِهِمْ وَذَوِي الْأَرَاءِ الصَّابَةِ مِنْهُمْ وَالتَّدْبِيرَاتِ
السَّدِيدَةِ . وَقُورًا شَدِيدَ الْوَقَارِ حَسَنَ الْخُلُقِ فِي الْخُلُوعِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ
أَحْتِمَالًا لِأَنَّهُ يَكُونُ مِنْ عَبَثٍ أَوْ مَزَاحٍ . وَكَانَ يَلْبَسُ الْحُسْنَ وَرَبَّمَا رَقَعَ

الْبَابُ السَّابِعُ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ

دولة العباسيين

ابتداء دولة بني عباس (٧٥٠) خلافة السفاح (٧٥٠ - ٧٥٤ م)

٣١٣ لما اضطرب حبلُ بني أمية انتقل الملكُ إلى آلِ عباسٍ . وأعلمَ
أنَّ الدَّولةَ العباسيةَ كانتْ دولةَ ذاتِ خُدعٍ ودَهاءٍ وِغَدْرٍ . وَكَانَ
قِسْمُ التَّحْيَلِ وَالْخُدَاعَةِ فِيهَا أَوْفَرَ مِنْ قِسْمِ الْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ خُصُوصًا فِي
أَوَاخِرِهَا . فَإِنَّ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ بَطَلُوا قُوَّةَ الشَّدَّةِ وَالنَّجْدَةِ وَرَكَنُوا إِلَى
الْحَيْلِ وَالْخُدَعِ . إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ دَوْلَةً كَثِيرَةَ الْحَاسِنِ جَهَّةِ الْمَكَارِمِ
أَسْوَاقِ الْعُلُومِ فِيهَا قَائِمَةٌ . وَبِضَائِعِ الْأَدَابِ فِيهَا نَافِقَةٌ . وَشَعَارُ الدِّينِ
فِيهَا مُعْظَمَةٌ . وَالْخَيْرَاتِ فِيهَا دَائِرَةٌ . وَالدُّنْيَا عَامِرَةٌ . وَالْحُرُمَاتُ مَرْعِيَةٌ .
وَالشُّعُورُ مُحْصَنَةٌ . حَتَّى كَانَتْ أَوَاخِرُهَا فَأَنْتَشَرَ الْخُبْرُ وَأُضْطَرَبَ الْأَمْرُ
وَأَوَّلُ مَنْ تَوَلَّى الْخِلَافَةَ مِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ (١٣٣هـ) . وَكَانَ كَرِيمًا
وَقُورًا عَاقِلًا كَامِلًا كَثِيرَ الْحَيَاءِ حَسَنَ الْأَخْلَاقِ . وَتَحَوَّلَ السَّفَّاحُ مِنْ
الْحَيْرَةِ إِلَى الْأَنْبَارِ . وَلَمَّا اسْتَوْتَقَ لَهُ الْأَمْرُ تَتَبَعَ بِقَايَا بَنِي أُمِيَّةٍ
وَرَجَالِهِمْ فَوَضَعَ السَّيْفَ فِيهِمْ وَأَعْرَاهُ عَلَى قَتْلِهِمْ سَيْدِيفُ الشَّاعِرِ فَأَنْشَدَهُ
وَسَلِيمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ حَاضِرًا فِي مَجْلِسِهِ مَعَ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ :
لَا يَفْرَنُكَ مَا تَرَى مِنْ رِجَالٍ إِنْ تَحْتَ الضُّلُوعِ دَاءٌ دَوِيًّا

الخبر عن البشر ذكر فيه القبائل في اربعة مجلدات وعمل له مقدمة في مجلد . وكتاب السلوك في معرفة دول الملوك في عدة مجلدات يشتمل على ذكر ما وقع من الحوادث الى يوم وفاته . وله تاريخه الكبير المقتفي في تراجم أهل مصر الواردين اليها ولو كمل هذا التاريخ تجاوز الثمانين مجلداً . وله كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار في عدة مجلدات وهو في غاية الحسن وكتاب مجمع الفوائد ومنبع العوائد كمل منه نحو الثمانين مجلداً كالتذكرة وكتاب شذور العقود وكتاب الأوزان والاكسال الشرعية . وكتاب ازالة التعب والعناء في معرفة الحال في العناء . وكتاب المقاصد السنية في الأجسام المعدنية . وله عدة تصانيف أخرى ولم يزل ضابطاً حافظاً للوقائع والتاريخ الى ان توفي ودُفن بالقاهرة (المنهل الصافي لابي المحاسن)

الْوَأْقِدِيُّ (١٣٠ - ٢٠٧ هـ) (٧٤٨ - ٨٢٣ م)

٣١٢ أبو عبد الله محمد الواقدي المدني مولى بني هاشم . كان اماماً عالمًا له التصانيف في المغازي وغيرها . وله كتاب الردة ذكر فيه اخبار العرب . ويُعزى اليه تاريخ الشام وهو كتاب جزيل الفائدة . وتولى الواقدي القضاء بشرفي بغداد وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته . ومن غريب ما أخبر الواقدي عن نفسه ما نصه قال : كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنتا كنفس واحدة فنالتني ضائقة شديدة وحضر العيد . فقالت امرأتي : أما نحن في انفسنا فنصبر على البؤس والشدة . وأما صدياننا هؤلاء فقد قطعوا قلوبنا لانهم يرون صيدان الجيران قد تزينوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شيء فصرفته في كسوتهم . قال : فكتبت الى صديقي الهاشمي اسأله التوسعة علي بما حضر فوجه اليّ كيساً نثتموا ذكر ان فيه الف درهم . فاستقرّ قراري حتى كتب اليّ الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي . فوجهت اليه الكيس بختمه وخرجت الى المسجد فاقمت فيه ليلتي مستحياً من امرأتي . فلما دخلت عليها استحسن ما كان مني ولم تعنفني عليه . فيينا انا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس لصيته . فقال لي : أصدقني عمّا فعلته فيما وجهت به اليك . فعرفته الخبر على وجهه فقال لي : انك وجهت اليّ وما املك على الارض الا ما بعثت به اليك . وكتبت الى صديقنا اسأله الموهبة فوجهه كيسي بخاتي . قال الواقدي : فتواسينا الف درهم فيما بيننا . وفي الخبر الى المأمون فدعا بي فشرحت له الخبر فأمرنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منّا ألفي دينار وللرأة ألف دينار (*) (وفيات الاعيان لابن خلكان)

(*) وقد اشتهر ايضاً من المؤرخين المسلمين ابو الحسن المسعودي (٣٤٥ هـ) كان صاحب غرائب ومُلح وله عدة مصنفات منها ذخائر العلوم والتاريخ المسمى مروج الذهب . ومنهم ابن الوردي (٧٤٩ هـ) وكان متفنتاً بالعلوم له تسمه تاريخ ابي الفداء وخريدة العجائب في تخطيط البلدان . ومنهم شهاب الدين السويري (٧٣٢ هـ) صاحب نهاية الأرب في فنون العرب

اذيل ماء جفوني بعده أسفاً
 جار من الدمع لا ينفك يطلقه
 ومهجة كلها فاهت بلوعتها
 ليت المؤيد لا زادت عوارفه
 ليت الأصغر يُفدى الأكبرون جا
 لماء وجهي الذي قد كان يحميه
 من كان يُطلق بالانعام جاريه
 قالت رزية مولاها لها ايه
 فزاد قلبي المعنى من تَلْطِيهِ
 فكانت الشهب في الآفاق تغديه

الطبريُّ (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) (٨٣٦ - ٩٢٢ م)

٣١٠ ابو جعفر محمد بن جرير صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير. كان احد ائمة العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفة فضله. وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره. وكان بصيراً عارفاً بايام الناس. وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها لم يقلد فيه أحدًا. واستوطن الطبري بفسطاط وأقام فيها حتى توفي. وكان اسمر الى الادمه اعين نحيف الجسم مديد القامة فصيح اللسان ذكر له ابو اسحاق الشيرازي شعراً:

اذا أعسرت لم يعلم شقيقي
 حياي حافظ لي ماء وجهي
 ولو اني سمحت ببذل نفسي
 لكنت الى الغنى سهل الطريق
 واستغني فيستغني صديقي
 ورفقي في مطالبتي رفيقي
 وكنت الى الغنى سهل الطريق

تقي الدين المقرئ (٧٦٠ - ٨٤٥ هـ) (١٣٦٠ - ١٤٤١ م)

٣١١ هو أحمد بن عبد الصمد الشيخ الامام العالم البارع عمدة المؤرخين وعين الحديثين تقي الدين المقرئ البعلبكي الأصل المصري الدار والوفاة. نشأ بالقاهرة وتفقّه على مذهب الحنفية. ثم تحوّل شافعيًا بعد مدة طويلة. وتفقّه وبرع وصنّف التصانيف المفيدة النافعة الجامعة لكل علم. وكان ضابطاً ومؤرخاً مفضلاً محدثاً معظماً في الدول. ولي حسيبة القاهرة أوّل ولايته من قبل الملك الظاهر برقوق عوضاً عن شمس الدين محمد النجاسي ثم عزل بالقاضي بدر الدين العبتاني ثم وليها عنه أيضاً وولي عدة وظائف دينية. وعرض عليه قضاء دمشق في أوائل الدولة الناصرية فأبى ان يقبل ذلك. وكان اماماً مفضلاً كتب الكتب الكثيرة بخطه واتبق اشياء وحصل القوائد. واشتهر ذكره في حياته وبعد موته في التاريخ وغيره. حتى صار به يضرب المثل. وكان له محاسن شتى ومحاضرة جيدة الى الغاية لاسيما في ذكر السلف من العلماء والملوك وغير ذلك. وكان منقطعاً في داره ملازماً للعبادة قل ان يتردد الى أحد الأ ضرورة. وقرأت عليه كثيراً من مصنفاته وكان يرجع الى قولي فيما اذكره له من الصواب وبغير ما كتبه أوّلاً في مصنفاته. وانتفعت به واستفدت منه وكان كثير الكتابة والتصنيف. وصنّف كتباً كثيرة من ذلك إمتاع الأسماع في ستة مجلدات وهو كتاب نفيس وله كتاب

وجعله سلطانها يفعل فيها ما يشاء ليس لاحد معه كلام . ولا يرد عليه مرسوم من القاهرة بامر ولا نهي . وأركبه بشعار السلطنة ومشي الامراء والاكابر في خدمته حتى مشى الأمير ارغون النائب بالديار المصرية . وقام له الملك الناصر بكل ما يحتاج اليه من التشریف والانعامات على وجوه الدولة والحیول بقماش الذهب وغير ذلك ولقبه بالملك الصالح وأمره بالتوجه الى محل سلطته بحجة . فخرج اليها من ديار مصر بتجمل زائد وعظمة على عادة الملوك . فوصلها في جمادى الاخرة سنة عشر وسبعائة . ثم عن قليل غير السلطان لقبه ولقبه بالملك المؤيد وذلك لما حج معه في سنة تسع عشرة وسبعائة . وعاد معه الى القاهرة واذن له ان يخضب باسمه بحجة واعمالها على ما كان عليه سلفه من ملوك حماة . وكان الملك المؤيد في كل قليل يتوجه من حماة الى القاهرة ومعه أنواع من الهدايا والتحف للملك الناصر محمد بن قلاوون ويعود الى محل سلطته . ثم في كل قليل يتحف الملك الناصر بالاشياء الظريفة الغريبة . قال بعضهم في وصفه : هو الملك الجليل . وامام ظلّه ظليل . عالم تخفق بالضر أعلامه . وحاكم تجري لصالح الرعية أقلامه . بيته مشيد . وملكه مؤيد . وصدرة للطالبين مشروح . وبابه لأرباب الفضائل مفتوح . كان جواداً سخياً . بأسلاً كميأ . ومدوحاً محموداً . منتاباً مقصوداً . ذا تدبير وسياسة وحسنة ورياسة . وفضل ومكارم . وحلم ومراحم وعدل وانصاف . ومعروف وأوقاف . يجب أهل العلم والأدب . ويفيض عليهم سخائب القرب والقرب . زاحم سمته النجوم . وشارك في عدة من العلوم . وألف تاريخاً كثير الفوائد . ونظم الحاوي نظماً ينجز بالعمود والقلائد . وله مصنفات معروفة . وقرىض به قراضة ذهبه موصوفة . باشر النيابة ثم السلطنة بحجة مدة طويلة . واسدى الى سكان حماها ما استوجب به شكر مناقبه الجميلة

وكان له نظم ونثر وتصانيف كثيرة . وكتاب تقويم البلدان هذبهُ وجدوله . وكتاب الموازين . وكانت وفاته بحجة ودفن في تربته المعروفة بانشائه عن ستين سنة . وورثاه محمد بن نباتة المصري بعدة مرات أشهرها قوله :

ما للندی لا یبئ صوت داعیه	اظن ان ابن شاذ قام ناعیه
ما للرجاء قد استدت مذاهبه	وللزمان قد اسودت نواحيه
ما لي أرى الملك قد فضت موافقه	ما لي أرى الوفد قد فاضت ماقيه
نعى المؤيد ناعيه فيا أسفاً	للقيت كيف غدت عنأ غواديه
واروعتاً لصباح من رزيتيه	اظن ان صباح الحشر ثانيه
واحسرتاه لنظي في مدائحه	كيف استحال لنظي في مراثيه
ابكيه بالدر من جفني ومن كلبي	والبحر أحسن ما بالدر ابكيه
اروي بدمعي ترى ملك له شيم	قد كان يذكرها الصادي فترويه

بعد ان تعلق بالخدمة السلطانية على الحدائث واقامته لرسم العلامة بحكم الاستتابة عام ثلاثة وخمسين وسبعائة . وعرف فضله وخطبه السلطان منفق سوق العلم والأدب أبي عنان فارس ابن علي بن عثمان واستخضره بجلوس المذاكرة . فعرف حقه وأوجب فضله واستعمله على الكتابة اوائل عام ستة وخمسين . ثم عظم عليه حمل الخاصة من طلبة الحضرة لبعده عن حسن التأني وشفوفه بشقوب الفهم وجودة الادراك . فاغروا به السلطان . فاصابته شدة تخاضه منها اجله الى ان افضى الأمر الى السعيد ولده . فاعتبه قيم الملك حينه وأعادته الى رسمه ودالت الدولة الى السلطان أبي سالم وكان له به الاتصال قبل تسوُّغ الخنة بما أكَّد حظوته . فقلده ديوان الانشاء مطلق الجرايات محرر السهام نبيه الرتبة الى آخر أيامه . ولما لقت الدولة مقادها يعده الى الوزير عمر بن عبد الله مدبر الأمر وله إليه وسيلة وفي حليه شركة وعنده حق رابه تقصيره عما ارتقى إليه أمه فساء ما بينها بما آل الى انفصاليه عن الباب المريني . وورد على الأندلس في أوَّل ربيع الأوَّل عام أربعة وستين وسبعائة . واهتمَّ له السلطان وأركب خاصته لتلقيه واكرم وفادته . وخلع عليه وأجلسه بجلوسه . ولم يدخر عنه براً ومواكلة ومراكبة ومطايبة . وله التاريخ الكبير الذي سماه ديوان العبر وكتاب المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر . وقد عرَّف في آخره بنفسه وأطال وذكر انه لما كان بالأندلس وحظي عند السلطان أبي عبد الله شمس من وزيره ابن الخطيب رائحة الانقباض فقوض الرجال ولم يرَض من الاقامة بحال . ولعب بكرته صوالجة الاقدار حتى حل بالقاهرة المعزية واتخذها خير دار وتولى بها قضاء القضاة . ثم قدم على قمرلك . فأكرمه غاية الاكرام وأعادته الى الديار المصرية . ولقد كان ابن خلدون هذا من عجائب الزمان . وله من النظم والنثر ما يزرى بعقود الحان . مع الحمة العلية . والتبحر في العلوم النقلية والعقلية . وكانت وفاته بالقاهرة

(نفع الطيب للقرى)

قال الحج خلفا عن مقدمته : كانت حقيقة التاريخ انه خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الاحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملل والدول ومراتبها وما يتخلله البشر باعمالهم وخصائصهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع . وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال

(كشف الظنون للحج خلفا)

أبو الفداء (٦٧٢ - ٧٤٣ هـ) (١٢٧٣ - ١٣٤٣ م)

٣٠٩ اسماعيل بن علي بن شاذي الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء صاحب جملة برع في الفقه والاصول والعربية والتاريخ والأدب وصار من جملة امراء دمشق الى ان كان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وبالغ في خدمته الى ان وعده الملك الناصر محمد بسلطنته حمداً

ما نفع الرئيس من حكمه الطِّبِّ ولا حكمه على النيرتِ
 ما شفاهُ الشفا من الموت ولا نجاهُ كتاب النجاةِ
 وكُفِّر الغزاليُّ ابن سينا في اصول . منها قوله الأجداد لا تحشروا وإنما المثاب والمعاقب هي
 الأرواح وقوله بقدوم العالم واعتقاد هذا كفر صريح (لابي الفرج الملقبي)

مؤرخو المسلمين

ابن الأثير (٥٦٧ - ٦٣٠ هـ) (١١٧٢ - ١٢٣٣ م)

٣٠٧ أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب عز الدين . وُلِدَ بالجزيرة ونشأ ثم سار إلى الموصل مع والده وأخويه . وسكن الموصل وسمع جاً من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ومن في طبقتِهِ . وقدم بغداد مراراً حاجباً ورسولاً من صاحب الموصل . ثم رحل إلى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة . ثم عاد إلى الموصل ووزم بيته منقطعاً إلى التوفير على النظر في العلم والتصنيف . وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها . وكان إماماً في حفظ الحديث ومعرفة ما يتعلق به وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة . وخبيراً بانساب العرب وإياهم ووقائعهم وأخبارهم . صنّف في التاريخ كتاباً كبيراً سمّاه الكامل ابتداءً فيه من أوّل الزمان إلى آخر سنة ثمان وعشرين وستائة . وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لابن سعد عبد الكريم السمعاني . واستدرك عليه فيه مواضع ونبه على اغلاط . وزاد أشياء أهمها . وهو كتاب مفيد جداً وأكثر ما يوجد اليوم بأيدي الناس هذا المختصر . وله كتاب اخبار الصحابة في ست مجلدات كبار . وأقام مجلب بصورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغريل الخادم اتابك الملك العزيز بن الملك الظاهر صاحب حلب وكانت فيها وفاته (لابن خلكان)

ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) (١٣٣١ - ١٤٠٥ م)

٣٠٨ هو محمد بن عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي قاضي القضاة ويُنسب سلفه إلى وائل بن حجر من عرب اليمن . وكانوا نزلاء اشبيلية فعند الحادثة بالاندلس انتقلوا منها عن نباهة وشهرة واستقرّوا بتونس . وأما المترجم به فهو رجل فاضل حسن الخلق . جم الفضائل بأهل الخصل . رفيع القدر ظاهر الحياء . أصل المجد وقور المجلس . خاصي الرِّيِّ عالي الصّمة . عزوف عن الصّعب المقادة . قوي الجاش طامح لقنن الرئاسة . خاطب للحظ متقدّم في فنون عقلية ونقلية . متعدّد المزايا سديد البحث كثير الحفظ صحيح التصوّر . بارع الخط مغرّي بالتجلة . جواد حسن العشرة مبذول المشاركة . مقيم لرسم التعيين عاكف على رعي خلال الإصالة . مخترع من مفاخر العلوم الغربية . قرأ القرآن ببلده . وتأدّب بابيه وانصرف من افريقية منشئ

وأَيْسَت من نفسي وقلت : هذا كتاب لا سبيل الى فهمه . واذا انما يوماً حضرت وقت العصر في سوق الوراقين وبيد دلال مجلّد ينادي عليه . فعرضه عليّ فردّته ردّ متبرّم معتقد ان لا فائدة في هذا العلم . فقال لي : اشتر مني هذا فانه رخيص ابيعه بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج الى ثمنه فاشترته فاذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي في اغراض كتاب ما بعد الطبيعة . فرجعت الى بيتي وأسّرت قراءته فانفتح عليّ في الوقت اغراض ذلك الكتاب بسبب انه قد صار لي على ظنّ القلب . وفرحت بذلك وتصدّقت بشيء على الفقراء شكرًا لله تعالى . فلما بلغت ثمانى عشرة سنة من عمري فرغت من هذه العلوم كلها وكنت اذ ذاك للعالم احفظ ولكنه اليوم معي انضج والآل فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء . ثم مات والدي وتصرّفت في الأحوال وتقلّدت شيئاً من اعمال السلطان . ودعّني الضرورة الى الارتفاع من بخارى والانتقال عنها الى جرجان . وكان قصدي الأمير قابوس . فاتفق في اثناء هذا أخذ قابوس وجبسه وموته . ثم مضيت الى دهستان ومرضت جماً مرضاً صعباً وعدت الى جرجان . (اه) قال أبو عبيدة الجوزجاني : وصنّف ابن سينا جرجان أول القانون ومختصر المجسطي وغير ذلك . ثم انتقل الى الري واتّصل بخدمة السيدة وابنه مجد الدولة . ثم خرج الى قزوین ومنها الى همدان فاتّصل بمخزمة كرابويه وتولى النظر في اسباجا . ثم سألوه تقلّد الوزارة فتقلّدها ثم اتفق تشويش العسكر عليه واشفاقهم منه على انفسهم . فكبسوا داره وأخذوه الى الحبس وأخذوا جميع ما كان يملكه . وساموا الامير شمس الدولة قتله . فامتنع منه وعدل الى نفيه عن الدولة طلباً لرضاهم . فتواری الشيخ في دار بعض اصدقائه اربعين يوماً فعاد الأمير طلبه وقلّده الوزارة ثانياً . ولما توفي شمس الدولة وبوع ابنه طلبوا ان يستوزر الشيخ فأبي عليهم وتواری في دار أبي غالب العطار . وهناك أتى على جميع الطبيعيات والالهيات ما خلا كتابي الحيوان والنبات من كتاب الشفاء وكاتب علاء الدولة سرّاً يطاب المسير اليه فاتهم بمكاتبته وانكر عليه ذلك . وحثّ في طلبه فدلّ عليه بعض أعدائه فاخذوه وأدوه الى قلعة يقال لها بردوان وانشأ هناك قصيدة منها :

دخولي بالنفس كما تراه وكل الشك في أمر الخروج

وبقي فيها أربعة أشهر ثم اخرجوه وحملوه الى همدان . ثم خرج منها متنكراً وانا واخوه وغلّمان معه في زي الصوفية . الى ان وصلنا الى اصفهان فصادف في مجلس علاء الدولة الاكرام والاعزاز الذي يستحقه مثله وصنّف هناك كتباً كثيرة . وكان سبب موته قولناج عرض له . وكان ينتكس ويبرأ كل وقت ثم قصد علاء الدولة في همدان وصار معه الشيخ . فعادته في الطريق تلك العاة الى ان وصل الى همدان . وعلم ان قوته قد سقطت وانها لا تقني بدفع المرض . فاهمل مداواته لنفسه وأخذ يقول المدبر الذي كان يدبرني قد عجز عن التدبير . والآن فلا تنفع المعالجة وبقي على هذا أياماً ثم انتقل الى جواربه ودُفن بجمندان . وفيه قال بعضهم :

لقد تعب الشوق ما بيننا فنه اليّ ومعني اليه
وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب :

اني نظرتُ الى المرآة اذ جليت فانكرت مقلتي كل ما رأنا
رأيتُ فيها شيئاً لستُ أعرفهُ وكنتُ اعدهُ من قبل ذلك فتي
فقلتُ أين الذي بالأمس كان هنا متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة ان الذي انكرته مقلتك أني
كانت سليس تنادي يا أخي وقد صارت سليس تنادي اليوم يا أبتا

وأوصى اذا مات أن يكتب على قبره هذه الآيات وفيها اشارة الى طبيه ومعالجته للناس وهي :

تأمل بحقك يا واقفاً ولاحظ مكاناً دُفِعنا اليه
تراب الضريح على وجعتي كأيّ لم أمش يوماً عليه
ادوي الأنام حذار المنون وما انا قد صرت رهناً لديه
وتوفي محتجناً بعلّة بين كتفيه بمدينة قرطبة (لابن خلّكان)

ابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) (٩٨٠ - ١٠٣٦ م)

٣٠٦ هو أبو علي الحسين بن سينا الشيخ الرئيس حكى عن نفسه قال : ان أبي كان رجلاً
من بلخ . ثم انتقلنا الى بخارى في أيام نوح بن منصور واحضرت معلم القرآن والأدب وكلمت
العشر من العمر . وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب حتى كان يُقضى مني العجب . ثم
جاء الى بخارى ابو عبد الله النائي وكان يدعي الفلسفة فانزله أبي دارنا رجاء تعلي منه . فقرأت
ظواهر المنطق عليه واما دقائقه فلم يكن عنده منها خبر . ثم أخذت اقرأ الكتب على نفسي
واطالع الشروح وكذلك كتاب اقليدس فقرأت من أوله خمسة أشكال أوستة عليه . ثم توليت
حل الكتاب بأسره . ثم انتقلت الى المجسطي وفارقي النائي ثم رغبت في علم الطب وصرت اقرأ
الكتب المصنفة فيه وتعهدت المرضى فانفتح علي من ابواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف .
وانا في هذا الوقت من ابناء ست عشرة سنة . ثم توفرت على القراءة سنة ونصف وكما كنت
التحير في مسألة أو لم اكن اظفر بالحد الأوسط في قياس ترددت الى الصلاة وابتليت الى مبدع
الكل حتى فتح لي المعلق والمتسّر . وكنت ارجع بالليل الى داري واضع السراج بين يدي
واشغل بالقراءة والكتابة . فها غلبني النوم او شعرت بضعف عدلت الى شرب قدح من الشراب
ربما تعود اليّ قوّتي . ثم ارجع الى القراءة ومتى أخذني ادنى نوم احلم بتلك المسائل باعيانها . حتى
ان كثيراً منها انفتح لي وجوهها في المنام . ولم أزل كذلك حتى أحكمت علم المنطق والطبيعي
والرياضي . ثم عدت الى العلم الالهي وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة . فما كنت افهم ما فيه والتبس
عليّ غرض واضعه . حتى اعدت قراءته اربعين مرة وصار لي محفوظاً وانامع ذلك لافهمه .

ملك العالمين نجم بني أيُّم وب لازل في المعالي مهايا
جئتُ ملائاً من الثناء عليه من شكر احسانه والثواب
لستُ ممن له خطابٌ ولكن قد كفاني اربيع عرفي خطابا

ثم قفل الى مصر ولقي جلاء الدين زهيراً وجمال الدين بن مطروح . ثم تحوّل الى دمشق
ودخل على السلطان المعظم وحضر مجلس خلوته . ودخل الموصل وبنداد ورحل الى البصرة
ودخل أرجان ثم عاد الى المغرب . وصنّف في رحلته مجموعاً سماه بالفتحة المسكية . وأصل
بجدمة الأمير ابي عبدالله المستنصر فنال الدرجة الرفيعة من حظوته الى ان توفي بتونس

فلاسفة الاسلام واطباؤهم

ابن رُشدٍ (٥٩٥هـ) (١١٩٨م) (الرازي ٣١١هـ) (٩٢٤م)

٣٠٤ ابن رشد هو أبو الوليد المالكي وزير دهره وعظيمة وفيلسوف عصره وحكيمة .
وكان عالماً بالراي متفنناً للعلوم تولّى رئاسة الفتاوى في مرآكش ثم استوطن إشبيلية فاشتهر
بالتقدم في علم الأول حتى فاق أهل زمانه وطار ذكره الى اقطار الاندلس والمغرب فاستدعاه
سلطان مرآكش الى حاضرتيه ولقي عنده حظوة وشمله بالصلوات والمكارم وكانت وفاته في
مرآكش وله تأليف جائلة عزيزة الوجود منها الكليات في الطب وتعريب مصنفات
ارسطاطاليس وتلخيصها . وأماً الرازي فهو ابو بكر بن زكرياً المشهور اقبل في شبته على دراسة
كتب الطب والفلسفة والكيمياء قرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفيها فبلغ من معرفة
غوايرها الغاية واضمحى امام وقته في الطب وعلوم الأوائل والمشار اليه في ذلك العصر تشد اليه
الرحال لاختها عنه وصنّف فيها الكتب النافعة فن ذلك كتاب الحاوي وهو عمدة الاطباء في
النقل منه والرجوع اليه عند الاختلاف . ومنها كتاب في اثبات صناعة الكيمياء وتصانيف كثيرة
كأها يحتاج اليها . ودبر الرازي مارستان الري وبنداد في أيام المكنفي وعي في آخر عمره

ابن زهر (٥٢٧-٥٩٥هـ) (١١٣٣-١١٩٨م)

٣٠٥ كان من أهل بيت كلهم علماء روساء حكماء وزراء نالوا المراتب العلية وتقدّموا عند
المولك ونفذت أوامره . قال الحافظ : وكان ابن زهر بمكان من اللغة مكين . ومورد من الطب
عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الإشراف على جميع أقوال
أهل الطب والمنزلة العليا عند أصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الأموال والنسب . ومن
شعره قوله : ولي واحد مثل فرخ القطا صغير تخلف قلبي لديه
نأت عنه داري فيا وحشتا لذاك الشخيص وذاك الوجبه
تشوقني وتشوقته فيكي علي وأبي عليه

ما أنساه الماضي بالخال . وأغناه عن طول الترحال . فانفذ إليه الملك الاشارة بان يمي على محمد بن جزي الكلبي ما شاهده في رحلته من الأمصار . وما علق بحفظه من نوادر الأخبار . فالمل من ذلك ما فيه نزهة الخواطر . وبشجة السامع والنواظر . من كل غريبة أفاد باجتماعها . وعجيبة أطرف بانحائها . فامتثل ابن جزي ما أمر به . فضم أطراف ما أملاه ابن بطوطة في تصنيف جاء على فوائده مشتتلاً . ولنيل مقاصده مكملًا . فوسمه بخفة النظار . في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (لابن جزي)

ابن جبير (٥٤٠ - ٦١٤ هـ) (١١٤٦ - ١٢١٨ م)

٣٠٢ هو أبو الحسين الكنانى صاحب الرحلة . ولد ببلنسية عني بالأدب فبلغ الغاية فيه وتقدم في صناعة القريض والكتابة . ومن شعره قوله وقد دخل الى بغداد فاقطع غصناً نضيراً من احد بسايتها فذوى في يده :

لا تعترِبْ عن وطني واذكر تصاريِفَ النوى

أما ترى الفصنَ اذا ما فارق الأصل ذوى

وقوله يخاطب من أهدي له موراً :

يامهدي الموزتبقى وميمه لك فاء

وزايه عن قريب لمن يعاديك تاء

ثم رحل الى دمشق ودخل بغداد وانكفأ راجعاً الى المغرب وكان انفصاله من غرناطة ثانية بقصد الرحلة الشرقية سنة ٥٧٨ . ونزل البر الاسكندري وتجوّل في البلاد ودخل الشام والعراق والجزيرة ورحلته مشهورة بايدي الناس وكانت وفاته بالاسكندرية

ابن سعيد (٦١٠ - ٦٨٥ هـ) (١٢١٤ - ١٢٨٧ م)

٣٠٣ هو أبو الحسن نور الدين بن سعيد الأديب الرحالة الطرقة العجيب الشأن في التجول في الأقطار ومداخلة الاعيان . المتمتع بالخزائن العلمية . وتقييد الفوائد الشرقية والمغربية . أخذ من اعلام اشيلية وتأليفه كثيرة منها المرقصات والمطربات وموضوعان غريبان في اسفاره الى المغرب والمشرق . وتعاطى نظم الشعر في حد من الشبية يُعجب فيه من ذلك قوله في صفة نهر :

كأنما النهر صفحة كتبت أبهرها والنسيم ينشأها

لما ابانت عن حسن منظرها مالت عليها الفصون تقرؤها

وقال باقتراح الملك الصالح حمص ان يكتب بالذهب على تفاحة عنبر قدمها لابن عمه الملك الصالح ملك الديار المصرية :

انا لون الشباب والخال اهدى ت لمن قدكسا الزمان شبابا

أهل فارس ومنشأه بالبصرة . وكان اعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو كان أخذه عن الخليل . ولم يوضع فيه مثل كتابه . قال الجاحظ : اردت الخروج الى محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء اهديه له فلم اجد شيئاً أشرف من كتاب سيويه . فقال : والله ما اهديت الي شيئاً أحب الي منه . وكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب . فيعلم انه كتاب سيويه . وكان ابو العباس المبرد اذا أراد مر يد ان يقرأ عليه كتاب سيويه يقول له : هل ركبت البحر . تعظيماً لكتاب سيويه واستصعاباً لما فيه . وكان أبو عثمان المازني يقول : من أراد ان يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيويه فليستخ . ولما ورد سيويه الى بغداد من البصرة والكسائي يومئذ يعلم الأيمن ابن هارون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا . وجرى مجلس يطول شرحه . وزعم الكسائي ان العرب تقول : كنت اظن الزنبر اشد لسعاً من النحلة فاذا هو إياها . فقال سيويه : ليس المثل كذا بل : فاذا هو هي . وتشابهاً طويلاً واتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شيء من كلام أهل الحضرة . وكان الأيمن شديد العناية بالكسائي لكونه معلمه . فاستدعى عربياً وسأله . فقال كما قال سيويه . فقال له نريد ان تقول كما قال الكسائي . فقال : ان لساني لا يطاوعني على ذلك فانه ما يسبق الا الى الصواب . فقرر رومعه ان شخصاً يقول : قال سيويه كذا . وقال الكسائي كذا . فالصواب مع من منها . فيقول العربي : مع الكسائي . فقال : هذا يمكن . ثم عقد لها المجلس واجتمع ائمة هذا الشأن وحضر العربي وقيل له ذلك فقال : الصواب مع الكسائي وهو كلام العرب . فعلم سيويه اهتم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى عليه وقصد فارس فتوفي بقرية من قري شيراز (تزدهة الالباء)

سِيَّاحُ الْمُسْلِمِينَ

إِبْنُ بَطْوَيْطَةَ (٧٠٣ - ٧٧٧ هـ) (١٣٠٤ - ١٣٧٦ م)

٣٠١ هو أبو عبد الله بن ابراهيم اللواتي الطنجي الملقب بشمس الدين ابن بطوطة . وهو الذي طاف الارض معتبراً . وطوى الأمصار محتجراً . وباحث فرّق الامم . وسهر سير العرب والعجم . ثم ألقى عصا التسيار بجاضرة فاس العليا وكان مولده بطنجة سنة ثلاث وسبعائة . وكان خروجه من موطنه عام خمسة وعشرين وسبعائة وله من العمر ثنتان وعشرون سنة . فاخذ يتقرب في بلاد العراق ومصر والشام واليمن والهند ودخل مدينة دهلي حاضرة ملك الهند وهو السلطان محمد شاه . واتصل بملكها لذلك العهد وهو فيروزجوه . وكان له منه مكان واستعمله بخطة القضاء بمذهب المالكية في عمله . ثم ساح في الأقطار الصينية والتتيرية وواسط افريقية في بلاد السودان وفي الأندلس . ثم انقلب الى المغرب واتصل بالسلطان أبي عنان من ملوك بني مرين . وكان يحدث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب بملك الأرض . ويأتي من أحواله ما يستغربه السامعون . فغمره أبو عنان من احسانه الجزيل وامتنانه الحفي الخفيل .

والخلاة والكشكول فيه كل نادرة من علوم شتى وتشرح الافلاك وغير ذلك من الرسائل
 المختصرة والفوائد المحررة . وكان مولده بقزوين ثم خرج من بلده وتنقلت به الاسفار الى
 ان وصل الى اصفهان . فوصل خبره الى سلطان شاه عباس فطلبه لرئاسة العلماء . فوليها وعظم
 قدره وارتفع شأنه ثم دخل مصر . وامتح بها الاستاذ ابا الحسن البكري بقصيدة مظهرها :

يا مصر سقياً لك من جنة قطوفها يانعة دانية

ثم قدم القدس ولزم فناء المسجد الأقصى . وكان متسماً بلبس السياح مؤناً بالوحشة
 دون اليناس . ثم أقع الى حلب ورجع الى اصفهان فتوفي فيها (لاحمد الميني)

أبو إسحاق القيرواني (٣٩٠ - ٤٥٣ هـ) (١٠٠١ - ١٠٦٢ م)

٢٩٨ هو ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري القيرواني (الشاعر المشهور .
 له ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وقر الأباب جمع فيه كل غريبة في ثلاثة اجزاء . وكتاب
 المصون في سر الهوى المكنون . في مجلد واحد فيه ملح وآداب . ذكره ابن الرشيقي في كتابه
 الاموزج وحكى شيئاً من أخباره وأحواله وأنشد جملة من اشعاره وقال : كان شبان القيروان
 يجتمعون عنده يأخذون عنه . ورأس عندهم وشرف لديهم . وسارت تأيقاته وانتالت عليه
 (الصلات من الجهات . وتوفي ابو اسحاق المذكور بغير بيان

أهل الرواية واللغة من المسلمين

الأصمعي (١٢٣ - ٢١٦ هـ) (٧٤٢ - ٨٣٢ م)

٢٩٩ هو أبو سعيد عبد الملك الباهلي من ابناء عدنان . وكان عالماً عارفاً باشعار العرب
 وآثارها . كثير التطوف في البوادي لاقتباس علومها وتلقي اخبارها . فهو صاحب غرائب
 الأشعار . وعجائب الأخبار . وقدوة الفضلاء . وقبلة الابداء . قد استولى على الغايات في حفظ
 اللغات وضبط العلوم الأدبيات . صاحب دين متين . وعقل رصين . وكان خاصاً بالرشيد
 أخذاً لصلاته . وله من التصانيف كتاب خلق الانسان وكتاب الأجناس وكتاب الانواء
 وكتاب الخيل وكتاب الانشاء وكتاب الأمثال وكتاب النوادر وكتاب النبات وغير ذلك .
 وكان هارون الرشيد قد استخلصه مجلسه . واجازة علي ابو يوسف القاضي بجوائز كثيرة وعمر
 نيفاً وتسعين سنة وراثه الحسن بن مالك :

لا درّ درّ نبات الأرض اذ نجعت بالأصمعي لقد ابرت لنا أسفا
 عش ما بدالك في الدنيا فلست ترى في الناس منه ولا من علمه خلفا

سيبويه (١٢١ - ١٦١ هـ) (٧٤٠ - ٧٧٩ م)

٣٠٠ هو أبو بشر عمرو الحارثي وسيبويه لقب ومعناه بالفارسية رائحة التفاح . وكان من

الشَّريشيُّ (٥٥٧ - ٦١٩ هـ) (١١٦٣ - ١٢٢٣ م)

٢٩٥ هو الكلال أبو العباس أحمد من أهل شريش . وله تأليف افاد بما حشد فيها منها جمع مشاهير قصائد العرب وشروح لمقامات الحريري كبير ووسط وصغير وفي الكبير من الآداب ما لا كفاء له . لم يترك منها فائدة إلا استخرجها . ولا فريدة إلا استدرجها . ولا نكتة إلا أعاقها . ولا غريبة إلا استحَقَّها . فجاء شرحه يعني عن كل شرح . وكان الشريشي يقرئ العربية وأخذ عنه جماعة وأقام في بلنسية ثم رحل الى إشبيلية وانتقل الى المشرق . وكانت وفاته بشريش بلده

ابن أبي الرندقة الطرطوشي (٤٥١ - ٥٢٠ هـ) (١٠٦٠ - ١١٢٧ م)

٢٩٦ هو الفقيه العالم ابو بكر الفهري الطرطوشي صاحب سراج الملوك وكفى هذا الكتاب دليلاً على فضله . وكان زاهداً عابداً متورعاً متقللاً من الدنيا قوَّالاً للحق . وكان يقول : اذا عرض لك امر دنيا وأخرى فبادر في أمر الاخرى يحصل لك الدنيا . وصحب بسر قسطة القاضي أبا الوليد وأخذ عنه مسائل في الحساب والفرائض . وقرأ الأَدب على أبي محمد بن حزم بمدينة اشبيلية . ثم رحل الى المشرق سنة ست وسبعين واربعمائة . ودخل بغداد والبصرة ففتقه هنالك عند أبي بكر الشاشي وأبي محمد الجرجاني وسمع بالبصرة من أبي علي التستري . وسكن الشام مدة ودرس بها وكان راضياً بالسير . قال الصفدي في ترجمة الطرطوشي : ان الأفضل بن أمير الجيوش انزله في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه . فلما قُتِل الأفضل وولي بعده المأمون بن البطائحي فاكرم الشيخ اكراماً كثيراً وله ألف الشيخ سراج الملك . ومن تأليفه مختصر تفسير الثعالبي والكتاب الكبير في مسائل الخلاف . وتوفي بالاسكندرية وشهرته تغني عن الاطناب فيه . وحيكى انه كتب على سراج الملوك الذي أهده لولي الأمر بمصر :

الناس يمدون على قدرهم
لكنتي اهدي على قدري
يمدون ما يغني واهدي الذي
يبقى على الايام والدهر (للقري)

بهاء الدين العاملي (٩٥٣ - ١٠٣١ هـ) (١٥٤٦ - ١٦٢٢ م)

٢٩٧ الشيخ العلامة اللوذعي جهاء الدين بن حسين العاملي هو علم الاثمة الاحلام . وسيد علماء الاسلام . وبجر العلم المتلازمة أمواجه . وغل الفضل الناتجة لديه أفرادُه وأزواجه . وطود المعارف الراسخ . وفضاؤها الذي لا يُحَدُّ له فرائخ . وجوادها الذي لا يؤمِّل له لحاق . وبدرها الذي لا يعتريه محاق . اليه انتهت رئاسة المذهب والملة . وبه قامت قواطع البراهين والأدلة . جمع فنون العلم فانهقد عليه الاجماع وتفرَّد بصنوف الفضل فبهر النواظر والاسماع . فما من فن إلا وله فيه القدم المعلي . والمورد العذب الحلي . ان قال لم يدع قولاً لقائل . أو طال لم يأت غيره بطائل . ومن مصنفاته التفسير المسمى بالعروة الوثقى والزبدة في الاصول وخلاصة الحساب

أتمته عصره ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات . واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدلت بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته . وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله قال : كان أبي جالساً في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه إهبة السفر . رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة . فسأله الجماعة من أين الشيخ . فقال : من سروج . فاستخبروه عن كنيته فقال : أبو زيد . فعلم أبي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والأربعون وعزاها إلى أبي زيد المذكور واشتهرت . فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبه وأشار على والدي ان يضم اليها غيرها . فأتمها خمسين مقامة . وإلى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة المقامات بقوله : فإشار من اشارته حكم . وطاعته عثم . إلى ان اشئ مقامات اتلو فيها تلو البدع . وان لم يدرك الظاع شأو الضليع . وقد اعتنى بشرحها خلق كثير فمنهم من طول ومنهم من اختصر . ورأيت في بعض الجوامع ان الحريري لما عمل المقامات كان قد علمنا اربعين مقامة وحملها من البصرة إلى بغداد وأدعاها فلم يصدق في ذلك جماعة من ادباء بغداد . وقالوا : انها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادعاها . فاستدناه الوزير إلى الديوان وأخذ الدواة والورقة ومكث زماناً كثيراً فلم يفتح الله سبحانه عليه بشيء من ذلك . فقام وهو خجلان فقال فيه أبو القاسم علي بن الفتح :

شيخ لنا من ربيعة الفرس يتف عشونهُ من الهوس
انطقهُ الله بالمشان كما رماه وسط الديوان بالحرس

وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس . وكان مولعاً بتف حيتيه عند الفكرة وكان يسكن في مشان البصرة . فلما رجع إلى بلده عمل عشر مقامات آخر وسير من واعتمد من عيه وحصره في الديوان بما لحقه من المهابة . وللحريري تأليف حسان منها درة الفواص في اوام الخواص . ومنها ملحمة الاعراب المنظومة في الخو وله أيضاً شرحها . وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات . وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيراً . ويحكى انه كان دميماً قبيح المنظر . فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئاً فلما رآه استرعى شكاه ففهم الحريري ذلك منه . فلما التمس منه أن يجلي عليه قال له اكتب :

ما أنت أول سارغرة قمر ورائد اعجبه خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري اني رجل مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

فجبل الرجل منه وانصرف . وتوفي الحريري بالبصرة (لابن خلسكان)

فتزود من ثمارها وحسن آثارها . وولي نيسابور في سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة . فنشر بها بره^ة
وأظهر طرزه^ه واملئ اربعمائة مقامة نخلها أبا الفتح الاسكندري في الكدية وغيرها . وضمنها ما
تشبه الانفس من لفظ انيق . قريب المأخذ . بعيد المرام . وسجع رشيق المطع والمقطع كسجع الحمام .
وجذ يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسخر العقول . ثم ألقى عصاه جمره فعاش فيها
عيشة راضية . وحين بلغ أشده واربى على اربعين سنة ناداه الله فلبأه وفارق دنياه . فقامت
نوادب الأدب وانثلم حد القلم . وبكاه الفضائل والأفاضل . وراثه الأكارم مع المسكارم .
على انه مات من لم يت ذكره . ولقد خلد من بقي على الايام نظمه ونثره (اليتيمة للثعالبي)

أبو منصور الثعالبي^ه (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) (٩٦٢ - ١٠٣٨ م)

٢٩٣ هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري كان في وقته
راعي تلعات العلم . وجامع اشئات النثر والنظم . وراس المؤلفين في زمانه . وامام المصنفين بحكم
قرآنه . وسار ذكره سير المتل . وضربت اليه اباط الابل . وطلعت دواوينه في المشارق
والمغارب . طالع النجم في الغياهب . تأليفه أشهر مواضع . واجر مطالع . وأكثر راو لها
وجامع . من ان يستوفىها حد أو وصف . او يوفي حقوقها نظم أو صرف . وذكر له طرف من
النثر ونورد شيئاً من نظمه . فن ذلك ما كتبه الى الأمير أبي الفضل الميكالي :

لك في المفاز معجزات جمّة أبداً لفيرك في الوري لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شابه شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي
وترسل الصابي يزين علوه خط ابن مقلة ذو الحبل الأرفع
شكراً فكم من فقرة لك كالغنى واني الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شمعك ناظراً فالحسن بين مرصع ومرصع
أرجل فرسان الكلام ورضت انفس الابدع وانت امجد مبدع
ونفشت في فص الزمان بدائماً تزي باتار الربيع المرصع

وله من التأليف يتيمة الدهر . في محاسن أهل العصر . وهو أكبر كتبه واحسنها واجمعها .
وفيها يقول ابو الفتح نصر الله بن قلاص الشاعر الاسكندري المشهور :

أبيات أشعار اليتيمه أبكار أفكار قديمه
ماتوا وعاشت بعدهم فلذاك سميت اليتيمه

وله أيضاً كتاب فقه اللغة وسحر البلاغة وسر البراعة . ومونس الوحيد في المحاضرات .
جمع فيها أشعار الناس وأخبارهم . وفيها دلالة على كثرة اطلاعه (الذخيرة لابن بسام)

الحريري^ه (٤٤٦ - ٥١٦ هـ) (١٠٥٥ - ١١٢٣ م)

٢٩٤ هو أبو محمد القاسم بن عثمان الحريري البهري الحرامي صاحب المقامات . كان أحد

والشعراء . وله المصنّفات المستملّكة منها كتاب الأغانى الذي وقع الاتفاق على أنه لم يعمل في بابيه مثله . يقال أنه جمعه في خمسين سنةً وحمله الى سيف الدولة بن حمدان فاعطاه الف دينار واعتذر اليه . وحكى عن صاحب بن عباد أنه كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين مجلداً من كتب الأدب ليطلعها . فلما وصل اليه كتاب الأغانى لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناءً به عنها . ومنها كتاب الاماء الشعراء وكتاب الديارات وكتاب الحانات وآداب الغرباء . وحصل له ببلاد الأندلس كتب صنفها لبيني أمية ملوك الأندلس يوم ذاك وسيّرها اليهم سرّاً وجاءه الانعام منهم سرّاً . ومن ذلك كتاب أيام العرب الف وسبعائة يوم وكتاب التعديل والانتصاف في مآثر العرب ومثالبها وغير ذلك . وكان منقطعاً الى الوزير المهلبى وله فيه مدائح منها قوله :

ولمّا اتبعنا لائذين بظلمه
أعان وما عتّنا ومن وما منا

وردنا عليه مقترين فراشنا
وردنا نداءً مجديين فاخصبنا (لابن خلكان)

بديع الزمان (٣٥٣ - ٣٩٨ هـ) (٩٦٤ - ١٠٠٧ م)

٢٩٢ هو أبو الفضل احمد بن الحسين الصمداني مغز همدان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفريد الدهر وغرة العصر . ومن لم يلف نظيره في ذكاء القرينة وسرعة الخاطر وشرف الطبع . وصفاء الذهن وقوة النفس . ولم يدرك قرينه في ظرف النثر ومغز النظم ونكتته . ولم ير ان أحداً بلغ مبلغه من لب الأدب وسرّه . وجاء بمثل اعجازه وسحره . فانه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب ولقبه بالبديع يدل على قدره . فمنها أنه كان يُشدّ القصيدة لم يسمعهما قطّ وهي أكثر من خمسين بيتاً . فيحفظها كلها ويوردها الى آخرها لا ينخرم حرف منها . وينظر في الأربع والخمس الأوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظراً واحدة خفيفة ثم يعيدها عن ظهر قلبه . هذا ويسردها سرّاً . وكان يُقترح عليه عمل قصيدة وانشاء رسالة في معنى غريب وباب بديع . فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب عما فيها . وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بأخر سطورها ثم هلمّ جرّاً الى الأوّل ويخرجهُ كاحسن شيء والمخه . ويوشح القصيدة الفريدة من قبله بالرسالة الشريفة من انشائه . فيقرأ من النظم والنثر والنظم . ويعطي القوافي الكثيرة فيصلحها الأبيات الرشيقة . ويقترح عليه كل عروض من النظم والنثر فيرتجعه في اسرع من الظرف على ريق لا يبلمه ونفس لا يقطعهُ . وكلامهُ كله عفو الساعة وفيض اليد ومسارقة القلم ومجازاة الخاطر . وكان مع هذا مقبول صورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الظرف . عظيم الخلق شريف النفس . كريم العهد خالص الودّ . حلوا الصداقة مرّ العداوة . فارق همدان سنة ثمانين وثلاثمائة وهو مقبل الشيبه غضّ الحداثة . وقد درس على أبي الحسين ابن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده . واستنفذ علمه وورد حضرة صاحب أبي القاسم بن عبّاد .

أدباء المسلمين

أَلْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ (٤٨٠ - ٥٣٥ هـ) (١٠٨٨ - ١١٤١ م)

٢٨٩ هو أبو نصر الفتح بن محمد عبيد الله بن خاقان القيسي الاشيلي له عدّة تصانيف منها كتاب قلائد العقيان وقد جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة . وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باحسن عبارة والطف اشارة . وله أيضاً كتاب مطمح الأنفس ومسرح الناس في ملح أهل الأندلس . وهو ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسطى . وهو كتاب كثير الفائدة وكلامه فيه يدل على غزارة فضله وسعة مادته . وكان كثير الأسفار سريع التنقلات . وقال الحافظ أبو الخطاب ابن دحية : كان ابن خاقان خليج العذار في دنياه . لكن كلامه في تأليفه كالسحر الحلال . والماء الزلال . قُتِلَ ذُبْحاً في مسكنه بفندق من حاضرة مراكش صدر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . وان الذي أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وهو أخو أبي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي أُلّف له أبو نصر المذكور قلائد العقيان وقد ذكره في خطبة الكتاب (لاين خلكان)

إِبْنُ عَبْدِ رَبِّهِ (٢٤٦ - ٣٢٨ هـ) (٨٦١ - ٩٤٠ م)

٢٩٠ هو الفقيه العالم أبو عمر أحمد بن عبد ربّه عالم ساد بالعلم ورأس . واقتبس من الخطوة ما اقتبس . وشهر بالأندلس حتى سار الى المشرق ذكره . واستطار شرر الذكاء فكره . وكانت له عناية بالعلم وثقة ورواية له متسقة وأما الأدب فهو كان حجةً وبه غمرت الافهام لحبته . مع صيانة وورع . وديانته ورد ماها فكرع . وله التأليف المشهور الذي سماه بالعقد وحماه عن عثرات المتقد . لانه أبرزه مثقف القناة . مرهف الشبابة . تقصر عنه ثواب الألباب . وتبصر السحر منه في كل باب . وله شعرائته منتهاه . وتجاوز ساك الاحسان وسماه . وكان ابن عبد ربّه من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس . وكتابه العقد الفريد من الكتب المستعنة حوى من كل معنى شبي وكل نادرة غريبة (نفع الطيب للقرى)

أَبُو الْقَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ) (٨٩٨ - ٩٦٦ م)

٢٩١ هو علي بن الحسين القرشي الأموي الكاتب صاحب كتاب الأغاني . وجدّه مروان آخر خلفاء بني أمية . وهو أصبهاني الأصل بغدادى المنشأ . كان من اعيان ادبائها وأفراد مصنفها . وكان عالماً بايام الناس والانساب والسير . كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار ما لم يرقط من يحفظ مثله . ويحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو وتنف من الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك . وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان الظرفاء

الامور المعانية في ارض مصر. ثم عاد راجعاً الى بغداد وجماعته (لابن اصبعة)

الغزالي (٤٥١ - ٥٥٥ هـ) (١٠٥٨ - ١١١١ م)

٢٨٧ هو الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد الغزالي لم تر العيون مثله لساناً وبيانياً وخطراً وذكاءً وعلماً وعملاً. فاق اقرانه من تلامذة الحرمين. وصار في ايامه امام الحرمين. مفيداً مصنفًا ويظهر التبحر به. وكان مجلس نظام الملك مجتمع الفضلاء. فوقع لأبي حامد في مجلسه ملاقة الفحول ومناظرة الخصوم في فنون العلوم فاقبل نظام الملك عليه. وانتشر ذكره في الآفاق فرسم له تدريس المدرسة النظامية ببغداد. وصنف كتباً لم يُصنف مثلها. ثم حج وترك الدنيا واختار الزهد والعبادة وبالغ في تهذيب الأخلاق. ودخل بلاد الشام وصنف كتباً كثيرة لم يسبق الى مثلها في عدة فنون منها المتخيل في علم الجدال. والتبر المسبوك. واحياء علوم الدين. وهو من أنفس الكتب وأجملها وهو كتاب لا يستغني عنه طالب الآخرة. ثم عاد الى خراسان مواظباً على العبادات الى ان انتقل الى جوار الحق بطوس عن اربع وخمسين سنة (للقرويني)

الماوردي (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ) (٩٧٤ - ١٠٥٩ م)

٢٨٨ هو علي ابن حبيب الامام الجليل القدر الرفيع الشأن أبو الحسن الماوردي صاحب الحاوي والاقناع في الفقه وأدب الدنيا والدين والاحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة المالك وغير ذلك. وكان اماماً جليلاً رفيع الشأن له اليد الباسطة في المذهب والتفنن التام في سائر العلوم. قال الشيخ أبو اسحاق: درس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة. وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير واصول الدين والادب. وجعل عليه القضاء ببلدان كثيرة. وقال ابن خيران: كان رجلاً عظيم القدر متقدماً عند السلطان أحد الائمة. له التصانيف الحسان في كل فن. ومن كلام الماوردي الدال على دينه ومجاهدته لنفسه ما ذكره في كتاب أدب الدنيا والدين فقال: ومساءً انذرك به من حالي اني صنفت في البيوع كتاباً جمعت له ما استطعت من كتب الناس. واجهدت فيه نفسي وكدرت فيه خاطري حتى اذا تحددت واستكمل وكدت اعجب به. وتصورت اني اشد الناس اضطلاماً بعلمي حضرني وانا في مجلسي اعرابيان فسألاني عن بيع عقدها في البادية على شروط تضمنت اربع مسائل لم اعرف لشيء منها جواباً. فاطرقت مفكراً وبجالي وحالها معتبراً. فقالا: أما عندك فيما سألتك عنه جواب وانت زعيم هذه الجماعة. قلت: لا. فقالا: ايجاً لك. وانصرفا ثم أتيا من قد يتقدمه في العلم كثير من اصحابي. فسألاه فاجابهما مسرعاً بما اقنعا فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تذلل لهما قياد النفس وانخفض بها جناح العجب (٥)

(٥) ومنهم ناصر الدين البضاوي (٥٦٨٥) قاضي القضاة بشيراز وله الكتاب الموسوم بانوار التنزيل. ومنهم ابو عبد الله البخاري (٥٢٥٦) صاحب الجامع الصحيح تفرد في علم الرواية والحديث

جَلالُ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ (٨٤٩ - ٩١١ هـ) (١٤٤٦ - ١٥٠٥ م)

٢٨٤ هو الإمام عبد الرحمان بن الكمال الحُضَيْرِيُّ العالمُ العَلَمَةُ الفقيه المحدث الحافظ المفسر الاصولي الأديب الجدلي . أخذ عن جماعة من علماء وقته ودرس الفلسفة والرياضيات فصار أوسع نظراً وأطول بآناً من مشاهير فضلاء عصره . وكتب في كل مسألة مصنفًا باقوالها وأدلتها النقلية والقياسية . منها المقامات الطبية وائيس الجليس وحسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة وبلغت مصنفاته نحواً من اربعمائة مصنف . هذا وقد انتهت اليه الرئاسة بمصر وكانت الطلبة تشد اليه الرحال من كل بلدة وتتقاطر اليه من كل صقع اذ كان مبرزاً من أهل النظر والمناظرة واليه كانت الرحلة من الغرب والأندلس واضنى ركننا من اركان الاسلام

أَبُو أُتَيْحِ الشَّهْرَسْتَانِيِّ (٤٦٧ - ٥٤٨ هـ) (١٠٧٤ - ١١٥٣ م)

٢٨٥ كان اماماً مبرزاً فقيهاً وبرع في الفقه وتفرد فيه . وصنف كتاب نهاية الاقدام في علم الكلام . وكتاب المال والنحل . وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام . وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وأقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام . وله شعر قليل منه قوله :

لقد طفتُ في تلك المعاهد كلها وسيّرتُ طرفي بين تلك المعالم
فلم أَرَ إلاّ واضعاً كفَّ حائِرٍ على دَقْنِي او قارعاً سنَّ نادِمٍ

مَوْقِقُ الدِّينِ عَبْدِ اللّطِيفِ (٥٥٧ - ٦٢٩ هـ) (١١٦١ - ١٢٣١ م)

٢٨٦ هو الشيخ الإمام الفاضل موفق الدين البغدادي . كان مشهوراً بالعلوم متعلماً بالفضائل مليح العبارة . كثير التصنيف وكان متبحراً في النحو واللغة عارفاً بعلم الكلام والطب . متطرفاً من العلوم العقلية فكان في صباه اشغله والده بالأدب فلم يعرف اللعب والهوى ولم يُخَلِّ وقتاً من اوقاته النظر في الكتب والتصنيف والكتابة وكان وقوعه في تصانيف القدماء وعلماء العجم وبرع فيها . ومصنفاته عديدة تنيف على المائة والستين . ورحل الى دمشق واجتمع بتاج الدين الكندي وجرى بينها مباحثات وكان الكندي شيخاً جليلاً كياً مثرياً له جانب من السلطان لكنه كان مُعجِباً بنفسه فاظهر الله عليه عبد اللطيف . ثم توجه الى زيارة القدس بظاهر عكاً ودخل مصر ثم عاد الى القدس ثانية بعد ان هادن صلاح الدين الفرنج . فدخل على السلطان ورأى به ملكاً عظيماً يملأ العين روعةً والقلوب محبةً . ولما حضره وجد مجلسه حافلاً باهل العلم يتذاكرون باصناف العلوم . وصلاح الدين يحسن الاستماع والمشاركة . فاكرم صلاح الدين مشواه وعين له راتباً لكل شهر . الى ان مات صلاح الدين فانتقل عبد اللطيف الى مصر . فكان في النهار يقرئ الناس بالجامع الأزهر وكان في الليل يشغل على نفسه . فصنف كتاب الافادة والاعتبار في

أَلْبَابُ السَّادِسِ عَشَرَ فِي التَّرَاجِمِ (*)

فقهاء المسلمين وخطبائهم

إِبْنُ الْجُوزِيِّ (٥١٠ - ٥٩٧ هجرية) (١١١٧ - ١٢٠٢ مسيحية)

٢٨٢ هو أبو الفرج عبد الرحمن الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ . كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ . صنّف في فنون عديدة منها زاد المسير في علم التفسير اربعة اجزاء أتى فيه بأشياء غريبة . وله في الحديث تصانيف كثيرة وله المنتظم في التاريخ وهو كبير . وهُ الموضوعات في اربعة اجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع . وكتبه أكثر من ان تُعدّ وكتب بخطه شيئاً كثيراً والناس يغالون في ذلك حتى يقولوا انه جمعت الكرايس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقُسمت الكرايس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كرايس . وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل (لابن خلكان)

السَّهْرُورِدِيُّ (٥٣٩ - ٦٣٢ هـ) (١١٤٥ - ١٢٣٥ م)

٢٨٣ هو أبو حفص عبد الله البكري الملقب شهاب الدين السهروردي . كان فقيهاً شافعي المذهب شيخاً صالحاً ورعاً كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة . وتفرّج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلاوة . ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله . وصحب عمه أبا النجيب وعنه أخذ التصوف والوعظ وانحدر الى البصرة الى الشيخ أبي محمد بن عبد ورأى غيرهم من الشيوخ . وحصل طرُقاً صالحاً من الفقه والخلاف وقرأ الأدب وعقد مجلس الوعظ سنين . وكان شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ وعلى وعظه قبول كثير . وله تأليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وهو اشهرها . ورأيت جماعة ممن حضر مجلسه وقعدوا في خلوته وتسليكه كجاري عادة الصوفية . فكانوا يحكون غرائب ما يطرأ عليهم فيها مما يجدونه من الاحوال الخارقة . وكان ارباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون اليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شيء من احوالهم سمعت ان بعضهم كتب اليه : يا سيدي ان تركت العمل أخذت الى البطالة وان عملت داخاني العجب فايهما اولى . فكتب جوابه : اعمل واستغفر الله تعالى من العجب . وله من هذا شيء كثير . وذكر في كتاب عوارف المعارف ابياتاً لطيفة منها قوله فيه تعالى : ان تأملتكم فكلّي عيونٌ أو تدكرتكم فكلّي قلوبُ

(*) قد أخلينا هذا الجزء عن ذكر الشعراء وذلك ابتغاء ان نفرد لهم باباً في الجزء التالي

وَوَالَاهُ جَزِيلَ مَا أَوْلَاهُ . وَآيِدَ بِالْهَيْبَةِ سُلْطَانَهُ . وَثَبَّتَ بِالْبَقَاءِ أَرْكَانَهُ .
وَكُتِبَ إِلَى أَبِي طَاهِرٍ وَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْيَاسِ بَكْرِمَانَ

٢٨١ كَتَبْتُ وَوَلَّمَا اتَّصَلَ بِي خَبَرُ الْمُصِيبَةِ لَمْ أَمْلِكْ مِنْ قَلْبِي إِلَّا مَا
شَعَلَتْهُ بِهَا . وَلَا مِنْ عَيْنِي إِلَّا مَا بَكَيْتُ بِهِ لَهَا . وَزَلَّ بِي مَا يَنْزِلُ بِمَنْ
قَارَعَهُ الزَّمَانُ عَنْ وَاحِدِهِ وَنَارَعَهُ الْمَوْتُ فِي بَعْضِ نَفْسِهِ . وَزَلَّ عَنْ يَدِهِ
الذُّخْرُ الَّذِي أُدْخِرَهُ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ . وَسَلَبَ السَّيْفَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ
يَعِدُّهُ لِلِقَاءِ الْأَقْرَانِ . ثُمَّ تَنَجَّزْتُ مَوْعُودَ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّبْرِ وَالْعَزَائِمِ .
وَلَقَدْ كَانَتْ الْمُصِيبَةُ بِفُلَانٍ جِرَاحَةً لَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا الصَّبْرُ . وَخُسْرَانًا
لَا جَبْرَ لَهُ إِلَّا الْأَجْرُ . فَهِيَ أَنَا أَيْدُ اللَّهِ تَعَالَى الشَّيْخِ جَرِيحُ يَدِ الدَّهْرِ وَلَا
طَيْبَ لِمَنْ جَرَحَهُ . وَسَلَبَ يَدَ الْمَوْتِ وَلَا ضَامِنَ لِمَنْ أَجْرَحَهُ . وَقَدْ
دَفَنْتُ يَدِي بِيَدِي . وَبَكَيْتُ عَلَى عَيْنِي بِعَيْنِي . وَأَفْرَدْتُ فِي نَفْسِي
عَنْ نَفْسِي وَالرِّزْيَةَ بِمَثَلِ فُلَانٍ رَزَايَا . كَمَا أَنَّ الْعَطِيَّةَ كَانَتْ بِبَقَائِهِ
عَطَايَا . وَلَكِنْ لَا كَثِيرَ مِنَ الْمَصَائِبِ مَعَ التَّادِبِ بِأَدَبِ اللَّهِ تَعَالَى . كَمَا
لَا قَلِيلَ مِنَ الْمَوَاهِبِ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى . رَحِمَ اللَّهُ فُلَانًا الْجَامِعَ
لِخَمَائِنِ الْأَدَابِ . الشَّيْخِ حِلْمًا وَإِنْ كَانَ غَضَّ الشَّبَابِ . فَلَقَدْ أَخْتَضِرَ
وَهُوَ فِي السِّنِّ . وَاهْتَضِرَ وَهُوَ رَطْبُ الْعُضْنِ . وَكُوفُ الْبَدْرِ عِنْدَ
تَمَامِهِ أَوْقَعُ . وَكَسْرُ الْعُودِ عِنْدَ اعْتِدَالِهِ أَوْجَعُ :

إِنَّ الْفَحِيحَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا لِأَشَدِّ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلًا

وَأَمَّتَعَهُ بِكَ طَوِيلًا فَمَا سُوتَ بَدَلًا . وَالسَّلَامُ

وكتب الخوارزمي الى الملك لما أصيب بابنه عن خوارزم شاه

٢٨٠ كَتَبْتُ وَأَنَا مُقَسِّمٌ بَيْنَ فَرَحَةٍ وَتَرَحَةٍ . وَمُرَدَّدٌ بَيْنَ مِحْنَةٍ
وَمِنْخَةٍ . أَشْكُو جَلِيلَ الرَّزِيَةِ . وَأَشْكُرُ جَزِيلَ الْعَطِيَّةِ وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى
لِلْأَمِيرِ الْمَاضِي الْغُفْرَانَ وَالرَّحْمَةَ . وَالْأَمِيرِ السَّيِّدِ التَّائِيدِ وَالنِّعْمَةَ . فَإِنَّ
الْمُصِيبَةَ بِالْمَاضِي وَإِنْ كَانَتْ تَسْتَوْعِبُ الصَّبْرَ . فَإِنَّ الْمَوْهَبَةَ فِي الْبَاقِي
تَسْتَفِدُّ الشُّكْرَ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَرَ . ثُمَّ جَبَرَ . وَسَلَبَ . ثُمَّ وَهَبَ .
وَأُبْتَلَى . ثُمَّ أَوْلَى . وَأَخَذَ ثُمَّ أَعْطَى . كَتَبَ عَلَى الْمَشْرِقِ خَاصَةً . بَلَى
عَلَى الدُّنْيَا كَافَةً . أَنْ تَطْمَسَ آثَارُهَا . وَتُظْلِمَ أَقْطَارُهَا . وَتَهْبَ رِيحُ
الْخَرَابِ عَلَيْهَا . وَتَنْظُرَ عَيْنُ الْكَمَالِ إِلَيْهَا . حَتَّى ذَلَّتْ شَجَرَةُ الْمَمْلَكَةِ .
وَوَهَنَ رُكْنُ الْمِلَّةِ . وَطَرَفَ نَازِحُ الدَّوَلَةِ . وَأَنْتَلَمَّ جَانِبُ الدَّعْوَةِ . ثُمَّ
أُسْتَدْرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ خَلْقَهُ . فَرَدَّ إِلَى الْأَمِيرِ حَقَّهُ . وَقَرَّتِ الدَّوَلَةُ
فِي قَرَارِهَا . وَعَادَتِ النِّعْمَةُ إِلَى نِصَابِهَا . وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَطْلَعِهَا .
وَوُضِعَتِ الرِّئَاسَةُ فِي مَوْضِعِهَا . فَأَنَا الْآنَ بَيْنَ شِكَايَةِ الْأَيَّامِ وَشُكْرِهَا
وَبَيْنَ حَرْبِ الدَّهْرِ وَسَامِهِ . أَبْكِي وَأَنَا ضَاحِكٌ وَأَضْحَكُ وَأَنَا بَاكِي
الْعَيْنِ . إِلَّا أَنَّ الضَّحْكَ عَلَى غَلَبِ . وَالنُّحُوحَ إِلَى مِنَ الْغَمِّ أَقْرَبُ . لِأَنَّ
الْمُصِيبَةَ مَاضِيَةً . وَالنِّعْمَةَ بَاقِيَةً . رَحِمَ اللَّهُ الْمَاضِي رَحْمَةً تَهْوُنُ عَلَيْنَا
مَصْرَعَهُ . وَيُبْرِدُ لَهُ مَضْجَعَهُ . وَيَضَاعِفُ حَسَنَاتِهِ . وَتَنْحُو سَدَّاتِهِ . وَأَعَانَ
الْأَمِيرَ عَلَى رِعَايَةِ مَا اسْتَرْعَاهُ . وَاللَّهُمَّ شُكْرَ مَا أَعْطَاهُ . وَتَوَلَّادُ فِيمَا وُلَّاهُ .

الْقُلُوبَ عَزَاءً وَتَصَبْرًا . مَا إِذَا أَنْطَوَى نُشْرَ . وَإِذَا أَنْكَسَرَ جَبْرَ .
 وَإِذَا أَخَذَ بِيَدِ رُدِّ بِأُخْرَى . وَإِذَا وَهَبَ بِيَمْنَى سَبَبَ بَيْسَرَى .
 كَالْمُصِيبَةِ بِفُلَانٍ الَّتِي قَرَّحَتْ الْأَكْبَادَ . وَأَوْهَنْتِ الْأَعْضَادَ . وَسَوَدَتْ
 وَجُوهَ الْمُكَارِمِ . وَالْمَعَالِي . وَصَوَّرَتِ الْأَيَّامَ فِي صُورِ الْأَيَّامِي .
 وَغَادَرَتِ الْمَجْدَ وَهُوَ يَلْبَسُ حِدَادَهُ . وَأَعْدَلَ وَهُوَ يَبْكِي عِمَادَهُ . حَتَّى
 إِذَا كَادَ الْيَأْسُ يَغِيبُ الرَّجَاءَ وَيَرُدُّ الظُّنُونَ مُظْلِمَةَ النَّوَاحِي وَالْأَرْجَاءَ .
 فَبَضَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَنْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأَهْوَاءُ . وَرَضِيَتْ
 بِهِ الدَّهْمَاءُ . فَأَسَى بِهِ حَادِثَ الْكَلِمِ . وَسَدَّ بِمَكَانِهِ عَظِيمَ الثَّلَمِ . وَرَدَّ
 الْأَمَالَ . وَالنُّفُوسُ قَدْ اسْتَبَدَلَتْ بِالْحَيَرَةِ قُوَّةً وَأَبْتَدَارًا وَصَارَتْ
 لِلدَّوْلَةِ الْمُبَارَكَةِ أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا

كتب بديع الزمان الى ابن أخته يعزبه بأخيه

٢٧٩ قَدْ وَرَدَ كِتَابُكَ بِمَا ضَمَّنْتَهُ مِنْ تَظَاهُرِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ .
 وَعَلَى أَبَوَيْكَ فَسَكَنْتُ إِلَى ذَلِكَ . مِنْ حَالِكَ . وَسَأَلْتُ اللَّهَ بِقَاءِكَ .
 وَأَنْ يَرْزُقَنِي لِقَاءَكَ . وَذَكَرْتُ مُصَابِكَ بِأَخِيكَ فَكَأَنَّمَا فَتَتَّ عَضْدِي .
 وَطَعَنْتَ فِي كَبْدِي . فَقَدْ كُنْتُ مُعْتَضِدًا بِمَكَانِهِ . وَالْقَدَرُ جَارُ
 لِشَانِهِ . وَكَذَا الْمَرْءُ يُدْبِرُ . وَالْقَضَاءُ يُدْعِرُ . وَالْأَمَالُ تَنْقَسِمُ . وَالْأَجَالُ
 تَبْتَسِمُ . وَاللَّهُ يُجْعَلُهُ فَرَطًا وَلَا يُرِينِي فِيكَ سُوءَ الْإِبْدَاءِ وَأَنْتَ أَيْدِكَ
 اللَّهُ وَارِثُ عُمَرِهِ . وَسِدَادُ ثَعْرِهِ . وَنِعْمَ الْعَوْضُ بِقَاوُكَ . وَأَبُوكَ سَيِّدِي
 أَيْدِي اللَّهِ وَاللَّهُمَّ الْجَمِيلَ . وَهُوَ الصَّبْرُ . وَآتَاهُ الْجَزِيلَ . وَهُوَ الْأَجْرُ .

وَبِهَاءَهُ . وَعَمَّرَ بَابَهُ وَفَنَاءَهُ . وَسَرَّ شِعْتَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ . وَغَمَّ حَسَدَتَهُ
وَأَعْدَاءَهُ . وَلَمْ يُفْجِعْهُ بِالْعَلْقِ النَّفِيسِ الَّذِي لَا يُشْتَرَى بِالْأَمَانِ . وَلَا
يُوزَنُ بِالْمِيزَانِ . وَلَا يُكَالُ بِالْقُقْرَانِ . وَلَا يُرَى مِثْلُهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ .
كَمَا لَمْ يُرَ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ . ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَوَّلَ كُتَيْبِي مِنَ التَّعْزِيَةِ
إِلَى التَّهْنِئَةِ وَأَخْرَجَ الْقَاضِيَّ مِنْ مِيدَانِ الصَّبْرِ . إِلَى مِيدَانِ الشُّكْرِ

في التعزية

لاي قاسم في التعزية

٢٧٧ تَرَامَى إِلَيْنَا خَبْرُ مُصَابِكَ بِفُلَانٍ . فَخَاصَ إِلَيْنَا مِنَ الْأَعْتِمَامِ بِهِ مَا
يَحْصُلُ فِي مِثْلِهِ مِمَّنْ أَطَاعَ وَوَفَّى وَخَدَّمَ وَوَالَى . وَعَلِمْنَا أَنَّ لِفَقْدِكَ مِثْلَهُ
لَوْعَةً . وَلِلْمُصَابِ بِهِ لَذَعَةً . فَأَثَرْنَا كِتَابَنَا هَذَا إِلَيْكَ فِي تَعْزِيَتِكَ
عَلَى يَمِينِنَا بِأَنَّ عَقْلَكَ يُغْنِي عَنْ عِظَمَتِكَ . وَيَهْدِي إِلَى الْأَوْلَى بِشِعْمَتِكَ
وَالْأَزِيدِ فِي رُتْبَتِكَ . فَلْيَحْسِنْ أَعْزَكَ اللَّهُ صَبْرَكَ عَلَى مَا أَخَذَهُ مِنْكَ
وَشُكْرَكَ لِمَا أَبْقَى لَكَ وَلِيَتِمَّ كُنْ مِنْ نَفْسِكَ مَا وَفَّرَ لَكَ مِنْ ثَوَابِ
الصَّابِرِينَ . وَأَجْرَلْ مِنْ دُخْرِ الْمُحْسِنِينَ

لاي الفضل بن العميد من كتاب تعزية بالامير ناصر الدين

٢٧٨ أَقْدَارُ اللَّهِ تَعَالَى فِي حَاقِهِ لَمْ تَرَلْ تَخْتَلِفُ بَيْنَ مَكْرُوهٍ وَمَحْبُوبٍ .
وَتَتَصَرَّفُ بَيْنَ مَوْهُوبٍ وَمَسْلُوبٍ . غَادِيَةٌ أَحْكَمُهَا مَرَّةً بِالْمُصَابِ
وَالنَّوَابِ . وَرَائِحَةٌ أَقْسَامُهَا تَارَةٌ بِالْعَطَايَا وَالرَّغَائِبِ . وَلَكِنْ أَحْسَنُهَا
فِي الْعُيُونِ أَثْرًا . وَأَطْيَبُهَا فِي الْأَسْمَاعِ خَبْرًا . وَأَحْرَاهَا بِأَنْ تُكْسِبَ

اللَّهِ عَلَىٰ ذٰلِكَ شُكْرًا قَائِمًا . غَيْبَةُ الْمَسْكُورِمِ مَهْرُوتُهُ بِعَيْتِكَ . وَأَوْبَةُ
 النِّعَمِ مَوْصُولَةٌ بِأَوْبَتِكَ . فَوَصَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُدُومَكَ مِنَ الْكُرَامَةِ
 بِأَضْعَافٍ مَا قَرَنَ بِهِ مَسِيرَكَ مِنَ السَّلَامَةِ . هُنَا اللَّهُ إِيَابَكَ . وَبَأَنَّكَ
 حَبَابَكَ . مَا زِلْتُ بِالنِّيَّةِ مُسَافِرًا . وَيَأْفَعَالِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ لَكَ مُلَاقِيًا .
 إِلَىٰ أَنْ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَ سُرُورِي بِأَوْبَتِكَ . وَسَكَنَ نَافِرَ قَلْبِي بِعَوْدَتِكَ .
 فَاسْعَدَكَ اللَّهُ بِتَقْدِيمِكَ سَعَادَةً تَكُونُ فِيهَا مُقَابَلًا وَبِالْأَمَانِيِّ ظَافِرًا .
 وَلَا أَوْحَشَ مِنْكَ أَوْطَانَ الْفَضْلِ وَرِبَاعَ الْمَجْدِ بَيْنَهُ وَكَرْمَهُ

وكتب الخوارزمي الى وزير صاحب خوارزم بعد محنته ميسنة

٢٧٦ فَهَمَّتْ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ مِنْ تَوْبَةِ الدَّهْرِ إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبِهِ . وَخُطْبَتِهِ
 لِسَامِهِ بَعْدَ حَرْبِهِ . فَأَنْقَشَتْ ضَبَابَهُ الْخِنَةَ . وَهَكَذَا تَكُونُ أَحْوَالُ
 الْمُتَقَلِّبِينَ . فَإِنَّ الْأَيَّامَ إِذَا غَلَطَتْ فَجَنَّتْ عَلَيْهِمْ . رَجَعَتْ فَأَعْتَدَتْ
 إِلَيْهِمْ . وَالزَّمَانَ إِذَا حَارَبَهُمْ خَطَأً سَالَمَهُمْ عَمْدًا . فَيَسْتَوْفُونَ فِي الْحَالِينِ
 أَجْرَ الْخِنَةِ . وَزِيَادَةَ بِشُكْرِ النِّعْمَةِ . وَالْآنَ عَرِفَ الشَّيْخُ بِحَقِيقَتِهِ .
 وَوُزْنَ بَرِيَّتِهِ . وَوَقَفَ السُّلْطَانُ وَالرَّعِيَّةُ عَلَى تَفْصِيلِهِ وَجَمَلَتِهِ . هَذَا
 وَقَدْ صَقَلَتْ هَذِهِ الْفِتْرَةُ خَلَائِقَ الشَّيْخِ بِالتَّجَارِبِ . وَوَضَعَتْ فِي
 يَدِهِ مِرَاةَ النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ . وَهَدَّتْ أَفْعَالَهُ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ .
 وَغَسَلَتْ عَنْهُ وَضَرَ كُلِّ عَيْبٍ . عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ رَذِيلَةٍ .
 وَمَخْصُوصًا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ . وَلَكِنَّ الْأَيَّامَ عَمَلُهَا فِي التَّعْلِيمِ . وَخَاصَّتْهَا فِي
 بَابِ التَّنْبِيهِ وَالتَّقْدِيمِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ إِلَىٰ ذٰلِكَ الْأَمِيرِ جَمَالَهُ

لَا يُعْجِزُهُ حَمَلُهُ . وَلَا يُوَدُّهُ ثِقَلُهُ . وَلَا يَزُكُّ الشُّكْرَ إِلَّا لَدَيْهِ . وَلَا تَصْرَفُ
الرَّغْبَةُ إِلَّا إِلَيْهِ . وَاللَّهُ يُبْقِيهِ لِحُجْدٍ يُقِيمُ أَعْلَامَهُ وَفَضْلٍ يَقْضِي ذِمَامَهُ .
وَعَرَفَ يُثَبِّتُ أَقْسَامَهُ . وَوَلِيَّ يُوَايِي إِكْرَامَهُ . وَعَدُوٌّ يَدِيمٌ قَعْمُهُ وَإِرْغَامُهُ .

للطبري الى عضد الدولة يهنته بولدين

٢٧٤ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْأَمِيرِ الْأَجَلِ عَضْدِ الدَّوْلَةِ دَامَ عِزُّهُ وَتَأَيَّدَ .
وَعُلُوُّهُ وَتَمَهَّدَ . وَبَسَطَتْهُ وَتَوَطَّيْدَهُ . وَظَاهَرَ لَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مَزِيدَهُ .
وَهَنَأَهُ مَا أَحْتِظَاهُ بِهِ عَلَى قُرْبِ الْبِلَادِ . مِنْ تَوَافُرِ الْأَعْدَادِ وَتَكَثُّرِ
الْإِمْدَادِ . وَتَشْمُرِ الْأَوْلَادِ . وَأَرَاهُ مِنَ النَّجَابَةِ فِي الْبَيْنِ وَالْأَسْبَاطِ مَا
أَرَاهُ مِنَ الْكَرَمِ فِي الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ . وَلَا أَخْلَى عَيْنَهُ مِنْ قُرَّةِ .
وَنَفْسِهِ مِنْ مَسْرَّةِ . حَتَّى يَبْلُغَ غَايَةَ مَهْلِهِ . وَيَسْتَعْرِقَ نِهَايَةَ أَمَلِهِ .
وَيَسْتَوْفِي مَا بَعْدَ حَسَنِ ظَنِّهِ . وَعَرَفَهُ اللَّهُ السَّعَادَةَ فِيمَا بَشَّرَ عَبْدَهُ مِنْ
طُلُوعِ بَدْرَيْنِ هُمَا أَنْبَعَا مِنْ نُورِهِ وَأَسْتَنَارَا مِنْ دُورِهِ . وَحَقًّا بِسَرِيرِهِ .
وَجَعَلَ وَقْدَهُمَا مُتَلَائِمَيْنِ . وَوَرُودَهُمَا تَوَآمِيْنِ . بِشِيرَيْنِ بِيْظَاهِرِ النَّعْمِ .
وَتَوَافُرِ الْقِسْمِ . وَمُؤَذِّنَيْنِ بِتَرَادُفِ بَيْنِ يَجْمَعُهُمْ مُنْخَرِقُ الْقَضَاءِ .
وَيُشْرِقُ بِنُورِهِمْ أَفُقَ الْعَالَاءِ . وَيُنْتَهِي بِهِمْ أَمْدُ النَّمَاءِ . إِلَى غَايَةِ
تَفُوتِ غَايَةِ الْإِحْصَاءِ . وَلَا زَالَتِ السُّبُلُ عَابِرَةً . وَالْمَنَاهِلُ غَامِرَةً .
بِصَفَائِحِ صَادِرِهِمْ بِالْبَشْرِ وَأَمْلِيمِ بِالنَّيْلِ الْقَاصِدِ

ولبعضهم في التهنة بالقدوم من سفر

٢٧٥ أَهْنِي سَيِّدِي وَنَفْسِي بِمَا لَيْسَ اللَّهُ مِنْ قُدُومِهِ سَالِمًا . وَأَشْكُرُ

فَفَضَّضَتْهُ فَرَآيَتْهُ فِي الْحُسْنِ كَالدَّرِ النَّثِيرِ
 وَنَشَقَّتْ مِنْ رِيَّاهُ مَا يَسْمُو عَلَى لَشْرِ الْعَبِيرِ
 فَكَأَنَّمَا هُوَ رَوْضَةٌ تَهْتَرُ فِي يَوْمِ مَطِيرِ
 أَزْهَارُهَا كَكُوكِبِ قَدْ زَيَّنَتْ فَلَكَ الْأَثِيرِ
 وَآفَى فَكَأَدَ الْقَلْبُ مِنْ فَرَطِ السُّرُورِ بِهِ يَطِيرِ
 إِذْ جَاءَنَا مِنْ جَهَبَةٍ عِلْمٌ مَعَارِفُهُ كَثِيرِ
 عِلْمَةٍ لَمْ يُلَفَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَهُ نَظِيرِ
 إِنْ جَالَ فِي التَّفْسِيرِ فَالتَّفْسِيرُ أَعْسَرُهُ يَسِيرِ
 وَإِنْ أُتْحَى لِلنَّخْوِ وَضَحَّحَهُ بِتَسْهِيلِ الْعَسِيرِ
 وَإِلَيْهِ فِي فَنِّ الْبَلَاغَةِ كُلُّ مَسْئُولٍ يُشِيرِ
 وَإِذَا تَعَانَى الشَّعْرُ قَالَتْ هُوَ الْقَرَزْدَقُ أَمْ جَبْرِ
 يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُتَهَيُّ فِي كُلِّ فَنٍّ وَالْمَصِيرِ
 إِسْلَمَ وَدُمَ مَا دَامَتْ أَلْفَاكُ فِينَا تُسْتَدِيرِ

في الشكر والتهنئة

فصل لابي الفضل الميكالي الى بعض اخوانه في الشكر

٢٧٣ إِذَا لَمْ يُؤْتِ الْمَرْءُ فِي شُكْرِ الْمُنْعَمِ إِلَّا مِنْ عِظَمِ قَدْرِ الْإِنْعَامِ
 وَالْإِضْطِنَاعِ . وَأَسْتَعْرِاقِهِ مِنْهُ قُوَى الْأَسْتِقْلَالِ وَالْإِضْطِبَاعِ . فَلَيْسَ عَلَيْهِ
 فِي الْقُصُورِ عَنْ كُنْهِ وَاجِبِهِ عَيْبٌ . وَلَا تَلَحُّهُ فِيهِ نَقِيصَةٌ وَلَا عَيْبٌ .
 وَإِنْ ظَهَرَ عَجْزِي عَنْ حَقِّ هَذِهِ النِّعْمَةِ فَإِنِّي أُحْمَلُ عَلَى حُسْنِ الشَّنَاءِ عَلَى مَنْ

أَمِ الرَّوْضُ لَا فَالْرَوْضُ مَا وَتُرْبَةٌ
 أَمِ السَّمَاتُ الْعَاطِرَاتُ تَارَّجَتْ
 وَمَاهِي إِلَّا بِنْتُ فِكْرٍ فَرِيدَةٌ
 نَفَاسُ أَفْكَارٍ أَتَتْ لَمْ أَجِدْ لَهَا
 وَدُرٌّ قَرِيضٌ رُمَتْ إِذْرَاكَ شَاوِهِ
 حُلَى صَاعِهَا مَنْ حَازَ كُلَّ فَضِيلَةٍ
 أَخْوَالُ آدَبِ الْغَضِّ الَّذِي جُمِعَتْ بِهِ أَسْمَاءُ
 أَدِيبٌ أَرِيبٌ الْمَعِي مَهْدَبٌ
 لَهُ خُلُقٌ أَرْهَى مِنَ الرَّوْضِ بَاسِمًا
 لِأَنْفَاسِهِ فِي الطَّرْسِ أَيُّ تَضْوَعٍ
 فَلِلَّهِ مَا أَهْدَيْتَ يَا بَدْرُ مِنْ يَدٍ
 أَيَادٍ تَوَالَتْ مِنْكَ عَجَلَى كَانَهَا
 وَإِنِّي فِي عَجْزِي مِنَ الشُّكْرِ سَائِلٌ
 بِمَا لَكَ فِي سَمْعِي وَطَرْفِي وَخَاطِرِي
 فُوَادُكَ فِي قَلْبِي أَلَذُّ مِنَ الْمُنَى
 قَدُمُ زِينَةِ الْآدَابِ بَدْرٌ كَمَالِهَا
 وَعُشْبٌ وَذَا شَيْءٍ يُجِلُّ عَنِ الْحَدِّ
 بِأَعْبَقٍ مِنْ مِسْكِ فَتِيحٍ وَمِنْ نَدِّ
 يُجَخَّرُ مِنْ وَشْيِ الْبَلَاحَةِ فِي بُرْدِ
 جَزَاءٍ سِوَى الشُّكْرِ الْمَسْكَالِ بِالْحَمْدِ
 فَقَصَّرَ عَنْهُ فِي تَطَلُّبِهِ كَدِّي
 بِهَا قَدْ حَلَى جِيدُ الْمَسْكَامِ وَالْمَجْدِ
 مَحَاسِنٌ حَتَّى صَارَ يُعْرَفُ بِالْقَرْدِ
 ذِكْرٌ سَجَايَاهُ تَجِلُّ عَنِ الْحَدِّ
 وَذَهْنٌ دَقِيقُ الْفِكْرِ أَمْضَى مِنَ الْحَدِّ
 تَصَعَّدَ مِنْهُ دَائِمًا عَبَقُ النَّدِّ
 وَكَمْ لَكَ أَيْضًا قَبْلَهُمَا مِنْ يَدِ عُنْدِي
 شِرَارُ أَطْمَارَتِهِ الْأَكْفُ عَلَى الزَّنْدِ
 مُسَامِحَتِي فِيمَا أُعِيدُ وَمَا أُبْدِي
 مِنْ الصَّيْتِ وَالْمُرَايِ الْمُعْظَمِ وَالْوَدِّ
 وَذِكْرُكَ أَحْلَى فِي إِسَانِي مِنَ الشَّهْدِ
 وَدُرَّةُ تَاجِ الْعَصْرِِ وَاسِطَةُ الْعَقْدِ

٢٧٢ قال شرف المدرسين المفتي عبد الرحمان بن عيسى من قصيدة في صدر كتاب أرسل
 به الى الشيخ أبي العباس أحمد المقرئ المغربي عالم فارس وخطيبه مراجعاً:

وَآفِي لَنَا رَوْضٌ نَضِيرٌ أَنْقُ تَسَامِي عَنْ نَظِيرِ

كتب أبو بكر الخوارزمي الى تلميذه له قطع في مجلس وكابر واخط

٢٦٩ بلغني أنك ناظرت . فلما توجهت عليك الحجة كبرت . ولما
 وضع نير الحق على عنقك صخرت وتضاجرت . وقد كنت أحسب أنك
 أعرف بالحق من أن تعقه . وأهيب لحجاب الإنصاف والعدل من أن
 تشقه . كأنك لم تعلم أن إسان الصخر ناطق بالعجز . وأن وجه الظلم
 مبرقع بالخب . وأنت إذا استدركت على نقد الصيرفة . وتبعت
 خطأ الحكماء والفلاسفة . فقد طرقت على عيبك لغائبك . ونصرت
 عدوك على صاحبك . وقد عجت من حسن ظنك بك . وأنت إنسان

في المدح

كتاب البسطامي الى بعض الاصحاب

٢٧٠ وصل شريف الكتاب . من رحيم الجناب . أدام الله سعاده .
 وزاد إقباله وسيادته . وهو بديع المهاني . رفيع المباني . بجلي الروض
 مسطور . واللوشي مشور . بخط كالنار أو أزهري . ولفظ كالدر
 أو أنور . وصل فأوصل أنسا كان بعيدا . وملا قلبا كان الشوق إليه
 عميدا . فاما ما أعارني من فضائله العلية . وفواضله الجليلة . التي هو
 موشح بجليتها . ومتمجمل بجملتها . فقول بصالح الدعاء . وفائح الحمد
 والثناء . أدام الله لذيذ خطابه بالزلزال . وجديد كتابه بالنوال

٢٧١ من لطائف القاضي محمد بن أحمد قوله مجاوبا محمد بن خليل السمرجني الجداوي

أزهر الربا أهديت أم لؤلؤ العقد أم الزهر جاءت في بديع من السرد

قَدْ اسْتَجَرْتُ بِكُمْ مِنْ كَافِرٍ دَانِسٍ فُظٌّ غَلِيظٌ لِعَيْنِ نَسْلِ كَفَّارٍ
 يُعْطِي السَّبَّارَ إِلَى مَنْ يَشْتَهِي وَأَنَا يُعْطَى سَبَّارِي بِإِقْتَارِ وَإِعْسَارِ
 وَالْغَيْرُ يُعْطِيهِ مَا يَهْوَاهُ خَاطِرُهُ مِنْ الطَّعَامِ وَمِنْ بَرٍّ وَدِينَارِ
 لَوْ أَنَّ لِي غَيْرَ هَذَا الرِّزْقِ مَا نَظَرْتُ عَيْنِي لَهُ قَطُّ فِي سِرِّي وَإِجْهَارِي
 لَكِنَّ مَوْلَايَ يَدْرِي أَنَّ لَيْسَ لَنَا سِوَى السَّبَّارِ الَّذِي يَأْتِي بِمَقْدَارِ
 فَكَيْفَ تَعْمَلُ عَنَّا يَا أَمِيرُ وَقَدْ أَوْصَى الْمَلِيكَ بِأَوَالِحَاتِ الْبَارِي
 فَانْظُرْ بَعَيْنِ كِرَامٍ فِي جَوَاهِرِهِمْ وَلَا تَكَلِّبْنِي لِتَعْرِيفٍ وَتَذْكَارِ
 وَلَا تَدْعُنِي أَقْلَ مَا قِيلَ مِنْ قِدَمِ بَيْتًا غَدًا مِثْلًا بَيْنَ الْمَلَا جَارِي
 الْمُسْتَجِيرِ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

لعمر بن بحر للجاحظ في الاعتذار

٢٦٨ أَمَا بَعْدُ فَنَعْمَ الْبَدِيلُ مِنَ الزَّلَّةِ الْإِعْتَادُ . وَبِئْسَ الْعِوَضُ مِنْ
 التَّوْبَةِ الْإِصْرَارُ . فَإِنَّهُ لَا عِوَضَ مِنْ إِخَانِكَ . وَلَا خَلْفَ مِنْ حُسْنِ
 رَأْيِكَ . وَقَدْ انْتَمَتَ مِنِّي فِي زَاتِي بِجَمَانِكَ . فَاطْلُقْ أَسِيرَ تَشَوُّقِي
 إِلَى لِقَائِكَ . فَإِنِّي بِمَعْرِفَتِي بِلُغْوِ حِلْمِكَ وَغَايَةِ عَفْوِكَ ضَمِنْتُ لِنَفْسِي
 الْعَفْوَ مِنْ زَلَّتْهَا عِنْدَكَ . (أَمَا بَعْدُ) فَقَدْ مَسَّنِي مِنَ الْأَلْمِ مَا لَمْ يَشْفِهِ غَيْرُ
 مُوَاصَلَتِكَ مَعَ حَسَبِكَ الْإِعْتَادَ مِنْ هَفْوَتِكَ . وَلَكِنَّ ذَنْبَكَ تَعَفَّرَهُ
 مَوَدَّتُكَ . فَأَمْنُنْ عَلَيْنَا بِصِلَتِكَ تَكُنْ بَدَلًا مِنْ مَسَاءَتِكَ . وَعَوْضًا مِنْ
 هَفْوَتِكَ . (أَمَا بَعْدُ) فَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ عِنْدِي بِالصَّفْحِ مَنْ أَسْلَمَهُ إِلَى
 مُلْكِكَ التَّمَّاسُ رِضَاكَ مِنْ غَيْرِ مَقْدَرَةٍ مِنْكَ عَلَيْهِ (لابن عبد ربه)

وَرَعَاكَ . لَمَّا اُمْتُحَنَ اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي اَبَقَاهُ اللهُ الْاَوْلِيَاءَ
الَّذِينَ يَسْتَعِدُّ بِهَمَّ وَجَدَكَ مُتَقَدِّمًا فِي الْوَلَايَةِ مُتَاخِرًا عَنِ الصَّلَاةِ . عَلَيَّ
اِنَّهُ قَدْ اَنْذَرَكَ اَبَقَاهُ اللهُ خُصُوصًا لِلْمَشَارَكَةِ فِي السُّرُورِ الَّذِي كَانَ
عِنْدَهُ لَا اَعْدَمَهُ اللهُ تَوَالِي الْمَسْرَةِ . ثُمَّ اُنْذِرْتَ مِنْ قَبْلِ اِبْلَاعَا فِي
التَّكْرِمَةِ فَكَانَ مِنْكَ عَلَيَّ ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ التَّخَلُّفِ مَا صَاقَتْ عَلَيْكَ فِيهِ
الْمُعْذِرَةُ . وَاسْتَبْلَغَ اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي اِنْكَارِهِ وَمَعَا تَبَتَّكَ عَلَيْهِ فَاعْتِ
عَلَيْكَ عَنْكَ الْحُجَّةُ . فَعَرَّفَنِي اَكْرَمَكَ اللهُ مَا الْعُذْرُ الَّذِي اَوْجَبَ
تَوْقُفَكَ عَنْ اِجَابَةِ دَعْوَتِهِ وَمُشَاهَدَةِ السُّرُورِ الَّذِي سُرَّ بِهِ وَرَغِبَ
الْمُشَارَكَةَ فِيهِ . لِنَعْرِفَهُ اَبَقَاهُ اللهُ بِذَلِكَ فَتَسْكُنَ نَفْسُهُ الْعَزِيْزَةُ اِلَيْهِ

٢٦٦ (فَاجَابَهُ أَبُو اِبْرَاهِيْمَ) : سَلَامٌ عَلَيَّ اَلْاَمِيْرِ سَيِّدِي وَرَحْمَةُ اللهِ
قَرَأْتُ اَبَقِيَ اللهُ اَلْاَمِيْرِ سَيِّدِي هَذَا الْكِتَابَ وَفَهَمْتُهُ . وَلَمْ يَكُنْ تَوْقُفِي
لِنَفْسِي اِنَّمَا كَانَ لِاَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ سَيِّدِنَا . لِعِلْمِي بِمَذْهَبِهِ وَسُكُوْنِي اِلَى
تَقْوَاهُ وَاقْتِفَائِهِ لِاَثَرِ سَلْفِهِ الطَّيِّبِ فَاِنَّهُمْ يَسْتَبِقُونَ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ بَقِيَّةً
لَا يَمْتَنِعُونَهَا بِمَا يَشِينُهَا وَلَا بِمَا يَغُضُّ مِنْهَا وَيُطْرَقُ اِلَى تَقْبِيصِهَا . يَسْتَعِدُّونَ
بِهَا لِذِيْنِهِمْ وَيَتَرَيْنُونَ بِهَا عِنْدَ رَعَايَاهُمْ وَمَنْ يَفِدْ عَلَيْهِمْ مِنْ قِصَادِهِمْ .
فَلِهَذَا تَخَلَّفْتُ وَعِلْمِي بِمَذْهَبِهِ تَوْقَفْتُ . اِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى (لِلْمَقْرِي)

٢٦٧ قال السيد عباس بن علي الموسوي المكي في صدر كتاب ارسل به الى الأمير ناصر
في بندر الخا شاكياً عليه صاحب السبار وهو اذ ذاك في البندر المذكور :

قُلْ لِلْاَمِيْرِ اَدَامَ اللهُ دَوْلَتَهُ مَا هَكَذَا شَرَطُ جَارِ الْجَنْبِ بِالْجَارِ

عَرِيضٌ مَدِيدٌ . وَفِي شَوْطِ بَعِيدٍ . لَمْ أَبْلُغْ عَشْرَ عَشْرِهِ . وَلَمْ أَقْضِ مِنْهُ
 أَيْسَرَ لَيْسَرِهِ . وَالْحَقُّ أَتَى وَإِنْ أَجْتَهَدْتُ فَأَتَى غَيْرُ بَالِغٍ مِنْهُ مَا فِي ضَمَنِ
 النَّيَّةِ . وَلَا آتَى عَلَى مَا فِي أُلْمَةِ وَالْأُمْنِيَّةِ . وَلَكِنِّي سَأَقِفُ عَقْلِي أَنْتَهَاءَ
 الطَّافَةِ . وَأَحْمَلُ مُجْهُودِي أَقْصَى الْغَايَةِ . وَالتَّمَادُحُ بَيْنَنَا بَعْدَ الْحَالِ
 الَّتِي عَمَّتْ حَتَّى أَخَلَّتْ . وَقَدِمْتَ حَتَّى هَرِمْتَ . فَضَلُّ لَا يُجْتَاحُ إِلَيْهِ
 وَلَا يُعْرَجُ عَلَيْهِ . وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُجْعَلَ أُخُوْتَنَا مُتَّصِلَةً فِي الدُّنْيَا
 بِأَخُوْتِنَا يَوْمَ الدِّينِ . فَإِنَّ الْأَخِلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ

في الغتاب واللوم والاعتذار

وكتب ابو بكر الخوارزمي الى تلميذه له

٢٦٤ إِنْ كُنْتَ أَعَزَّكَ اللَّهُ لَا تَرَانَا مَوْضِعًا لِزِيَارَةٍ . فَتَحْنُ فِي مَوْضِعِ
 الْأَسْتِرَارَةِ . وَإِنْ كُنْتَ تَعْتَدُّ أَنَّكَ قَدْ اسْتَوْقَيْتَ مَا كَانَ لَدُنَا .
 فَسَقَطَ حَقْنَا عَنْكَ وَبَقِيَ حَقُّكَ عَلَيْنَا . فَقَدْ يَزُورُ الصَّحِيحُ الطَّيِّبُ بَعْدَ
 خُرُوجِهِ مِنْ دَابَّةٍ وَأَسْتَعْنَاهُ عَنْ دَوَابِّهِ . وَقَدْ تَجْتَازُ الرَّعِيَّةُ عَلَى بَابِ
 الْأَمِيرِ الْمَغْزُولِ فَيَتَجَمَّلُ لَهُ وَلَا تُعِيرُهُ عِزَّةٌ . وَلَوْ لَمْ تَرُنَا إِلَّا لِتَرِينَا
 رُجْحَانِكَ . كَمَا طَلَّمَا رَأَيْنَا نُقْصَانَكَ أَبْكَانَ ذَلِكَ فِعْلًا صَائِبًا . وَفِي
 الْقِيَاسِ وَاجِبًا

٢٦٥ لَمَّا أَرَادَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مَبَايَعَةَ ابْنِهِ أَبِي مَرْوَانَ اخْتِذَ لِذَلِكَ صَدِيعًا فِي قَصْرِ الزَّهْرَاءِ وَأَرْسَلَ
 فَاسْتَدْعَى وَجْهَ مَمْلَكَتِهِ . فَلَمْ يَخْتَلَفْ مِنْ بَيْنِهِمْ إِلَّا أَبُو بَرَهْمٍ مِنْ أَكْبَارِ عُلَمَاءِ الْمَلَائِكَةِ . فَأَمَرَ
 الْخَلِيفَةَ وَلِيَ الْعَهْدِ بِالْكِتَابِ إِلَيْهِ وَاتَّفَعِدَ لَهُ فَكُتِبَ إِلَيْهِ رِقْعَةٌ نَسَخْتَهَا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَفِظَكَ اللَّهُ وَتَوَلَّكَ وَسَدَّدَكَ

حَسَنُ الْوَصِيَّةِ بِوَأْفِدِ سَلَامِهِ . وَوَارِدِ كَلَامِهِ . فَإِنَّ الْعَبْدَ يَرَى لَهُ
 حَقْمًا فِي أَوَّلِ رِسَالَتِهِ إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ الْكَرِيمِ . وَيُؤَثِّرُهُ لَوْ قُوعِ
 عَيْنِهِ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ الْوَسِيمِ . وَكَانَ يُوَدُّ أَنْ لَوْ كَانَ مَكَانَ هَذَا
 الْكِتَابِ . وَسَاعَدَتِ الْأَيَّامُ عَلَى زِيَارَةِ ذَلِكَ الْجَنَابِ . فَإِنَّ رُؤْيَيْكُمْ مِمَّا
 تَبْتَهَجُ بِهَا الْخَوَاطِرُ . وَتَتَعَشُّ بِهَا الْقُلُوبُ أَنْتَعَشَ الرَّوْضُ إِذَا بَاكَرْتَهُ
 الْغَيْومُ الْمَوَاطِرُ . لَا زَالَ مَوْلَانَا وَافِرَ الْإِحْسَانِ . مُتَرَيِّبًا بِأَحْسَنِ مَنَاقِبِ
 الْإِنْسَانِ (مناهج التوسل لعبد الرحمان البسطامي)

كتب ابو عبد الرحمان محمد بن طاهر الى صاحب قليرة يستدعي منه اقلاماً
 ٢٦٢ قَدْ عُدِمَتْ أَطَالَ اللَّهُ بِمَقَامِكَ بِهَذَا الْقَطْرِ الْأَقْلَامُ . وَبِهَا
 يَشْخُصُ الْكَلَامُ . وَهِيَ حَلِيَّةُ الْبَيَانِ . وَتَرْجَمَانُ اللَّسَانِ . عَلَيْهَا تَفَرَّعُ
 شِعَابُ الْفِكْرِ . وَذَكَرْهَا مَنْزِلٌ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ . وَمَنَابِتُهَا بَلَدُكَ . وَوَيْدُكَ
 فِيهَا يَدُكَ . وَأُرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَ لِي مِنْهَا سَبْعَةَ كَعْدَدِ الْأَقَالِمِ . حَسَنَةَ
 التَّعْلِيمِ . فَضِيَّةَ الْأَدِيمِ . وَلَا يُعْتَمَدُ مِنْهَا إِلَّا صَالِحِيهَا . الطُّوَالُ أَنَا بَيْبِهَا . وَإِذَا
 اسْتَمَدْتِ مِنْ أَنْفَاسِهَا . وَأَفَاكَ الشُّكْرُ مِنْ أَنْفَاسِهَا (قلائد العقيان)
 كتب ابو بكر الخوارزمي الى كاتب

٢٦٣ أَعْتَذِرُ سَيِّدِي مِنْ صِغَرِ الْكِتَابِ وَأَخْتِصَارِهِ . فَقَدْ أَعْنَاهُ اللَّهُ
 تَعَالَى عَنْ تَسْكَفِهِ مِنْ أَعْتَذَارِهِ . وَإِنَّمَا الصَّغِيرُ مَا صَغُرَ قَدْرُهُ . لَأَمَّا صِغَرُ
 حَجْمِهِ . فَأَمَّا مَا أَفَادَ . وَجَاوَزَ الْمُرَادَ . فَلَيْسَ بِصَغِيرٍ . بَلْ الْكَبِيرُ مِنْ كَبِيرٍ .
 وَأَمَّا شُكْرُهُ لِي عَلَى تَفْصِيلِي بِكَلَامِهِ . فَإِنِّي مِنْ هَذَا بَعْدُ فِي مَيْدَانِ

مَنَازِلِ آبَائِهِ الْأَوَّلِينَ . فَيَكُونُ أَوْلَهُمْ عِلْمًا وَأَدَبًا . وَهُوَ آخِرُهُمْ مِيلَادًا وَنَسَبًا

في الأشواق وحسن التواصل

كتب ابو النصر العتيبي كاتب السلطان محمود الى صديق له

٢٦٠ هَذَا يَوْمٌ قَدْ رَقَّتْ غَلَابِلُ صَحْوِهِ وَهَبَّتْ شَمَاوِلُ خَيْرِهِ .
وَضَحَكَتْ تُغُورُ رِيَاضِهِ . وَاطَّرَدَ وُرُودُ النَّسِيمِ فَوْقَ حِيَاضِهِ . وَفَاحَتْ
مَجَامِرُ الْأَزْهَارِ . وَانْتَثَرَتْ قَلَائِدُ الْأَغْصَانِ مِنْ فَرَائِدِ الْأَنْوَارِ . وَقَامَ
خُطْبَاءُ الْأَطْيَارِ . عَلَى مَنَابِرِ الْأَشْجَارِ . وَدَارَتْ أَفْلَاكُ الْأَيْدِي بِشَمْسِ
الرَّاحِ . فِي بُرُوجِ الْأَقْدَاحِ . فَجَبَقَّ الْفُتُوَّةَ الَّتِي زَانَ اللَّهُ بِهَا طَبْعَكَ .
وَالْمَرْوَةَ الَّتِي قَصَرَ عَلَيْهَا أَصْلَاكَ وَفَرَعَكَ . إِلَّا مَا تَفَضَّلْتَ عَلَيْنَا بِالْحُضُورِ .
وَنَظَّمْتَ لَنَا بِكَ عُقُودَ السَّرُورِ (حابة الكميت للنواجي)

كتب الشيخ البسطامي الى بعض السادة

٢٦١ أَمَا بَعْدُ فَالْعَبْدُ السَّكِيمُ . يُنْهِي إِلَى السَّيِّدِ الرَّحِيمِ . مِنْ شَوْقِهِ
الَّذِي مَلَكَ قِيَادَهُ . وَعَمَرَ بِفَوَائِدِهِ فَوَادَهُ . وَمَا بَرِحَ الْعَبْدُ يَدْعُو لِمَوْلَانَا
فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ . وَيَنْشُرُ عَلَى بَسَاطِ إِحْسَانِهِ جَوْهَرَ شُكْرِهِ . وَيَتَشَوَّقُ
إِلَيْهِ تَشَوُّقَ السَّاهِرِ إِلَى الْمَنَامِ . وَيَهْدِيهِ مِنْ ثَنَائِهِ أَحْسَنَ مِنْ ضِحْكِ
الزَّهْرِ لِبُكَاءِ الْغَمَامِ :

وَالرَّوْضُ يَبْدُو زَهْرَهَا مُتَبَسِّمًا فَكَأَنَّهُ لِبُكَاءِ الْغَمَامِ قَدِ اسْتَفْتَى
وَقَدْ سَطَّرَتْ هَذِهِ الْعُبُودِيَّةُ مَظْهَرًا مِنْ إِحْسَانِ مَوْلَانَا مَا لَا يَخْفَى .
وَذَا كِرَامٍ مِنْ تَفَضُّلَاتِهِ مَا تَعْجِزُ عَنْهُ الْأَلْسُنُ وَصَفَا . الْمَسْئُولُ مِنْ صَدَقَاتِهِ

الشَّريفِ الْمُخْتَصِّ بِمَوْلَانَا لِيَأْخُذَ حَظَّهُ مِنْ هَذِهِ الْبُشْرَى . وَيُنْشِرَهَا مِنْ
 طَيِّبِ الْبُرُوجِ مَعَ نَفْحَاتِ الرُّوضِ تَتَرَى . فَطَمَحَ الرَّعَايَا مِنْ فَضْلِ الْهَنَاءِ
 إِلَى أَحْسَنِ الْمَطَايِحِ . وَيَرْضُونَ عَنْ بَاقِي الزَّمَانِ وَمَاضِيهِ فَيَصِفُونَهُ
 بِكَامِلِ وَصْفٍ وَيُثْنُونَ عَلَيْهِ بِصَالِحٍ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَمْلَأُ لَهُ الْبَشَائِرَ أَوْطَارًا
 وَأَوْطَانًا . وَيَسِرُّ الدِّينَ وَالدُّنْيَا أَبَدًا بِتِلَاوَةِ هَذَا الْبَيْتِ الشَّريفِ . وَيَجْعَلُ
 لَكُمْ سُلْطَانًا . آخِرُهُ : وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ (الكنز المدفون للسيوطي)

لاي بكر الخوارزمي الى والي بلاد قومس وقد ورد عليه ابنه للقراءة

٢٥٩ وَرَدَّ عَلَيَّ كِتَابُ الْفَقِيهِ بَعْدَ زِعَاعِ كُلِّ إِلَيْهِ وَحِرْصِ عَلَيْهِ . وَبَعْدَ
 أَنْ أَقْتَرَحْتُهُ عَلَى الدَّهْرِ . وَخَلَعْتُ فِيهِ رِبْقَةَ الْعِزَاءِ وَالصَّبْرِ . وَلَمْ أَدْرِ
 بِأَيِّ مَا أَنَا أَشَدُّ سُرُورًا أَمْ بِالْكِتَابِ وَهُوَ أَيْسَرُ وَأَصِلُ . أَمْ بِحَامِلِهِ وَهُوَ
 أَجَلُ حَامِلٍ . فَلَانَ وَلَدِي قَدِ اقْتَطَعْتُ لَهُ مِنْ فَرَاعِي فَلَذَّةً عَلَى أَنِّي لَوْ
 دَرَسْتُهُ حَتَّى تَحْفَى الْأَقْلَامُ . وَيَفْنَى الْكَلَامُ . وَتَحْصِرُ الْأَفْهَامُ وَالْأَوْهَامُ .
 ثُمَّ لَقَمْتُهُ الْعِلْمَ لُقْمَةً . وَسَبَكْتُ لَهُ الْأَدَبَ فِزْرَةً . وَاللَّهْمُ جَوَامِعُ
 الْكَلِمِ . وَأَفْرَعْتُ فِي خَاطِرِهِ آدَابَ الْعَرَبِ وَالْعَجْمِ . وَخَرَجْتُ لَهُ مِنْ
 حَدِّ الْأَفْهَامِ . إِلَى حَدِّ الْإِلْهَامِ . لَكُنْتُ فِيهِ عَنْ قَضَاءِ حَقٍّ مِنْ حُقُوقِ
 الْفَقِيهِ قَاصِرًا . وَلَيْسَ كَانَ وَقُوعِي دُونَ أَدْنَى مَوَاجِبِهِ عَلَيَّ ظَاهِرًا . وَلَكِنَّ
 الْأَقْرَارَ عَذْرُ قَوِي . كَمَا أَنَّ الْإِنْكَارَ ذَنْبُ طَوِي . وَقَدْ كَانَ هَذَا
 الْوَلَدُ أَدِيبًا مُجْمَلًا . فَصَارَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى أَدِيبًا مُفْصَلًا . وَكَانَ أَعْرَ فَصَارَ
 أَعْرَ مُجْمَلًا . وَأَرْجُو أَنَّ اللَّهَ يُخَيِّي بِهِ مَآثِرَ سَلَفِهِ الصَّالِحِينَ . وَيُعَلِّي بِهِ

السَّعِيدِ الشَّهِيدِ . الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَصَرَ اللَّهُ شَبَابَهُ . وَأَسْقَى عَهْدَ الرُّضْوَانَ
عَهْدَهُ وَتُرَابَهُ . بَمَرَضٍ كَمَا تَمَعُ مَوْلَانَا لَمْ تَنْفَعْ فِيهِ الْأَدْوِيَّةُ وَالرُّقَى .
وَعَرَضِ اسْتَوْلَى عَلَى ذَلِكَ الْجَوْهَرِ الْفَرِيدِ فَتَرَكَهُ بَعْدَ حَرَكَةِ اللِّقَاءِ
لِقَى . وَارِدَ خَطْبٍ لَمْ تَرُدَّهُ الْبُرُوجُ الْمُسَيِّدَةُ وَالْجُورُ الْمُهْجَنَةُ

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسَ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَيِّبٍ
وَأَمَّا الثَّانِي فِيمَا حَبَّاهُ اللَّهُ وَهَنَاهُ مِنْ جُلُوسِ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ الْأَعْظَمِ
الْمَلِكِ الْكَامِلِ سَيْفِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ أَبِي الْفُتُوحِ شَعْبَانَ أَخِيهِ خَدَّ اللَّهُ
مُلْكَهُ عَلَى سَرِيرِ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ . سُلْطَانًا عَادِلًا وَمَلِكًا نَشَافِي أَفُقِ
الْمَلِكِ هَلَالًا إِلَى أَنْ ظَهَرَ كَامِلًا . وَسَيِّفًا تَخَضَعُ لِعِزَّتِهِ رِقَابُ مَمْلُوكِ الْعَرَبِ
وَالشَّرْقِ . وَمُتَوَجًّا يَظْهَرُ بِإِشْرَاقِ جَبِينِهِ مَا بَيْنَ الْمَمْلُوكِ مِنَ الْفُرْقِ . وَإِنَّ
كَلِمَةَ الْأَجْمَاعِ انْعَقَدَتْ عَلَى مَلِكِهِ الرَّفِيعِ . وَإِنَّ الْعِزَّاءَ الْمُتَضَبِّبَ
يَجْبِي بِالْهِنَاءِ السَّرِيعِ . وَإِنَّ الطَّلَعَ الشَّرِيفَةَ قَدْ أَطْلَعَتْ فِي أَفُقِ
الْمَلِكِ الْمَرْجَبِ هَلَالِ شَعْبَانَ فِي رَبِيعِ . فَسَرَّتِ السَّرَائِرَ وَضُرِبَتْ بَعْدَ
ضُرُوبِ الْهِنَاءِ نُوبُ الْبَشَائِرِ . وَأَخَذَتْ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَالْمَدَنُ زِينَتَهَا
مِنْ كُلِّ زَاهٍ وَزَاهِرٍ . سَجَعَتِ الْخُطَبَاءُ بِالِاسْمِ الشَّرِيفِ فَكَادَتْ أَنْ
تُورِقَ أَعْوَادُ الْمَنَابِرِ . وَظَهَرَتْ بِالِابْتِهَاجِ حَتَّى عَلَى وُجُوهِ الدَّرَاهِمِ
وَالدَّنَانِيرِ أَمَازُ . وَأَصْبَحَتْ أَيْدِي الرِّجَاءِ بِهَا مَلِيَّةً . وَتَسَابَقَتْ
الْأَلْسُنُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَنْ جَعَلَ هَذَا الْبَيْتَ الشَّرِيفَ نُجُومَ سَمَاءِ .
كَلَّمَا غَابَ كَوْكَبُ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُ بَهِيَّةٍ . وَجَهَّزَ الْمَمْلُوكُ الْمِثَالَ

وَشُكْرُهُ لِلْإِنْعَامِ الَّذِي أَوْصَلَهُ إِلَى التَّحْمِيلِ وَالتَّامِيلِ . وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ
 التَّنْوِيهِ وَالتَّنْوِيلِ . شُكْرٌ مَنْ أَطْلَقَ مِنْ أَسْرِهِ . وَأَذِيقَ طَعْمَ الْيَسْرِ بَعْدَ
 عُسْرِهِ . وَلَوْ نَهَضَتْ بِهِ أَلْقَدَمَانِ . وَأَسْعَدَهُ عَوْنُ الزَّمَانِ . لَقَدَّمَ اعْتِمَارَ
 الْبَابِ الْمُعْمُورِ . وَأَسْرَعَ إِلَيْهِ إِسْرَاعَ الْعَبْدِ الْمَأْمُورِ . لِيُؤَدِّيَ بَعْضَ حُقُوقِ
 الْإِحْسَانِ . وَيَتَلَوَّ صُحُفَ الشُّكْرِ بِاللِّسَانِ . لَكِنَّ أُنَى يَنْهَضُ الْمُقْعَدُ . وَمَنْ
 لَهُ بَأْسٌ يَصْعَدُ فَيَسْعَدُ . وَلَمَّا قَصُرَتْ خُطْوَةُ الْعَبْدِ وَحَرِمَ حُطْوَةَ الْقَصْدِ .
 وَزَمِمَهُ مَعَ وَضُوحِ الْعُذْرِ . أَنْ يُفْصِحَ عَنِ الشُّكْرِ . خَدَمَ بَمَا يُبَيِّنُ عَنْ فِكْرِهِ
 الْمَرِيضِ . وَيَشْهَدُ بِطَبْعِ طَبْعِهِ فِي الْقَرِيضِ . وَلَوْ لَا أَنَّ الْهُدْيَةَ عَلَى
 حَسَبِ مُهْدِيهَا . وَبِهِ تَعَلَّقَ مَسَاوِيهَا . لَمَا قَدَّرَ أَنْ يَهْدِيَ الْوَرَقَ إِلَى الشَّجَرِ .
 وَيَبْيَضُ شِعْرًا كِيَاضِ الشَّعْرِ . هَذَا عَلَى أَنَّ ذَنْبَ الْمُعْتَرِفِ مَغْفُورٌ .
 وَالْمُجْتَبِهْدُ وَإِنْ أَخْطَأَ مَعْدُورٌ . وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَلْحَقَ بِمَنْ نَيْتَهُ خَيْرٌ مِنْ
 عَمَلِهِ . لِيَبْلُغَ قَاصِمَةَ أَمَلِهِ . وَاللَّارَاءُ الْعَلِيَّةُ فِي تَشْرِيفِ خَدَمَتِهِ
 بِالْإِسْتِعْرَاضِ . وَصَوْنِ مَدْحَتِهِ عَنِ الْأَعْتِرَاضِ . وَتَأْهِيلِهِ مِنْ مَزَايَا
 الْإِيجَابِ وَالْجَوَابِ . بِمَا يُمَيِّزُهُ عَلَى الْأَحْزَابِ . مَزِيدُ الْعُلُوِّ (لِلْحَرِيرِيِّ)

نسخة كتاب من نائب الشام الى نائب حلب يخبره بوفاة الملك الصالح

٢٥٨ إِنَّ الْمَرْسُومَ الشَّرِيفَ زَادَهُ اللَّهُ شَرَفًا وَرَدَّ عَلَى الْمَمْلُوكِ
 يَتَضَمَّنُ خَبْرَيْنِ . هَذَا سَاءٌ وَهَذَا سَرٌّ . وَهَذَا عَقُّ الْقُلُوبِ وَهَذَا بَرٌّ . وَهَذَا
 ضَرُّ الْجَوَانِحِ وَهَذَا نَفْعٌ أَضْعَافَ مَا ضَرَّ . أَمَّا الْأَوَّلُ فِيمَا قَضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى
 وَقَدَّرَهُ مِنْ وَفَاةِ أَسْتَاذِنَا السُّلْطَانِ السَّعِيدِ . وَابْنِ أَسْتَاذِنَا السُّلْطَانِ

أَلْبَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ
فِي الْمُرَاسَلَاتِ

مراسلات بين الملوك والامراء

كتاب ابي القاسم الحريري الى الوزير سعد الملك يستغيثه على
العرب الذين غزوا مدينة البصرة

٢٥٦ لَوْ أُطْلِعَ مَوْلَانَا عَلَيَّ مَا فَاجَأَ الْبَصْرَةَ وَأَهْلَهَا مِنَ الْفَتْكِ وَالْقَهْرِ
وَالنَّهْبِ وَالْأَسْرِ . إِلَى مَا مَنُوا بِهِ مِنَ الشَّتَاتِ . وَأَفْتِضَاحِ الْخَفِرَاتِ .
وَأَحْتِرَاقِ الْمَسَاكِينِ وَالْخَنَازِنِ . وَأَنْتِشَارِ الْفَسَادِ . إِلَى قُرَى السَّوَادِ .
لَرَأَى مَنْظَرَ أَيْحُرْقُ الْأَكْبَادِ . وَيَبْكِي الْعَيْنَ الْجَمَادِ . وَقَدْ أَشْرَفَتِ
الْبَصْرَةُ عَلَى الْعَفَاءِ . وَاللَّحَاقِ بِالصَّحْرَاءِ . وَأَنْ يُورَخَ أَنَّهُ رَأْسَهَا فِي هَذِهِ
الدَّوْلَةِ الْغُرَاءِ . إِنْ كَانَ تَوَالِي عَالِيهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ . فِي هَذِهِ السِّنِينَ
الثَّلَاثِ . مَا يُدَمِّرُ عَمْرَ الْبُلْدَانِ وَلَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ . فَإِنْ
أَنْعَمَ وَعَجَّلَ النَّظَرَ لِلرَّعِيَّةِ . بِتَرْتِيبِ التَّجْدَةِ الْقَوِيَّةِ . وَإِسْقَاطِ مُعَامَلَةِ
الذَّرَبِ . فِي الْهَرَبِ مِنَ الْعَرَبِ . وَلَا خَفَاءَ بَمَا فِي تَفْيِيسِ الْكُرْبِ مِنَ الْقُرْبِ

وكتب اليه يشكره واحسب كتابه بقصيدة

٢٥٧ دَعَا الْعَبْدُ لِلْخَاسِ الْفُلَانِي دَامَتْ جُدُودُهُ سَعِيدَةً وَسَعُودُهُ
جَدِيدَةً . وَعَالِيَاؤُهُ مُحْسُودَةً . وَأَعْدَاؤُهُ مُحْصُورَةً . دُعَاءٌ مِنْ يَتَقَرَّبُ
بِإِضَارِهِ عَلَى بُعْدِ دَارِهِ . وَيَهْضُرُ عَلَيْهِ سَاعَاتِهِ . مَعَ قُصُورِ مَسْعَاتِهِ .

وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا
 لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُهُ مِنْ نُجَيْرِهِ
 رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ
 هُوَ الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ
 وَإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَزَى الْقَتْلَ سَبَّةً
 يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَانَنَا لَنَا
 وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ
 تَسِيلٌ عَلَى حَدِّ الطُّبَاتِ نُفُوسُنَا
 صَفَوْنَا وَلَمْ نَكْدُرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنَا
 عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطْنَا
 فَخْنُ كَمَا أُلْزِمْنَا فِي نِصَابِنَا
 وَنُكِرْنَا إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ
 إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ
 وَمَا أُخْمِدَتْ نَارُنَا دُونَ طَارِقٍ
 وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا
 وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
 مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا تَسَلَّ نِصَالُهَا
 سَلِي إِنْ جَهَلَتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنَّهُمْ
 فَإِنَّ بَنِي الرَّيَّانِ قُطِبُ لِقَوْمِهِمْ
 عَزِيزٌ وَجَارٌ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ
 مَنِيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلٌ
 إِلَى النَّجْمِ فَرَعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلٌ
 يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطْوِلُ
 إِذَا مَا رَأَتْهُ عَايِرٌ وَسَلُولُ
 وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطْوِلُ
 وَلَا طُلَّ يَوْمًا حَيْثُ كَانَ قَتِيلٌ
 وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطُّبَاتِ تَسِيلُ
 إِنَاثُ أَطَابَتْ حَمَلَنَا وَحَجُولُ
 لَوْ قَتِ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ زُولُ
 كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بَجِيلُ
 وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
 قَوْلُ مَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ
 وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ
 لَهَا غُرٌّ مَعْلُومَةٌ وَحَجُولُ
 بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ
 فَتَعَمَّدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَتِيلُ
 فَلَيْسَ سِوَاءَ عَالِمٍ وَجَهُولُ
 تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَحَجُولُ

بِضْمٍ مَا رَبَطْنَاهَا مُسَوِّمَةً
 وَفَتِيَّةٍ إِنْ نَقَلَ أَعْغَوْا مَسَامِعَهُمْ
 قَوْمٌ إِذَا اسْتُخْصِمُوا كَانُوا فَرَاعِنَةً
 تَدْرَعُوا الْعَقْلَ جَلْبَابًا فَإِنْ حَمِيَتْ
 إِذَا أَدْعَوْا جَاءَتْ الدُّنْيَا مُصَدِّقَةً
 إِنَّ الزَّرَّازِيرَ لَمَّا قَامَ قَائِمُهَا
 ظَنَّتْ تَأْتِي الْبِرَاقَةَ الشُّهْبِ عَنْ جَبْعٍ
 ذَلُّوا بِأَسْيَافِنَا طُولَ الزَّمَانِ فَمَذَّ
 لَمْ يُغْنِهِمْ مَا لَنَا عَنْ نَهَبِ أَنْفُسِنَا
 ثُمَّ اتَّئِنَّا وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِمُنَا
 وَالِدِمَاءٍ عَلَى أَثْوَابِنَا عَلَقُ
 إِنَّا لَقَوْمٌ أَبَتْ أَخْلَاقُنَا شَرَفًا
 بِيضٌ صَبَايَعُنَا سُودٌ وَقَائِعُنَا
 لَا يَظْهَرُ الْعَجْزُ مِنَّا دُونَ نَيْلِ مَنِي

قصيدة السمور في الفخر

٢٥٥

إِذَا الْمُرءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عَرِضُهُ
 وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمَلْ عَلَى النَّفْسِ ضَمِيمَهَا
 تُعِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا
 وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بِمَقَايِدِ مِثْلُنَا
 فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ
 فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ
 فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ
 شَبَابُ تَسَامَى لِلْعُلَى وَكُھُولُ

يَقُولُونَ لِي أَهَلَّكَ مَا لَكَ فَأَقْتَصِدْ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا مَا تَقُولُونَ سَيِّدَا
 كُلُوا الْآنَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ وَأَيِّرُوا فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَانِ رِزْقَكُمْ غَدَا
 سَأَذْخِرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَابِجًا وَأَسْتَمِرَّ خَطِيئًا وَعَضْبًا مُنْهَدَا
 وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ مَصُونًا إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتَلَدَا
 ٢٥٣ وَأَنْشَدَهُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ :

مَهَلًا نَوَارُ أَقْبِي اللُّؤْمَ وَالْعَدْلَا وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مَهْلِكَهُ
 وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مَهْلِكَهُ وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مَهْلِكَهُ
 يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً
 إِنَّ الْبَخِيلَ إِذَا مَا مَاتَ يَتَّبِعُهُ إِنَّ الْبَخِيلَ إِذَا مَا مَاتَ يَتَّبِعُهُ
 فَاصْدِقْ حَدِيثَكَ إِنْ الْمَرْءُ يَتَّبِعُهُ فَاصْدِقْ حَدِيثَكَ إِنْ الْمَرْءُ يَتَّبِعُهُ
 لَيْتَ الْبَخِيلُ يَرَاهُ النَّاسُ كُلَّهُمْ لَيْتَ الْبَخِيلُ يَرَاهُ النَّاسُ كُلَّهُمْ
 لَا تَعْذِلِينِي عَلَى مَا لَمْ وَصَلْتُ بِهِ لَا تَعْذِلِينِي عَلَى مَا لَمْ وَصَلْتُ بِهِ
 يَسْعَى الْفَتَى وَحِمَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ يَسْعَى الْفَتَى وَحِمَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ
 إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي

لصني الدين الحلي

٢٥٤

سَلِي الرِّمَاحَ الْعَوَالِي عَنْ مَعَالِينَا سَلِي الرِّمَاحَ الْعَوَالِي عَنْ مَعَالِينَا
 وَسَائِلِي الْعَرَبِ وَالْأَثْرَاكَ مَا فَعَلْتُمْ وَسَائِلِي الْعَرَبِ وَالْأَثْرَاكَ مَا فَعَلْتُمْ
 لَمَّا سَعَيْنَا فَمَا رَقَّتْ عَزَائِنُنَا لَمَّا سَعَيْنَا فَمَا رَقَّتْ عَزَائِنُنَا
 يَا يَوْمَ وَقَعَةَ زُرُورَاءَ الْعِرَاقِ وَقَدْ يَا يَوْمَ وَقَعَةَ زُرُورَاءَ الْعِرَاقِ وَقَدْ
 وَأَسْمَشْهِدِي الْبَيْضَ هَلْ خَابَ الرَّجَا فِينَا وَأَسْمَشْهِدِي الْبَيْضَ هَلْ خَابَ الرَّجَا فِينَا
 فِي أَرْضِ قَبْرِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَيْدِينَا فِي أَرْضِ قَبْرِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَيْدِينَا
 عَمَّا زُرُومٌ وَلَا خَابَتْ مَسَاعِينَا عَمَّا زُرُومٌ وَلَا خَابَتْ مَسَاعِينَا
 دِنَا الْأَعَادِي كَمَا كَانُوا يَدِينُونَا دِنَا الْأَعَادِي كَمَا كَانُوا يَدِينُونَا

وَمَنْ عَجِبَ عَجِبْتُ لَهُ حَدِيثُ
 بَدِيعٍ لَيْسَ مِنْ بَدِيعِ السَّدَادِ
 تَمَنَّى أَنْ يَلْقَى قَيْسُ
 وَوَدِدْتُ وَأَيْنَمَا مِنِّي وَدَادِي
 يَمَانِي وَسَابِغِي قَيْصِي
 كَانَ قَتِيرَهَا حَدَقُ الْجُرَادِ
 وَسَيْفُ لَابْنِ ذِي قَيْعَانَ عِنْدِي
 تَخَيَّرَ نَصْلَهُ مِنْ عَهْدِ عَادِ
 فَلَوْ لَأَقْتَنِي لَأَقْتَمْتُ لَيْثًا
 هَضُورًا ذَا طُبًّا وَشَبَابًا حِدَادِ
 وَلَا سَتَيْقَنْتُ أَنْ أَلْمُوتَ حَقُّ
 وَصَرَّحَ شَحْمُ قَلْبِكَ عَنْ سَوَادِ
 أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي
 عَذِيرُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ

١٥٢ أَنشَدَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمِ الطَّائِي :

وَعَادِلَةٌ هَبَّتْ بَلِيلُ تَلُومِي
 وَقَدَّ غَابَ عَيْسُوقُ الثُّرَيَّا فَعَرَدَا
 تَلُومٌ عَلَى إِعْطَائِي أَمَّالِ صِلَةٍ
 إِذَا ضَنَّ بِالْأَمَالِ الْبُخَيْلُ وَصَرَدَا
 تَقُولُ أَلَا أَمْسُكَ عَلَيْكَ فَإِنِّي
 أَرَى أَمَّالَ عِنْدَ الْمُسْكِينِ مُعْبَدَا
 ذَرِينِي وَحَالِي إِنْ مَالِكَ وَافِرُ
 وَكُلُّ أَمْرِي جَارٍ عَلَى مَا تَعُودَا
 أَعَادِلُ لَا أَلُوكُ إِلَّا خَالِيَتِي
 فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي إِسَانِكَ مِبْرَدَا
 ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعَرْضِي جُنَّةً
 يَبْقَى أَمَّالٌ عَرْضِي قَبْلَ أَنْ يَبْدَدَا
 أَرِينِي جَوَادِمَاتٍ هَزَلًا لَعَلِّي
 أَرَى مَا تَرِينَ أَوْ بُخَيْلًا مُخْلَدَا
 وَإِلَّا فَكُنِّي بَعْضَ لَوْمِكَ وَأَجْعَلِي
 إِلَى رَأْيِي مَنْ تَلْحِينُ رَأْيِكَ مُسْنَدَا
 أَلَمْ تَعَلَّمِي أَنِّي إِذَا الضَّيْفُ نَابِي
 وَعَزَّ الْقَرَى أَقْرِي السَّدِيفُ السَّرْهَدَا
 أَسُودُ سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ عَارِفَا
 وَمِنْ دُونَ قَوْمِي فِي الشَّدَا يُدْمِدُودَا
 وَأَلْقَى لِأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ حَافِظَا
 وَحَتْمَهُمْ حَتَّى أَكُونَ الْمُسُودَا

أَمَدُ صَبْحِنَاهُمْ بِالْبَيْضِ صَافِيَةً عِنْدَ الْفَلَاءِ وَحَرُّ الْمَوْتِ يَتَقَدُّ
وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ أَنِّي مِنْ فَوَارِسِهَا يَوْمَ الطَّعَانِ وَقَلْبُ النَّاسِ يَرْتَعِدُ
وَقَدْ حَلَقْتُ مَيْمِنًا لَا أَصْلَاحَهُمْ مَا دَامَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فِي الْمَلَأِ أَحَدُ
٢٥٠ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي الزَّوَايِدِ يَفْتَخِرُ :

هَلَّا سَأَلْتُ مَنَازِلًا بِفِزَارِ عَمَّنْ عَهَدْتُ بِهِ مِنَ الْأَحْرَارِ
عُدِّي رِجَالِكَ وَأَسْمَعِي يَا هَذِهِ عَنِّي مَقَالَةَ عَالِمٍ مِفْتَخَارِ
سَاعَدْتُ سَوَاتٍ لَنَا وَمَكَارِمًا وَأَبَوَةٌ لَيْسَتْ عَلَيَّ بِعَارِ
قَيْسٍ وَخِنْدِفٍ وَالِدَايَ كِلَاهُمَا وَالْعَمُّ بَعْدَ رَيْبَعَةَ بْنِ زِرَارِ
مَنْ مِثْلُ فَارِسِنَا ذُرَيْدٍ فَارِسًا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَعَانِقُ وَكِرَارِ
وَبَنُو زِيَادٍ مِنْ لِقَوْمِكَ مِثْلَهُمْ أَوْ مِثْلُ عُنْتَرَةَ الْهَزْبِ الْأَضَارِي
وَأَلْحِي مِنْ سَعْدِ ذَوَابَةِ قَوْمِهِمْ وَالْفَخْرُ مِنْهُمْ وَالسَّنَامُ الْوَارِي
وَالْمَانِعُونَ مِنَ الْعَدُوِّ ذِمَارِهِمْ وَالْمَدْرِكُونَ عَدُوَّهُمْ بِالثَّارِ
وَبَنُو سُلَيْمٍ فَكُلُّ مَنْ عَادَاهُمْ وَحَيَا الْعَفَاةَ وَمَعْقَلُ الْفَرَارِ
لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ إِذَا حَاسَتُهُمْ الْمَوْتُ الْعُدَاةُ وَصَمَّمُوا لِمُعَارِ

٢٥١ قَالَ عَمْرُو بْنُ مُعَدِي كَرِبَ يَصِفُ صَبْرَهُ وَجَلَدَهُ فِي الْحَرْبِ :
أَعَاذِلَ عُدَّتِي بِدَيْنِي وَرُعْمِي وَكُلُّ مُقَلَّصٍ سَلَسِ الْقِيَادِ
أَعَاذِلَ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي إِجَابَتِي الصَّرِيحِ إِلَى الْمُنَادِي
مَعَ الْأَبْطَالِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي وَأَفْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ الْجِنَادِ
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي وَيَفْنَى بَعْدَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي

لِمَنْ يَلْتَقِي أَبْطَالَهَا وَسَرَاتَهَا
 وَيَبْنِي بِحَدِّ السَّيْفِ مَجْدًا مُشِيدًا
 وَمَنْ لَمْ يَرَوْي رُحْمَهُ مِنْ دَمِ الْعِدَى
 وَيُعْطِي الْقَتْلَ الْخَطِيءَ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ
 يَعْيشُ كَمَا عَاشَ الدَّلِيلُ بَعْصَةَ
 فَضَائِلُ عَزْمٍ لَا تُبَاعُ لِضَارِعٍ
 بَرَزَتْ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ
 إِذَا كَذَبَ الْبَرْقُ الْأَمُوعُ إِشَائِمُ
 ٢٤٩ قَالَ أَبُو بَجِيرٍ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ :

سَلَّ حَيَّ تَغْلِبَ عَنْ بَكْرِ وَوَقَعْتَهُمْ
 فَأَقْبَلُوا بِجَنَاحِهِمْ يَلْقَهُمَا
 فَأَصْبَحُوا ثُمَّ صَفَوْا دُونَ بَيْضِهِمْ
 وَأَيَقِنُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ
 وَيَشْكُرُ وَبَنُو عَجَلٍ وَإِخْوَتَهُمْ
 ثُمَّ التَّمِينَا وَنَارُ الْحَرْبِ سَاطِعَةٌ
 طَوْرًا نُدِيرُ رَحَانًا ثُمَّ نَطْحَنُهُمْ
 حَتَّى إِذَا السَّمْسُ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا
 فَرَوْا إِلَى النَّمْرِ مِنَّا وَهُوَ عَمَهُمْ
 نَحْنُ الْقَوَارِسُ نَعْشَى النَّاسَ كُلَّهُمْ
 بِالْحَنُو إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَارَشَدُوا
 مَنَّا جَنَاحَانِ عِنْدَ الصُّبْحِ فَأَطْرَدُوا
 وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَا رَعَدُوا
 قَيْسًا وَذَهْلًا وَتَيْمَ اللَّاتِ قَدَرَصَدُوا
 بَنُو حَنِيفَةَ لَا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدُ
 وَسَمَّهَرِي الْعَوَالِي بَيْنَنَا قِصْدُ
 طَحْنَا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَجَتَدُ
 عَنَّا وَخَلَوْا عَنِ الْأَمْوَالِ وَأَنْجَرَدُوا
 فَمَا وَفَى النَّمْرُ إِذْ طَارُوا وَهُمْ مُرْدُ
 وَنَقَلُ النَّاسِ حَتَّى يُوحِشَ الْبَلَدُ

رِعَايَتَهَا حَقٌّ وَتَعْطِيلُهَا ظُلْمٌ
 بِوَسْمِ شَنَارٍ لَا يُشَابِهُهُ وَسْمٌ
 وَلَيْسَ الَّذِي يَبْدِي كَمَنْ شَانَهُ الْهَدْمُ
 وَآكْرَهُ جَهْدِي أَنْ يُخَالِطَهُ الْعَدْمُ
 عَلَيْهِ كَمَا تَخْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ
 لِتُدْنِيَهُ مِنِّي الْقَرَابَةُ وَالرَّحْمُ
 وَكَطَمِي عَلَى غَيْظِي وَقَدْ يَنْفَعُ الْكُظْمُ
 وَقَدْ كَانَ ذَا ضِعْفٍ يَصُوبُهُ الْحَزْمُ
 بِرِفْقِي أحيانًا وَقَدْ يَرِقُّ الشَّلْمُ
 بِجَاهِي كَمَا يَشْفِي بِالْأَدْوِيَةِ الْكَلْمُ
 فَأَصْبَحَ بَعْدَ الْحَرْبِ وَهُوَ لَنَا سِلْمٌ

فَلَوْلَا اتِّقَاءُ اللَّهِ وَالرَّحْمِ الَّتِي
 إِذَا لَعَلَادُ بَارِقٌ وَخَطْمَتُهُ
 وَيَسْمَعِي إِذَا أَبْنِي لِهَدْمِ مَصَالِحِي
 يَوَدُّ لَوْ آتَى مُعْدِمٌ ذُو خِصَاصَةٍ
 فَمَا زِلْتُ فِي لَبْنِي لَهُ وَتَعْطُفِي
 وَخَفْضِي لَهُ مِنِّي الْجَنَاحَ تَأْتَمًّا
 وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْهُ تُرِيبُنِي
 لِأَسْتَلَّ عَنْهُ الضُّعْفُ حَتَّى سَلَمَتُهُ
 رَأَيْتُ أَنْسِلَامًا بَيْنَنَا فَرَقَعْتُهُ
 وَأَبْرَأْتُ غِلَّ الصَّدْرِ مِنْهُ تَوْسَعًا
 فَأَطْفَأْتُ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

٢٤٨ قَالَ عَنْتَرَةٌ :

وَأَصْبُو إِلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ اللُّوَابِ
 وَدَارَتْ عَلَى رَأْسِي سِهَامُ الْمَصَابِ
 حُدَاةُ الْأَمْيَا وَأَرْتِهَاجُ الْمَوَاكِبِ
 كَجَحِّ الدُّجْحِيِّ مِنْ وَقَعِ أَيْدِي السَّلَاحِ
 وَتَنْقُضُ فِيهَا كَالنُّجُومِ الثُّوَابِ
 كَلْعَمِ بُرُوقِ فِي ظَلَامِ الْغِيَابِ
 وَنَيْلِ الْأَمَانِي وَأَرْتِفَاعِ الْمَرَاتِبِ

أَحْنُ إِلَى ضَرْبِ السُّيُوفِ الْقَوَاصِبِ
 وَأَشْتَاقُ كَلَسَاتِ الْمُنُونِ إِذَا صَفَتْ
 وَيَطْرُبُنِي وَالْحَيْلُ تَعْتُرُ بِالنَّسَا
 وَضَرْبُ وَطْعَنُ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةِ
 تَطِيرُ رُؤُوسُ الْقَوْمِ تَحْتَ ظِلَامِهَا
 وَتَلْمَعُ فِيهَا الْبَيْضُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَجْدَ وَالْفَخْرَ وَالْعُلَى

وَالْمَوْتُ يَفْرَعُ مِنِّي فِي الْهَيَاجِ إِذَا
 وَرَاحَتِي فِي لِقَاءِ الْبَطَالِ إِنْ طَعَنْتُ
 كَمْ قَسَطَلْ خُضَّتْهُ لَمْ أَحْشَ غَائِلَةً
 لَا فَعْلَانَ فِعْأَلًا لَا مِثَالَ لَهَا
 وَأَصْطَلِيهَا يَقِينًا وَالْبَجَارُ دَمٌ
 وَأَجْعَلُ الْجَوَّ كَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ إِذَا
 وَلَيْسَ لِي مُؤْنِسٌ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ
 إِلَّا الْجَوَادُ وَسَيْفِي يَشْتَكِي غَضْبِي
 تَارَ الْعَجَاجُ وَصَارَ النَّفْعُ كَاللَّهَبِ
 زُرُقُ الْأَسِنَّةِ وَالْأَقْرَانُ مِنْ أَرْبِي
 وَسَاحَةُ الْحَرْبِ قَصْدِي وَهِيَ لِي طَلْبِي
 فِعْأَلًا يُوْرَخُ فِي الْأَوْرَاقِ وَالْكَتَبِ
 لِأَنَّ فِي مَوْجِهَا يَزْدَادُ لِي طَرْبِي
 تَارَ الْغُبَارُ عَلَى الْأَقْطَارِ كَالْحُجْبِ
 إِلَّا الْجَوَادُ وَسَيْفِي يَشْتَكِي غَضْبِي

٢٥٧ روى أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان عبد الملك بن مروان في سحره مع أهل بيته وولده وخاصته فقال لهم: ليقل كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر ولينصل رأي تفضيله. فأنشدوا وفضلوا. فقال بعضهم: النابغة. وقال بعضهم: الأعشى. فلما فرغوا قال: أشعر من هؤلاء الذي يقول. وأنشد لمن بن أوس:

وَذِي رَحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفَارَ ضِعْفِهِ
 يُحَاوِلُ رُعْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ
 فَإِنْ أَعْفُ عَنْهُ أَعْضُ عَيْنًا عَلَى قَدِّي
 وَإِنْ أَنْتَصِرُ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَأْسِي
 صَبْرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 وَبَادَرْتُ مِنْهُ النَّأْيَ وَالْمَرءُ قَادِرُ
 وَيَشْتَمُّ عَرْضِي فِي مَعْيِي جَاهِدًا
 إِذَا سُمْتُهِ وَصَلَ الْقَرَابَةَ سَامِنِي
 فَإِنْ أَدَعُهُ لِلنَّصْفِ يَأْبُ إِجَابَتِي
 يَحَامِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حَامٌ
 وَكَأَمَوْتُ عِنْدِي أَنْ يَحُلَّ بِهِ الرُّغْمُ
 وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عَامٌ
 سَهَامٌ عَدُوٌّ يُسْتَهَاضُ بِهِ الْعَظْمُ
 وَمَا لَيْسَتْ حَرْبُ الْأَقَارِبِ وَالسَّامُ
 عَلَى سَهْمِهِ مَا كَانَ يُمْكِنُهُ السَّهْمُ
 وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَتْمُ
 قَطِيعَتِكَ تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِثْمُ
 وَيَدْعُ لِحُكْمِ جَائِرٍ عِنْدَهُ الْحُكْمُ

٢٤٥ وَقَالَ فِي إِعَارَتِهِ عَلَى بَنِي حَرِيْقَةَ :

حَكِّمُ سِيُوفِكَ فِي رِقَابِ الْعُدَلِ وَإِذَا نَزَلَتْ بِدَارِ ذَلٍّ فَارْحَلِ
وَإِذَا الْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيْهِةٍ خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ أُرْدِحَامِ الْجَحْفَلِ
فَاعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تُحْفَلْ بِهَا وَأَقْدِمِ إِذَا حَقَّ الْلِقَاءُ فِي الْأَوَّلِ
وَآخِرَ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ أَوُمْتُ كَرِيْمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقَسْطَلِ
إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ الْعَبِيدِ فَهَمِّتِي فَوْقَ الثَّرِيَاءِ وَالسَّمَاءِ الْأَعْزَلِ
أَوْ أَنْكَرْتُ فِرْسَانَ عَبَسَ نِسْبَتِي فَسِنَانُ رُمْحِي وَالْحُسَامُ يَقْرِي
وَيَذَابِلِي وَمُهَنْدِي نَاتِ الْعُلَى لَا بِالتَّقْرَابَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَجْزَلِ
وَرَمَيْتُ رُمْحِي فِي الْعَجَاجِ فَخَاضَهُ وَالنَّارُ تُقَدِّحُ مِنْ شِفَارِ الْأَنْضَلِ
خَاضَ الْعَجَاجُ مُجَجًّا لَا حَتَّى إِذَا شَهِدَ الْوَقِيْعَةَ عَادَ غَيْرَ مُجَجَّلِ
وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حَرِيْقَةَ نَكْبَةً لَمَّا طَفَنَتْ صَمِيمَ قَلْبِ الْأَخِيْلِ
وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَبِيْعَةَ عَنُوةً وَالثَّيْدِبَانَ وَجَابِرَ بْنَ مَهْمَلِ
لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذَلَّةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعَزِّ كَاسَ الْخَنْظَلِ
مَاءَ الْحَيَاةِ بِذَلَّةٍ كَجَهَنَّمَ وَجَهَنَّمَ بِالْعَزِّ أَطْيَبُ مَنَزَلِ
٢٤٦ وَقَالَ أَيْضًا :

الْيَوْمَ أَسْعَرُهَا جَرَبًا تَدُلُّ لَهَا كُلَّ الْجَبَابِرَةِ الْمَاضِينَ فِي الْحُقْبِ
وَأَتْرُكُ الدَّمَ يَجْرِي مِنْ غَلَاصِمِهِمْ إِذَا عَلَوَتْ رُؤُسَ الْقَوْمِ بِالْقَضْبِ
كَمْ سَيِّدٍ قَدْ رَأَى جِئْنَ أَطْلُبُهُ أَلْقَى السَّلَاحَ وَغَرَّ النَّهْسَ لِلْهَرَبِ
أَنَا الشُّجَاعُ لِنَارِ الْحَرْبِ أَضْرُمُهَا وَأَرْتِي الْقَوْمَ بِالْإِرْغَامِ وَالْعَطَبِ

٢٤٤ قال عنزة يتوعد النعمان بن المنذر ملك العرب ويفخر بقوله :

لَا يَحْمِلُ الْحِقْدَ مَنْ تَعَلَّوْهُ بِهِ الرَّتْبُ وَلَا يَبَالُ الْعُلَى مَنْ طَبَعَهُ الْغَضَبُ
لِلَّهِ دَرُ بَنِي عَبْدِ لَقْدَ تَسَلَّوْا مِنْ أَلَا كَارِمٍ مَا قَدْ تَسَلَّ الْعَرَبُ
قَدْ كُنْتُ فِي مَا مَضَى أَرْعَى جِهَالَهُمْ وَالْيَوْمَ أَحْمِي جِهَاهُمْ كُلَّمَا نَكَبُوا
لَنْ يَعْيبُوا سَوَادِي فَهَوَّ لِي نَسَبُ يَوْمَ الْبِنَزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ
إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ يَا نِعْمَانُ أَنَّ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَالْأَيَّامُ تَنْقَلُبُ
إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَاسِهَا عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أَنْبِيَائِهَا الْعَطْبُ
الْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نِعْمَانُ أَيُّ فِتْيَ يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدَّعَرَهُ الْعُصْبُ
فَتَى يَخْوِضُ غَبَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا وَيَبْشِي وَيَسْنَانُ الرُّمْحِ مُخْتَضِبُ
إِنْ سَلَّ صَارِمَهُ سَأَلَتْ مَضَارِبُهُ وَأَشْرَقَ الْجَوُّ وَأُنشَتْ لَهُ الْحُجْبُ
وَالْحَيْلُ تَشْهَدُ لِي أَنِّي أَكْفَكْفَهَا وَالطَّعْنَ مِثْلَ شِرَارِ النَّارِ يَنْهَبُ
إِذَا التَّقِيْتُ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ الْمَغْرُورِ يَنْهَبُ
لِي النُّفُوسُ وَلِلطَّيْرِ اللَّحُومُ وَلِلوَحْشِ الْعِظَامُ وَاللِّخْيَالُ السَّلْبُ
لَا أَبْعَدُ اللَّهُ عَنْ عَيْنِي غَطَارِقَةً إِنْسَاءً إِذَا نَزَلُوا جِنًّا إِذَا رَكَبُوا
أَسْوَدُ غَابٍ وَلَكِنْ لَا نِيُوبَ لَهُمْ إِلَّا الْأَسِنَّةُ وَالْهِنْدِيَّةُ الْقَضْبُ
تَعْدُو بِهِمْ أَعُوجِيَّاتُ مُصَمَّرَةٌ مِثْلَ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقَبْبُ
مَا زِلْتُ أَلْقَى صُدُورَ الْحَيْلِ مُنْدَقَةً بِالطَّعْنِ حَتَّى يَبْضَحَ السَّرْحُ وَاللَّبَبُ
فَالْعَمَى لَوْ كَانَ فِي أَجْفَانِهِمْ نَظْرُوا وَالْحَرْسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ خَطْبُوا
وَالنَّمْعُ يَوْمَ طَرَادِ الْحَيْلِ يَشْهَدُ لِي وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْأَفْلَامُ وَالْكَتْبُ

٢٤٢ وَقَالَ أَيْضًا مُتَحَمِّسًا :

النَّاسُ مِنْ خَوْلِي وَالذَّهْرُ مِنْ خَدَمِي
وَاللِّبَانُ لِسَانِي وَالنَّدَى خَضَلُ
وَاللَّسْرُ يَتَّبِعُ سِنْفِي حِينَ يَلْحَظُهُ
فَأَيْنَ مِثْلُ أَبِي فِي الْعَرَبِ قَاطِبَةٌ
لَوْ صِغَتْ الْأَرْضُ لِي دُونَ الْوَرَى ذَهَبًا
وَعَنْ قَلِيلٍ أَرَى فِي مَازِقِ حَرَجٍ
وَالْبَيْضُ مُرْدَفَةٌ تَبْدُو خَلَاحِهَا
فَأَلْمَجْدُ فِي صَهَوَاتِ الْخَيْلِ مَطْلَبُهُ

٢٤٣ قَالَ الْمُتَنَبِّي فِي صَبَاهُ عَلَى لِسَانِ بَعْضِ التَّنُوخِيِّينَ :

قَضَاعَةٌ تَعْلَمُ أَنِّي أَلْتَقَى الَّذِي أَدَخَرَتْ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ
وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خِنْدِفٍ
أَنَا ابْنُ الْلَقَاءِ أَنَا ابْنُ السُّخَاءِ
أَنَا ابْنُ الْفِيَّافِي أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي
طَوِيلُ التَّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ
حَدِيدُ الْخِفَافِ حَدِيدُ الْخِطَافِ
يُسَابِقُ سِنْفِي مَنَايَا الْعِبَادِ
يَرَى حِدَهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ
سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِي النُّفُوسِ
وَقِيَّةُ النُّجْمِ عِنْدِي مَوْطِئُ الْقَدَمِ
بِهِ يَدِي وَالْعَلَى يَحْلُقْنَ مِنْ شِيَمِي
وَالذَّهْرُ يُشَدُّ مَا يَهْمِي بِهِ قَلَمِي
وَمَنْ كَحَالِي فِي صِيَابَةِ الْعَجَمِ
لَمْ تَرْضَهَا لِمُرَجِّي نَائِلِ هِمَمِي
بِهِ تَشَامُ السُّرَيْجِيَّاتُ فِي الْقَمَمِ
فِي مَسَاكٍ وَجَلَّ مِنْ عِبْرَةِ وَدَمِ
وَالْعَزُّ فِي ظُبَةِ الصَّمَامَةِ الْخِزْمِ

وَمَا مُنَعَتْ دَارٌ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَابِلِ
٢٤٠ قَالَ الْأَدِيبُ الْأَبِيوردِي فِي الْفَخْرِ:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَبْغِي مَدَايِ وَقَدْ رَأَى مَسَاحِبَ ذَيْبِي فَوْقَ هَامِ الْفَرَاقِدِ
وَلِي نَسَبٌ فِي الْحَيِّ عَالٍ يَفَاعُهُ رَحِيبُ مَسَارِي الْعَرَقِ زَاكِي الْحَفِيدِ
وَفِيَّ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي لَوْ ذَكَرْتُهُ كَفَانِي أَنْ أَزْهَى بِمَجْدٍ وَوَالِدِ
وَرِثْنَا الْعُلَى وَهِيَ الَّتِي خُلِقَتْ لَنَا وَتَحْنُ خُلِقْنَا لِلْعُلَى وَالْحَامِدِ
أَبَا فَا بَا مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَكَذَا إِلَى آدَمٍ لَمْ يَمْنَا غَيْرُ مَا جِدِ
٢٤١ وَقَالَ أَيْضًا:

لَوَيْتُ عَلَى الرَّمْحِ أُرْدُنِيَّ مِعْصَمًا وَرَزْتُ الْعَدَى وَالْحَرْبُ فَاغِرَةٌ فَمَا
وَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي أَلَيْنُ عَرِيكَتِي لَهْمُ إِذْ تَوَسَّطْتُ الْخُصَاصَةَ مُعْدِمًا
أَمَا عَلِمُوا أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ مُقْتَرًا أُرْوِي مِنَ الْقِرْنِ الْحَسَامَ الْمُصَمَّمَا
وَيَشْرُقُ وَجْهِي حِينَ يُنْسَبُ وَالِدِي وَأُنْقِي عَلَيْهِ لِسِّيَادَةَ مَيْسَمَا
وَإِنْ ذَكَرُوا أَبَاءَهُمْ فَوَجَّوْهُمْ تُشْبِهُهَا قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلَمًا
وَلَلْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ أَبِي ذِي دَنَاةٍ إِذَا هَزَّ لِلْفَخْرِ ابْنَهُ عَادَ مُفْحَمًا
مَتَى حَصَلَتْ أَنْسَابُ قَيْسٍ وَخُنْدِيفٍ فَلِي مِنْ رَوَابِيهِنَّ أَشْرَفُ مُنْتَمَى
وَإِنْ نُشِرَتْ مِنْهَا صَحِيفَةٌ نَاسِبٍ رَأَيْتُ بُدُورًا مِنْ جُدُودِي وَأَنْجَمًا
لَهُمْ أَوْجُهُ عِنْدَ الْفَخْرِ يَزِينُهَا عَرَابِينَ مَا سَمَّتْ هَوَانًا وَمَرَعَمًا
لِيَقْصِدَ مَسَّ الضَّغْنِ فِينَا بَذْرَعِهِ وَلَا يَسْتَثِرُ مِنَّا بِوَادِيهِ ضَيْغَمًا
فَإِنَّ الْمُنَابِيَا حِينَ يُضْمِرْنَ غِلَّةً لِيَلْعَنَنَّ مِنْ أَطْرَافِ أَرْمَاحِنَا الدَّمَ

الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ
فِي الْفَخْرِ

٢٣٧ قَالَ الْمَهْلُ:

إِنَّا بَنُو تَعْلَبٍ شَمُّ مَعَاظِنَا
قَوْمٌ إِذَا عَاهَدُوا وَفَوُوا وَإِنْ عَقَدُوا
وَإِنْ دَعَوْتَهُمْ يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ
لَا يَرْقُدُونَ عَلَيَّ وَتَرَى يَكُونُ لَهُمْ
٢٣٨ قَالَ الْحُصَيْنُ بْنُ الْحُمَامِ الْمُرِّيُّ:

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبِقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ
فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمِي كُلُّوْمَنَا
نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رِجَالِ أَعِزَّةٍ

٢٣٩ قَالَ الطَّرْمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ:

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنِّي
وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللَّامِ وَلَا تَرَى
إِذَا مَا رَأَيْتَنِي قَطَعَ الطَّرْفُ بَيْنَهُ
مَلَأَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَهَا
أَكُلُّ أَمْرِي أَلْفَى أَبَاهُ مَقْصَرًا
إِذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاةُ وَالِدِهِ اضْطَنَى

بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرِي غَيْرِ طَائِلِ
شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ
وَبَدِينِي فِعْلَ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ
مِنْ الضِّيقِ فِي عَيْنِهِ كِفَّةُ حَابِلِ
مُعَادٍ لِأَهْلِ الْمَكْرَمَاتِ الْأَوَائِلِ
وَلَا يَضْطَنِي مِنْ شَتْمِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ

حَتَّىٰ الْحَارِبِ تُبْكِي وَهِيَ جَامِدَةٌ
 يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ
 وَمَأْشِيًا مَرِحًا يُبَيِّهِ مَوْطِنُهُ
 تِلْكَ الْمُصِيبَةُ أَنْتَ مَا تَقْدَمُهَا
 يَا رَاكِبِينَ عِتَاقَ الْحَيْلِ ضَامِرَةٌ
 وَحَامِلِينَ سَيْوْفَ الْهُنْدِ مُرْهَفَةٌ
 وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ الْبَجْرِ فِي دَعَا
 أَعِنْدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ أُنْدُلُسٍ
 كَمْ لَيْسَتَيْتُ بِنَا الْمُسْتَضْعَفُونَ وَهُمْ
 مَاذَا التَّقَاطُعُ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَكُمْ
 أَلَا نُفُوسٌ آيَاتٌ لَهَا هِمٌّ
 يَا مَنْ لِدَلَّةِ قَوْمٍ بَعْدَ عِزِّهِمْ
 بِالْأَمْسِ كَانُوا مَلُوكًا فِي مَنَازِلِهِمْ
 فَلَوْ تَرَاهُمْ حَيَارَى لَا دَلِيلَ لَهُمْ
 وَلَوْ رَأَيْتَ بَكَاهُمْ عِنْدَ بَيْعِهِمْ
 يَا رَبَّ أُمَّ وَطَنِي حَيْلَ بَيْنَهُمَا
 وَطِفْلَةٍ مِثْلَ حُسْنِ الشَّمْسِ إِذْ طَلَعَتْ
 يَمْوُدُهَا الْعَجْبُ لِلْمَكْرُوهِ مَكْرَهَةٌ
 لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ
 حَتَّىٰ الْمُنَابِرُ تَرْتِي وَهِيَ عِيدَانُ
 إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةِ فَالِدَّهْرِ يَتَّظَانُ
 أَبْعَدَ حِمَصٍ تَعْرِ الْمَرْءِ أَوْطَانُ
 وَمَا لَهَا مَعَ طُولِ الدَّهْرِ نَسِيَانُ
 كَأَنَّهَا فِي مَجَالِ السَّبْقِ عُقْبَانُ
 كَأَنَّهَا فِي ظِلَامِ النَّقْعِ نِيرَانُ
 لَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عِزٌّ وَسُلْطَانُ
 فَقَدْ سَرَى بِحَدِيثِ الْقَوْمِ رُكْبَانُ
 قَتَلِي وَأَسْرَى فَمَا يَهْتَرُ إِنْسَانُ
 وَأَنْتُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانُ
 أَمَا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارُ وَأَعْوَانُ
 أَحَالَ حَالَهُمْ جَوْرٌ وَطُغْيَانُ
 وَالْيَوْمَ هُمْ فِي بِلَادِ الْكُفْرِ عُبْدَانُ
 عَلَيْهِمْ فِي ثِيَابِ الذُّلِّ الْوَانُ
 لَهَا لِكَ الْأَمْرُ وَأَسْتَهْوَتْكَ أَحْزَانُ
 كَمَا تُفَرِّقُ أَرْوَاحَ وَأَبْدَانُ
 كَأَنَّمَا هِيَ يَا قُوتُ وَمَرْجَانُ
 وَالْعَيْنُ بَاكِتَةٌ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ
 إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانُ

وَيَتَّضِي كُلَّ سَيْفٍ لِفَنَاءٍ وَلَوْ
 أَيْنَ الْمُلُوكُ ذُووُ التَّيْجَانِ مِنْ يَمِينٍ
 وَأَيْنَ مَا شَادَهُ شَدَادُ فِي إِرْمٍ
 وَأَيْنَ مَا حَاذَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبٍ
 أَتَى عَلَى الْكُلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ
 وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ وَمِنْ مَلِكٍ
 دَارَ الزَّمَانِ عَلَى دَارَا وَقَاتِهِ
 كَأَنَّمَا الصَّعْبُ لَمْ يَسْهَلْ لَهُ سَبَبٌ
 فَجَانِعُ الدَّهْرِ أَنْوَاعٌ مُنَوَّعَةٌ
 وَلِلْحَوَادِثِ سُلُوَانٌ يُسَهِّلُهُمَا
 دَهَى الْجَزِيرَةِ أَمْرٌ لَا عَزَاءَ لَهُ
 أَصَابَهَا الْعَيْنُ فِي الْإِسْلَامِ فَأَرْتَرَاتٌ
 فَاسْأَلِ بَلْسِيَةَ مَا شَأْنُ مَرْسِيَةَ
 وَأَيْنَ قُرْطَبَةَ دَارِ الْعُلُومِ فَكَمْ
 وَأَيْنَ حِمصٌ وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ نَزِهِ
 قَوَاعِدُ كُنَّ أَرْكَانَ الْبِلَادِ فَمَا
 تَبْكِي الْحَيْفِيَّةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ أَسْفٍ
 عَلَى دِيَارٍ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِيَةٍ
 حَيْثُ الْمَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كُنَائِسَ مَا

كَانَ ابْنُ ذِي يَزْنَ وَالْعَمْدُ عَمْدَانُ
 وَأَيْنَ مِنْهُمْ أَكَالِيلُ وَتَيْجَانُ
 وَأَيْنَ مَا سَاسَهُ فِي الْفُرْسِ سَاسَانُ
 وَأَيْنَ عَادُ وَشَدَادُ وَقَحْطَانُ
 حَتَّى قَضَوْا فَكَانَ الْقَوْمَ مَا كَانُوا
 كَمَا حَكَى عَنْ خِيَالِ الطَّيْفِ وَسَنَانُ
 وَأَمَّ كِسْرَى فَمَا آوَاهُ إِيُونُ
 يَوْمًا وَلَا مَلَكَ الدُّنْيَا سُلَيْمَانُ
 وَبَلَزَمَانَ مَسْرَاتٍ وَأَخْرَانَ
 وَمَا لَمَّا حَلَّ بِالْإِسْلَامِ سُلُوَانُ
 هَوَى لَهُ أَحَدٌ وَأَنْهَدَ شَهْلَانَ
 حَتَّى خَلَتْ مِنْهُ أَقْطَارُ وَبُلْدَانَ
 وَأَيْنَ شَاطِبَةُ أَمَّ أَيْنَ جِيَانَ
 مِنْ عَالِمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شَانَ
 وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ فَيَاضٌ وَمَلَانَ
 عَسَى الْبِقَاءُ إِذَا لَمْ تَبْقَ أَرْكَانُ
 كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الْإِلْفِ هَيْمَانَ
 قَدْ أَقْفَرَتْ وَلَهَا بِالْكَفْرِ عُمْرَانُ
 فِيهِنَّ إِلَّا نَوَاقِيسُ وَصَلْبَانَ

بِرَايَةٍ رُفِعَتْ لِلْمَجْدِ خَافِقَةٌ تَحْوِي عَلَى عِلْمٍ بِالنَّصْرِ مَنْشُورٍ
 وَعَسْكَرٍ مَلَأَ الْأَفَاقَ مُحْشَدٍ مِنْ كُلِّ قُطْرٍ مِنَ الْأَقْطَارِ مُحْشُورٍ
 يَا نَفْسُ مَا لَكَ فِي الدُّنْيَا مُخْلَفَةٌ مِنْ بَعْدِ رِحَاتِهِ عَنْ هَذِهِ الدُّورِ
 وَكَيْفَ تَمْسِينَ فَوْقَ الْأَرْضِ غَافِلَةً أَلَيْسَ جُثْمَانُهُ فِيهَا بِمَبْهُورٍ
 حَقٌّ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ أَسَى لَكِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ غَيْرٌ مَقْدُورٍ
 يَا نَفْسُ فَاتَّبِعِي لَا تَهَيَّكِي أَسْفَا فَأَنْتِ مَنْظُومَةٌ فِي سِنَاكِ مَعْدُورٍ
 إِذْ لَسْتِ مَأْمُورَةٌ بِالْمُسْتَحِيلِ وَلَا بِمَا سِوَى بَدَلِ مَجْهُودٍ وَمَيْسُورٍ
 إِنَّ الْمُنَايَا وَإِنْ عَمَّتْ مُحْرَمَةٌ عَلَى شَهِيدٍ جَمِيلِ الْحَالِ مَبْرُورٍ
 إِبْتِغَاءَ سُلْطَنَةِ الْعُجْبَى بِسُلْطَنَةِ الدُّنْيَا فَاعْظِمِي بِرِيحٍ غَيْرِ مَحْضُورٍ
 بَلْ حَازَ كِلَيْتَهُمَا إِذْ حَلَّ مَنزَلُهُ مَنْ لَمْ يُغَايِرْهُ فِي أَمْرٍ وَمَأْمُورٍ
 فَإِنَّهُ عَيْنُهُ فِي كُلِّ مَأْتَرَةٍ وَكُلِّ أَمْرٍ عَظِيمِ الشَّانِ مَأْثُورٍ
 أَضْحَى بِقَبْضَتِهِ الدُّنْيَا بِرَمْتِهَا مَا كَانَ مِنْ مَجْهَلٍ مِنْهَا وَمَعْدُورٍ
 سُبْحَانَ مَنْ مَلَكَ جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ عَنْ الْبَيَانَ بِمَنْظُومٍ وَمَنْشُورٍ
 لَأَزَالَ أَحْكَامَهُ بِالْعَدْلِ جَارِيَةً بَيْنَ الْأَبْرِيَةِ حَتَّى نَفْحَةِ الصُّورِ

٢٣٦ لابي البقاء صالح بن شريف الرندي يري الاندلس

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ فَلَا يُغَيِّرُ بَطِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ
 هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتَهَا دُولُ مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْزَامَانُ
 وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَانُ
 يَمِزُّ الدَّهْرُ حَتْمًا كُلَّ سَابِغَةٍ إِذَا نَبَتْ مَشْرِفِيَّاتُ وَخِرْصَانُ

يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُنِيرُ أَهْكَذَا
أَفْقَدْتَ عَيْنِي مُذْ فَقَدْتَ إِنْارَةً
لِحَجَابِهَا فِي ظُلْمَةٍ وَسَوَادٍ
قَبْرًا يَضُمُّ شَوَاخِجَ الْأَطْوَادِ
وَالْبَحْرُ ذُو الْتَيَّارِ وَالْأَزْبَادِ
مُتَهَلِّلُ الصَّفَحَاتِ لِلْقَصَادِ
قَ كِتَابِ الرُّؤَسَاءِ وَالْأَجْنَادِ
بِمَا لَكَ قَدْ أَدْعَنْتَ وَبِلَادِ
بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا الْمِيَادِ
وَالْحَلِيلُ تَمْرَحُ وَالْفَوَارِسُ تَنْحِي

للحقوقي ابي السعود يرثي السلطان سليمان

٢٣٥

أَصَوْتُ صَاعِقَةٍ أَمْ نَفْحَةُ الصُّورِ
فَالْأَرْضُ قَدْ مَلَّتْ مِنْ نَقْرِ نَاقُورِ
أَصَابَ مِنْهَا الْوَرَى دَهِيَاءَ دَاهِيَةً
وَذَاقَ مِنْهَا الْبَرَايَا صَعْقَةَ الطُّورِ
تَصَدَّعَتْ قُلُوبُ الْأَطْوَادِ وَأَرْتَدَّتْ
كَأَنَّهَا قَلْبُ مَرْعُوبٍ وَمَذْعُورِ
أَتَى بِوَجْهِ نَهَارٍ لَا ضِيَاءَ لَهُ
كَأَنَّهُ غَارَةٌ شَتَّى بِدَيْجُورِ
أَمْ ذَاكَ نَعْيِ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ وَمَنْ
قَضَتْ أَوَامِرُهُ فِي كُلِّ مَأْمُورِ
مَدَارُ سُلْطَنَةِ الدُّنْيَا وَمَرَكَزُهَا
خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الْآفَاقِ مَذْكَورِ
مُعَلِّي مَعَالِمِ دِينِ اللَّهِ مُظْهِرِهَا
فِي الْعَالَمِينَ بِسَعْيِ مِنْهُ مَشْكُورِ
وَحَسَنِ رَأْيٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْصَرِفِ
وَصِدْقِ عَزْمٍ عَلَى الْأَلْطَافِ مَقْصُورِ
بِآيَةِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مُثْمَلِ
بِغَايَةِ الْقِسْطِ وَالْإِنْصَافِ مَوْفُورِ
مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجْتَهِدِ
مُوَيَّدٍ مِنْ جَنَابِ الْقُدْسِ مَنْصُورِ

قَدْ كَانَ أَنْصَارُهُ يَجْمُونَ حَوَازَةَ
 وَأَصْبَحَ النَّاسُ فَوْضَى يَعْجَبُونَ لَهُ
 عَلَتِكَ أَسْيَافٌ مِنْ لَادُونَهُ أَحَدٌ
 ضَجَّتْ نِسَاؤُكَ بَعْدَ الْعِزِّ حِينَ رَأَتْ
 أَضْحَى شَهِيدَ بَنِي الْعَبَّاسِ مَوْعِظَةً
 فَلَوْ جَعَلْتُمْ عَلَى الْأَحْرَارِ نِعْمَتَكُمْ
 قَوْمَ هُمْ الْجِذْمُ وَالْأَنْسَابُ تَجْمَعُكُمْ

من مرثية ابن عبدون الفهري لمولك بني الافطس

٢٣٢

الدَّهْرُ يَجْمَعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ
 فَلَا يَفْرَنْكَ مِنْ ذُنُوبِكَ نَوْمَتَهَا
 تَسْرُ بِالشَّيْءِ لَكِنْ كَيْ تَعْرِيه
 كَمْ دَوْلَةٍ وَلِيَتْ بِالنَّصْرِ خِدْمَتَهَا
 هَوَتْ بَدَارًا وَفَلَتْ غَرْبَ قَاتِلِهِ
 وَاسْتَرْجَعَتْ مِنْ بَنِي سَاسَانَ مَا هَبَتْ
 وَمَا أَقَالَتْ ذَوِي الْأَهْيَاتِ مِنْ يَمِينٍ
 وَمَزَقَتْ سَبَأً فِي كُلِّ قَاصِيَةٍ
 وَخَضِبَتْ شَيْبَ عُثْمَانَ دَمًا وَخَطَّتْ
 وَأَوْثَقَتْ فِي عُرَاهَا كُلَّ مُعْتَمِدٍ
 وَرَوَعَتْ كُلَّ مَأْمُونٍ وَمُؤْتَمِنٍ

فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصُّورِ
 فَمَا صِنَاعَةُ عَيْنَيْهَا سِوَى السَّهْرِ
 كَأَلَا يَمِ تَارَ إِلَى الْجَانِي مِنَ الزَّهْرِ
 لَمْ تُبْقِ مِنْهَا وَسَلْ ذِكْرَكَ مِنْ خَبْرِ
 وَكَانَ عَضْبًا عَلَى الْأَمْلَاقِ ذَا أَثَرٍ
 وَلَمْ تَدْعُ لِبَنِي يُونَانَ مِنْ أَثَرٍ
 وَلَا أَجَارَتْ ذَوِي الْغَايَاتِ مِنْ مُضَرٍ
 فَمَا التَّقَى رَائِحٌ مِنْهَا بِمُبْتَكِرٍ
 إِلَى الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَسْتَحْيِ مِنْ عُمَرَ
 وَأَشْرَقَتْ بِقِذَاهَا كُلَّ مُقْتَدِرٍ
 وَأَسْلَمَتْ كُلَّ مَنْصُورٍ وَمُنْتَصِرٍ

صدورهم مرضى عليه عميدة
 ترى كل محزون تفيض جفونه
 جزيت جزاء المحسنين مضاعفا
 فكم لك فينا من خلائق جزلة
 هي الشهد أو أحلى إلينا حلاوة
 ذهبت وخلصت الصديق بعولة
 بكت داره من بعده وتكرت
 فما الدار بالدار التي كنت أعترى
 هي الدار إلا أنها قد تحشمت
 وبان الجمال والفعال كلاهما
 حلت داره من بعده فكأنما
 يسر الذي فيها إذا ما بدا له
 بما كان ميمونا على كل صاحب
 سريع إلى إخوانه برضائه
 لها أزمة من ذكره وزفاف
 دموعا على الحدين والوجه شاسف
 كما كان جدواك الندى المتضاعف
 سبقت بها منها حديث وسالف
 من الشهد لم يمزج به الماء عارف
 به أسف من حزنه مترادف
 معالم من آفاتنا ومعارف
 وإني بها لولا اقتماديك عارف
 وأظلم منها جانب وهو كاسف
 من الدار وأسنت عليها العواصف
 بعاقبة لم يغن في الدار طارف
 ويفتر منها ضاحكا وهو واقف
 يعين على ما نابه ويكأنف
 وعن كل ما ساء الأخلاء صارف

رثاء الخلفاء والملوك

للمهلي يرثي المتوكل

٢٣١

لا حزن إلا أراه دون ما أجد
 هلا أتاه معاديه مجاهرة
 فخر فوق سرير الملك مُجدلا
 وهل كمن فقدت عياني مُفتقد
 وأحرب تسعروا والأبطال تطرد
 لم يحمه ملكه لما انقضى الأمد

وَمَا لَكَ تَرْبَةً فَأَقُولَ تُسْقَى لِأَنَّكَ نَضَبُ هَطْلٍ الْهَاطِلَاتِ
عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الرَّحْمَانِ تَتَرَى بَرَحَاتٍ غَوَادٍ رَأْحَاتٍ
وَقَالَ فِيهِ حِينَ أُنْزِلَ عَنِ الصَّلِيبِ :

لَمْ يُلْحِقُوا بِكَ عَارًا إِذْ صُلِبْتَ بَلَى بَاءُوا بِإِيْمَتِكَ ثُمَّ اسْتَرْجَعُوا نَدَمًا
وَأَيَقِنُوا أَنَّهُمْ فِي فِعْلِهِمْ غَلَطُوا وَأَنَّهُمْ نَضَبُوا مِنْ سُودِدِ عِلْمَا
فَأَسْتَرْجِعُوكَ وَوَارِوَامِنَاكَ طَوْدَعُلَا بِدَفْنِهِ دَفَنُوا الْإِفْضَالَ وَالْكَرَمَا
لَنْ بَلَيْتَ فَلَا يَبْلِي نَدَاكَ وَلَا تُنْسَى وَكَمْ هَالِكٍ يُنْسَى إِذَا قَدَمَا
تَقَاسَمَ النَّاسُ حُسْنَ الذِّكْرِ فَيُكَلِّمُ مَا زَالَ مَالِكٌ بَيْنَ النَّاسِ مُقْتَسِمًا
٢٢٩ قَالَ الْعُقَيْلِيُّ يَرْتِي صَدِيقَالَهُ صَلِبَ :

لَعَمْرِي لَنْ أَصْبَحْتَ فَوْقَ مُشَدَّبٍ طَوِيلٍ تُعْفِيكَ الرِّيحُ مَعَ الْقَطْرِ
لَقَدْ عَشْتُ مَبْسُوطَ الْيَدَيْنِ مُبْرَزًا وَعُوفِيْتَ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ ضَنْغَطَةِ الْقَبْرِ
وَأَقَلَّتْ مِنْ ضَيْقِ التُّرَابِ وَعَمَّهِ وَلَمْ تَفْقِدِ الدُّنْيَا فَهَلْ لَكَ مِنْ شُكْرِ
فَمَا تَشْفِي عَيْنَايَ مِنْ دَائِمِ الْبُكََا عَلَيْكَ وَلَوْ أَنِّي بَكَيْتُ إِلَى الْحَشْرِ
فَطَوَّبِي لِمَنْ يَبْكِي أَخَاهُ مُجَاهِرًا وَلَكِنِّي أَنْبَكِي إِفْقَدَكَ فِي سِرِّي

٢٣٠ قال مصعب بن عبد الله الزبيري يرتي اسحاق الموصلي

أَتَدْرِي لِمَنْ تَبْكِي الْعُيُونُ الدَّوَارِفُ وَيَنْهَلُ مِنْهَا وَاصِفُ ثُمَّ وَاصِفُ
نَعَمْ لِأَمْرِي لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ مُفِيدُ لِعِلْمٍ أَوْ صَدِيقُ مَلَاظِفُ
تَجَهَّزَ إِسْحَاقُ إِلَى اللَّهِ غَادِيَا فَلَهُ مَا صُمَّتْ عَلَيْهِ اللَّفَافُ
وَمَا حَمَلَ النَّعْشَ الْمُرْجَى عَشِيَّةً إِلَى الْقَبْرِ إِلَّا دَامِعُ الْعَيْنِ لِأَهْفُ

عَلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ لَحِقَ تِلْكَ إِحْدَى الْمُعْجَزَاتِ
 كَانَ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ
 كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا وَكَأَنَّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
 مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ احْتِفَاءً كَمَدَّيْهِمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ
 وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَضُمَّ عَالَاكَ مِنْ بَعْدِ الْوَفَاةِ
 أَصَارُوا الْجَوْقَبْرَكَ وَاسْتَعَاضُوا عَنِ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ
 لِعِظَمِكَ فِي النُّفُوسِ بَقِيَتْ تَرْعَى بُحْرَاسٍ وَحَقَاطِظِ ثِقَاتِ
 وَتَوَقَّدُ حَوْلَكَ النَّيْرَانُ لَيْلًا كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ
 رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ عَلَاهَا فِي السِّنِينَ الْمَاضِيَاتِ
 وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأْسٌ تُبَاعِدُ عَنْكَ تَعْمِيرَ الْعُدَاةِ
 وَلَمْ أَرِ قَبْلَ جِذْعِكَ قَطُّ جِذْعًا تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمُسْكِرُمَاتِ
 أَسَأْتُ إِلَى النَّوَابِ فَاسْتَشَارْتُ فَأَنْتَ قَتِيلٌ تُثَارُ النَّائِبَاتِ
 وَكُنْتَ مُجِيرٌ مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي فَصَارَ مُطَابِلًا لَكَ بِالْقِرَاتِ
 وَصِيرَ دَهْرَكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ إِلَيْنَا مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ
 وَكُنْتَ لِمَعْشَرٍ سَعْدًا فَلَمَّا مَضَيْتَ تَفَرَّقُوا بِالْمُنْحَسَاتِ
 غَلِيلٌ بَاطِنٌ لَكَ فِي فُؤَادِي يُخَفِّفُ بِالِدُمُوعِ الْجَارِيَاتِ
 وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامٍ بِفِرْضِكَ وَالْحُقُوقِ الْوَاجِبَاتِ
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظْمِ الْقَوَافِي وَنَحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِحَاتِ
 وَلكِنِّي أَصْبِرُ عَنْكَ نَفْسِي مَخَافَةَ أَنْ أَعِدَّ مِنْ الْجُنَاةِ

فَيَا طَاوِيَا قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ ذِكْرَهُ
 وَجَدْتَ الَّذِي أَسْلَاكَ عَنِّي وَإِنِّي
 لَقَدْ دَفَنْتُ الْأَقْوَامَ يَوْمَ لِقَائِهِ
 يُوَاجِهُنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ خِيَالَهُ
 وَأَقْسَمُ لَوْ نَادَيْتُهُ وَهُوَ مَيِّتٌ
 هَنِيئًا لَهُ قَدْ طَابَ حَيًّا وَمَيِّتًا
 صَدِيقِي الَّذِي إِذْ مَاتَ مَوْتٌ مُهَجَّبِي
 وَكَانَ أَنَيْسِي مُذْ بَلَيْتُ بِقُرْبِهِ
 وَقَدْ كَانَ أَسْلَانِي مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 كَرِيمٌ أَلْحِيًا بِاسْمٍ مُتَهَلَّلٍ
 يَمْنُ لِمَنْ يَرُجُوهُ مِنْ غَيْرِ مَنَّةٍ
 فَتَدَّتْ حَبِيبًا وَأَبْتَلَيْتُ بِغُرْبَةٍ
 هُوَ الْمَوْتُ مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِصَاحِبٍ
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا رَاحِلٌ بَعْدَ رَاحِلٍ

مرثية أبي الحسن الأنباري للوزير ابي طاهر

٢٣٨ لما استمرت الحرب بين عز الدولة بن بويه واهن عمره عضد الدولة ظفر عضد الدولة
 بوزير عز الدولة ابي طاهر محمد بن بقیة فسلمه وشهره وعلى راسه برنس . ثم طرحه للقبيلة
 فقتلته . ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة . ولما صلب رثاه ابو الحسن
 محمد بن عمران يعقوب الأنباري احد العدول ببغداد جده القصيدة الغراء . فلما وقف عليها
 عضد الدولة قال : وددت لو اني الصلوب وتكون هذه القصيدة في

بِجَوْهَرِهَا لَمْ يَنْتَقِرْ لِلصَّيَاقِلِ
 لِمُسْتَفْهِمٍ أَوْ طَالِبِ أَوْ مُسَائِلِ
 يَقْصِرُ عَنْهَا كُلُّ حَافٍ وَنَاعِلِ
 يَقِرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ كُلُّ مُجَادِلِ
 وَيُظْهِرُ مِنْ أَبْكَارِهِ بِالْعُقَايِلِ
 لِيَحْطَى بِعَقْوِ مِنْهُ شَافٍ وَشَامِلِ
 إِلَهَ الْبَرَايَا فِي الصُّحَى وَالْأَصَائِلِ
 لِمَنْ لَمْ يَضِيعْ فِي غَدِّ سَعْيِ عَامِلِ
 مَرَاتِي تَبْكِي بِالْدموعِ الْهُوَامِلِ
 وَأَعْلَبُهَا مِنْ لَوْعَتِي بِالْبَلَابِلِ
 وَأَفْنَيْتُ مِنْ هَذَا وَهَذَا حَوَاصِلِ
 تَسِيرُنَا أَيَّامَنَا كَالرَّوَاحِلِ
 وَمَا بَقِيَتْ إِلَّا أَقْلُ الْمَرَاكِيلِ
 فَمَا النَّاسُ إِلَّا رَاحِلٌ بَعْدَ رَاحِلِ

الدين عثمان ولي الاسكندرية

وَأَسْيَافُهُ فِي الْجَنَّةِ قَاطِعَةُ الطُّبَا
 يَقُومُ بِإِبْضَاحِ الْمَسَائِلِ مُرْشِدًا
 لَهُ قَدَمٌ فِي الْفَقْهِ سَابِقَةُ الْخَطَا
 تَبَارَكَ مَنْ أَعْطَاهُ فِيهِ مَرَاتِبًا
 فَكَمْ كَانَ يُبْدِي فِيهِ كُلَّ غَرِيبَةٍ
 أَحَلَّ جَمَالَ الدِّينِ فِي الْخُلْدِ رَبَّهُ
 وَحَيَّاهُ بِالرَّيْحَانِ وَالرُّوحِ وَالرِّضَا
 لَقَدْ كَانَ فِي الْأَعْمَالِ وَالْعِلْمِ مُخَاصًا
 فَهَنِي لِأَمْدَاحٍ عَلَيْهِ تَحَوَّلَتْ
 يُسَاعِدُنِي فِيهِ الْحَمَامُ بِشَجْوَاهَا
 صَرَفَتْ عَلَيْهِ كَنْزَ صَبْرِي وَأَدْمَعِي
 وَمَا نَحْنُ إِلَّا الرُّكْبُ مَوْتٍ إِلَى الْبَلِي
 قَطَعْنَا إِلَى نَحْوِ الْقُبُورِ مَرَاكِيلًا
 وَهَذَا سَبِيلُ الْعَالَمِينَ جَمِيعِهِمْ

٢٢٧

ليهاء الدين زهير يثي فتح

وَحَيَّاكَ عَنِّي كُلُّ رُوحٍ وَرَيْحَانِ
 يُغَادِيكَ مِنْهُ كُلُّ أَوْطَفِ هَتَانِ
 وَمَا كَانَ فِي وَدِّ الصَّدِيقِ بِخَوَانِ
 فَمَا لِي أَرَاهُ الْيَوْمَ أَظْهَرَ عَصِيَانِي

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا قَبْرَ عُثْمَانَ
 وَمَا زَالَ مِنْهَا عَلَى تَرْبِكَ الْحَيَا
 لَقَدْ خُنْتُهُ فِي الْوَدِّ إِذْ عِشْتُ بَعْدَهُ
 وَعَهْدِي بِصَبْرِي فِي الْخُطُوبِ يُطْعِنِي

قَطَافَ بَارِضٍ مِضْرٍ كُلِّ عِلْمٍ ۖ
 فَيَا أَهْلَ الشَّامِ وَمِضْرَ فَا بَكُوا
 عَلَى الْخَبْرِ الَّذِي شَهِدَتْ قُرُومٌ
 وَمَنْ فَتَحَتْ لَهُ قَدَمًا عُلُومٌ
 وَمَنْ سَتَّيْنِ عَامًا لَمْ يُجَارَى
 فَأَصْبَحَ بِالْكَرَامَةِ فِي أَصْطَبَاحٍ
 فَيَا أَسْفَا وَيَا خِرْنَا عَلَيْهِ
 وَيَا أَسْفَا ائْتِ قِسِدَاتِ عِلْمٍ
 عَلَيْهِ سَلَامٌ رَبِّي كُلِّ حِينٍ
 وَأَسَقَتْ لِحْدَهُ سُنْبُ الْفَوَادِي
 وَزَانَتْ رِيئَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ
 بِكَأْسِ الْحَيْنِ لِلْعُلَمَاءِ سَاقِي
 عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْعِرَاقِي
 لَهُ بِالْإِنْفِرَادِ عَلَى اتِّفَاقٍ
 عَدَّتْ عَنْ غَيْرِهِ ذَاتَ انْفِلاقٍ
 وَلَا طَيْعَ الْهَجَارِي فِي الْحَقِ
 وَبِالتَّخْفِ الْكَرِيمَةِ فِي انْتِبَاقٍ
 أَرَقُّ مِنَ التَّسْمِيَاتِ الرِّقَاقِ
 تَوَلَّتْ بَعْدَهُ ذَاتَ انْفِلاقٍ
 يُلَاقِيهِ الرِّضَا فِيمَا يُلَاقِي
 إِذَا انْهَمَّتْ هَمَّتْ ذَاتَ انْفِلاقٍ
 تَحِيَّاتٌ إِلَى يَوْمِ التَّلَاقِ

٢٢٦ للبهان القيراطي يرثي جمال الدين عبد الرحيم شيخ الشافعية

نَعَمْ قَبِضَتْ رُوحَ الْعُلَا وَالْفَضَائِلِ
 تَعَطَّلَ مِنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ مَكَانُهُ
 أَحَقًّا وَجُوهُ الْفِيهِ زَالَ جَمَالُهَا
 قِفُوا خَبِرُونَا مَنْ يَشُومُ مَقَامَهُ
 قِفُوا خَبِرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُشَابِهِ
 فَأَعْظَمَ بِحَبْرِ كَانِ لِلْعِلْمِ سَاعِيًا
 وَأَعْظَمَ بِهِ يَوْمَ الْجِدَالِ مُنَاطِرًا
 بَمَوْتِ جَمَالِ الدِّينِ صَدْرًا لِأَفْضَلِ
 وَغَبَّ عَنْهُ فَافْضِلْ أَيُّ فَافْضِلِ
 وَحَطَّتْ أَعَالِي هَضْبِهَا لِلْأَسْفَلِ
 وَيَجْرُؤُ فِي مِيدَانِ كُلِّ مُنَاضِلِ
 قِفُوا خَبِرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُمَثِّلِ
 بِعِزِّهِ صَحِيحٍ لَيْسَ بِالْمُتَكَاوِلِ
 إِذَا قَالَ لَمْ يَبْرُكْ مَكَانًا لِقَائِلِ

أَوْ كَانَ مِنْ حَمْرِ الْمَنَايَا مَا نَعُ
 يَاطَّالِبِي الْمَعْرُوفِ أَيْنَ مَصِيرُكُمْ
 الْمَشْتَرِي الْعُلْيَا بِأَعْلَى قِيمَةٍ
 مَا عَنَّفَ الْجُلَسَاءَ قَطُّ وَنَفْسُهُ
 يَا مُرْشِدَ الْفَتَيَانِ إِذْ مَا أَشْكَتُ
 مَنْ لِلضَّعِيفِ يُعِينُهُ أَيْ أَيْ
 مَنْ لِلْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ كَافِلٌ
 أَفْنَيْتَ عُمَرَكَ فِي تَقِي وَعِبَادَةٍ
 وَسَجَّتَ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ مُكَابِدًا
 وَبَدَلْتَ سَارًا مَا حَوَيْتَ وَلَمْ تَدْعُ
 يَا شَمْسُ مَا لَكَ تَطْلُعِينَ أَلَمْ تَرِي
 لَهْفِي عَلَى جِبْرِ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
 كَانَ الْخَفِيفَ عَلَى تَقِيٍّ مُؤْمِنٍ
 عَمَّ الْمُصَابُ بِهِ الطَّوَائِفُ كُلُّهَا
 بُشْرَاكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ الْعَالِي الذَّرَى
 وَلَقَدْ نَزَّتْ عَلَى كَرِيمٍ غَافِرٍ

٢٢٥ للمحافظ بن حجر في رثاء المحافظ الامام الكبير زين الدين العراقي

مُصَابٌ لَمْ يُنْقِصْ لِلْخِنَاقِ
 فَرُوضُ الْعِلْمِ بَعْدَ الزُّهْوِ ذَاوِ
 أَصَارَ الدَّمْعِ جَارًا لِلْمَاقِ
 وَرُوحَ الْفَضْلِ قَدْ بَلَغَ التَّرَاقِي

عَلَى الْمَعْرُوفِ وَالْذُّنُوبِ جَمِيعًا رَدْوَةَ آلِ بَرْمَكٍ السَّلَامُ
 جَزَعْتُ عَلَيْكَ يَا فَضْلُ بْنُ يَحْيَى وَمَنْ يَجْزَعُ عَلَيْكَ فَلَا يُلَامُ
 هَوَتْ بِكَ أَنْجُمُ الْمَعْرُوفِ فِينَا وَعَزَّ بِفَقْدِكَ الْقَوْمُ اللَّتَامُ
 وَلَمْ أَرَ قَبْلَ قَتْلِكَ يَا ابْنَ يَحْيَى حَسَامًا قَدَّهُ السَّيْفُ الْحَسَامُ
 بَرِينَ الْحَادِثَاتُ لَهُ سَهَامًا فَعَالَتُهُ الْحَوَادِثُ وَالسَّهَامُ
 لِيَهِنَ الْحَاسِدِينَ بَانَ يَحْيَى أَسِيرٌ لَا يَضِيحُ وَيُسْتَضَامُ
 وَأَنَّ الْفَضْلَ بَعْدَ رَدَاءِ عِزِّي غَدَا وَرَدَاوَهُ دَالٌ وَلَا مِ
 وَقَدْ آتَيْتُ مُعْتَدِرًا بِنَذْرِي وَلِي فِيهَا نَذْرَتْ بِهِ أُعْتَرَامُ
 بَانَ لَا ذُقْتُ بَعْدَكُمْ مُدَامًا وَمَوْتِي أَنْ يُفَارِقَنِي الْمُدَامُ
 أَلَهُو بَعْدَكُمْ وَأَقْرَ عَيْنًا عَلَيَّ اللَّهُ بَعْدَكُمْ حَرَامُ
 وَكَيْفَ يَطِيبُ لِي عَيْشٌ وَفَضْلُ أَسِيرٌ دُونَهُ الْبَلَدُ الشَّامُ
 وَجَعَفَرُ ثَاوِيًا بِالْجِسْرِ أَبْلَتْ مَحَاسِنَهُ السَّمَامُ وَالْقَتَامُ
 أَمْرٌ بِهِ فَيَغْلِبُنِي بُكَائِي وَلَكِنَّ الْبُكَاءَ لَهُ الْكُتَامُ
 أَقُولُ وَقَمْتُ مُنْتَصِبًا لَدَيْهِ إِلَى أَنْ كَادَ يَفْضَحُنِي الْقِيَامُ
 أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا خَوْفُ وَاشٍ وَعَيْنٌ لِلْخَائِفَةِ لَا تَنَامُ
 لَمَتْنَا زُكْنَ جِذَعِكَ وَأَسْتَلَمْنَا كَمَا لِلنَّاسِ بِالْحَجْرِ اسْتِلَامُ

٢٢٤ رثاء الشريف محمد بن محمد بن عيسى القوسي لابن دقيق العيد الشاعر

سَيَطُولُ بَعْدَكَ فِي الطُّلُولِ وَقُوفِي أُرْوِي الثَّرَى مِنْ مَدْمَعِي الْمَذْرُوفِي
 لَوْ كَانَ يَقْبَلُ فِيكَ حَتْفَكَ فِدْيَةً لَقُدِّيتَ مِنْ عُلَمَائِنَا بِالْوُوفِي

وَمَا عَمَدَ الْوُفُودُ لِشَلِّ مَعْنٍ
 وَلَا بَلَّغَتْ أَكْفُ ذَوِي الْعَطَايَا
 وَمَا كَانَتْ تَحْفُ لَهُ حِيَاضُ
 فَلَيْتَ الشَّامِتِينَ بِهِ فِدْوُهُ
 وَلَمْ يَكُ كَنْزُهُ ذَهَبًا وَلَكِنْ
 وَذُخْرًا فِي مُحَمَّدٍ بَاقِيَاتِ
 مَضَى لِسَبِيلِهِ مَنْ كُنْتَ تَرْجُو
 فَلَسْتُ بِمَالِكٍ عِبْرَاتِ عَيْنِ
 فَلَهْفُ أَبِي عَلِيكَ إِذِ الْيَتَامِي
 وَلَهْفُ أَبِي عَلِيكَ إِذِ الْتَوَافِي
 أَقْنَا بِالْيَامَةِ إِذِ يَنْسِنَا
 وَقُلْنَا أَيْنَ تَرْحَلُ بَعْدَ مَعْنٍ
 سَيْدِ كُرْكُ الْخَلِيفَةِ غَيْرَ قَالَ
 وَلَا يَنْسَى وَقَائِعَكَ الْلَوَاتِي
 حَبَاكَ أَخُو أُمِّيَةِ بِالْمَرَاثِي
 وَأَلْقَى رَحَاهُ أَسْفًا وَآلِي
 وَلَا حَطُّوا بِسَاحَتِهِ الرَّحَالَ
 يَمِينًا مِنْ يَدِيهِ وَلَا شِمَالًا
 مِنَ الْمَعْرُوفِ مُتْرَعَةً سِجَالًا
 وَلَيْتَ الْعُمَرُ مَدَّ لَهُ فِطَالًا
 سَيْوْفَ الْهِنْدِ وَالسَّمْرَ الصِّتَالًا
 وَفَضَلَ تُقَى بِهِ التَّفْضِيلَ نَالًا
 بِهِ عَثْرَاتِ دَهْرِكَ أَنْ تَقَالَ
 أَبْتُ بِدُمُوعِهَا إِلَّا أَنْهَمَالًا
 عَدَوْا شُعْمًا وَقَدْ أَضْحَوْا سِلَالًا
 لِمُتَدَحِّ بِهَا ذَهَبَتْ ضَالَالًا
 مُقَامًا لَا زَيْدٌ لَهَا زِيَالًا
 وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالًا
 إِذَا هُوَ فِي الْأُمُورِ بِلَا الرَّجَالَا
 عَلَى أَعْدَائِهِ جُعَاتُ وَبَالَا
 مَعَ الْمُدْحِ الَّذِي قَدْ كَانَ قَالَا
 يَمِينًا لَا يَشُدُّ لَهُ حِبَالَا

رثاء بني برمك لسليمان بن برمك

٢٣٣

أَصِبتُ بِسَادَةِ كَانُوا عِيُونًا
 قَقَلْتُ وَفِي الْفُؤَادِ ضَرِيمُ نَارِ
 بِهِمْ نُسَقَى إِذَا انْقَطَعَ الْعَمَامُ
 وَلِلْعِبْرَاتِ مِنْ عَيْنِي أَنْسِجَامُ

أَوْ كُنْتُ مُقْتَدِرًا عَلَى عُمْرِي آثَرْتُهُ بِالشَّطْرِ مِنْ عُمْرِي
 قَدْ كُنْتُ ذَافِقْرًا لَهُ فَعَدَا وَرَمَى عَلَيَّ وَقَدْ رَأَى فَقْرِي
 لَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ مَتَّعَنِي بِأَبْنِي وَشَدَّ بِأَرْزِهِ أَرْزِي
 بُنِيتَ عَلَيْكَ بُنَى أَحْوَجَ مَا كُنَّا إِلَيْكَ صَفَاحُ الصَّخْرِ
 لَا يُبْعِدُنَاكَ اللَّهُ يَا عُمْرِي إِمَّا مَضَيْتَ فَخُنْ بِالْإِثْرِ
 هُدَى سَبِيلِ النَّاسِ كُلِّهِمْ لَا بُدَّ سَأَلِكُمَا عَلَى سَفْرِ

لمروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة

مَضَى لِسَبِيلِهِ مَعْنٌ وَأَبَقِي مَسْكَرِمَ أَنْ تَيِّدَ وَلَنْ تُتَالَا
 كَانَ الشَّمْسُ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ مِنَ الْإِظْلَامِ مُبَاسَةً ظِلَالَا
 هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ تِرَارٌ تَهْدُ مِنَ الْعُدُوِّ بِهِ الْجَبَالَا
 وَعُطِّلَتِ الشُّعُورُ لِقَدِّ مَعْنٍ وَقَدْ يَرُوي بِهَا الْأَسْلَ النَّهَالَا
 وَظَلَمَتِ الْعِرَاقُ وَأَوْرَثَهَا مُصِيبَتُهُ الْعَجَلَّةُ اعْتِالَا
 وَظَلَّ الشَّامُ يَرْجِفُ جَانِبَاهُ لِرُكْنِ الْعِزِّ حِينَ وَهَى فَمَالَا
 وَكَادَتْ مِنْ تِهَامَةٍ كُلُّ أَرْضٍ وَمِنْ تَجْدٍ تَزُولُ غَدَاةَ زَالَا
 فَإِنْ يِعْلُ الْإِلَادَ لَهُ خُشُوعٌ فَقَدْ كَانَتْ تَطُولُ بِهِ اخْتِالَا
 أَصَابَ الْمَوْتَ يَوْمَ أَصَابَ مَعْنًا مِنَ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمَهُمْ فَعَالَا
 كَانَ النَّاسَ كُلَّهُمْ لِمَعْنٍ إِلَى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالَا
 وَلَمْ يَكُ طَابَ لِلْعُرْفِ يَنْوِي إِلَى غَيْرِ ابْنِ زَائِدَةَ ارْتِحَالَا
 مَضَى مَنْ كَانَ يَحْمِلُ كُلَّ عِبٍّ وَيَسْبِقُ فَضْلَ نَائِلِهِ السُّوَالَا

يَا عَمْرُو مَالِي عَنْكَ مِنْ صَبْرٍ يَا عَمْرُو يَا أَسْنِي عَلَى عَمْرُو
لِلَّهِ يَا عَمْرُو وَأَيَّ فَتَى كَفَنْتُ يَوْمَ وَضَعْتَ فِي الْقَبْرِ
أَحْثُو التُّرَابَ عَلَى مَفَارِقِهِ وَعَلَى غَضَارَةِ وَجْهِهِ النَّضْرُ
حِينَ اسْتَوَى وَعَالَا الشَّبَابُ بِهِ وَبَدَا مِنْبِرَ الْوَجْهِ كَالْبَدْرِ
وَرَجَا أَقَارِبَهُ مَنْافِعَهُ وَرَأَوْا شَمَائِلَ سَيِّدِ عَمْرِ
وَأَهْمَهُ هَمِّي فَسَاوَرَهُ وَغَدَامَعَ الْغَادِينَ فِي السَّفْرِ
رَبِيئَتِهِ دَهْرًا أَفْتَهُ فِي الْيُسْرِ أَغْذَوْهُ وَفِي الْعُسْرِ
حَتَّى إِذَا التَّمِيلُ أَمَكَّنِي فِيهِ قُبَيْلَ تَلَاصِقِ الثَّنِيرِ
وَجَعَلْتُ مِنْ شَغْفِي أَنْقَلَهُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ تَنَايفِ غَيْرِ
أَدَعُ الْمَزَارِعَ وَالْحِصُونَ بِهِ وَأَجَلُهُ فِي الْمَهْمَةِ الْقَهْرِ
مَا زِلْتُ أُصْعِدُهُ وَأَحْدَرَهُ مِنْ قُتْرِ مَوْمَاةٍ إِلَى قُتْرِ
هَرَبًا بِهِ وَالْمَوْتُ يُطْلِبُهُ حَيْثُ انْتَوَيْتُ بِهِ وَلَا أَدْرِي
إِذْ رَاعَنِي صَوْتُ هَيْبَتِهِ بِهِ وَذَعِرْتُ مِنْهُ أَيَّامًا ذَعْرِ
وَإِذَا مَنِيئُهُ تُسَاوَرَهُ قَدْ كَدَحَتْ فِي الْوَجْهِ وَالنَّخْرِ
وَأَذَالَهُ عَلَقٌ وَحَشْرَجَةٌ يَمَّا يُجِشُّ بِهِ مِنَ الصَّدْرِ
وَالْمَوْتُ يَقْبِضُهُ وَيَبْسِطُهُ كَالثُّوبِ عِنْدَ الطِّيِّ وَالنَّشْرِ
فَمَضَى وَأَيُّ فَتَى فَجَعَتْ بِهِ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ عَنِ الْقَدْرِ
لَوْ قِيلَ تَقْدِيهِ بَدَلْتُ لَهُ مَالِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ وَفْرِ

يَعْلَمُهَا الْكُهُولُ الْمُرْدَ حَتَّى إِذَا مَا بَانَ ذُو ثِقَةٍ بَلَوْتُمْ تَلَقَّفَهَا زَيْدٌ عَنْ أَبِيهِ فَإِنَّ دُنْيَاكُمْ بِكُمْ أَطْمَأَنَّتْ وَإِنْ شَغِبَتْ عَلَيْكُمْ فَأَعْصِبُوهَا وَإِنْ لَأَنْتَ لَكُمْ فَتَلَقَّفُوهَا

تَذِلُّ بِهَا الْأَكْفُفُ وَتَسْتَقِيدَا أَخَا ثِقَةٍ بِهَا صَنَعًا مُجِيدَا فَخُذْهَا يَا مُعَاوِيَةَ عَنْ زَيْدَا فَأُولُوا أَهْلَهَا خُلُقًا شَدِيدَا عِصَابًا يَسْتَدِرُّ بِهَا شَدِيدَا وَلَا تَرْمُوا بِهَا الْغُرُضَ الْبَعِيدَا

قال اشجع بن عمرو السلمي يرثي منصور بن زياد

٢٢٠

يَا حُفْرَةَ الْمَلِكِ الْمُوَسَّلِ وَفَدُهُ لَا زِلْتِ فِي ظِلِّينِ ظِلِّ سَحَابَةٍ وَسَقَى الْوَلِيَّ عَلَى الْعَهَادِ عِرَاصَ مَا يَأْيُومَ مَنْصُورٍ أَبْحَثَ حِمَى النَّدَى يَا يَوْمَهُ أَعْرَيْتِ رَاحِلَةَ النَّدَى ذَلَّتْ بِمَصْرَعِهِ الْمَكَارِمُ وَالنَّدَى أَفَلَتْ نَجُومُ بَنِي زِيَادٍ بَعْدَ مَا لَوْلَا بَقَاءُ مُحَمَّدٍ لَتَصَدَّعَتْ أَبَقَى مَكَارِمٍ لَا تَبِيدُ صِفَاتِهَا أَصْبَحْتَ مَهْجُورًا بِحُفْرَتِكَ الَّتِي بَلَيْتِ عِظَامَكَ وَالصَّفَاحُ جَدِيدَةٌ إِنْ كُنْتَ سَاكِنَ حُفْرَةٍ فَلَقَدْ تَرَى مَا فِي ثَرَاكِ مِنَ النَّدَى وَالْحَبِيرِ وَطَفَاءَ دَانِيَةٍ وَظِلِّ حُبُورٍ وَالْأَكْ مِنْ قَبْرِ وَمِنْ مَقْبُورٍ وَفَجَعَتُهُ بَوْلِيهِ الْمَذْكُورِ مِنْ رَبِّهَا وَحَرَمَتْ كُلَّ فَقِيرٍ وَذُبَابُ كُلِّ مَهْنَدٍ مَا ثُورٍ طَلَعَتْ بُنُورِ أَهْلَةٍ وَبُدُورِ أَكْبَادُنَا أَسْفَا عَلَى مَنْصُورِ وَمَضَى لَوَقْتِ حِمَامِهِ الْمَقْدُورِ بَدَلْتَهَا مِنْ قَصْرِكَ الْمَعْمُورِ لَيْسَ الْبَلَى لِقَعَالِكَ الْمَشْهُورِ سَكْنَا لِعُودِي مِنْبَرٍ وَسَرِيرِ

لَيْسَ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرَصْتَ مُسَالِمًا
 يَا كَوَكِبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمُرُهُ
 وَهَلَالَ أَيَّامٍ مَضَى لَمْ يَسْتَدِرْ
 عَجَلَ الْخُسُوفِ إِلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ
 وَكَانَ قَلْبِي قَبْرُهُ وَكَانَتْهُ
 أَبْكِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مُعْتَدِرًا لَهُ
 جَاوَرْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرَ رَبَّهُ
 وَلَقَدْ جَرَيْتُ كَمَا جَرَيْتُ لِغَايَةِ
 فَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْطِقِي
 خَلَقَ الزَّمَانَ عِدَاوَةَ الْأَحْرَارِ
 وَكَذَلِكَ تَكُونُ كَوَاكِبُ الْأَشْحَارِ
 بَدْرًا وَلَمْ يَمَهْلُ لَوْقَتِ سِرَارِ
 فَحَمَاهُ قَبْلَ مَظْنَةِ الْإِنْبَارِ
 فِي طَيْبِهِ سِرٌّ مِنْ الْأَسْرَارِ
 وَفَقَّتَ حِينَ تَرَكْتَ الْأَمَّ دَارِ
 شَتَانَ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي
 فَبَاغَتْهَا وَأَبُوكَ فِي الْمِضْمَارِ
 وَإِذَا سَكَتُ فَأَنْتَ فِي إِضْمَارِي

رثاء مشاهير العرب

٢١٩ قال عبد الله بن همام السالوي يرثي بعض امراء بني حرب

تَعَزَّوْا يَا بَنِي حَرْبٍ بِصَبْرِ
 لَقَدْ وَارَى قَلْبِي بَيْنَكُمْ بِنَانًا
 وَجَدَنَاهُ بَغِيضًا فِي الْأَعَادِي
 أَمِينًا مُؤْمِنًا لَمْ يَقْضِ أَمْرًا
 فَقَدْ أَضْحَى الْعَدُوَّ رَحِيًّا بِالِ
 فِعَاضِ اللَّهِ أَهْلَ الدِّينِ مِنْكُمْ
 مُجَانِبَةَ الْحَقِّ وَكُلِّ نَحْسٍ
 خِلَافَةَ رَبِّهِمْ كُونُوا عَلَيْهَا
 مَنْ هَذَا الَّذِي يَرْجُو الْخُلُودًا
 وَحَزْمًا لَا كِنَاءَ لَهُ وَجُودًا
 حَبِيبًا فِي رَعِيَّتِهِ حَمِيدًا
 فَيُوجِدُ غَيْبَهُ إِلَّا رَشِيدًا
 وَقَدْ أَضْحَى النَّقِيَّ بِهِ عَمِيدًا
 وَرَدَّ لَكُمْ خِلَافَتَكُمْ جَدِيدًا
 مُقَارِبَةَ الْأَيَّامِ وَالسُّعُودَا
 كَمَا كُنْتُمْ عَنَاسَةً أُسُودَا

لَا مَوْتَ لِي إِلَّا إِذَا الْأَجَلَ أَنْقَضَى
 حُزْنِي عَلَيْكَ بِقَدْرِ حُبِّكَ لَا أَرَى
 مَا هَدَّ رُكْنِي بِالسِّنِّينَ وَإِنَّمَا
 يَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ لَكَ وَالِدًا
 فَلَقَدْ شَقِيتُ وَرَبَّمَا شَقِيَّ الْفَتَى
 مَنْ ذَمَّ جَفَنًا بَاخِلًا بِدُمُوعِهِ
 فَلَا نَظْمَنَ مَرَاتِيًا مَشْهُورَةً
 وَجَمِيعَ مَنْ نَظَّمَ الْقَرِيضَ مُفَارِقًا

لابن حسن التهامي يرثي ولده

٢١٨

حُبِّكُمْ أُنِّيَّةً فِي الْبُرِيَّةِ جَارِي
 بَيْنَنَا يُرَى الْإِنْسَانَ فِيهَا مُخْبِرًا
 طُبِعَتْ عَلَى كَدْرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا
 وَمُكَلَّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا
 وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا
 فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمُنِيَّةُ يَفْطَنُ
 وَالنَّفْسُ إِنْ رَضِيَتْ بِذَلِكَ أَوَّابَتْ
 فَاقْضُوا مَا رَبَّيْتُمْ عِجَالًا إِنَّمَا
 وَتَرَكَضُوا خَيْلَ الشَّبَابِ وَحَازِرُوا
 فَالْدَّهْرُ يُجْدَعُ بِالْمُنَى وَيُعِصُّ إِنْ
 مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بَدَارِ قَرَارِ
 حَتَّى يُرَى خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
 صَفَوْا مِنَ الْأَكْدَارِ وَالْأَقْدَارِ
 مُتَطَلِّبٌ فِي الْمَاءِ جُدْوَةَ نَارِ
 تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارِ
 وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خِيَالُ سَارِ
 مُنْقَادَةٌ بِأَرْمَةِ الْأَقْدَارِ
 أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ
 أَنْ تُسْتَرَدَّ فَإِنَّهِنَّ عَوَارِ
 هُنَا وَيَهْدُمُ مَا بَنَى بِبَوَارِ

أَسْوَاكَ الَّذِي أَجُودُ عَلَيْهِ بِدَمِي إِنِّي إِذَا لَبَّخِيلُ
عَثَرَ الدَّهْرُ فِيكَ عَثْرَةَ سُوءٍ لَمْ يُقَلِّ مِثْلَهَا الْمَعِينُ الْمُقِيلُ
قُلْ لِمَنْ صَنَّ بِالْحَيَاةِ فَإِنَّا بَعْدَهُ فِي التُّرَابِ صَرَغَى حُلُولُ
حُفْرَةٍ حَشْوَهَا وَفَاءٌ وَحِلْمٌ وَنَدَى فَاضِلٌ وَلَبُّ أَصِيلُ
وَعَفَافٌ عَمَّا يَشِينُ وَحِلْمٌ رَاجِحُ الْوِزْنِ بِالرَّوَاسِي يَمِيلُ
وَبَنَانٌ يَمِينُهَا غَيْرُ جَعْدٍ وَجَبِينٌ صَلَتْ وَخَذُّ أَسِيلُ
وَأَمْرُوهُ أَشْرَقَتْ صَفِيحَةُ خَدْيِهِ عَلَيْهِ بَشَاشَةٌ وَقَبُولُ

تُوْفِي وَوَلَدِ اعْرَابِي فِي يَوْمِ عِيدِ قَتَالِ يَرْثِهِ

٢١٧

لَيْسَ الرَّجَالُ جَدِيدَهُمْ فِي عِيدِهِمْ
أَيْسُرُنِي عِيدٌ وَلَمْ أَرْ وَجْهَهُ
فَارَقْتُهُ وَبَقِيَتْ أَخْلُدُ بَعْدَهُ
مَنْ لَمْ يَمُتْ جَزَعًا لِفَقْدِ حَبِيبِهِ
مُتَّ مَعَ حَبِيبِكَ إِنْ قَدَرْتَ وَلَا تَعِشْ
مَا أُمُّ خُشْفٍ قَدَّمَ إِلَّا أَحْشَاءَهَا
إِنْ نَامَ لَمْ تَهْجِعْ وَطَافَتْ حَوْلَهُ
مِنِّي بِأَوْجَعٍ إِذْ رَأَيْتُ نَوَاحِيًا
وَأَقْدَمْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ جَلَادَتِي
وَعَلَى فِرَاقِكَ لَمْ أَجِدْ تَجْلِيدًا
أَجَلًا وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِ مَعْدُودًا

وَلَيْسَتْ حُزْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ جَدِيدًا
فِيهِ إِلَّا بَعْدًا لِذَلِكَ عِيدًا
لَا كَانَ ذَاكَ بَقَاءً وَلَا تَخْلِيدًا
فَهُوَ الْخَوْنُ مَوَدَّةً وَعُهُودًا
مِنْ بَعْدِهِ ذَا لَوْعَةٍ مَكْمُودًا
حَذَرًا عَلَيْهِ وَجَفْنَهَا تَسْهِيدًا
فَيَسِيْتُ مَكْلُوبًا بِهَا مَرْصُودًا
لِأَبِي الْحُسَيْنِ وَقَدْ لَطَمَنْ خُدُودًا
لَمَّا رَأَيْتُ جَمَالَكَ الْمَفْقُودًا
وَعَلَى فِرَاقِكَ لَمْ أَجِدْ تَجْلِيدًا
أَجَلًا وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِ مَعْدُودًا

الْبَابُ الثَّلَاثُ عَشَرَ
فِي الرِّثَاءِ

٢١٥ قَالَتِ الْفَارِعَةُ الْمُرِّيَّةُ تَرْتِي أَخَاهَا مَسْعُودَ بْنَ شَدَّادٍ:

يَا عَيْنُ جُودِي لِمَسْعُودِ بْنِ شَدَّادٍ بِكُلِّ ذِي عِبْرَاتٍ شَجْوَهُ بَادِي
شَهَادُ أُنْدِيَّةٍ رَفَّاعُ أَبِينَةِ شَدَّادُ الْوَيْةِ فَتَّاحُ أَسَدَادِ
نَحَارُ رَاغِيَةٍ قَتَالُ طَاغِيَةٍ حَلَالُ رَايِيَةٍ فَكَّالُ أَقْيَادِ
قَوَالُ مُحْكَمَةٍ نَقَّاضُ مُبْرَمَةٍ قَرَّاجُ مُبَهَمَةٍ حَبَّاسُ أَوْرَادِ
حَلَالُ مُمْرَعَةٍ حَمَّالُ مُعْضَلَةٍ قَرَّاعُ مُفْطَمَةٍ طَلَّاعُ أَنْجَادِ
جَمَاعُ كُلِّ خِصَالٍ أَحْيِرِ قَدْ عَلِمُوا زَيْنُ الْقَرِينِ وَخَطْلُ الظَّالِمِ الْعَادِي
أَبَا ذَرَارَةَ لَا تُبْعِدْ فَكُلِّ فَتَى يَوْمًا رَهِينُ صَفِيحَاتٍ وَأَعْوَادِ

٢١٦ قال ابو مالك يري ابا نصر والده لما قتل

زَالَ عَنَّا السَّرُورُ إِذْ زَلَّتْ عَنَّا وَإِذْ دَهَانَا بُكَاءُنَا وَالْعَوِيلُ
وَرَأَيْنَا الْقَرِيبَ مِنَّا بَعِيدًا وَجَمَانَا صَدِيقُنَا وَالْحَلِيلُ
وَرَمَانَا الْعَدُوَّ فِي كُلِّ وَجْهِ وَنَجْنِي عَلَى الْعَزِيزِ الدَّلِيلُ
يَا أَبَا النَّضْرِ سَوْفَ أَبْكِيكَ مَا عِشْتُ سَوِيًّا وَذَاكَ مِنِّي قَلِيلُ
حَمَلْتُ نَعَشَكَ الْمَلَأِيكَةَ الْأَبْرَارُ إِذْ مَا لَنَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
غَيْرَ أَنِّي كَذَّبْتُكَ الْوَدَّ لَمْ تَقْطُرْ جَفُونِي دَمًا وَأَنْتَ قَتِيلُ
رَضِيَتْ مُقَلَّتِي بِإِرْسَالِ دَمْعِي وَعَلَى مِثْلِكَ النَّفْسُ تُسِيلُ

وَأَفْتَحَ الْحُصُونَ حِصْنًا حِصْنًا وَأَوْسَعَ النَّاسَ جَمِيعًا أَمْنَا
 وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى أُنْتَحَى جَيَانَا فَلَمْ يَدْعُ بِأَرْضِهَا شَيْطَانَا
 فَأَصْبَحَ النَّاسُ جَمِيعًا أُمَّهُ قَدْ عَقَدَ الْإِلَّالَ لَهُمْ وَالذِّمَّةَ
 وَلَمْ يَدْعُ مِنْ جَنْهَا مَرِيدَا بِهَا وَلَا مِنْ إِنْسِهَا عَنِيدَا
 إِلَّا كَسَاهُ الذَّلَّ وَالصَّغَارَا وَعَمَّهُ وَأَهْلَهُ دَمَارَا
 فَأَقْبَلَ الْعُلُجُ لَهُمْ مَغِيثَا يَوْمَ الْخَمِيسِ مُسْرِعًا حَثِيثَا
 بَيْنَ يَدَيْهِ الرَّجُلُ وَالْفَوَارِسُ وَحَوْلَهُ الصُّلْبَانُ وَالنَّوَاقِسُ
 وَكَانَ يَرْجُو أَنْ يُزِيلَ الْعَسْكَرَا عَنْ جَانِبِ الْحِصْنِ الَّذِي قَدُّدُمِرَا
 فَأَعْتَاقَهُ بَدْرٌ يَمُنْ لَدَيْهِ مُسْتَبْصِرًا فِي زَحْفِهِ إِلَيْهِ
 حَتَّى التَّقَتْ مَيْمَنَةٌ بِمَيْسِرِهِ وَأَعْتَلَّتِ الْأَرْوَاحُ عِنْدَ الْحَجْرِهِ
 فَفُتِلُوا قِتْلًا ذَرِيعًا فَاشِيَا وَأَدْبَرَ الْعُلُجُ ذَمِيمًا خَاسِيَا
 فَأَشْرَعَتْ بَيْنَهُمُ الرِّمَاحُ وَقَدْ عَالَ التَّكْبِيرُ وَالصُّبْحُ
 وَفَارَقَتْ أَعْمَادُهَا السُّيُوفُ وَفَعَّرَتْ أَفْوَاهُهَا الْحُتُوفُ
 وَالتَّقَتْ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَأَنْعَمَسُوا فِي غَمْرَةِ الْقِتَالِ
 فِي مَوْقِفٍ زَاغَتْ بِهِ الْأَبْصَارُ وَقَصُرَتْ فِي طُولِهِ الْأَعْمَارُ
 فَأَنْقَضَتِ الْعِجْبَانُ وَالسَّلَالِقَةُ رَهَقًا عَلَى مُقَدَّمِ الْجَلَالِقَةِ
 عِجْبَانُ مَوْتٍ تَحْطَفُ الْأَرْوَاحَا وَتَشْبَعُ السُّيُوفُ وَالرِّمَاحَا
 فَأَنْهَزَمَ الْأَعْدَاءُ عِنْدَ ذَاكَ وَأَنْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ هُنَاكَ
 فَأَتَّصَلَ الْفَتْحُ بِفَتْحِ ثَانِ وَالنَّصْرُ بِالنَّصْرِ مِنَ الرَّحْمَانِ

وَكَانَ أَوَّلَ غَزَاةٍ غَزَاهَا الْغَزَاةُ الْمَعْرُوفَةُ بِغَزَاةِ الْمُتَنَلِّينِ أُفْتِخَ بِهَا سَبْعِينَ
حِصْنًا قَدْ نَكَبَتْ عَنْهَا الطَّوَائِفُ . وَأَعْيَتْ عَلَى الْحَلَالِيفِ . (وَفِيهَا أَقُولُ :)

قَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ مِنْهَا جَا

وَقَدْ تَرَيْتِ الدُّنْيَا لِسَاكِنِهَا

يَا ابْنَ الْحَلَالِيفِ إِنَّ الزُّنْ لَوْ عَلِمْتَ

وَالْحَرْبُ لَوْ عَلِمْتَ بَأْسًا تَصُولُ بِهِ

وَأَصْبَحَ النَّصْرُ مَعْفُودًا بِالْوَيْةِ

أَدْخَلْتَ فِي قُبَّةِ الْإِسْلَامِ مَارِقَةً

مُجْحَلٌ تُشْرِقُ الْأَرْضَ الْفَضَاءُ بِهِ

يَقُودُهُ الْبَدْرُ يَسْرِي فِي كَوَاكِبِهِ

تَرُوقُ فِيهِ بُرُوقُ الْمَوْتِ لِامْعَةِ

عَادَرْتَ فِي عِفْرَتِي جِيَانَ مَلْحَمَةٍ

فِي نِصْفِ شَهْرٍ تَرَكْتَ الْأَرْضَ سَاكِمَةً

تُمْلَأُ بِكَ الْأَرْضُ عَدْلًا مِثْلَ مَا مَلَأْتَ

يَا بَدْرَ ظُلْمَتِهَا يَا تَمَسُّ صُجْبَتِهَا

إِنَّ الْحِلَافَةَ لَنْ تَرْضَى وَلَا رَضِيَتْ

وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ هَذِهِ الْغَزَاةِ لِلْمَلِكِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَلَهُ

غَزَاةُ مَارْتَشِ أَخْتِ بَدْرٍ وَحُنَيْنٍ وَلَهُ غَزَاةُ جِيَانٍ وَفِيهَا قُلْتُ فِي أَرْجُوزَتِي :

ثُمَّ أَنْتَحَى جِيَانٌ فِي غَزَوَاتِهِ بِعَسْكَرٍ يَسْعَدُ مِنْ هَمَّاتِهِ

وَالنَّاسُ قَدْ دَخَلُوا فِي الدِّينِ أَفْوَجًا

كَأَمَّا أَلْبَسْتَ وَشِيًّا وَدِيْبَا جَا

نَدَاكَ مَا كَانَ مِنْهَا الْمَاءُ نَجَّاجَا

مَا هَيَّجَتْ مِنْ جِبَالِ الدِّينِ أَهْيَا جَا

تَطْوِي الْمُرَاجِلَ تَهْجِيرًا وَإِدْلَا جَا

أَخْرَجْتَهَا مِنْ دِيَارِ الْجُورِ إِخْرَا جَا

كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ بِالْأَمْوَاجِ أَمْوَاجَا

عَرَمَمًا كَسَوَادِ اللَّيْلِ رَجْرَا جَا

وَيَسْمَعُونَ بِهِ لِلرَّعْدِ أَهْرَا جَا

أَبَكَيْتَ مِنْهَا بِأَرْضِ الْعُدْرِ أَعْلَا جَا

مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فِيهَا الطَّيْرُ قَدْ مَاجَا

جَوْرًا وَتُوضَعُ لَهُ مَعْرُوفٌ مِنْهَا جَا

يَا لَيْتَ حَوْمَتِهَا إِنْ هَانَجُ هَا جَا

حَتَّى عَقَدْتَ لَهَا فِي رَأْسِكَ التَّاجَا

يَقُولُ الْأُولَى قَدْ فُوجُوا بِدُخُولِهَا وَحَبْرَهُمْ تَحْبِيرُهَا وَحَبِيرُهَا
 فِي كُلِّ قَصْرِ غَادَةٍ وَحَبِيرُهَا
 وَقَالَ لَهَا اللَّهُ الْعَلِيُّ صِفَاتُهُ
 أَهْنِيكَ بِالْعُمَرَانِ وَالْعَمْرُ دَائِمٌ
 وَدَارَتْ لَهَا الْأَفْلاكُ كَيْفَ أَدْرَتْهَا
 فَإِنْ كَانَ لِلدَّارِ الَّتِي قَدْ بَنَيْتَهَا
 وَالْأَجْرَتْ الذَّلِيلَ فِي سَاحَةِ الْعَلَا
 وَحَبْرَهُمْ تَحْبِيرُهَا وَحَبِيرُهَا
 فِي كُلِّ قَصْرِ غَادَةٍ وَحَبِيرُهَا
 وَقَالَ لَهَا اللَّهُ الْعَلِيُّ صِفَاتُهُ
 أَهْنِيكَ بِالْعُمَرَانِ وَالْعَمْرُ دَائِمٌ
 وَدَارَتْ لَهَا الْأَفْلاكُ كَيْفَ أَدْرَتْهَا
 فَإِنْ كَانَ لِلدَّارِ الَّتِي قَدْ بَنَيْتَهَا
 وَالْأَجْرَتْ الذَّلِيلَ فِي سَاحَةِ الْعَلَا

(تيمية الدهر للإمام عبد الملك الشعالي)

ذكر عبد الرحمن وغزواته

٢١٤ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ: تَوَلَّى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَلِكُ
 الْقَمَرُ الْأَزْهَرُ . الْأَسَدُ الْغَضَنَفَرُ . الْمَيْمُونُ التَّقِيَّةُ . مُحَمَّدُ الضَّرِيْبَةُ .
 سَيِّدُ الْخُلَفَاءِ وَأَنْجَبُ النُّجَبَاءِ صَبِيحَةَ هِلَالِ رَيْعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَلَاثِ
 مِائَةٍ (فَقُلْتُ فِيهِ :)

بَدَأَ الْهِلَالُ جَدِيدًا وَالْمَلِكُ غَضُّ جَدِيدٌ

يَا نِعْمَةَ اللَّهِ زَيْدِي مَا كَانَ فِيهِ زَيْدٌ

فَتَوَلَّى الْمَلِكُ وَهِيَ جَمْرَةٌ تَحْتَمِدُ . وَنَارٌ تَضْطَرِمُ . وَشَقَاقٌ وَنَفَاقٌ
 فَاحْتَدَّ نِيرَانُهَا . وَسَكَنَ زَلَازِلُهَا . وَأَفْتَحَهَا عَوْدًا كَمَا أَفْتَحَهَا بَدْءًا . سَمِيَهُ عَبْدُ
 الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ وَقَدْ قِيلَ فِي أَشْعَارِ غَزَوَاتِهِ كُلِّهَا أَشْعَارُ قَدْ جَالَتْ
 فِي الْأَمْصَارِ . وَشَرَدَتْ فِي الْبُلْدَانِ حَتَّى أَتَمَّتْ وَأَنْجَدَتْ وَأَعْرَقَتْ .

مِثْلُ الْعَدَارَى وَقَدُّشَدَّتْ مَنَاطِقُهَا
 دَارُ الْأَمِيرِ الَّتِي هُدِي وَزِيرَتُهَا
 تَرْهَى بِهَا مِثْلَ مَا تَرْهَى بِسَيِّدِنَا
 هُدِي الْمَعَالِي الَّتِي غِيظَ الزَّمَانُ بِهَا
 إِنَّ الْعَوَامَّ قَدْ آتَتْ مُعَاهِدَةً
 لِأَرْضِهَا كُلِّ مَا جَادَتْ مَوَاهِبَهَا
 ٢١٢ وَمِنْهَا قَصِيدَةُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ صَاحِبِ الْبُرَيْدِ أَوْلَاهَا :

دَارٌ عَلَى الْعِزِّ وَالتَّأْيِيدِ مَبْنَاهَا
 دَارٌ تَبَاهَى بِهَا الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا
 فَالْمُنَّ أَقْبَلَ مَقْرُونًا بِمِنَاهَا
 مِنْ فَوْقِهَا شُرْفَاتٌ طَالَ أَدْنَاهَا
 كَأَنَّهَا غَامَةٌ مُصْطَفَّةٌ لَبَسَتْ
 أَنْظَرَ إِلَى الْقُبَّةِ الْغَرَاءِ مُذْهَبَةً
 لَمَّا بَنَى النَّاسُ فِي دُنْيَاكَ دُورَهُمْ
 ٢١٣ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُجِيبِ :

هِيَ الدَّارُ قَدَعَمَ الْأَقَالِيمَ نُورُهَا
 وَلَوْ خَيْرَتْ دَارُ الْخِلَافَةِ بَادَرَتْ
 لِتَسْعَدَ فِيهَا يَوْمَ حَانَ حُضُورُهَا
 فَمَا جَمَلَتْ عَيْنُ الزَّمَانِ بِمِثْلِهَا
 فَلَوْ قَدَرَتْ بَعْدَادُ كَانَتْ تَزُورُهَا
 إِلَيْهَا وَفِيهَا تَأْجُهَا وَسَرِيرُهَا
 وَتَشْهَدُ دُنْيَا لَا يُخَافُ غُرُورُهَا
 وَلَا خَالَ رَأَى أَنْ يَجِيءَ نَظِيرُهَا

نَصْرِهِ . وَقَدْ رَأَى مَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُ ذَلِكَ الضَّمَانِ . وَجَرَّ بِنَفْسِهِ
بِمَوْلَاةِ التُّتَارِ عَنَاءً كَانَ عَنْهُ فِي غِنَى . وَأَوْقَعَ رُوحَهُ بِمُظَاهَرَةِ الْمَغُولِ
فِي حَوْمَةِ السُّيُوفِ الَّتِي تَخَطَّفَتْ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا . وَأَقْتَحَمَ
بِنَفْسِهِ مَوَارِدَ هَلَاكِ سَلْبَتِ رِدَاءِ الْأَمْنِ عَنْ مَنْكِبَيْهِ . وَأَعْتَرَّ هُوَ
وَقَوْمُهُ بِمَا زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مِنْ غُرُورِهِ . لَقَدْ أَعْتَرَضَ بَيْنَ السَّهْمِ
وَالْمَدْفِ بِبُخْرِهِ . وَتَعَرَّضَ لِلْوُقُوفِ بَيْنَ نَابِ الْأَسَدِ وَظُفْرِهِ . وَهُوَ
يَعْلَمُ أَنَّ مَعَ ذَلِكَ زَعَى لَهُ حُقُوقَ طَاعَةِ أَسْلَافِهِ الَّتِي مَاتُوا عَلَيْهَا .
وَمَحْفَظُ لَهُ خِدْمَةَ آبَائِهِ الَّتِي بَدَلُوا نَفْسَهُمْ وَنَفَائِسَهُمْ فِي التَّوَصُّلِ
إِلَيْهَا . وَالسُّيُوفُ الْآنَ مُضْغِيَةٌ إِلَى جَوَابِهِ لَتَكْفٍ إِنْ أَبْصَرَ سَبِيلَ
الرَّشَادِ . أَوْ تَعَرَّضَ بِرُؤْسِ حِمَاهِ وَكِمَاتِهِ عَنِ الْأَعْمَادِ . إِنْ أَصَرَ عَلَى
الْعِنَادِ وَالْحَيْرِ يَكُونُ (حسن التوصل الى صناعة الترس)

ذكر دار الوزير صاحب بن عباد باصبهان

٢١١ جَرَى الشُّعْرَاءُ بِمَحْضَرَةِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ فِي مَيْدَانِ أَقْتِرَاحِهِ
فِي ذِكْرِ الدَّارِ الَّتِي بَنَاهَا بِأَصْبَهَانَ وَأَنْتَقَلَ إِلَيْهَا . وَأَقْتَرَحَ عَلَى أَصْحَابِهِ
وَصَفَّهَا فَقَالَ الْأَسْتَاذُ أَبُو الْعَبَّاسِ :

دَارُ الْوَزَارَةِ مَمْدُودٌ سُرَادِقُهَا وَلَا حِقُّ بَدْرِي الْجُوزَاءِ لِأَجْهَتِهَا
وَالْأَرْضُ قَدْ أَوْصَلَتْ غَيْظَ السَّمَاءِ بِهَا فَقَطَّرُهَا أَدْمَعُ تَجْرِي سَوَابِقُهَا
تَوَدُّ لَوْ أَنَّهَا مِنْ أَرْضٍ عَرَصَتْهَا وَأَنَّ الْجَمْعَ فِيهَا طَوَابِقُهَا
تَفَرَّعَتْ شُرْفَاتِ فِي مَنَاكِبِهَا يَرْتَدُّ عَنْهَا كَلِيلُ الْعَيْنِ رَامِقُهَا

وَأَسْتَجْرِنَاهُمْ لِيَقْرُبُوا فِي الْقَتْلِ مِنْ مَضَاجِعِهِمْ . وَيَبْعُدُوا فِي الْحَرْبِ
 عَنْ مَوَاضِعِهِمْ . وَصَدَمْنَاهُمْ بِقُوَّةِ اللَّهِ صَدْمَةً لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهَا قِبَلٌ .
 وَحَمَّانَا عَلَيْهِمْ حَمَلَةَ الْجَاهِمِ طُوفَانَهَا إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَهَلْ يَعْنِمُ مِنْ
 أَمْرِ اللَّهِ جَبَلٌ . فَحَصَرْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ الْقَضَاءِ الْمُسْتَعِ . وَضَايَبْنَاَهُمْ
 كَمَا قَدْ رَأَى وَنَزَقْنَاَهُمْ كَمَا قَدْ تَمَع . وَأَنْزَلْنَاَهُمْ عَلَى حُكْمِ السَّيْفِ
 الَّذِي نَهَلَ مِنْ دِمَائِهِمْ حَتَّى رَوَى وَأَكَلَ مِنْ حُلُومِهِمْ حَتَّى شَبِعَ .
 وَتَبِعْتَهُمْ جِيوشَنَا الْمَنْصُورَةَ تَتَخَطَّفُهُمْ رِمَاحُهَا . وَتَتَلَقَّفُهُمْ صِفَاحُهَا .
 وَيَبْدِدُهُمْ فِي الْقَلَوَاتِ رَعْبًا . وَيَفْرِقُهُمْ فِي الْقَفَارِ طَعْنًا الْمُنْدَارِكُ
 وَضَرْبًا . وَيَقْتُلُ مِنْ فَاتِ السُّيُوفِ مِنْهُمْ الْعَطَشُ وَالْجُوعُ . وَيُخَيِّلُ
 لِلْحَيِّ مِنْهُمْ أَنْ وَطَنَهُ كَالدُّنْيَا الَّتِي لَيْسَ لَهَا مَيْتٌ إِلَيْهَا رُجُوعٌ . وَعَمَلُهُ
 قَدْ رَأَى مِنْ ذَلِكَ فَوْقَ مَا وَصَفَ عَيَانًا . وَأَنْهُمْ مَا أَقْدَمُوا إِلَّا
 وَانصَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ . وَمَا سَاقَتْهُمْ الْأَطْمَاعُ فِي
 وَقْتِ مَا إِلَّا إِلَى حُتُوفِهِمْ . وَلَا عَادَ مِنْهُمْ قَطْفٌ فِي وَقْعَةٍ إِلَّا أَحَادٌ تَحْبِرُ
 عَنْ مَصَارِعِ الْوَفِيِّهِمْ . وَلَقَدْ أَضَاعَ الْحَزْمُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَسْتَدِمَّ نِعْمَ اللَّهُ
 عَلَيْهِ بِطَاعَتِنَا الَّتِي كَانَ فِي مِهَادِ أَمْنِهَا وَوَهَادِ مَيْنِهَا . وَحِمَايَةِ عَفْوِهَا وَبِرْدِ
 رَأْفَتِهَا الَّتِي كَدَّرَهَا بِالْمُخَالَفَةِ بَعْدَ صَفْوِهَا . يَصُونَ رَعَايَاهُ بِالطَّاعَةِ
 عَنِ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ . وَيُحْمِي أَهْلَ مِلَّتِهِ بِالْحَذَرِ عَنِ الْحَرَكَاتِ الَّتِي مَا
 نَهَضُوا إِلَيْهَا إِلَّا وَجَرُوا ذُبُولَ الْحُسَارِ . وَلَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ وَأَصْحَابَهُ
 لِسُيُوفِنَا الَّتِي كَانَ مِنْ سَطَوَاتِهَا فِي أَمَانٍ . وَوَثِقَ بِمَا ضَمِنَ لَهُ التَّتَارُ مِنْ

فِي الْفَقَارِ . وَأَثَلَتْ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ السُّفَارِ . وَمِنْهُمْ مَنْ قَرَّ فَلَمْ يَنْفَعَهُ
الْفِرَارُ (حسن المحاضرة للسيوطي)

صفة انكسار العدو

٢٠٩ وَصَفَ سُلَيْمَانَ الْحَلَبِيَّ الْعَدُوَّ بِالْخَوْرِ وَالْوَهْنِ فِي قِتَالِهِ وَمَا
يُظْهِرُونَهُ مِنَ الرَّهَجِ بِالْحُرُوكَةِ وَإِعْدَادِ الْأَهْبَةِ وَالْإِحْتِشَادِ . قَالَ :
وَأَمَّا رَهَجُ الْعَدُوِّ الْمُخْذُولِ بِالْحُرُوكَةِ وَرَمِي الصِّتِ بِهَا فَإِنَّ عَدْتَهُ الصَّاحُ .
وَقُوَّةُ الْجَبَانِ فِي الْقَوْلِ وَالْقَوْلُ يَذْهَبُ فِي الرِّيَاحِ . وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ مَا
أَقْدَمُوا إِلَّا وَكَانَ أَحَدُ سِلَاحِهِمُ الْمَرْبَ وَلَا طَمِعُوا فِي النَّجَاحِ . فَكَانَ
لَهُمْ فِي غَيْرِ النُّجَاةِ أَرْبُ بِيَابِغُونَ فِي الْإِحْتِشَادِ . وَالْجَازِرُ لَا يَهْوِلُهُ
كَثْرَةُ الْعُزْمِ وَيَسْتَكْثِرُونَ مِنَ السُّوَادِ . وَجُنُودٌ مَنْ لَا يَنْفَعُ أَشْبَهُ
شَيْءٍ بِالْعَدَمِ . فَهَوْتُهُمْ ضَعِيفَةٌ . وَوِطْأَتُهُمْ خَفِيفَةٌ . وَتَبَاتُهُمْ أَقْصَرُ مِنْ
حَلِّ الْعَقَالِ . وَصَبْرُهُمْ أَسْرَعُ مِنْ الظِّلِّ فِي الْإِنْتِقَالِ . وَخِيُولُهُمْ لَا
تُطِيعُ أَمْرًا عِنْتَهَا إِلَّا فِي الْفِرَارِ . وَإِنْ أَطْمَعَهُمْ فِي اللَّقَاءِ فَسَتَرْدُهُمْ
كِلَامٌ سِيُوفِنَا كَأَقْسَامِ السُّكَّالِمِ الثَّلَاثَةِ هَزِيمًا وَأَسِيرًا وَصَرِيحًا

وصف ابن سليمان الحلبي غلبة على التتار

٢١٠ (قَالَ :) إِنَّ التُّتَارَ اسْتَجَدُّوا بِكُلِّ طَائِفَةٍ وَأَقْدَمُوا عَلَى الْبِلَادِ
الْإِسْلَامِيَّةِ بِنُفُوسِ طَامِعَةٍ . وَقُلُوبِ خَائِفَةٍ . وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَامُوا
مُدَّةً يَشْتَرُونَ الْمَخَادَعَةَ بِالْمُوَادَعَةِ . وَيُسِرُّونَ الْمُصَارِمَةَ . فِي الْمُسَالَمَةِ .
وَحِينَ تَيْسَرُ مَرَادُهُمْ . وَتَكْمَلُ أَحْتِشَادُهُمْ . اسْتَدْرَجْنَاهُمْ إِلَى مَصَارِعِهِمْ .

فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ التَّاسِعِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ أُنِي عَارِضٌ فِيهِ ظُلُمَاتٌ
 مُتَكَثِفَةٌ . وَبُرُوقٌ خَاطِفَةٌ . وَرِيَّاحٌ عَاصِفَةٌ . فَقَوِيَ أَهْوِيَّتُهَا . وَاشْتَدَّ
 هُبُوبُهَا . فَتَدَافَعَتْ لَهَا أَعْنَةُ مُطْلَقَاتٌ . وَارْتَفَعَتْ لَهَا صَوَاعِقُ مُصْعَقَاتٌ .
 فَرَجَفَتْ لَهَا الْجُدْرَانُ وَأَصْطَفَقَتْ . وَتَلَاقَتْ عَلَى بُعْدِهَا وَأَعْتَنَتْ . وَتَارَ
 بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَجَاجٌ قَقِيلٌ : لَعَلَّ هَذِهِ عَلَى هَذِهِ أَطْبَقَتْ . وَتَحَسَّبُ
 أَنَّ جَهَنَّمَ قَدْ سَالَ مِنْهَا وَادٍ . وَعَدَا مِنْهَا عَادٍ . وَزَادَ عَصْفُ الرِّيَّاحِ إِلَى
 أَنْ أَنْطَفَتْ سُرُجُ النُّجُومِ . وَمَزَقَتْ أَدِيمَ السَّمَاءِ وَمَحَتْ مَا فَوْقَهُ مِنْ
 الرُّقُومِ . لَا عَاصِمٌ مِنَ الخَطْفِ لِالأَبْصَارِ . وَلَا مُجَابٍ مِنَ الخُطْبِ إِلَّا مَعَاقِلُ
 الأِسْتِغْفَارِ . وَفَرَّ النَّاسُ نِسَاءً وَرِجَالًا . وَنَفَرُوا مِنْ دُورِهِمْ خِفَافًا وَثِقَالًا .
 لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا . فَاعْتَصَمُوا بِالمَسَاجِدِ الجَامِعَةِ .
 وَأَذْعَنُوا لِلنَّارِ لِيَلْتَمِسَ بِأَعْنَاقِ خَاضِعَةٍ . وَوَجُودِ عَانِيَةٍ . وَنَفُوسٍ عَنِ الأَهْلِ
 وَالمَالِ سَالِيَةٍ . يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفِ خَفِيٍّ . وَتَتَوَقَّعُونَ أَيَّ خُطْبٍ
 جَلِيٍّ . قَدْ أَنْقَطَعَتْ مِنَ الحَيَاةِ عَلَيْهِمُ . وَغَمَّتْ عَنِ النِّجَاةِ طُرُقُهُمْ .
 وَوَقَعَتْ الفِكْرَةُ فِيهَا هُمْ عَلَيْهِ قَادِمُونَ . وَقَامُوا إِلَى صَلَاتِهِمْ وَوَدُّوا أَنْ
 لَوْ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ هُمْ عَلَيْهِمُ دَائِمُونَ . إِلَى أَنْ أذنَ اللهُ فِي الرُّكُودِ .
 وَأَسْعَفَ المَاهِجِينَ بِالعُجُودِ . وَأَصْبَحَ كُلُّ يُسَلِّمٍ عَلَى رَفِيقِهِ . وَفِيهِنَّ
 بِسَلَامَةٍ طَرِيقَهُ . وَيَرَى أَنَّهُ قَدْ بَعِثَ بَعْدَ النِّفْحَةِ . وَأَفَاقَ بَعْدَ الصِّحْحَةِ
 وَالصَّرْحَةِ . وَأَنَّ اللهُ قَدْ رَدَّ لَهُ الكُرَّةَ . وَأَدَبَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَأْخُذُهُ عَلَى
 العُرَّةِ . وَوَرَدَتْ الأَخْبَارُ . بِأَنَّهَا كَسِرَتْ المُرَاكِبُ فِي البِجَارِ . وَالأَشْجَارُ

مَذْهَبِ الْفِكْرِ . وَأَخْفَى لِعَمَلِ الْبِرِّ . وَأَعَوَّنَ عَلَى صَدَقَةِ السِّرِّ . وَأَصَحَّ
 لِلتَّلَاوَةِ الذِّكْرِ . وَأَرَبَابُ الْأَمْرِ يَخْتَارُونَ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ لِرِيَاضَةِ
 النَّفْسِ . وَسِيَاسَةِ التَّقْدِيرِ فِي دَفْعِ الْمُلَمِّ . وَإِمْضَاءِ الْمُهْمِ . وَإِنْشَاءِ
 الْكُتُبِ وَنَظْمِ الشُّعْرِ وَتَصْحِيحِ الْمَعَانِي . وَإِظْهَارِ الْحُجْجِ وَإِصَابَةِ غَرَضِ
 الْكَلَامِ . وَتَثْبِيهِ مِنَ الْأَفْهَامِ . وَفِي اللَّيْلِ تَتَرَاوَرُ الْأَحْبَابُ . لَا
 يَطْرُقُ فِيهِ خَبْرٌ قَاطِعٌ . وَلَا شُغْلٌ مَانِعٌ .

٢٠٧ سَأَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ كَيْفَ كَانَ سَيْرُكَ
 فَقَالَ : بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ عَصَفَتْ رِيحٌ شَدِيدٌ ظَلَمَ أَوْهَا . أَطْبَقَ
 سَمَاوَهَا وَطَبَقَ سَحَابُهَا . وَتَعَلَّقَ رَبَّنَاهَا . فَبَقِيَتْ مُحْرَجَةً كَالْأَشْقَرِ إِنْ تَقَدَّمَ
 مُحْرٌ . وَإِنْ تَأَخَّرَ عَقِرَ . لَا أَسْمَعُ لِرِجَالِي هُمُوسًا . وَلَا لِنَائِجِ جَرَسًا . تَدَلَّتْ
 عَلَيَّ غَيُومُهَا . وَتَوَارَتْ عَنِّي نُجُومُهَا . فَلَا أَهْتَدِي بِنَجْمٍ طَالِعٍ . وَلَا بَعْلَمٍ
 لَامِعٍ . أَقْطَعُ حَجَّةً . وَأَهْبِطُ حُجَّةً . فِي دَيْمِرَةٍ قَفْرٍ . بَعِيدَةِ النَّعْرِ . فَالرِّيحُ
 تَخَطَّفَنِي . وَالشُّوْكَ يُخْبِطُنِي فِي رِيحٍ عَاصِفٍ . وَبَرَقَ خَاطِفٍ . قَدْ
 أَوْحَشَنِي أَكَامُهَا . وَقَطَعَنِي سِلَامُهَا . فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ
 مَعَارِجِي . وَسُدَّتْ مَخَارِجِي . إِذْ بَدَأَتْ جُمُوحُ لَأْمِخٍ . وَبَيَاضُ وَاصِحٍ . عَرَّجَتْ
 إِلَى أَكَامٍ مَجْرٍ ذَيْلُهُ فَإِذَا أَنَا بِمَصَائِبِكُمْ هَذِهِ فَفَرَّتْ الْعَيْنُ . وَانْكَشَفَ
 الرِّينُ . فَقَالَ هِشَامُ : لِلَّهِ دَرْكٌ . مَا أَحْسَنَ وَصْفَكَ (سِرُّ اللَّيَالِ لِابْنِ مَنْظُورِ)

صفة عاصفة

٢٠٨ ذَكَرَ السُّيُوطِيُّ عَاصِفَةً حَدَّثَتْ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ قَالَ : كَانَ

وَأَحَاطَتْ بِهِ إِحَاطَةُ الطُّفَاوَةِ لِلْغَزَالَةِ . وَقَدْ أَعَدُّوا مِنْ مَسَاكِيدِ الصَّيْدِ مَا
 أُسْتَخْرَجَ دَخَائِرِ الْمَاءِ . وَأَخَافَ حَتَّى صَوْتِ السَّمَاءِ . وَأَهْلَةُ الْأَهَالِ طَالِعَةٌ
 مِنَ الْمَوْجِ فِي سَحَابٍ . وَقَانِصَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْمَاءِ كُلِّ طَائِرَةٍ كَالشَّهَابِ .
 فَلَا تَرَى إِلَّا صَيْوِدًا كَهَيْدِ الصَّوَارِمِ . وَقُدُودِ اللَّهَازِمِ . فَقَالَ الْوَزِيدُ
 أَبُو الْفَضْلِ بْنِ حِدَائِي وَالطَّرَبُ قَدْ اسْتَهَوَاهُ . وَبَدِيعُ ذَلِكَ الْمُرَايُ
 اسْتَرَقَّ هَوَاهُ :

لِلَّهِ يَوْمٌ أَيْقُ وَأَضْحُ الْغُرَرِ	مُفَضَّضٌ مُذْهَبُ الْأَصَالِ وَالْبَكْرِ
كَأَنَّمَا الدَّهْرُ لَمَّا سَاءَ أَعْتَبْنَا	فِيهِ بَعْثِي وَأَبْدِي صَفْحٌ مُعْتَدِرٍ
تَسِيرُ فِي زَوْرِقِ حَفِّ السَّفِينِ بِهِ	مِنْ جَانِبَيْهِ بِمَنْظُومٍ وَمُسْتَثِيرٍ
مَدَّ الشَّرَاعَ بِهِ نَشْرًا عَلَى مَلِكٍ	بَدَّ الْأَوَائِلَ فِي أَيَّامِهِ الْأَخْرِ
هُوَ الْإِمَامُ الْهَمَامُ الْمُسْتَعِينُ حَوَى	عَلِيَاءَ مُؤْتَمِنٍ فِي هَدْيِ مُقْتَدِرٍ
تَحْوِي السَّفِينَةَ مِنْهُ آيَةٌ عَجَبًا	بِحُرِّ تَجْمَعُ حَتَّى صَارَ فِي نَهْرٍ
تُثَارُ مِنْ قَعْرِهِ النَّيْنَانُ مُصْعَدَةً	صَيْدًا كَمَا ظَفَرَ الْعَوَاصُ بِالْدَّرِّ

صفة الليل

٢٠٦ قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ لِابْنِهِ يَا بَنِيَّ اجْعَلْ نَظْرَكَ فِي الْعِلْمِ لَيْلًا .
 فَإِنَّ الْقَلْبَ فِي الصَّدْرِ كَالطَّيْرِ يَنْتَشِرُ بِالنَّهَارِ وَيَعُودُ إِلَى وَكْرِهِ فِي
 اللَّيْلِ . فَيُؤَوِّي فِي اللَّيْلِ سَاكِنٌ مَا أَلْقَيْتَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ وَعَادَهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ
 فِي اللَّيْلِ : يُجِمُّ الْأَذْهَانَ وَتَنْقَطِعُ الْأَشْغَالُ . وَيُصَحُّ النَّظَرَ وَيُؤَوِّفُ
 الْحِكْمَةَ وَيُدِرُّ الْحَوَاطِرَ . وَيَسْعُ مَجَالَ الْقَلْبِ . وَاللَّيْلِ أُخْرَى فِي

فَلَاغْرَ وَأَنْ تَحْكِي الْأَزَاهِرُ حُسْنَهَا أَلَيْسَ جَنَاهَا التَّحْلُ قَدَمًا مِنَ الزَّهْرِ
 ٢٠٤ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَرَجَانِيُّ يَصِفُ الشَّمْعَةَ وَقَدْ أَحْسَنَ فِيهَا كُلَّ
 الْإِحْسَانِ وَأَسْتَعْرَقَ كُلَّ الصِّفَاتِ:

نَمَتْ بِأَسْرَارٍ لَيْلٍ كَانَ يُخْفِيهَا وَأَطْلَعَتْ قَلْبَهَا لِلنَّاسِ مِنْ فِيهَا
 قَلْبٌ لَهَا لَمْ يَرِعْنَا وَهُوَ مُكْتَمٌ أَلَا تَرَى فِيهِ نَارًا مِنْ تَرَاقِيهَا
 غَرِيقَةٌ فِي دُمُوعٍ وَهِيَ تُحْرِقُهَا أَنْفَاسُهَا بِدَوَامٍ مِنْ تَلْظِيهَا
 تَنَفَّسَتْ نَفْسَ الْمُهْجُورِ إِذْ ذَكَرَتْ عَهْدَ الْحَلِيطِ فَبَاتَ الْوَجْدُ يُذَكِّرُهَا
 يُخْشَى عَلَيْهَا الرَّدَى مَهْمَا أَلَمَ بِهَا نَسِيمٌ رِيحٍ إِذَا وَافَى يُجَيِّبُهَا
 قَدْ أَثْمَرَتْ وَرْدَةً حُمْرَاءَ طَالِعَةٍ تَجْنِي عَلَى الْكُفِّ إِنْ أَهْوَيْتَ تَجْنِيهَا
 وَرْدٌ تُشَاكُّ بِهِ الْأَيْدِي إِذَا قَطَفَتْ وَمَا عَلَى غُضُنِهَا شَوْكٌ يُوقِيهَا
 صَفْرٌ عَالِيهَا حُمْرٌ عَمَائِمُهَا سُودٌ ذَوَائِبُهَا بَيْضٌ لِيَالِيهَا

صفة ترهة على نهر سرقسطة

٢٠٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ: ذَكَرَ صَاحِبُ الْفَلَايِدِ الْعَيَّانُ مَا هَذَا مَعْنَاهُ:
 إِنَّ الْمُسْتَعِينَ بِاللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُؤْتَمِنِ بْنِ هُوْدِ الْجُدَامِيِّ صَاحِبَ سَرْقُسْطَةَ
 وَالشُّغُورِ رَكِبَ نَهْرَ سَرْقُسْطَةَ يَوْمًا لَتَفْقُدَ بَعْضَ مَعَاوِلِهِ الْمُنْتَظَمَةَ بِجِدِّ
 سَاحِلِهِ . وَهُوَ نَهْرٌ رِقٌّ مَأْوُهُ وَرَاقٌ . وَأَزْرَى عَلَى نَيْلٍ مِصْرَ وَدِجْلَةَ
 وَالْعِرَاقَ . وَقَدْ اكْتَفَتْهُ الْبَسَاتِينُ مِنْ جَانِبَيْهِ وَأَلْقَتْ ظِلَالَهَا عَلَيْهِ . فَمَا
 تَكَادُ عَيْنُ الشَّمْسِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ . هَذَا عَلَى اتِّسَاعِ عَرْضِهِ . وَبَعْدَ سَطْحِ
 الْمَاءِ مِنْ أَرْضِهِ . وَقَدْ تَوَسَّطَ زُورِقُهُ زَوَارِقَ حَاشِيَتِهِ تَوَسَّطَ الْبَدْرِ لِلْهَالَةِ .

اِيهِ يَأُورِقُهَا الْمُرْتَبَةُ غَنِي فَحَيَاةُ النَّفْسِ مِنْكَ الْهَدِيلُ
 رَوْضَ صَنْعَاءَ فُتَّتَ طَبْعًا وَوَضْفَاءَ فَبِكَثِيرِ الثَّنَاءِ فِيكَ قَلِيلُ
 تَهَ عَلَى الشَّعْبِ شَعْبُ بَوَانَ وَأَخْرَجَ فَعَلَى مَا تَقُولُ قَامَ الدَّلِيلُ
 نَهْرٌ دَافِقٌ وَجَوْ فَتَيْقُ زَهْرٌ فَائِقُ وَظِلُّ ظَلِيلُ
 وَثَمَارٌ قِطَافُهَا دَانِيَاتُ يُجَنِّدُهَا قَصِيرُنَا وَالطَّوِيلُ
 لَسْتُ أُنْسِي أُتْعَاشُ شُحْرُورِ غَضْنٍ طَرِبًا وَالقُضْبُ مِنْهُ يَمِيلُ
 وَعَلَى رَأْسِ دَوْحَةٍ خَاطَبَ الْوَرَقَ وَوَدَمُ الْعُضْوَانِ طَلًّا يَسِيلُ
 وَلِسَانُ الرَّعُودِ يَهْتَفُ بِالسُّحُبِ فَبَكَانَ الْخَفِيفَ مِنْهَا الثَّقِيلُ
 وَفَمُ السُّحُبِ بِاسْمٍ عَنْ بُرُوقِ مُسْتَطِيرٍ شِعَاعِهَا مُسْتَطِيلُ
 وَزَهْرُ الرَّبِّي تَعْجَبُ مِنْ ذَا شَاخِصًا طَرَفُهَا الْمَلِيحُ الْجَمِيلُ
 فِيهِ لِي رِفْقَةٌ رِقَاقُ الْحَوَاشِي كَادَ لَيْنُ الطَّبَاعِ مِنْهُمْ يَسِيلُ
 أَرِيحِيُونَ لَوْ يُسَوِّجِهِمُ النَّفْسُ جَادُوا فَلَيْسَ مِنْهُمْ بِخَيْلُ
 تَهَادَى مِنْ الْعَالُومِ كَوْسًا طَيِّبَاتٍ مِرَاجُهَا زَنْجَمِيلُ
 طَابَ لِي رَأْدُهَا وَطَابَ ضُحَاهَا كَيْفَ اسْتَحَارَهَا وَكَيْفَ الْأَصِيلُ
 ٢٠٣ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ عِزِّ الْقُضَاةِ يَصِفُ شُمُوعًا :

وَزَهْرٍ شُمُوعٍ إِنْ مَدَدْنَ بَنَانَهَا لَتَحْوُسُ طُورَ اللَّيْلِ نَابِتَ عَنِ الْبَدْرِ
 وَفِيهِنَّ كَافُورِيَّةٌ خَلَّتْ أُنْهَا عَمُودٌ صَبَاحٍ فَوْقَهُ كَوْكَبُ الْفَجْرِ
 وَصَفْرَاءٌ تُحْكِي شَاخِبًا شَابَ رَأْسُهُ فَأَدْمَعَهَا تَجْرِي عَلَى ضَيْعَةِ الْعُمْرِ
 وَخَضْرَاءٌ يَبْدُو وَقْدُهَا فَوْقَ خَدِّهَا كَنْزِجِسَةٍ تَزْهُو عَلَى الْعُضْنِ النَّضْرِ

وَمُسْتَدِيرِ كَجَرَمِ الْبَدْرِ مَسْطُوحِ
 صُلبٍ يُدَارُ عَلَى قُطْبٍ يُشْتَبَهُ
 مِلءُ الْبَنَانِ وَقَدْ أَوْفَتْ صَفَاحُهُ
 تُفِي بِهِ السَّبْعَةَ الْأَفْلاكَ مُحَدَقَةً
 تُبَيِّنُكَ مِنْ طَمَاحِ الْأَبْرَاجِ هَيْئَتَهُ
 وَإِنْ مَضَتْ سَاعَةٌ أَوْ بَعْضُ ثَانِيَةٍ
 وَإِنْ تَعَرَّضَ فِي وَقْتٍ يُقَدِّرُهُ
 مُمَيِّزٌ فِي قِيَاسَاتِ الضَّلُوعِ بِهِ
 لَهُ عَلَى الظَّهْرِ عَيْنَا حِكْمَةٍ بِهِمَا
 وَفِي الدَّوَابِّ مِنْ أَشْكَالِهِ حِكْمٌ
 لَا يَسْتَقِلُّ لِمَا فِيهِ بِمَعْرِفَةٍ
 حَتَّى تَرَى الْعَيْبَ فِيهِ وَهُوَ مُنْفَلِقٌ أَوْ
 نَسِجَةُ الذَّهْنِ وَالْتِمَكِيرِ صَوْرَهُ

عَنْ كُلِّ رَافِعَةٍ الْأَشْكَالِ مَصْفُوحِ
 تَمَثَّلُ طُرْفِ بِشْكُمْ الْحَذَقِ مَكْبُوحِ
 عَلَى الْأَقَالِيمِ مِنْ أَفْطَارِهَا الْفُجِ
 بِالْمَاءِ وَالنَّارِ وَالْأَرْضِ وَالرِّيحِ
 بِالشَّمْسِ طَوْرًا وَطَوْرًا بِالْمَصَابِيحِ
 عَرَفْتَ ذَلِكَ بَعْلَمٍ فِيهِ مَشْرُوحِ
 لَكَ التَّشَكُّكُ جَلَاهُ بِتَصْحِيحِ
 بَيْنَ الْمَشَامِ مِنْهَا وَالْمَنَاجِيحِ
 يَجْوِي الضِّيَاءَ وَتَجْنِيهِ مِنَ الْوُحِ
 تُنْقِ الْعَقْلَ فِيهَا أَيَّ تَنْقِيحِ
 إِلَّا الْحَصِيفُ اللَّطِيفُ الْحَسُّ وَالرُّوحِ
 أَبْوَابُ عَمَّنْ سِوَاهُ حَدَّ مَفْتُوحِ
 ذَوُو الْعُقُولِ لِصَحِيحَاتِ الْمَرَاجِيحِ

٢٠٢ قال احمد صني الدين بن صالح بن ابي الرجال يصف روضة صنعاء

رَوْضَةٌ قَدْ صَبَا لَهَا الصُّغْدُ شَوْقًا
 جَوْهَا سَجَسَجٌ وَفِيهَا نَسِيمٌ
 صَحَّ سَكَّانُهَا جَمِيعًا مِنَ الدَّاءِ
 إِلَيْهِ يَا مَاءَ نَهْرِهَا الْعَذْبَ صَلِّصِلْ

قَدْ صَفَا لَيْلَهَا وَطَابَ الْمَقِيلُ
 كُلُّ غُضْنٍ إِلَى لِقَائِهِ يَمِيلُ
 وَجَسَمُ النَّسِيمِ فِيهَا عَلِيلُ
 حَبْدًا يَا زَلَالُ مِنْكَ الصَّيْلُ

لَهُ زَهْرُ طَاوُوسٍ وَخَطَرُ حَمَامَةٍ وَتَدْوِيمُ بَازٍ وَأَنْقِضَاضُ عُمَابِ
 وَوَثْبُ ظِيٍّ وَأَنْجِفَالُ نَعَامَةٍ وَإِهْدَابُ سَيْدٍ وَأَنْسِيَابُ حُبَابِ
 وَصَوْلَةٌ ضَرْعَامٍ وَرَوْعُ شُعَالَةٍ وَحَلْطُ قَطَايِمِيٍّ وَحَذَرُ غُرَابِ
 وَجَدَلُ عِنَانٍ وَأَنْتِنَاءُ وَبَالَةٍ وَوَقْدُ ضِرَامٍ وَأَنْضِيَاعُ شِهَابِ
 وَهَيْجُ أَخِي شَوْلٍ وَتَدْفِيقُ خَيْلِ وَإِيْمَاضُ بَرْقٍ وَالْتِمَاعُ سِرَابِ
 وَإِعْصَافُ رِيحٍ وَاهْتِرَازُ بَزَاعَةٍ وَدَرَّةٌ تَوْءٌ وَأَنْجِيَابُ سَحَابِ

٢٠٠ وصف بركار لابي الفتح كشاجم وكان استهداه من صاحب

جُدِّي بِبِرِّكَارِكَ الَّذِي صَنَعَتْ فِيهِ يَدَا قَيْنِهِ الْأَعَاجِيْبَا
 مَلْتَمِ الشُّعْبَتَيْنِ مُعْتَدِلُ مَا شَيْنَ مِنْ جَانِبٍ وَلَا عَيْبَا
 أَوْثَقُ مِسْمَارُهُ وَعُيِّبَ عَنْ نَوَاطِرِ النَّاقِدِينَ تَعْيِيْبَا
 فَعَيْنٌ مَنْ يَجْتَلِيهِ يُحْسِبُهُ فِي قَالِبِ الْأَعْتِدَالِ مَصْبُوبَا
 قَدْ ضَمَّ قَطْرِيهِ مُحْكَمًا لَهَا ضَمَّ مُحِبِّ إِلَيْهِ مَحْبُوبَا
 يَزْدَادُ حِرْصًا عَلَيْهِ مُبْصِرُهُ مَا زَادَهُ بِالْبَنَانِ تَقْلِيْبَا
 ذُو مُثَلَّةٍ بَصْرَتُهُ مُنْسَبَةٌ لَمْ تَأَلُهُ رِقَّةٌ وَتَهْدِيْبَا
 يَنْظُرُ فِيهَا إِلَى الصَّوَابِ فَمَا بِهَا يَزَالُ الصَّوَابُ مَطْلُوبَا
 لَوْلَاهُ مَا صَحَّ خَطُّ دَاوِرَةٍ وَلَا وَجَدْنَا الْحِسَابَ مُحْسُوبَا
 أَحَقُّ فِيهِ فَإِنْ عَدَلَتْ إِلَى سِوَاهُ كَانَ الْحِسَابُ تَقْرِيْبَا
 لَوْ عَيْنُ أَفْلَيْدُسٍ بِهِ بَصْرَتْ خَرَّ لَهُ بِالسُّجُودِ مَكْبُوبَا
 فَأَبَعْتُهُ وَأَجْنِبُهُ لِي بِسَطْرَةٍ تَلْفُ الْهُوَى بِالثَّنَاءِ مَحْبُوبَا

مَسْوَدٌ شَطْرٌ مِثْلَ مَا أَسْوَدَ الدُّجَى مُبِيضٌ شَطْرٌ كَأَبْيَضِ المَهْرَقِ
 ١٩٧ وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفِ النَّهْرَوَالِيِّ لِأَبِي دَلْفٍ وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ
 أَذْهَمٌ يُسَمِّيهِ غُرَابًا :

كَمْ كَمْ تَجَرَّعَهُ المُنُونِ وَيَسَلَمُ لَمْ يَسْتَطِعْ شَكًّا إِلَيْكَ لَهُ المَمُومُ
 مِنْ كُلِّ مَنبَتِ شَعْرَةٍ مِنْ جِلْدِهِ خَطٌّ يَمِيقُهُ الحُجَامُ المُنْخَذَمُ
 مَا تُدْرِكُ الأَرَوَاحُ أَدْنَى جَرِيهِ حَتَّى يَفُوتَ الرِّيحَ وَهُوَ مُقَدَّمُ
 رَجَعَتْهُ أَطْرَافُ الأَسِنَّةِ أَشْقَرًا وَاللَّوْنُ أَذْهَمٌ حِينَ ضَرَجَهُ الدَّمُ
 وَكَأَنَّمَا عَمَدُ النُّجُومِ يَطْرِفُهُ وَكَأَنَّمَا يَعْرِى المُجَرَّةُ المُلْجَمُ

١٩٨ قَالَ أَبُو نَصْرٍ بْنُ مَرْ التَّحِمِيِّ السَّعْدِيُّ وَكَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا جَمَعَ بَيْنَ حَسَنِ السَّبْكِ
 وَجُودَةِ المَعْنَى طَافَ البِلَادَ وَمَدَحَ المُلُوكَ وَالوُزَرَاءَ وَالرُّؤَسَاءَ وَلَهُ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِنَ حَمْدَانَ
 عُرُورِ القِصَائِدِ وَنَحْبِ المَدَائِحِ وَكَانَ قَدْ أَعْطَاهُ فَرَسًا أَذْهَمًا غَرَّ مُجْجَلًا فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

يَا أَيُّهَا المَلِكُ الَّذِي أَخْلَاقُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَرَوَاؤُهُ مِنْ رَأْيِهِ
 قَدْ جَاءَ نَا الطَّرْفِ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ هَادِيَهُ يَعْقِدُ أَرْضَهُ بِسَمَائِهِ
 يَحْتَلُّ مِنْهُ عَلَى غَرِّ مُجْجَلٍ مَاءُ الدِّيَاجِي قَطْرَةٌ مِنْ مَائِهِ
 فَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ فَأَقْتَصَّ مِنْهُ فَخَاضَ فِي أَحْشَائِهِ
 مُتَمَهِّلاً وَالمَبْرَقُ مِنْ أَسْمَائِهِ مُتَبَرِّقًا وَالحُسْنُ مِنْ أَكْفَائِهِ
 مَا كَانَتْ النِّيرَانُ تُكْمِنُ حَرَّهَا لَوْ كَانَتْ لِلنِّيرَانِ بَعْضُ ذَكَائِهِ
 لَا تَعْلُقُ الأَلْحَاطُ فِي أَعْطَافِهِ إِلَّا إِذَا كَفَّكَتْ مِنْ غُلُوَائِهِ
 لَا يُكْمِلُ الطَّرْفُ المَحَاسِنَ كُلَّهَا حَتَّى يَكُونَ الطَّرْفُ مِنْ أَسْرَائِهِ

١٩٩ قَالَ آخِرُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ :

فَمَحَمَّدٌ وَمَدِينَةٌ قَدْ حَلَّهَا لَمْ أَلْقَ غَيْرَهَا لِقَلْبِي مَطْلَبًا

وصف الخيل

١٩٦ أَهْدَى عَبْدُ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ إِلَى الْمَأْمُونِ فَرَسًا وَكَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ
بَعَثْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِنَفْسِي يَلْحَقُ الْأَرَابَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيَجَاوِزُ
الطُّبَاءَ فِي الْأَسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ فِي الْحُدُورِ جَرِي الْمَاءِ كَمَا قَالَ تَابَطَشْرًا :
وَيَسْبِقُ وَقَدْ أَلْرِيحُ مِنْ حَيْثُ تُنْتَهِي بِمُنْحَرِقٍ مِنْ شِدَّةِ الْمُتَدَارِكِ
جَمْعَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْكَلَامَيْنِ وَزَادَ فِيهِ فَقَالَ يَصِفُ
فَرَسًا : هُوَ حَسَنُ الْقَمِيصِ . جَيِّدُ النُّصُوصِ . وَثِقُ الْقَصَبِ . نَقِيُّ
الْعَصَبِ . يَبْصُرُ بِأَذُنَيْهِ . وَيَتَّبِعُ بِبَيْدَيْهِ . وَيُدْخِلُ بِرِجْلَيْهِ . كَأَنَّهُ
مَوْجٌ فِي لُجَّةٍ أَوْ سَيْلٌ فِي حُدُورٍ يُنَاهِبُ الْمَشْيَ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ . وَيَلْحَقُ
الْأَرَابَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيَجَاوِزُ جَوَارِي الطُّبَاءِ فِي الْأَسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ
فِي الْحُدُورِ جَرِي الْمَاءِ . إِنْ عَطَفَ جَارًا . وَإِنْ أُرْسِلَ طَارًا . وَإِنْ كُفِّ
السَّيْرَ أَمَعْنَ وَسَارًا . وَإِنْ حُسِبَ صَفْنًا . وَإِنْ أُسْتُوقِفَ قَطْنَ . وَإِنْ
رَعَى ابْنَ . قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

مَا مُقْرَبٌ يَحْتَالُ فِي أَشْطَانِهِ
بِحَوَافِرِ حُفْرٍ وَصَلَّتِ أَصْلَتِ
ذُو أَوْلَقٍ تَحْتَ الْعِجَاجِ وَإِنَّمَا
صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا الْبَسْتَهُ
مَلَانَ مِنْ صَلَفٍ بِهِ وَتَاهَوُقِ
وَأَشَاعِرِ شَعْرِ وَخَلَقِ أَخْلَقِ
مِنْ صِحَّةِ إِفْرَاطِ ذَاكَ الْأَوْلَقِ
مِنْ سُنْدُسٍ بُرْدًا وَمِنْ إِسْتَبْرَقِ
فِي صَهْوَيْهِ الْعَيْنِ لَمْ تَتَعَلَّقِ
عَلَّتْ

فَقَلَعُ مَا شَاءَ مِنْ دَوْحَةٍ وَمَا يَلْقَى مِنْ صَخْرَةٍ يَجْمَلُ
فَمِنْ عَامِرٍ رَدَّهُ غَامِرًا وَمَنْ مَعْلَمٍ عَادَ كَأَجْمَلِ
كَفَانَا بِلَيْتِهِ رَبَّنَا فَهَذَا وَجِبَ الشُّكْرِ لِلْمُفْضِلِ

لابن حجة الحموي يصف حماة ويتشوق إليها

١٩٥

يَا صَادِقَ الْأَنْفَاسِ يَا أَهْلَ الذِّكَا
يَا لَسْمَةَ الْخَيْرِ الَّذِي مِنْ طَيْبِهِ
وَإِذَا تَسَمَّتِ الشَّدَا وَتَعَطَّرَتْ
عَرَجَ عَلَى وَادِي حَمَاةَ بِسُحْرَةٍ
وَأَجْمَلِ لَنَا فِي طَيِّ بُرْدِكَ نَشْرَهُ
وَأَسْرِعْ إِلَيَّ وَدَاوِي فِي مِصْرٍ بِهِ
لِلَّهِ ذَلِكَ السَّفْحُ وَالْوَادِي الَّذِي
وَأَنْعَمَ بِبِصْرٍ نِسْبَةً لَكِنْ أَرَى
أَرْضَ رَضِعَتْ بِهَا ثُدَيَّ شَيْبَتِي
يَا سَاكِنِي مَعْنَى حَمَاةَ وَحَقِّكُمْ
وَمَهَالِكُ الْحُرِّ مَنْ تَمَنُّعَ عَبْدَكُمْ
وَإِذَا أُشْتَهِيَتْ السَّيْرُ نَحْوَ دِيَارِكُمْ
وَقَدِ انْتَمَتْ إِلَيْكَ يَا دَهْرِي بِطُو
قَرَّرْتَ لِي طُولَ الشَّتَاتِ وَظِيفَةَ
وَأَسْرَتَنِي لَكِنْ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ

يَا طَاهِرَ الْأَذْيَالِ كَمْ لَكَ مِنْ نَبَا
تَنْشَقُّ الْأَخْبَارَ عَنْ تِلْكَ الرُّبَا
مِنْكَ الذُّيُولُ وَطُبْتُ يَا رِيحَ الصَّبَا
مُتِمِّمًا مِنْهُ صَعِيدًا طَيِّبًا
فَبِعْغِيرِ ذَاكَ الطَّيِّبِ أَنْ تَطْيِبَا
قَلْبًا عَلَى نَارِ الْبِعَادِ مُقَلِّبَا
مَا زَالَ رَوْضُ الْأَنْسِ فِيهِ مُخْصَبَا
وَإِذَا حَمَاةَ وَطُفَّهُ لِي أَنْسَا
وَمَزَجْتُ لَدَائِي بِكَاسَاتِ الصَّبَا
مِنْ بَعْدِكُمْ مَا ذُقْتُ عَيْشًا طَيِّبَا
مِنْ أَنْ يَنَالَ مِنَ التَّلَاقِي مَطْلَبَا
قَرَأَ النَّوَى لِي فِي الْأَوَاخِرِ مِنْ سَبَا
لِي تَعْتَبِي وَيَحْتَقِ لِي أَنْ أَعْتَبَا
وَجَعَلَتْ دَمْعِي فِي الْخُدُودِ مُرَبَّابَا
يَا دَهْرُ كُنْ فِي مَخَاصِي مُتَسَبِّبَا

إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ . حَتَّى تَمَعْنَا خَرِيدَ الْأَنْهَارِ . وَرَأَيْنَا السَّيْلَ قَدْ بَلَغَ
 الزُّبَا . وَالْمَاءُ قَدْ غَمَرَ الْقِيَمَانَ وَالرُّبَا . فَبَادَرْنَا إِلَى حِصْنِ الْقَرْيَةِ
 لَا بُدَّ مِنَ السَّيْلِ بِأَفْنِيَّتِهَا . وَعَائِدِينَ مِنَ الْقَطْرِ بِأَبْنَتِهَا . وَأَثْوَابَنَا قَدْ
 صَنَدَلْ كَأَفُورِيَّهَا مَاءُ الْوَيْلِ . وَغَلَفَ طِرَازِيهَا طِينُ الْوَحْلِ . وَنَحْنُ مُحَمَّدُ
 اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ . وَإِنْ فَتَدْنَا بِيَاضَ الْأَكْدَامِ وَالْأَرْدَانِ .
 فَلَمَّا سَلَّ سَيْفُ الصُّبْحِ مِنْ غَمْدِ الظَّلَامِ . وَصُرِفَ بِوَالِي الصَّخْوِ عَامِلُ
 الْعَمَامِ . رَأَيْنَا صَوَابَ الرَّأْيِ أَنْ نُوسِعَ الْإِقَامَةَ بِهَا رَفْضًا . وَنَتَّخِذَ
 الْإِرْتِحَالَ عَنْهَا فَرَضًا . فَمَا زِلْنَا نَطْوِي الصَّخَارِي أَرْضًا فَرَضًا . إِلَى أَنْ
 وَاعَيْنَا الْأُسْتَقَرَّ رَكْضًا . فَلَمَّا نَفَضْنَا غُبَارَ ذَلِكَ الْمَسِيرِ . الَّذِي جَمَعْنَا فِي
 رِبْقَةِ الْأَسِيرِ . وَأَغْضَيْنَا إِلَى سَاحَةِ التَّيْسِيرِ . بَعْدَ مَا أَصَبْنَا بِالْأَمْرِ
 الْعَسِيرِ . وَتَذَاكُرْنَا مَا لَقِينَا مِنَ التَّعَبِ وَالْمَشَقَّةِ . فِي قَطْعِ ذَلِكَ الطَّرِيقِ
 وَطَيِّ تِلْكَ الشَّقَّةِ . أَخَذَ الْأَمِيرُ السَّيِّدُ الْقَامَمُ فَعَلَّقَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ ارْتِجَالًا :

دَهَمْنَا السَّمَاءَ غَدَاةَ السَّحَابِ بَغِيثٍ عَلَى أَفْقِهِ مُسْبِلِ
 وَأَشْرَفَ أَصْحَابَنَا مِنْ أَذَاهُ عَلَى خَطَرٍ هَائِلٍ مُعْضِلِ
 فَمَنْ لَا يُبْذَى بِفِنَاءِ الْجِدَارِ وَأَوْ إِلَى نَفَقٍ مُهْمَلِ
 وَمَنْ مُسْتَجِيرٍ يُنَادِي الْغَرِيقَ هُنَاكَ وَمِنْ صَارِخٍ مُعْوِلِ
 وَجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السَّقُوفِ يَدْمَعُ مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يَهْمَلِ
 كَانَ حَرَامًا لَهَا أَنْ تَرَى يَمِيسًا مِنَ الْأَرْضِ لَمْ يُبَلِّ
 وَأَقْبَلَ سَيْلٌ لَهُ رَوْعَةٌ فَأَدْبَرَ كُلُّهُ عَنِ الْمُقْبَلِ

أَلْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي الْوَصْفِ

وصف نزهة

١٩٤ حَكَى عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُطَوَّعِيُّ قَالَ: رَأَى الْأَمِيرُ السَّيِّدُ أَبُو الْفَضْلِ
عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ آدَامُ اللَّهُ عَزَّهُ أَيَّامَ مُقَامِهِ بِمَجُوبِينَ أَنْ يُطَالِعَ قَرْيَةً مِنْ
قَرْيِ ضِيَاعِهِ تُدْعَى نَجَابَ عَلَى سَبِيلِ التَّنْزِهِ وَالتَّفَرُّجِ . فَكُنْتُ فِي جَمَلَةٍ
مَنْ اسْتَصْحَبَهُ إِلَيْهَا مِنْ أَصْحَابِهِ . وَاتَّفَقَ أَنَا وَصَلْنَا وَالسَّمَاءُ مُصْحَبَةٌ
وَأَجْوَصَافٍ لَمْ يُطَرِّزْ تَوْبَهُ بِعَلَمِ الْغَمَامِ . وَالْأَفْقُ فَيَرُوزِجٌ لَمْ يَبْقَ بِهِ
كَافُورُ السَّحَابِ . فَوَقَعَ الْأَخْتِيَارُ عَلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ بِأَسِقَةِ الْفُرُوعِ مَسْمُومَةٌ
الْأُورَاقِ وَالْعُصُونِ . قَدْ سَتَرَتْ مَا حَوَالَيْهَا مِنَ الْأَرْضِ طُولًا وَعَرْضًا .
فَنَزَلْنَا تَحْتَهَا مُسْتَظِلِّينَ بِسَمَاوَةٍ أَفْنَانِهَا . مُسْتَتِرِينَ مِنَ وَهْجِ الشَّمْسِ بِسِتَارَةٍ
أَعْصَانِهَا . وَأَخَذْنَا نَبْجَادِبُ أَذْيَالِ الْمَذَاكِرَةِ . وَنَسَّابُ أَهْدَابِ
الْمُنَاشِدَةِ وَالْمُحَاوَرَةِ . فَمَا شَعَرْنَا بِالسَّمَاءِ إِلَّا وَقَدْ أَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ .
وَأَظْلَمَتْ بَعْدَ مَا أَشْرَقَتْ . ثُمَّ جَادَتْ بِمَطَرٍ كَأَفْوَاهِ الْقُرْبِ فَأَجَادَتْ .
بَلْ أَوْفَتْ عَلَيْهَا وَزَادَتْ . حَتَّى كَادَ غَيْثُهَا يَبُودُ عَيْثًا . وَهَمَّ وَبِهَا أَنْ
يَسْتَحِيلَ وَيَلَّا . فَصَبَرَ نَاعَلِي إِذَاهَا وَقُلْنَا سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَمَّا تَمِيلُ تُشْعِعُ .
فَإِذَا نَحْنُ بِهَا قَدْ أَمَطَرْنَا بَرْدًا كَالشُّغُورِ . لَكِنَّهَا مِنْ نُغُورِ الْعَذَابِ . لِأَنَّ
الشُّغُورِ الْعَذَابِ . فَأَيُّمْنَا بِالْبَلَاءِ . وَسَلَمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ . فَمَا مَرَّتْ

كَانَ غُرًّا . وَيَلْقَى مِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْأُمَمِ وَهَلُمَّ جَرًّا . فَهُمْ لَدَيْهِ أَحْيَاءُ
 وَقَدْ تَضَمَّنْتَهُمْ بَطُونُ الْقُبُورِ . وَعَنْهُ غَيْبٌ وَقَدْ جَعَلْتَهُمُ الْأَخْبَارُ فِي
 عِدَادِ الْحُضُورِ . وَلَوْلَا التَّارِيخُ لَجَبَّتِ الْأَنْسَابُ . وَنُسِيَتِ الْأَحْسَابُ .
 وَلَمْ يَعْلَمْ الْإِنْسَانُ أَنَّ أَصْلَهُ مِنْ تَرَابٍ . وَكَذَلِكَ لَوْلَا مَا تَتَى الدُّوَلُ
 بِمَوْتِ زُعْمَائِهَا . وَعَمِيَ عَلَى الْأَوَاخِرِ حَالُ قُدَمَائِهَا . وَلَمْ يُحِطْ عِلْمًا بِمَا
 تَدَاوَلَتْهُ الْأَرْضُ مِنْ حَوَادِثِ سَمَائِهَا . وَلَيْكَانَ الْعِنَايَةُ بِهِ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ
 كِتَابٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ . فَهِيَ مَا أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْعُجْمَلَةُ . وَمِنْهَا مَا
 أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْمَفْصَلَةِ . وَقَدْ وَرَدَ فِي التَّوْرَةِ مُفْرَدًا فِي سَفَرٍ مِنْ أَسْفَارِهَا .
 وَتَضَمَّنَ تَفْصِيلَ أَحْوَالِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمُدَدَ أَعْمَارِهَا . وَقَدْ كَانَتْ
 الْعَرَبُ عَلَى جَهْلِهَا بِالْقَلَمِ وَخَطِّهِ . وَالْكِتَابِ وَضَبْطِهِ . تَصْرِفُ إِلَى
 التَّوَارِيخِ جَهْلَ دَوَاعِيهَا . وَتَجْعَلُ لَهَا أَوَّلَ حِطٍِّ مِنْ مَسَاعِيهَا . فَتَسْتَفِينِي
 بِحِفْظِ قُلُوبِهَا . عَنْ حِفْظِ مَكْتُوبِهَا . وَتَعْتَاضُ بِرَقْمِ صُدُورِهَا . عَنْ
 رَقْمِ سَطُورِهَا . كُلُّ ذَلِكَ عِنَايَةٌ مِنْهَا بِأَخْبَارِ أَوَائِلِهَا . وَأَيَّامِ فِضَائِلِهَا .
 وَهَلِ الْإِنْسَانُ إِلَّا مَا أَسَسَهُ ذِكْرُهُ وَبَنَاهُ . وَهَلِ الْبَقَاءُ لِصُورَةِ حِلْمِهِ
 وَدَمِهِ لَوْلَا بَقَاءُ مَعْنَاهُ (*) (لابن الأثير)

(*) وفي هذا الكلام شيء من شعر الحماسة وهو:

وإذا الفتي لآفي الحمام وجدته لولا التشاء كأنه لم يولد . اهـ

وما أحسن ما قيل في التأريخ:

ليس بانسان ولا عاقل من لا يعي التاريخ في صدره
 ومن درى أخبار من قبله أضاف أعماراً الى عمره

وَأَبْعَدَهُمْ ذِكْرًا . وَأَحْسَنَهُمْ عُذْرًا . وَأَيْسَرَهُمْ مَثَلًا . وَأَحْلَاهُمْ عِلْمًا .
 أَلْبَجْرُ الطَّامِي إِذَا زَخَرَ . وَالْحَامِي إِذَا دَعَرَ . وَالسَّامِي إِذَا خَطَرَ . الَّذِي
 إِذَا هَدَرَ قَالَ . وَإِذَا خَطَرَ صَالَ . الْقَصِيحُ اللُّسَانِ . الطَّوِيلُ العِنَانِ .
 فَأَلْفَرَزْدَقُ . وَأَمَّا أَحْسَنُهُمْ نَعْتًا . وَأَمْدَحُهُمْ بَيْتًا . وَأَقْلَهُمْ قُوَّةًا . الَّذِي
 إِذَا هَجَا وَضَعَهُ . وَإِذَا مَدَحَ رَفَعَهُ . فَأَلْأَخْطَلُ . وَأَمَّا أَغْزَرُهُمْ بَحْرًا .
 وَأَفْهَمُهُمْ شِعْرًا . وَكَثْرُهُمْ ذِكْرًا . الْأَعْرُ الْأَبْلَقُ . الَّذِي إِنْ طَلَبَ لَمْ
 يُسَبِّقْ . وَإِنْ طَلَبَ لَمْ يُبَلِّغْ . فَجَرِيدُ . وَكُلُّهُمْ ذِكِّي القُوَادِ . رَفِيعُ العِمَادِ .
 وَارِي الزَّنَادِ . قَالَ مُسَامَةُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ وَكَانَ حَاضِرًا : مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِكَ
 يَا ابْنَ صَفْوَانَ فِي الْأَوَّلِينَ . وَلَا فِي الْآخِرِينَ . أَشْهَدُ أَنَّكَ أَحْسَنُهُمْ
 وَصَفَاءً . وَأَلْيَنُهُمْ عِطْفَاءً . وَأَخْفَهُمْ مَقَالًا . وَكَرَمَهُمْ فِعَالًا . فَقَالَ خَالِدُ :
 أَتَمَّ اللهُ عَلَيْكَ نِعْمَتَهُ . وَأَجْزَلَ لَكَ تَسْمِيَتَهُ . أَنْتَ وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا
 عَلِمْتُ كَرِيمَ الفِرَاسِ . عَالِمٌ بِالنَّاسِ . جَوَادٌ فِي المَحَلِّ . بِسَامٍ عِنْدَ البَدَلِ .
 حَالِيمٌ عِنْدَ الطَّيْشِ . فِي الذَّرْوَةِ مِنْ قُرَيْشٍ . مِنْ أَشْرَافِ عَبْدِ شَمْسٍ .
 وَيَوْمَكَ خَيْرٌ مِنَ الْأَمْسِ . فَضَّحِكَ هِشَامٌ وَقَالَ : مَا رَأَيْتَ يَا ابْنَ
 صَفْوَانَ لِتَخْطِيبِكَ فِي مَدْحِ هَؤُلَاءِ وَوَصْفِهِمْ حَتَّى أَرْضَيْتَهُمْ جَمِيعًا
 وَسَلِمْتَ مِنْهُمْ

(زهر الآداب للقيرواني)

وصف التاريخ

١٩٣ التاريخ معاد معنوي يعيد الأعصار وقد سلفت . وينشر
 أهلها وقد ذهبت آثارهم وعفت . وبه يستفيد عقول التجارب من

فَأَتَى بَعْضُهُ يُشَاكِلُ بَعْضًا وَأَقَامَتْ لَهُ الصُّدُورُ الْمُتُونَا
كُلُّ مَعْنَى أَتَاكَ مِنْهُ عَلَى مَا تَمَنَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ أَنْ يَكُونَا
فَتَأْتِيهِ مِنَ الْبِيَانِ إِلَى أَنْ كَادَ حُسْنًا يَدِينُ لِلنَّاطِرِينَا
وَكَأَنَّ الْأَلْفَاظَ مِنْهُ وَجُوهُ وَالْمَعَانِي رُكْبَانَ فِيهِ عِيُونَا
فَأَمَّا فِي الْمُرَامِ حَسَبَ الْأَمَانِي يَتَحَلَّى بِحُسْنِهِ الْمُشْدُونَا
فَإِذَا مَا مَدَحَتْ بِالشَّعْرِ حُرًّا رُمَتْ فِيهِ مَذَاهِبَ الْمُسْتَبِينَا
فَجَعَلَتْ السَّبِيحَ سَهْلًا قَرِيبًا وَجَعَلَتْ الْمُدِيحَ صِدْقًا مُبِينَا
وَتَكَتَبَتْ مَا تُهَجِّنُ فِي السَّمْعِ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ مُوزُونَا
وَإِذَا مَا قَرَضَتْهُ بِهَجَاءٍ عِبَتْ فِيهِ مَذَاهِبَ الْمُرْتَبِينَا
فَجَعَلَتْ التَّصْرِيحَ مِنْهُ دَوَاءً وَجَعَلَتْ التَّعْرِيفَ دَاءً دَفِينَا
وَإِذَا مَا بَكَيْتَ فِيهِ عَلَى الْغَا دِينَ يَوْمًا لِلْبَيْنِ وَالظَّاعِنِينَا
حُلَّتْ دُونَ الْأَسَى وَذَلَّتْ مَا كَا نَ مِنْ الدَّمْعِ فِي الْعِيُونِ مَصُونَا
ثُمَّ إِنْ كُنْتَ عَاتِبًا شَبْتَ بِالْوَاءِ دِ وَعِيدًا وَبِالصُّعُوبَةِ لِينَا
فَتَرَكَتَ الَّذِي عَتَبْتَ عَلَيْهِ حَذِرًا أَمِنًا عَزِيزًا مَهِينَا
وَأَصَحُّ الْقَرِيضِ مَا فَاتَ فِي النَّظْمِ وَإِنْ كَانَ وَاضِحًا مُسْتَبِينَا
فَإِذَا قِيلَ أَطْمَعَ النَّاسَ طُرًّا وَإِذَا رِيمَ أَعْجَزَ الْمُعْجِرِينَا

جرير والفرزدق والأخطل

١٩٢ قَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِحَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ صِيفٌ لِي جَرِيدًا
وَالْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا أَعْظَمَهُمْ فَخْرًا .

وَإِذَا مَدَحْتَ بِهِ جَوَادًا مَاجِدًا وَقَضَيْتَهُ بِالشُّكْرِ حَقَّ دِيُونِهِ
أَصْفِيَتَهُ بِنَفْسِهِ وَرَصِيحِهِ وَمَخَّتَهُ بِمُخْطِيرِهِ وَثَمِينِهِ
فَيَكُونُ جَزَلًا فِي اتِّفَاقِ صُنُوفِهِ وَيَكُونُ سَهْلًا فِي اتِّسَاقِ فُنُونِهِ
وَإِذَا أَرَدْتَ كِنَايَةً عَنْ رَيْبَةٍ بَأَيْتٍ بَيْنَ ظُهُورِهِ وَبُطُونِهِ
فَجَعَلْتَ سَامِعَهُ يَشُوبُ شُكُوكَهُ بَيَانِهِ وَظُنُونَهُ بِمَقِينِهِ
وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ أَدْمَجْتَ شِدَّتَهُ لَهُ فِي لِينِهِ
فَتَرَكْتَهُ مُسْتَأْنَسًا بِدَمَائِمِهِ مُسْتَسَيِّبًا لِرُغُونِهِ وَحَزُونِهِ
وَإِذَا نَبَذْتَ إِلَى الَّذِي عَلِقْتَهُ إِنْ صَدَّ عَنْكَ بِفَنَاتِكَ شُونِهِ
تَيْمَتَهُ بِالطِّيفِهِ وَدَقِيقِهِ وَشَغَقْتَهُ بِخَيْبِهِ وَكَمِينِهِ
وَإِذَا أَعْتَذَرْتَ إِلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ وَاشْكَيْتَ بَيْنَ مَخِيلِهِ وَمُيْنِهِ
فَيَحُولُ ذَنْبُكَ عِنْدَ مَنْ يَعْتَدُهُ عَتَبًا عَلَيْهِ مُطَالَعًا بِمِينِهِ
وَالْقَوْلُ يَحْسُنُ مِنْهُ فِي مَنْشُورِهِ مَا لَيْسَ يَحْسُنُ مِنْهُ فِي مَوْزُونِهِ

قال ابن الرشيقي يصف الصناعة الشعرية

١٩١

لَعَنَّ اللَّهَ صَنَعَةَ الشَّعْرِ مَاذَا مِنْ صُنُوفِ الْجُهَالِ فِيهَا لَقِينَا
يُؤَثِّرُونَ الْغَرِيبَ مِنْهُ عَلَى مَا كَانَ سَهْلًا لِلْسَّامِعِينَ مُبِينَا
وَيَرَوْنَ الْأَحَالَ مَعْنَى صَحِيحًا وَخَسِيسَ الْكَلَامِ شَيْئًا ثَمِينَا
يَجْهَلُونَ الصَّوَابَ مِنْهُ وَلَا يَدُ رُونَ لِلْجُهَلِ أَنَّهُمْ يَجِبُولُونَا
فَهُمْ عِنْدَ مَنْ سِوَانَا يُلَامُونَ نَوْفِي الْحَقِّ عِنْدَنَا يُعْذَرُونَا
إِنَّمَا الشَّعْرُ مَا تَنَاسَبَ فِي النَّظْمِ وَإِنْ كَانَ فِي الصِّفَاتِ فُنُونَا

هُرَيْقٍ فِيهِ مَاءُ الْفَصَاحَةِ . وَأَضَاءٌ لَهُ نُورُ الزُّجَاجَةِ . فَأَنْهَلَ فِي صَادِي
 أَنْفَهُمْ . وَأَضَاءٌ فِي بَهِمِ الْمَرَايِ لِمَتَأَمَلِهِ مِنْ فَرْقٍ وَلِمُسْتَشَقَّتِهِ تَأَلَّقَ يَرُوقُ
 الْمَتُوسِمَ . وَيَسِرُ الْمَتَبَرِّسِمَ . قَدْ آيَدَتْ صُدُورُهُ مَتُونَهُ . وَزَهَتْ فِي
 وَجْهِهِ عَيْونُهُ . وَأَنْقَادَتْ كَوَاهِلُهُ لِمَوَادِيهِ . وَطَابَقَتْ آثَارُهُ
 لِمُسْتَوْضِحِهِ . وَأَشْبَهَ الرُّوضَ فِي وَشْيِ الْوَانِهِ . وَتَعَمَّمُ أَفْنَانَهُ . وَإِشْرَاقُ
 أَنْوَارِهِ . وَأَبْتَهَاجُ أَنْجَادِهِ وَأَعْوَارِهِ . وَأَشْبَهَ الْوَشْيَ فِي اتِّفَاقِ
 رُقُومِهِ . وَأَتَسَاقَ رُسُومِهِ . وَتَسَطَّيرَ كُفُوفِهِ . وَتَحْيِيرَ حُرُوفِهِ . وَحَكَى
 الْعَقْدَ فِي التَّمَامِ فُصُولِهِ . وَأَنْتَظَامَ وُصُولِهِ . وَأَزْدِيَانَ يَأْفُوتُهُ بِدَرِّهِ .
 وَفَرِيدَهُ بِشَدْرِهِ . قَدْ كَشَفَ الْإِيحَازَ مُوَارِدَهُ . وَصَقَلَتْ مَدَاوِسُ
 الْأَدْرِبِ مَنَاصِلَهُ . وَشَخَّذَتْ مَدَارِسُ الْأَدَبِ فَوَاصِلَهُ . فَجَاءَ سَلِيَمَانَ
 الْمَعَابِ مَهْدَبًا مِنَ الْأَدْنَسِ يَتَحَاشَاهُ الْآيِنُ . وَتَتَحَاشَاهُ الْعُجْنُ . مُهْدِيًا
 إِلَى الْأَسْمَاعِ بِهَجَّتِهِ . وَإِلَى الْعُقُولِ حِكْمَتَهُ . وَقَدَقْتُ فِي الشِّعْرِ قَوْلًا
 جَعَلْتَهُ مَثَلًا لِقَائِيهِ . وَأَسْلُوبًا لِسَالِكِيهِ . وَهُوَ :

الشَّعْرُ مَا قَوَّمَتْ زَيْغَ صُدُورِهِ وَشَدَدَتْ بِالْتَهْدِيدِ أَسْرَ مَتُونِهِ
 وَرَأَبَتْ بِالْإِطْنَابِ شَعْبَ صُدُوعِهِ وَفَتَحَتْ بِالْإِيحَازِ عُورَ عَيْونِهِ
 وَجَمَعَتْ بَيْنَ قَرِيبِهِ وَبَعِيدِهِ وَوَصَلَتْ بَيْنَ مَجْمَعِهِ وَمَعِينِهِ
 وَعَهَدَتْ مِنْهُ أَكْلَ أَمْرِ يَقْتَضِي شَيْئًا بِهِ فَقَرَّتَهُ بِقَرِينِهِ
 فَإِذَا بَكَيْتَ بِهِ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا أَجْرِيَتَ لِلْمَحْزُونِ مَاءَ شُونِهِ
 وَوَكَلْتَهُ بِهَمُومِهِ وَعُومِهِ دَهْرًا وَلَمْ يَسِرِ الْكُرَى بِجُفُونِهِ

يَتَجَادِبُونَ الْحَبْرَ مِنْ مَلْمُومَةٍ بِيضَاءِ تَحْمَلُهَا عَلاَئِقُ أَرْبَعٍ
 مِنْ خَالِصِ الْبَلَّورِ غَيْرَ لَوْنِهَا فَكَأَنَّهَا سَجَّحٌ يُلُوحُ وَيَلْمَعُ
 إِنْ نَكَّسُوهَا لَمْ تَسَلْ وَمَلَيْكُهَا فِيهَا حَوْتُهُ عَاجِلًا لَا يَطْعُ
 وَمَتَى أَمَلُوهَا لِرَشْفِ رُضَائِهَا آدَاهُ فُوهَا وَهِيَ لَا تَتَمَنَّعُ
 وَكَأَنَّهَا قَلْبِي يَضُنُّ بِسِرِّهِ أَبَدًا وَيَكْتُمُ كُلَّ مَا يُسْتَوَدَعُ
 يَمْتَا حَهَا مَاضِي الشَّبَابِ مُذَلِّقٌ يَجْرِي بِمَيْدَانِ الطُّرُوسِ فَيُسْرِعُ
 رِجْلَاهُ رَأْسٌ عِنْدَهُ الْكِنَّةُ يَلْقَاهُ بَرْدُ حَفَاهُ سَاعَةً يُقْطَعُ
 لَمْ لَا الْأَحِظَّةُ بِعَيْنِ جَلَالَةٍ وَبِهِ إِلَى اللَّهِ الصَّخَائِفُ تُرْفَعُ

وصف الشعر لعبد الله الناشيء

١٩٠ قَالَ النَّاشِئُ فِي فَصْلِ مِنْ كِتَابِهِ فِي الشُّعْرِ: الشُّعْرُ قَيْدُ
 الْكَلَامِ وَعَقْلُ الْأَدَابِ. وَسُورُ الْبَلَاغَةِ. وَمَعْدِنُ الْبِرَاعَةِ. وَمَجَالُ
 الْجَنَانِ. وَمَسْرَحُ الْبَيَانِ. وَذَرِيعَةُ الْمُتَوَسِّلِ. وَوَسِيلَةُ الْمُتَوَصِّلِ.
 وَذِمَامُ الْغَرِيبِ. وَحَرَمَةُ الْأَدِيبِ. وَعَصْمَةُ الْمُهَارِبِ. وَعُدَّةُ الرَّاهِبِ.
 وَرِحْلَةُ الدَّانِي. وَدَوْحَةُ الْمُتَمَثِّلِ. وَمِنْحَةُ الْمُتَجَمِّلِ. وَحَاكِمُ الْأِعْرَابِ
 وَشَاهِدُ الصَّوَابِ. (ثُمَّ قَالَ): الشُّعْرُ مَا كَانَ سَهْلَ الْمُطَالَعِ.
 فَصَلَ الْمُقَاتِعِ. فَحَلَ الْمُدِيحِ جَزَلَ الْإِفْتِخَارِ. رَقِيقَ النَّسِيبِ سَائِرِ
 الْمَثَلِ. سَلِيمَ الْأَزَلِّ. عَدِيمَ الْخَلَلِ. رَائِعَ الْهَجَاءِ. مُوجِبَ الْمَعْدَرَةِ.
 حُبَّ الْمُعْتَبَةِ. مُطْمَعِ الْمَسَالِكِ. فَائِتَ الْمُدَارِكِ. قَرِيبَ الْبَيَانِ.
 بَعِيدَ الْمَعَانِي. نَائِي الْأَغْوَارِ. ضَاحِي الْقَرَارِ. نَبِي الْمُسْتَشْفِ. قَدْ

فَوَجَدَتْ إِطَالَتَهُ لِحَالِوتِهَا إِفْصَارًا . وَادَّعَى الْإِنْفِرَادَ بِهَذِهِ الْمَرْيَةِ
فَأَقْرَتْ لَهُ الْأَعْدَاءَ إِقْرَارًا . وَكُلُّ هَذَا فَضْلٌ لِقَلْمِهِ غَيْرُ مَدْفُوعٍ .
وَشَاهِدُهُ مَرْبِيُّ لَدَيْهِ وَإِنَّ عَدَا قَبْلَهُ وَهُوَ مَسْمُوعٌ . وَفِي طَاعَةِ الْبَدْرِ مَا
يُنْفِيكَ عَنْ زَحَلٍ . فَأَقْوَالُ غَيْرِهِ مُتَتَمِّلَةٌ عَنْ أَوَّلِ إِلَى آخِرِ وَالَّذِي
يَسْمُوهُ لَمْ يُقَلِّ . فَهُوَ رَبُّ الْمَعَانِي الْخُتْرَعَةِ يَسْتَخْرِجُهَا مِنْ قَلْبِهَا . وَيَبْرِزُهَا
مِنْ ثَوْبِهَا الْقَشِيبِ وَلَيْسَ خَاقُ الْأَثْوَابِ كَقَشِيبِهَا . وَقَدْ أَمَسَكَ
الْقَلَمَ قَوْمٌ رَضُوا مِنْ الْكِتَابَةِ بِتَحْسِينِ السُّطُورِ . وَإِذَا آتَى أَحَدَهُمْ
بِشَيْءٍ مِنَ السَّمْعِ فَذَلِكَ هُوَ الْكِتَابُ الْمَشْهُورُ . وَهُوَ لَا يَقْصُرُوا
هَمَّهُمْ عَلَى الزَّيْفِ دُونَ اللَّبَابِ . وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْقِشْرَ لَذَوِي الْقَشُورِ
وَاللَّبُّ لَذَوِي الْأَلْبَابِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ مِنَ الْأَقْلَامِ رَخْمَةً فِي كَفِّ
رَخْمَةٍ وَعَقَابًا فِي كَفِّ عِقَابٍ (هَذَا فَضْلٌ مِنَ الْكَلَامِ قَدْ اعْتَرَفْتُ
لِعَاقِبَتِهِ مِنْ بَحْرِ . وَتَحْتُ الْقَاطِظَةُ مِنْ صَخْرٍ . فَتَقَّتْ مَعَانِيَهُ مِنْ صَوَارِ
مِسْكِ . وَأَخَذَتْ الْقَاطِظَةُ مِنْ قَرِيدِ سِلَاقٍ . بَلْ جَنَيْتُ مَعَانِيَهُ مِنْ
ثَمَرَاتٍ مُخْتَلَفٍ طَعْمُهَا . وَاسْتَجَبْتُ الْقَاطِظَةَ مِنْ دَبَائِحِ مُؤْتَلِفٍ رَفْعُهَا
فَانظُرْ أَيُّهَا الْمُتَمَلِّلُ إِلَيْهَا نَظَرَ الْمُتَعَجِّبِ بِمَا فِيهَا مِنَ الْأَعْجَابِ . وَاسْتَجِدْ
لَهَا فَلِإِبْلَاجَةِ سُجُودِ كَسْجُودِ الْكِتَابِ) (الوشي المرقوم لابن الأثير)

قال بعض الكتاب يصف محبرة

وَلَقَدْ مَضَيْتُ إِلَى الْمُحَدَّثِ أَنْفًا وَإِذَا بِحَضْرَتِهِ ظَبَاءُ رَتُّعٍ
وَإِذَا ظَبَاءُ الْإِنْسِ تَكْتَبُ كُلَّ مَا يُمْلِي وَتَحْفَظُ مَا يَقُولُ وَتَسْمَعُ

لَا تَعْرِفَ مِنْ مَلَاذِ الْأَطْعَمَةِ غَيْرَ الشَّعِيرِ وَلَوْ أَنْصَفَ هَوْلَاءُ لَعَلِمُوا أَنَّ
 الْقَلَمَ هُوَ مِزْمَارُ الْمَعَانِي . كَمَا أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ مِزْمَارُ الْأَغَانِي . فَهَذَا
 يَأْتِي بَغْرَابِ الْحِكْمِ . كَمَا يَأْتِي ذَلِكَ بَغْرَابِ النِّعَمِ . وَكِلَاهُمَا شَيْءٌ
 وَاحِدٌ فِي الْإِطْرَابِ . غَيْرَ أَنَّ أَحَدَهُمَا يَلْعَبُ بِالْأَسْمَاعِ وَالْآخَرُ يَلْعَبُ
 بِالْأَلْبَابِ (*)

١٨٨ (قَالَ) وَقَدْ أوردتُ فِي وَصْفِ الْقَلَمِ فَصلاً آخَرَ مِنْ كِتَابِي إِلَى
 بَعْضِ الْأَخْوَانِ وَهُوَ : وَقَلَمُهُ هُوَ الْقَلَمُ الَّذِي إِذَا قَذَفَ بِشَبِّ بَيَانِهِ
 رَأَيْتَ نُجُومًا . وَإِذَا ضَرَبَ بِشَبِّ أَحَدِهِ رَأَيْتَ كَلُومًا . فَإِذَا صَوَّرَ
 الْمَعَانِي فِي الْأَقَاظِمِ رَأَيْتَ أَرْوَاحًا وَجُسُومًا . وَقَدْ شَرَّفَ اللَّهُ دَوْلَةً
 يَجْلِسُ فِي حَفْلِهَا . وَيَخْطُبُ عَنْ أَهْلِهَا . فَهَوَّ لَهَا فِي الْحُسْنِ طِرَازًا . وَفِي
 الذَّبِّ عَضْبَ جِرَازًا . وَطَلَمًا قَالَ فَاسْتَخَفَّ مُوقِرًا وَكَسَا وَقَارًا . وَأَطَالَ

(*) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : فِي هَذَا الْكَلَامِ مَعَانٍ مَأخُودَةٌ مِنَ الشَّعْرِ وَمَعَانٍ مُبْتَدَأَةٌ لَمْ يَسْبِقْنِي
 إِلَيْهَا شَاعِرٌ وَلَا كَاتِبٌ . فَأَمَّا الَّتِي فِي الشَّعْرِ . فَهِيَ قَوْلُ أَبِي عِبَادَةَ الْبَحْتَرِيِّ وَهُوَ :
 فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَّ مِ امْرُؤُهُ أَنَّهُ نِظَامٌ فُرِيدٌ
 وَمِنْهَا قَوْلُهُ أَيْضًا :

طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَوَائِمِ كَأَنَّهُ طِعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَنَا الْمُتَكْسِمِ

وَمِنْهَا قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُنْتَبِي :

أَعْلَى الْمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَسَلِ وَالطَّعْنُ عِنْدُ مُجَبِّهِنَّ كَالْقُبُلِ

وَأَمَّا الَّذِي ابْتَدَعْتُهُ وَلَمْ أَسْبِقْ إِلَيْهِ فَهُوَ أَنِّي جَعَلْتُ الْقَلَمَ مِزْمَارَ الْمَعَانِي كَمَا أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ
 مِزْمَارُ الْأَغَانِي وَذَلِكَ إِنْ كَلِمَتَا قِصْبَةٍ . وَلِهَذَا جَعَلْتُ الْمِزْمَارَ الْمَوْضُوعَ لِلْقِتَالِ أَخَا الْقَلَمِ فِي النَّسَبِ
 وَجَعَلْتُ مَعَانِي هَذَا كَنِيَّةً هَذَا . وَأَمَّا الْأَوْصَافُ الْبَاقِيَةُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا فِي كَوْنِهِ نَحْلَةً وَشَفَقَةً وَإِمَامًا
 فَانِّي لَمْ أَسْمَعْهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ سَبَقْتُ إِلَيْهَا وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ الْمَجْمُوعَةُ هُنَا فِي ذِكْرِ الْقَلَمِ لِاتِّجَادِهَا
 فِي كَلَامٍ آخَرَ غَيْرِ هَذَا الْكَلَامِ

يَفْشَى الْوَعْيَ فَالْتَرَسُ لَيْسَ يُحِبُّهُ
 مَاضٍ وَإِنْ لَمْ تَمُضْهُ يَدُ فَارِسٍ
 مَنْعٌ إِلَى حُكْمِ الرَّدَى فَإِذَا مَضَى
 مَتَوَقِّدٌ يَبْرِي بِأَوَّلِ ضَرْبَةٍ
 وَكَانَ فَارِسَهُ إِذَا اسْتَعْنَى بِهِ أَوْ
 فَإِذَا أَصَابَ فَكُلُّ شَيْءٍ مَقْتُلٌ
 مِنْ جَدِّهِ وَالْدِرْعُ لَيْسَ بِمَقْتُلِ
 بَطْلٍ وَمَمْضُولٌ وَإِنْ لَمْ يُصْقَلِ
 لَمْ يَلْتَفِتْ وَإِذَا قَضَى لَمْ يَعْدِلِ
 مَا أَدْرَكَتْ وَلَوَانَهَا فِي يَدْبَلِ
 زَحْفَانٍ يَعْصِي بِالسِّمَالِ الْأَعْزَلِ
 وَإِذَا أُصِيبَ فَهَالَهُ مِنْ مَقْتَلِ

وصف القلم

١٨٧ أَلْقَمٌ هُوَ الْبِرَاعُ الَّذِي نَفِثَتِ النَّصَاحَةُ فِي رُوعِهِ . وَكَانَتْ
 الشَّجَاعَةُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ . فَإِذَا قَالَ أَرَاكَ كَيْفَ نَسِقَ الْقَرِيدُ فِي
 الْأَجْيَادِ . وَإِذَا صَالَ أَرَاكَ كَيْفَ الْأَخْتِلَافُ بَيْنَ الْأَسَادِ . وَلَهُ
 خَصَائِصُ أُخْرَى يُبَدِّعُهَا إِبْدَاعًا . فَإِذَا لَمْ يَأْتِ بِهَا غَيْرُهُ تَصْنَعُ أَتَى هُوَ
 بِهَا صِنَاعًا . فَطَوْرًا يُرَى نَحْلَةً تَجْنِي عَسَلًا . وَطَوْرًا يُرَى إِمَامًا يَلْتَقِي دَرَسًا .
 وَطَوْرًا يُرَى وَرَقَاءً تَصْدَحُ بَيْنَ الْأُورَاقِ . وَطَوْرًا يُرَى جَوَادًا مُخَلَّمًا بِمُخْلِقِ
 السَّبَاقِ . وَطَوْرًا يُرَى أَفْعُوًّا نَامُطِرِقًا وَالْعَجَبُ أَنَّهُ لَا يُزْهِمِي إِلَّا عِنْدَ
 الْأَطْرَاقِ . وَلَطَالَمَا نَفِثَ سِحْرًا وَجَبَّ عِطْرًا . وَآدَارَ فِي الْقِرْطَاسِ
 خَيْرًا . وَتَصَرَّفَ فِي وُجُوهِ الْمَعَانِي . فَلَا تَحْطَى بِهِ دَوْلَةٌ إِلَّا افْتَحَتْ عَلَى
 الدُّوَلِ . وَغَنِيَتْ بِهِ عَنِ الْخَيْلِ وَالْحَوْلِ . وَقَالَتْ : أَعْلَى الْمَمَالِكِ عَلَى
 الْأَقْلَامِ لَا عَلَى الْأَسَلِ . وَلَرُبَّمَا لَقِيَ هَذَا الْقَوْلَ بِأَعْظَامِ الْبُكَيْرِ .
 وَقَالُوا : مِنْ أَيْنَ لِلْمَصْبَةِ الضَّعِيفَةِ هَذَا الْخَطْرُ الْكَبِيرُ . وَلِلْبَاهِمِ عَذْرٌ أَنْ

المَهْدِيُّ فَاشْتَرَاهُ مُوسَى الْهَادِي بِمَالِ جَلِيلٍ . وَكَانَ أَوْسَعُ بَنِي الْعَبَّاسِ
 كَفَاءً وَكَثْرَهُمْ عَطَاءً . وَدَعَا بِالشُّعْرَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ مَكْتَلٌ فِيهِ بَدْرَةٌ .
 فَقَالَ : قُولُوا فِي هَذَا السِّيفِ . فَبَدَرَ ابْنُ يَامِينَ الْبَصْرِيُّ فَقَالَ :

حَازَ صَمَّامَةٌ الزُّبَيْدِيَّ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينُ
 سَيْفٌ عَمْرٍو وَكَانَ فِيهَا سَمْعُنَا خَيْرَ مَا أَعْمَدَتْ عَلَيْهِ الْجُفُونُ
 أَخْضَرُ اللَّوْنِ بَيْنَ خَدَيْهِ بَرْدٌ مِنْ دُعَابٍ يَمِيسُ فِيهِ الْمُنُونُ
 أَوْقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَارًا ثُمَّ شَابَتْ بِهِ الدُّعَابُ الْقِيُونُ
 فَإِذَا مَا سَلَّتْهُ بِهِرَ الشَّمْسِ ضِيَاءً فَلَمْ تَكْذُ تَسْتَبِينُ
 مَا يُبَالِي مَنْ أُنْتَضَاءً لِحَرْبِ أَشْمَالٍ سَطَتْ بِهِ أُمَّ يَمِينُ
 يَسْتَطِيرُ الْأَبْصَارُ كَالْقَبَسِ الْمُسْجَلِ مَا تَسْتَقِرُّ فِيهِ الْعَيُونُ
 وَكَانَ الْفَرْدُ وَالْجَوْهَرُ الْجَاوِي عَلَى صَفْحَتَيْهِ مَاءٌ مَعِينُ
 نِعْمَ مَخْرَاقُ ذَا الْخَلِيفَةِ فِي الْهَيْجَاءِ يُقْصَى بِهِ وَنِعْمَ الْقَرِينُ
 قَالَ مُوسَى : لَمْ يَتَعَدَّ مَا فِي نَفْسِي وَأَسْتَحْقَهُ . وَأَمْرُهُ بِالْمُكْتَلِ
 وَالسِّيفِ . فَأَمَّا خَرَجَ قَالَ لِشُّعْرَاءِ إِنَّمَا حُرِّمْتُ بِي مِنْ أَجْلِ فَشَانِكُمْ
 الْمُكْتَلُ وَفِي السِّيفِ غَنَائِي (زهر الآداب للقيرواني)

١٨٦ قَالَ الْأَجْمَرِيُّ يُصِفُ سَيْفًا :

قَدْ جُدَّتْ بِالطَّرْفِ الْجَوَادِ فَتَّتْهُ لِأَخِيكَ مِنْ جَدْوَى يَدَيْكَ بِمَقْصَلِ
 يَتَنَاوَلُ الرُّوحَ الْبَعِيدَ مَنَالَهُ عَفْوًا وَيَفْتَحُ فِي الْقَضَاءِ الْمُقْبَلِ
 بِإِنَارَةٍ فِي كُلِّ حَتْفٍ مُظْلِمٍ وَهَدَايَةٍ فِي كُلِّ نَفْسٍ مَجْهَلِ

أَبَابُ الْحَادِي عَشَرَ فِي السِّيفِ وَالْقَلَمِ

وصف السيف

١٨٤ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَلْبِيِّ يَصِفُ سَيْفًا اسْتَوْهَبَهُ: وَقَدَّ تِي
مِنَّا سَيْفًا تَلْمَعُ مَخَائِلُ النُّصْرِ مِنْ غَمْدِهِ . وَتَشْرَفُ جَوَاهِرُ الْفَتْحِ فِي
فِرْنْدِهِ . وَإِذَا سَابَقَ الْأَجَلَ إِلَى قَبْضِ النَّفْسِ عَرَفَ الْأَجَلَ قَدْرَهُ
فَوَقَّفَ عِنْدَ حِدِّهِ . وَمَتَى جَرَدَهُ عَلَى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْعِدَى وَهَتَّ عِزَّ رَأْيِهِ
وَعَجَزَ جَنَاحَ جَيْشِهِ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

بِكُلِّ رَدِيئِي كَانَ سِنَانُهُ	شَهَابٌ بَدَا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ سَاطِعٌ
تَقَاصَرَتْ الْأَجَالُ فِي طُولِ مَتْنِهِ	وَعَادَتْ بِهِ الْأَمَالُ وَهِيَ فَجَائِعُ
وَسَاءَتْ ظُنُونُ الْحَرْبِ فِي حُسْنِ ظَنِّهِ	فَهُنَّ لِحَبَاتِ الْقُلُوبِ قَوَارِعُ
وَذِي شُطْبٍ تَقْضِي الْمُنَايَا حُكْمَهُ	وَلَيْسَ لِمَا تَقْضِي الْمُنِيَّةَ دَافِعُ
فِرْنْدُهُ إِذَا مَا أَعْتَنَ لِلْعَيْنِ رَاكِدٌ	وَبَرَقَ إِذَا مَا أَهْتَرَّ بِالْكَفِّ لَامِعُ
يُسَلِّلُ أَرْوَاحَ الْكُفَاةِ أَنْسَالَهُ	وَيَرْتَاعُ مِنْهُ الْمَوْتُ وَالْمَوْتُ رَاغِعُ
إِذَا مَا أُلْتَمَّتْ أَمْثَالُهُ فِي وَقِيعةٍ	هُنَالِكَ ظَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَاقِعُ

وصف سيف عمرو بن معدي كرب

١٨٥ وَلَمَّا صَارَ سَيْفُ عَمْرٍو بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ وَكَانَ يُسَمَّى الصَّمَامَةَ إِلَى
الْحَادِي . وَكَانَ عَمْرٌو وَهَبَهُ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَوَارِثَهُ وَوَلَدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ

وَالرَّيْدُ وَالسُّوسَانُ مَعَ رِيحَانِهَا
وَالرُّوْضُ جَامِعٌ وَالْأَزَاهِرُ بَسْطُهُ
وَالطَّيْرُ يَخْطُبُ وَالغُصْنُونَ مَنَارُ
صَاحِ الْمَزَارِ مُسَجِّجًا وَمُهَجِّدًا
مِنْ بَعْدِ هَذَا قَدْ رَأَيْتُ عَجَابًا
هَذَا صَنِيعُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
مَا بَيْنَهَا شَيْءٌ يُعَابُ مِنَ الرَّدِيِّ
وَقَنَادِلُ الْأَتْرُجِ لَاحَتْ فِي الْغَدِيِّ
وَالْعِرْقُ أَضْحَى رَاكِعًا بِتَهْجِدِ
وَمَقْدَسًا يَشْدُو بِصَوْتِ مُغَرِّدِ
وَالصُّبْحُ يَطْرُدُ لِلظَّلَامِ الْأَسْوَدِ
قَدْ أَتَقَنَ الْأَشْيَاءَ حَتَّى نَهْتَدِي

زهرة ابن الوكيل

١٨٣

أَلَسْتَ تَرَى وَشَيْءَ الرَّبِيعِ تَمَنَّنَا
وَقَدْحَكَ الْأَرْضِ السَّمَاءِ بِنُورِهَا
فَخَضَرَتْهَا كَالْجَوْوِ فِي حُسْنِ لَوْنِهِ
فَمِنْ زَجْسٍ لَمَّا رَأَى حُسْنَ نَفْسِهِ
وَأَبْدَى عَلَى الْوَرْدِ الْجَنِيِّ تَطَاوُلًا
وَزَهْرٍ شَقِيقٍ نَارِعِ الْوَرْدِ فَضْلَهُ
فَطَلَّ لِقَرَطِ الْحُزْنِ يَلِطُّمْ خَدَّهُ
وَمِنْ سُوسَنٍ لَمَّا رَأَى الصَّبْغَ دُونَهُ
تَجَلَّبَبَ مِنْ زُرْقِ الْيَوَاقِيتِ حُلَّةً
وَأَنْوَارٍ مَشْهُورٍ يُخَالِفُ شَكْلَهَا
جَوَاهِرُ لَوْ قَدْ طَالَ فِيهَا حَيَاتُهَا
وَمَا صَنَعَ الرَّبِيعِ فِيهِ وَنَظْمًا
فَلَمْ أَرَ فِي التَّشْبِيهِ أَيُّهُمَا سَمَا
وَأَنْوَارُهَا تَحْكِي لِعَيْدِكَ أَنْجَمًا
تَدَاخَلَهُ عَجْبٌ بِهِ فَتَبَسَّمَا
وَأَظْهَرَ غَيْظَ الْوَرْدِ فِي خَدِّهِ دَمًا
فَزَادَ عَلَيْهِ الْوَرْدُ فَضْلًا وَقَدَمًا
فَأَظْهَرَ فِيهِ اللَّطْمُ جَمْرًا مُضْرَمًا
عَلَى كُلِّ أَنْوَاعِ الرِّيَاضِ تَقَسَّمَا
فَأَغْرَبَ فِي الْمَلْبُوسِ فِيهَا وَأَحْكَمَا
فَصَارَ بِهَا شَكْلُ الرَّبِيعِ مُتَمَنَّنَا
رَأَيْتَ بِهَا كُلَّ الْمُلُوكِ مُخْتَمًا

وَتَحَاوَلُ الْأَمْرَ الْمُهْمَّ خُطُوبَهُ
وَرِمَاخَنَا تَكْفِيفُ أَتَّجِيعُ صُدُورَهَا
فِيهِمْ وَنَفْصِلُ كُلَّ أَمْرٍ مُعْضَلٍ
وَسَيُوفُنَا تَخْلِي الرِّقَابَ فَتَخْتَلِي
شَطْرِي وَأَخِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ
بَعْدَ الْكَرْيَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلْ
وَإِذَا حُمِلْتُ عَلَى الْكَرْيَةِ لَمْ أَقُلْ

زهريّة مقرئ الحوش

١٨٢

الْغَيْمُ يَبْكِي فِي السَّمَاءِ وَيَهْتَدِي
وَالزَّهْرُ يَبْسُمُ فِي الرِّيَاضِ كَأَنَّهُ
بِدَاعٍ تَهَلُّ مِنْ قَطْرٍ نَدِي
بَسَطَ زَهْتَ أَلْوَانِهَا كَزَبْرَجِدٍ
أَتَقْنَهَا ذُو الْعَرْشِ جَلَّ جَلَالُهُ
سُبْحَانَهُ مِنْ وَاحِدٍ مُتَفَرِّدٍ
يُضْحِي الضِّيَاءَ بِحُمْرَةٍ وَتَوَقُّدٍ
وَكَذَا تَكُونُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا
وَمَجْهَرٍ وَمَعْنَبٍ وَمُطْرَزٍ
بِمَفْضُضٍ وَمُذَهَبٍ وَمُطْرَزٍ
وَالْأَسُّ بَيْنَ شَقَائِقِ وَحَدَائِقِ
وَالطَّيْرُ بَيْنَ لَسَجٍ وَتَقْدُسِ
وَالْمَاءُ بَيْنَ تَدْفُقٍ وَتَرَفْرِقِ
وَالدَّوْحُ يَرْقُصُ وَالنَّسِيمُ مَشْتَبِ
وَالْوَرْدُ يَحْكِي بِالْأَنْصُونِ مَجَامِرًا
وَالْيَاسَمِينُ مُفْتَحًا وَمُعَلَّقًا
وَالنَّهْرُ بَيْنَ تَصَعُقٍ وَتَقْنُدِ
نَارٌ عَلَى مَاءِ الْحَيَا لَمْ تَحْمَدِ
يَحْكِي بِحُفَّتِهِ عُقُولَ الْحَسَدِ
وَكَذَلِكَ الْأَسْرِينُ أَصْبَحَ بِأَيْمًا
فِي تَعْرِهِ تَبْرُ بِرَائِحَةِ نَدِي
وَالْأَفْحَوَانُ بِسَيْفِهِ وَبِتَرْسِهِ
مُدْلَاحٌ يَزْهُو كَالْحَسَامِ الْأَجْرَدِ
وَالنَّرْجِسُ الْعَطْشَانُ أَصْبَحَ مَا بَلَا
شِبْهَ الْحَزِينِ مُفَارِقًا لَمْ يَهْتَدِ

مَنُورٍ فِي أَصْفَرٍ وَمَعْصَفٍ وَمَعْنَبٍ وَمَكُوفٍ وَمُصَدِّلٍ
 وَمَذْهَبٍ وَمُكْتَبٍ وَمُقْتَبٍ وَأَجْوُ بَيْنَ مُقْلَسٍ وَمَغْلَسٍ
 وَالطَّيْرِ بَيْنَ مُفْرَدٍ وَمُغْرَدٍ وَالزَّهْرِ بَيْنَ مُفْتَحٍ وَمُطْرَحٍ
 مَا بَيْنَ مَشُورٍ كَشُوبٍ مُعْلَمٍ وَالأُورْدُ بَيْنَ مُبْهَجٍ وَمَفُوجٍ
 يَزْهُو بِأَحْمَرٍ كَالْعَيْقِ وَأَصْفَرٍ وَبِنَفْسِ يَزْهُو إِذَا عَايَنَتْهُ
 وَكَأَنَّمَا الشَّيْخُ الذَّكِيُّ إِذَا نَمَا وَكَأَنَّمَا نَارُجْهَا فِي دَوْجِهِ
 وَكَأَنَّمَا شَجَرُ النُّجَيْلِ عَرَّاسًا وَكَأَنَّمَا أترُجْهَا فِي غُصْنِهَا
 وَكَأَنَّمَا السَّرُّو الطَّوِيلُ إِذَا بَدَتْ وَكَأَن تَرْدِيدُ المِيَاهِ إِذَا جَرَتْ
 حَيَاتُ شَيْتٍ خَفْنٍ مِنْ مُسْتَطَلَبٍ مَا الدَّهْرُ إِلَّا هَكَذَا فَأَنْعَمُ بِهِ
 وَلَقَدْ تُقَلِّدُنَا العَشِيرَةُ أَمْرَهَا وَتَرُورُ أَبْوَابِ المُلُوكِ رِكَابُنَا
 وَأَثَارَ نَشْ فِي ذِرَاعٍ مُمْتَلِي مُجِي النُّفُوسِ إِذَا بَدَتْ فِي الشَّمَالِ
 أَقْدَاحُ تَبْرِ زَهْرُهَا لَمْ يَمَثَلِ يَجْلُونَ فِي حُلِّ الشُّعُورِ المُسْبَلِ
 صَفْرُ النَّمَارِقِ كَالثُّرَيَّا يَجْبَلِي يَاعْبَنَ بَيْنَ تَقَوْمٍ وَتَمَامِلِ
 مِنْ جَدُولٍ وَتَحَدَّرَتْ فِي جَدُولِ يَسْعِينَ سَعَى الخَائِفِ المُسْتَعْجَلِ
 وَأَصْرِفُ زَمَانِكَ بِالأَعْزَاءِ الأَفْضَلِ وَتَسُودُ يَوْمَ النَّائِبَاتِ وَنَعْتَلِي
 وَإِذَا حَكَمْنَا فِي البَرِيَّةِ نَعْدِلِ

الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي الزَّهْرِيَّاتِ

زهريّة بديع الزمان الهمداني

١٨٠

بَرَزَ الرَّبِيعُ لَنَا يَرُونَقُ مَانَهُ
فَالْتُرْبُ بَيْنَ مُمَسِّكٍ وَمُعَنْبِرٍ
وَالْمَاءُ بَيْنَ مُصْنَدِلٍ وَمُكْفَرٍ
وَالطَّيْرُ مِثْلُ الْمُخْصَنَاتِ صَوَادِحٍ
وَالْوَرْدُ لَيْسَ بِمُسَكِّ رِيَاهُ إِذْ
زَمَنَ الرَّبِيعُ جَلَبَتِ أَزْكَى مَنَجْرٍ
فَكَأَنَّهُ هَذَا الرَّيْسُ إِذَا بَدَأَ
بِحِمَى أَعَزَّ مُحَجَّرٍ وَنَدَى أَعْرَى
يَعْشُو إِلَيْهِ الْمُخْتَوِي وَالْمُجْتَدِي
مَا الْبَجْرُ فِي تَرْخَارِهِ وَالْغَيْثُ فِي
بَاجِلٍ مِنْهُ مَوَاهِبًا وَرَعَائِبًا
وَالسَّادَةُ الْبَاقُونَ سَادَةُ عَصْرِهِمْ
فَأَنْظُرْ لِرَوْعَةِ أَرْضِهِ وَسَمَانِهِ
مِنْ نَوْرِهِ بَلْ مَانِهِ وَرَوَانِهِ
فِي حُسْنِ كُدْرَتِهِ وَلَوْنِ صَفَانِهِ
مِثْلُ الْمُغْنِيِّ شَادِيًا بِنِغَانِهِ
يُهْدِي لَنَا نَفْحَاتِهِ مِنْ مَانِهِ
وَجَلَوْتَ لِلرَّائِينَ خَيْرَ جَلَانِهِ
فِي خَلْقِهِ وَصَفَانِهِ وَعَطَانِهِ
مُحَجَّلٍ فِي خَلْقِهِ وَوَفَانِهِ
وَالْمُجْتَوِي هُوَ هَارِبٌ بِدِمَانِهِ
أَمْطَارِهِ وَالْجَوْ فِي أَنْوَانِهِ
لَا زَالَ هَذَا الْمَجْدُ حَلْفَ فَنَانِهِ
مُتَمَدِّحُونَ بِمَدْحِهِ وَتَنَانِهِ

زهريّة عنتر بن شدّاد العبسي

١٨١

زَارَ الرَّبِيعُ رِيَاضًا وَزَهَا بِهَا
فَالرَّوْضُ بَيْنَ تَأْلُفٍ وَتَهْفُفٍ
فَنَبَاتُهَا جُلِيَتْ بِأَنْوَاعِ الْحُلِيِّ
وَتَعَطَّفُ وَتَصَرَّفُ وَتَمْلَمَلُ

وَبِهَا عَقَابٌ كَالْأَقَارِبِ رَتَعٌ فِينَا حَمَانَا اللَّهُ لَدَغَ حَمَلَتِهَا
 كَيْفَ السَّيْلِ إِلَى النُّجْمَةِ وَلَا نَجْمَا ةَ وَلَا حَيَاةَ لِمَنْ رَأَى حَيَاتِهَا
 مَبْسُوجَةٌ بِالْعُنْكَبُوتِ سَمَاوُهَا وَالْأَرْضُ قَدْ نَسِجَتْ عَلَى آفَاتِهَا
 فَضَحِيحُهَا كَالرَّعْدِ فِي جَنَابَتِهَا وَرُأْبُهَا كَالرَّمْلِ فِي خَشْنَتِهَا
 وَالْبَوْمُ عَاكِفَةٌ عَلَى أَرْجَائِهَا وَالذُّودُ تَجْتِ فِي ثَرَى عَرَصَاتِهَا
 وَالْجِنُّ تَأْتِيهَا إِذَا جَنَّ الدُّجَى يَجْكِي الْخَيْوَلُ الْجُرْدَ فِي حَمَلَتِهَا
 وَالنَّارُ جُزْءٌ مِنْ تَلْهُبِ حَرِّهَا وَجَهَنَّمُ تُعْزَى إِلَى لَفْحَاتِهَا
 شَاهَدَتْ مَكْتُوبًا عَلَى أَرْجَائِهَا وَرَأَيْتُ مَسْطُورًا عَلَى جَنَابَتِهَا
 لَا تَقْرَبُوهَا مِنْهَا وَخَافُوهَا وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى هَاكَاثِهَا
 أَبَدًا يَقُولُ الدَّاخِلُونَ بِبَابِهَا يَارَبُّ نَجِّ النَّاسَ مِنْ آفَاتِهَا
 قَالُوا إِذَا نَدَبَ الْغُرَابُ مَنَازِلًا يَتَفَرَّقُ السُّكَّانُ مِنْ سَاحَاتِهَا
 وَبِدَارِنَا أَلْفَا غُرَابٍ نَاعِقِ كَذِبِ الرُّوَاةِ فَأَيْنَ صَدَقَ رُؤَاتِهَا
 صَبْرًا لَعَلَّ اللَّهَ يُعِيبُ رَاحَةً لِلنَّفْسِ إِذْ غَابَتْ عَلَى شَهَوَاتِهَا
 دَارُ تَبِيتِ الْجِنِّ تُحْرِسُ نَفْسَهَا فِيهَا وَتَدْبُ بِأَخْتَلَفِ لُغَاتِهَا
 كَمْ بَتَ فِيهَا مُفْرَدًا وَالْعَيْنُ مِنْ شَوْقِ الصَّبَاحِ تَسْبَحُ مِنْ عِبْرَاتِهَا
 وَأَقُولُ يَارَبَّ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى يَارَازِقًا لِلْوَحْشِ فِي فَلَواتِهَا
 أَسْكَنْتَنِي بِجَهَنَّمَ الدُّنْيَا فِي أَخْرَايَ هَبْ لِي الْخُلْدَ فِي جَنَابَتِهَا
 وَاجْمَعْ بَيْنَ أَهْوَاهُ شَمْلِي عَاجِلًا يَا جَامِعَ الْأَرْوَاحِ بَعْدَ شَتَاتِهَا

١٧٩ قال الاديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشيرازي بن الاعمى
في دم دار كان يسكنها

دَارُ سَكَنْتُ بِهَا أَقْلُ صِفَاتِهَا أَنْ تَكْثُرَ الْحَشْرَاتُ فِي جَنَابَتِهَا
 الْخَيْرُ عَنْهَا نَارِحٌ مُتَبَاعِدٌ وَالشَّرُّ دَانٍ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا
 مِنْ بَعْضٍ مَا فِيهَا الْبَعُوضُ عَدِمَتْهُ كَمْ أَعْدَمَ الْأَجْفَانَ طِيبَ سُبَاتِهَا
 وَتَيْتُ تُسَعِرُهَا بَرَاغِيثٌ مَتَى غَنَّتْ لَهَا رَقِصَتْ عَلَى نَعْمَاتِهَا
 رَقِصٌ بِتَقْيِيطٍ وَإِكْنَ قَافَهُ قَدْ قُدِّمَتْ فِيهِ عَلَى أَخَوَاتِهَا
 وَبِهَذَا ذَبَابُ كَالضَّبَابِ يُسَدُّ عَيْنَ مِنَ الشَّمْسِ مَا طَرَبِي سِوَى غَنَاتِهَا
 أَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَامِ مِنْ فَتْكِهَا فِينَا وَأَيْنَ الْأَسَدُ مِنْ وَثَبَاتِهَا
 وَبِهَا مِنْ الْخَطَافِ مَا هُوَ مُعْجِزٌ أَبْصَارَنَا عَنْ وَصْفِ كَيْفِيَّاتِهَا
 وَبِهَا خَفَافِيشُ تَطِيرُ نَهَارَهَا مَعَ لَيْلِهَا لَيْسَتْ عَلَى عَادَاتِهَا
 وَبِهَا مِنَ الْجُرْدَانِ مَا قَدْ قَصَّرَتْ عَنْهُ الْعِتَاقُ الْجُرْدُ فِي حَمَلَاتِهَا
 وَبِهَا خَنَافِسُ كَالطَّنَافِسِ أُفْرِشَتْ فِي أَرْضِهَا وَعَلَتْ عَلَى جَنَابَتِهَا
 وَبَنَاتُ وَرْدَانَ وَأَشْكَالُهَا مِمَّا يَفُوتُ الْعَيْنَ كُنْهُ ذَوَاتِهَا
 أَبَدًا تُمْصُ دِمَاءَنَا فَكَأَنَّهَا حَجَّامَةٌ لَبَدَتْ عَلَى كَاسَاتِهَا
 وَبِهَا مِنَ النَّمْلِ السُّلَيْمَانِيِّ مَا قَدْ قَلَّ ذَرُّ الشَّمْسِ عَنْ ذَرَاتِهَا
 مَا رَاعِي شَيْءٍ سِوَى وَرْعَاتِهَا فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ ذَرَاتِهَا
 سَجَعَتْ عَلَى أَوْكَارِهَا فَظَنَّتْهَا وَرَقَ الْحَمَامِ سَجَعْنَ فِي شَجَرَاتِهَا
 وَبِهَا زَنَابِيرُ تُظَنُّ عَمَارِبًا حَرُّ السَّمُومِ أَخْفُ مِنْ زَفَرَاتِهَا

أَبْصَرْتُهُ فَلَمْ تَحِبُّ فِرَاسَتِي لَمَّا دَنَا
 وَرَمْتُ أَنْ أَرَوْحَ لِلظَّنِّ بِهِ مُمْتَحِنَا
 فَقُلْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ هَاتِ أَخِي غَنَّا
 فَأَنْشَالَ مِنْهُ حَاجِبٌ وَحَاجِبٌ مِنْهُ أُخْنِي
 وَأَمْتَلَا الْجُلُوسُ مِنْ فِيهِ نَسِيًا مُنْتَنَا
 أَوْقَعَ إِذْ وَقَعَ فِي مِ الْأَنْفُسِ أَسْبَابَ الْعُنَا
 وَمَا أَكْتَفَى بِاللَّحْنِ وَالْخَلِيطِ حَتَّى لَحْنَا
 يُوهِمُ زَمْرًا أَنَّهُ قَطَعَهُ وَدَدْنَا
 وَصَاحَ صَوْتًا نَافِرًا يُخْرِجُ مِنْ حَدِّ الْبِنَا
 وَمَا دَرَى مُحْضَرُهُ مَاذَا عَلَى الْقَوْمِ جَنِي
 فَذَا يَسُدُّ أَنْفَهُ وَذَا يَسُدُّ الْأُذُنَا
 وَمِنْهُمْ جَمَاعَةٌ تَسْتُرُ عَنْهُ الْأَعْيُنَا
 فَأَعْتَضَتْ حَتَّى كَدَتْ مِنْ غَيْظِي أَبْثُ الشَّجْنَا
 وَقُلْتُ يَا قَوْمُ اسْمَعُوا إِمَّا الْمَغْنِي أَوْ أَنَا
 أَفْسَمْتُ لَا أَجْلِسُ أَوْ يُخْرِجُ هَذَا مِنْ هُنَا
 قَالُوا لَقَدْ رَحِمْتَنَا وَزَلَتْ عَنَّا الْفَحْنَا
 فَحَزْتُ فِي إِخْرَاجِهِ رَاحَةَ نَفْسٍ وَالشَّنَا
 وَحِينَ وَلَّى شَخْصَهُ قَرَأْتُ فِيهِمْ مُعَلَّنَا
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحُزْنَ

يَظَلُّ يَمِينِي عَلَى الرَّحْلِ وَارِكًا
يُبَشِّرُنِي أَنْ لَنْ أَمُوتَ وَأَنَّهُ
فَقُلْتُ لَهُ هَلَّا أُخِيكَ أَخْرَجْتَ
رَمَيْتُ بِهِ فِي الْيَمِّ لَمَّا رَأَيْتُهُ
فَلَمَّا تَلَّاقَى فَوْقَهُ أَلْوَجُ طَامِيًا
أَلَمْ تَأْتِ أَهْلَ الْحَجْرِ وَالْحَجْرُ أَهْلُهُ
فَقُلْتُ أَعْرِوْا هَذِي اللَّقُوحَ فَإِنَّهَا
فَلَمَّا أَنَاخُوهَا تَبَرَّاتَ مِنْهُمْ
وَأَدَمٌ قَدْ أَخْرَجْتَهُ وَهُوَ سَاكِنٌ
وَأَقْسَمْتَ يَا إِبْلِيسُ أَنَّكَ نَاصِحٌ
فَظَلَّ لَا يَخِيطَانِ أَلُورَاقَ عَلَيْهِمَا
وَكَمْ مِنْ قُرُونٍ قَدْ أَطَاعُوكَ أَصْبَحُوا
وَمَا أَنْتَ يَا إِبْلِيسُ بِالْمَرْءِ أَتْبَعِي
سَاجِدِيكَ مِنْ سَوَاتٍ مَا كُنْتَ سُقْتَنِي
تُعِيرُهَا فِي النَّارِ وَالنَّارُ تَاتِقِي
وَإِنَّ ابْنَ إِبْلِيسِ وَإِبْلِيسَ الْبَنَاءِ
هُمَا تَفَلَّافِي فِي مَنْ هَوِيَهُمَا

من ملبح شعر الخطيب الحسكفي في هجومغني ردي الصوت

وَمُسْمِعٌ غِنَاءُهُ يَبْدُلُ بِالْفَقْرِ الْغِنَى

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ طَيْلَسَانُكَ قَدْ
 مُتَبِّينٌ فِيهِ لِبُصْرِهِ
 وَكَأَنَّهُ أَحْمَرُ الَّتِي وُصِفَتْ
 فَإِذَا رَمَمَاهُ فَقِيلَ لَنَا
 مِثْلُ السَّقِيمِ بَرَأ فَرَاغَهُ
 أَنْشَدْتُ حِينَ طَعَنِي فَأَعْجَزَنِي
 وَقَالَ الْحَمْدُ لِي أَيْضًا :

طَيْلَسَانُ لِابْنِ حَرْبٍ جَاءَنِي
 فَإِذَا مَا صَحْتُ فِيهِ صِيحَةٌ
 وَإِذَا مَا الرِّيحُ هَبَّتْ نَحْوَهُ
 مُهْطِعُ الدَّاعِي إِلَى الرَّافِي إِذَا
 وَإِذَا رَقَّوهُ حَاوَلَ أَنْ
 خَلَعَةً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ
 تَرَكَتُهُ كَهَشِيمِ الْأَحْتَضِرِّ
 طَيْرَتُهُ كَالْجُرَادِ الْمُنْتَشِرِ
 مَا رَأَاهُ قَالَ ذَا شَيْءٍ نُكْرٍ
 يَتَلَفَّاهُ تَعَاطَى فَعَقَّرَ

قال الفرزدق يهجو إبليس

١٧٧

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي فَأَنبِي
 أَطَعْتِكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً
 فَرَرْتُ إِلَى رَبِّي وَأَيَقُنْتُ أَنَّنِي
 وَلَمَّا دَنَا رَأْسُ الَّتِي كُنْتُ خَائِفًا
 حَلَفْتُ عَلَى نَفْسِي لِأَجْتَهِدَنَّهَا
 أَلَّا طَلَمَّا قَدِّبْتُ يَوْضِعُ نَاقَتِي
 لَبِينَ رِتَاجٍ قَائِمٍ وَمَقَامٍ
 فَلَمَّا انْتَهَى شَيْبِي وَتَمَّ تَمَامٍ
 مُلَاقٍ لِأَيَّامِ الْمُتُونِ حِمَامِي
 وَكُنْتُ أَرَى فِيهَا لِقَاءَ لِرَامٍ
 عَلَى حَالِهَا مِنْ صِحَّةٍ وَسَقَامٍ
 أَبُو الْجَنِّ إِبْلِيسُ بَغِيرِ خَطَامٍ

هجو طيلسان ابن حرب

١٧٦ كان أحمد بن حرب المهلبى من المعينين على الحمدي والشاعر والمحسنين إليه وله فيه مدائح كثيرة . فوهب له طيلساناً أخضر لم يرضه . قال أبو العباس المبرد : فأنشد فيه عشر مقطعات فاستحلينا مذهبهُ فيه فجعلها فوق الخمسين فطارت كل مطارٍ وسارت كل مسارٍ فيها :

يَا ابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلِسَانًا مَلَّ مِنْ صُحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدَا
فَحَسِبْنَا نَسِجَ الْعِنَاكِبِ قَدْ حِي لَ إِلَى ضَعْفِ طَيْلِسَانِكَ سَدَا
طَالَ تَرْدَادُهُ إِلَى الرَّفْوِ حَتَّى لَوْ بَعَثَاهُ وَحَدَّهُ لَتَهَدَا
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

يَا طَيْلِسَانَ ابْنَ حَرْبٍ قَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ تُودِي بِحِمْيِي كَمَا أُوْدَى بِكَ الزَّمَنُ
مَا فِيكَ مِنْ مَبَسٍ يُفْنِي وَلَا تُثْمِنُ قَدْ أَوْهَمْتَ حِيلَتِي أَرْكَانَكَ الْوُهْنُ
فَلَوْ تَرَانِي لَدَى الرَّفَاءِ مُرْتَبَطًا كَأَنِّي فِي يَدَيْهِ الدَّهْرُ مُرْتَهَنُ
أَقُولُ حِينَ رَأَيْتُ النَّاسَ أَلْزَمَهُ كَأَنَّمَا لِي فِي حَانُوتِهِ وَطَنُ
مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنَزِلُنَا فَأَلْأَقْحُوَانَهُ مِنَّا مَنَزِلُ قِنُ
وَقَالَ أَيْضًا :

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ طَيْلِسَا نَكَ قَوْمُ نُوحٍ مِنْهُ أَحَدُ
أَفَى الْقُرُونِ وَلَمْ يَزَلْ عَمَّنْ مَضَى مِنْ قَبْلِ يُورَثُ
وَإِذَا الْعُيُونُ لَحْظَهُ فَكَأَنَّهُ بِاللَّحْظِ يُجْرَثُ
يُودَى إِذَا لَمْ أَرْفُهُ فَإِذَا رَفُوتُ فَلَيْسَ يَلْبَثُ
كَأَنَّكَ إِن تَحْمِلَ عَلَيَّ هِ الدَّهْرَ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ
وَقَالَ أَيْضًا :

يَأَنَّ الْكَثِيرَ بِهَا جَائِعٌ وَأَنَّ الْقَلِيلَ بِهَا مُقْتَرٌ
وَأَنَّ لِحَى النَّاسِ مِنْ حَرِّهَا تَطُولُ فَتُجَامُ أَوْ تَضْفَرُ
وَيَزَعُمُ مَنْ جَاءَهَا قَبْلَنَا يَا أَنَا سَلِّمَهُمْ أَوْ نُخْرِ
أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْخُزْيَا تِ فِيمَا أُسِرُ وَمَا أُجْهَرُ
وَحَدَّثْتُ أَنَّ مَا لَنَا رَجْعَةٌ سِنِينَ وَمَنْ بَعْدَهَا أَشْهُرُ
إِلَى ذَلِكَ مَا شَابَ أَبْنَاؤُنَا وَبَادَ الْأَخْلَاءُ وَالْمُعَشَرُ
وَمَا كَانَ بِي مِنْ نَشَاطٍ لَهَا وَإِنِّي لَذُو عُدَّةٍ مُوسِرُ
وَلَكِنْ بَعَثْتُ لَهَا كَارِهَا وَقِيلَ أَنْطَلِقْ كَالَّذِي يُومِرُ
فَكَانَ الْبُخَاءُ وَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ وَشَرَّهُمْ مُنْكَرُ
هُوَ السَّيْفُ جَرَدٌ مِنْ عِمْدِهِ فَلَيْسَ عَنِ السَّيْفِ مُسْتَأخِرُ
وَكَمْ مِنْ أَخٍ لِي مُسْتَأْنَسٍ يَطْلُ بِهِ الدَّمَعُ يَسْتَحْسِرُ
يُودِعُنِي أَنْتَجِبُ عَبْرَةً لَهُ كَالْجِدَاوِلِ أَوْ أَعْزُرُ
فَلَسْتُ بِالْأَقِيهِ مِنْ بَعْدِهَا يَدِ الدَّهْرِ مَا هَبَّتِ الصَّرَصُ
وَقَدْ قِيلَ إِنَّكُمْ عَابِرُونَ نَبْجًا لَهَا لَمْ يَكُنْ يَعْبُرُ
إِلَى السَّنْدِ وَالْهِنْدِ فِي أَرْضِهِمْ هُمُ الْجُنُ لِكِنَّهِمْ أَنْكَرُ
وَمَا رَامَ غَزْوًا لَهَا قَبْلَنَا أَكْبَابُ عَادٍ وَلَا حَمِيرُ
وَلَا رَامَ سَابُورُ غَزْوًا لَهَا وَلَا الشَّيْخُ كِمْرَى وَلَا قَيْصَرُ
وَمِنْ دُونِهَا مَعْبَرٌ وَاسِعٌ وَأَجْرُ عَظِيمٌ لِمَنْ يُوجِرُ

فَأَبَشِرْ إِنْ بَقِيَتْ بِيَوْمٍ سَوْءٍ
وَدَعِ قَوْلَ السَّفَاهَةِ لَا تُفْلِهِ
يَشِيبُ لَهُ مِنْ أَلْخَوْفِ الْوَلِيدِ
فَقَدْ طَالَ التَّهْدُدُ وَالْوَعِيدُ
وَقَالَ أَيْضًا:

أَعْبَسُ إِنَّا وَمَا بَيْنَنَا
فَلَسْتَ بِكُفُوٍ لِأَمثالِنَا
وَلَسْنَا بِأَهْلِ لِمَا قُتِلَهُ
فَقَصْرُكَ مِنِّي رَقِيقُ الذُّبَابِ
وَأَزْرَقُ فِي رَأْسِ خَطِيئَةٍ
يُلُوحُ السِّنَانُ عَلَى مَتْنِهَا
كَصَدْعِ الرُّجَاجَةِ لَا يُجْبِرُ
وَشَتْمُكَ أَنْتَ بِهِ أَجْدَرُ
وَمَنْ بِشَتْمِكُمْ نَعْدَرُ
بِغَضَبِ كَرِيهَتِهِ تُحَذَرُ
إِذَا هَزَّ كَعْبٌ لَهَا تَخْطَرُ
كَذَارٍ عَلَى مَرْقَبٍ تُسْعَرُ

فَأَجَابَهُ الْعَبَّاسُ

خَفَافُ أَلْمِ تَرَمَا بَيْنَنَا
أَلْمِ تَرَأْنَا نُهَيْنُ الْبِلَا
لَنَا شَيْعٌ غَيْرُ مَجْهُولَةٍ
فَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الصَّبَا
وَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الرَّهَا
فَأَنِّي تُعْبِرُنِي بِالْفَخَارِ
يَزِيدُ اسْتِعَارًا إِذَا يُسْعَرُ
دَلِّسَاتَيْنِ وَمَا نَعْدَرُ
تَوَارِثَهَا الْأَكْبَرُ الْأَكْبَرُ
حَ أَنْ الْعَقِيلَةَ بِي تُسْتَرُ
نِ أَنِّي أَنَا الشَّامِخُ الْمُخْطَرُ
أُرَى أَنَّ هَذَا هُوَ الْمُنْكَرُ

١٧٥ لابي المصبح اعشى همدان يهجو مدينة مكران وكان الحجاج أتى به اليها اسيرا

وَلَمْ تَكْ مِنْ حَاجَتِي مَكْرَانُ
وَلَا الْغَزْوُ فِيهَا وَلَا الْمُنْجَرُ
وَخُبِرَتْ عَنْهَا وَلَمْ آتِهَا
فَمَا زِلْتُ مِنْ ذِكْرِهَا أَذْعَرُ

أَلْبَابُ التَّاسِعِ فِي الْعَجْوِ

١٧١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي عَدْوُلٍ :

وَقَالُوا فُلَانٌ فِي الْوَرَى لَكَ شَاتِمٌ وَأَنْتَ لَهُ دُونَ الْخَلَائِقِ تَمْدَحُ
فَقُلْتُ ذَرُوهُ مَا بِهِ وَطِبَاعِهِ فَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْصَحُ
إِذَا الْكَلْبُ لَا يُؤْذِيكَ عِنْدَ نَبِيحِهِ قَدَرَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنْجُ

١٧٢ قَالَ آخَرُ فِي طَيْبٍ :

يَا مَلِكَ الْمَوْتِ وَأَبْنَ زَهْرٍ جَاوَزْتَمَا الْحَدَّ وَالنَّهْيَةَ
تَرَفَّقًا بِالْوَرَى قَلِيلًا فِي وَاحِدٍ مِنْكُمْ الْكِفَايَةَ

١٧٣ قَالَ غَيْرُهُ فِي قَاضٍ يُحِبُّ الرُّشُوءَ :

رَأَيْتُ شَاةً وَذَيْبًا وَهِيَ مَاسِكَةٌ بِأَذْنِهِ وَهُوَ مُنْقَادٌ لَهَا سَارِي
فَقُلْتُ أُعْجِبُهَا ثُمَّ التَّمْتُ أَرَى مَا بَيْنَ نَآيِيهِ مُلَقًى نِصْفُ دِينَارٍ
فَقُلْتُ لِلشَّاةِ مَاذَا الْأَلْفُ بَيْنَكُمْ وَالذَّيْبُ يَسْطُو بِأَنْيَابٍ وَأَظْفَارٍ
تَبَسَّمْتَ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ ضَاحِكَةٌ بِالتَّبْرِ يَكْسِرُ ذَاكَ الضَّيْعَمُ الضَّارِي

١٧٤ قَالَ خَفَافُ بْنُ نَدْبَةَ يَهْجُو الْعَبَّاسَ بْنَ مَرْدَاسٍ

أَرَى الْعَبَّاسَ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَزْعَمُ أَنَّهُ جَهْلًا يَزِيدُ
فَلَوْ نَقَصَتْ عِزَّتَهُ وَبَادَتْ سَلَامَتُهُ أَكَّانَ كَمَا يَرِيدُ
وَلَكِنَّ الْمَصَائِبَ أَفْسَدَتْهُ وَكَذِبُ الْمَرْءِ أَقْبَحُ مَا يُفِيدُ

وَسَاقَ لَهَا جَيْشًا خَمِيسًا عَرَمَرَمًا
 لَهُمْ أَسَدُ شَاكِي السَّلَاحِ عَرِينُهُ
 وَزَيْرٌ عَظِيمُ الشَّانِ ثَاقِبُ رَأْيِهِ
 يَقُومُ بِأَعْبَاءِ الوِزَارَةِ قَوْمَةً
 أَيَادِيهِ بِالْبَاسِ كَاسِرَةَ العَدَا
 بِهِ أَمَّنَ اللهُ البِلَادَ وَطَمَنَ أُمَّ
 سِنَانَ عَزِيزُ القَدْرِ يُوسُفُ عَصْرِهِ
 تَدَلَّى إِلَى أَقْصَى البِلَادِ بِجَيْشِهِ
 وَقَطَعَ رُؤْسًا مِنْ كِبَارِ رُؤُوسِهِمْ
 وَكَانَ عَصَى مُوسَى تَلَقَّفَ كَلِمَا
 وَلَا زَالَ فِيهِمْ عَامِلُ الرِّيحِ عَامِلَا
 وَمَا يَمِينُ إِلَّا مَمَالِكُ تُبَعِ
 وَقَدْ مَلَكَتْهَا آلُ عُثْمَانَ إِذْ مَضَتْ
 فَهَلْ يَطْمَعُ الرِّيْدِيُّ فِي مُلْكِ تُبَعِ
 إِلَى اللهِ وَالْإِسْلَامِ وَالسَّيْفِ وَالقَنَا

يَدُكَ فُجَّاجَ الأَرْضِ فِي السَّهْلِ وَالوَعْرِ
 طَوَالَ الرِّمَاحِ السَّمَّارِيَّةِ وَالْبَثْرِ
 يُجَهِّزُنِي أَنْ جُيُوشًا مِنْ الفُكْرِ
 يَشُدُّ جُيُوشَ الدِّينِ بِالأَيْدِ وَالْأَزْرِ
 وَلَكِنَّهَا بِالْجُودِ جَابِرَةٌ الكَسْرِ
 عِبَادَ وَأَضْحَى الدِّينَ مُنْشِرِحَ الصَّدْرِ
 أَلَمْ تَرَهُ فِي مِصْرَ أَحْكَامُهُ تُجْرِي
 وَمَهْدَ مَائِكَا قَدْ تَمَزَّقَ بِالشَّرِّ
 لَهُمْ بَاطِنُ السَّرْحَانِ وَالطَّيْرُ كَالْقَبْرِ
 بَدَا مِنْ صَنِيعِ المُلْحَدِينَ مِنَ السُّخْرِ
 وَلَا بَرِحُوا فِي الذَّلِّ بِالقَتْلِ وَالْأَسْرِ
 وَنَاهِيكَ مِنْ مُلْكٍ قَدِيمٍ وَمِنْ فَخْرِ
 بَنُوطَاهِرِ أَهْلِ الشَّهَامَةِ وَالذِّكْرِ
 وَيَأْخُذُهُ مِنْ آلِ عُثْمَانَ بِالمَبْكَرِ
 وَسِرِّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ أَبِي بَكْرِ



يَمِينِكَ تَرْوِي عَنْ يَسَارٍ وَنَائِلٍ
وَوَجْهِكَ يَرْوِي فِي الْبَشَاشَةِ عَنْ بَشِيرٍ
وَإِنِّي لَصَوَّانٌ لِدُرِّ قَلَائِدِي
عَنْ الْمُدْحِ الْإَفِيكَ يَا مَلِكَ الْعَصْرِ
فَقَابِلِ رَعَاكَ اللَّهُ شُكْرِي بِمِثْلِهِ
فَإِنَّكَ لَمَعْرُوفٍ مِنْ أَكْرَمِ الذُّخْرِ
فَلَا زِلْتَ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ مُؤَيَّدًا
مِنْ اللَّهِ بِالتَّوْفِيقِ وَالْعِزِّ وَالنَّصْرِ

١٧٠ قصيدة الشيخ قطب الدين النهروالي في السلطان سليم خان

لَكَ الْحَمْدُ يَا مَوْلَايَ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
عَلَى عِزَّةِ الْإِسْلَامِ وَأَفْتَحِ وَالنَّصْرِ
كَذَا فَلْيَكُنْ فَتْحُ الْبِلَادِ إِذَا سَعَتْ
لَهُ الْهِمَمُ الْعُلَمَاءُ إِلَى أَشْرَفِ الذِّكْرِ
جُنُودٌ رَمَتْ فِي كَوْكَبَانَ خِيَامَهَا
وَآخِرُهَا بِالنَّيْلِ مِنْ شَاطِئِي مِصْرٍ
تَجْرُ مِنْ الْأَبْطَالِ كُلِّ غَضَنْفِرٍ
بِصَارِمِهِ يَسْطُو عَلَى مَفْرَقِ الدَّهْرِ
عَسَاكِرُ سُلْطَانِ الزَّمَانِ مَلِيكِنَا
خَلِيفَةُ هَذَا الْعَصْرِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
حَمَى حَوْزَةَ الدِّينِ الْخُنْفِيِّ بِأَلْقَانَا
وَيَبِضُ الْمَوَاضِي وَالْمُثَقَّةَ السَّمْرِ
لَهُ فِي سِرِّ الْمَلِكِ أَصْلٌ مُؤَثَّلٌ
تَلْقَاهُ عَنْ أَسْلَافِهِ السَّادَةَ الْغُرَّ
مُلُوكٌ تَسَامَوْا لِلْعَالَا وَخَلَّافٌ
أُولُو الْعِزْمِ فِي أَرْزَامِهِمْ وَأُولُو الْأَمْرِ
سُمُوسُ بَقِيضِ النُّورِ تَمْحُو غِيَاهِبًا
مِنْ الْكُفْرِ مِنْهُمْ يُسْتَمْدُضِيَا الْبَدْرَ
هُمُ مَلُؤُوا عَيْنَ الزَّمَانِ وَقَلْبَهُ
فَقَرَّتْ عِيُونَ الْعَالَمِينَ مِنَ الْبَشْرِ
هُمُ الْعَقْدُ مِنْ أَعْلَى الْإِلَهِي مَنْظَمًا
وَسُلْطَانَانَا فِي الْمُلْكِ وَسِيطَةُ الدَّرِّ
شَهِنشَاهُ سُلْطَانُ الْمُلُوكِ جَمِيعِهِمْ
وَسَدُّ مَنِيْعِ الْأَنْامِ مِنَ الْكُفْرِ
عِمَادٌ يَلُودُ الْمُسْلِمُونَ بِظِلِّهِ
مِنْ أَلِيمِنِ الْأَفْضَى أَصْرَعَى الْقَهْرِ
وَحِينَ آتَاهُ أَنْ قَدْ أَحْتَلَّ جَانِبٌ

إِلَى بَايَزِيدِ الْخَنِيرِ الْمَلِكِ الَّذِي
وَجَدَ لِلدِّينِ الْخَنِينِي صَارِمًا
وَجَاهِدَهُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
لَهُ هَيْبَةٌ مِثْلُ الصُّدُورِ وَصَوْلَةٌ
أَطَاعَ لَهُ مَا بَيْنَ رُومٍ وَفَارِسٍ
هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ دَائِمٌ الْعَطَا
هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ كَامِلُ الضِّيَا
هُوَ الْغَيْثُ إِلَّا أَنَّهُ لَلْغَيْثِ مُسْكَةٌ
هُوَ السِّيفُ إِلَّا أَنَّهُ لَلسِّيفِ نَبْوَةٌ
سَائِلُ بَنِي عُثْمَانَ وَالسَّادَةِ الْأُلَى
مُلُوكُ كِرَامِ الْأَصْلِ طَابَتْ فُرُوعُهُمْ
مَحْوًا أَثْرَ الْأَعْدَاءِ بِالسِّيفِ فَأَعْتَدَتْ
فِي مَمْلَكَاتِهِ فِاقَ الْمُلُوكِ مَكَارِمًا
فَدَتِكَ مُلُوكَ الْأَرْضِ طَرًّا لِأَنَّهَا
تَعَالَيْتَ عَنْهُمْ رِفْعَةً وَمَكَانَةً
لَكَ الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ وَالرُّتْبَةُ الَّتِي
سَمَوْتَ عَلَوْا إِذْ دَنَوْتَ تَوَاضَعًا
غَدَتْ بِكَ أَرْضُ الرُّومِ تَرْهُومًا لِحَاةً
أَلَسْتَ ابْنَ عُثْمَانَ الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ

حَمَى بَيْضَةَ الْإِسْلَامِ بِالْبَيْضِ وَالسَّمْرِ
أَبَادَ بِهِ جَمْعَ الطَّوَاغِيتِ وَالْكَفْرِ
رَجَاءً بِمَا يَبْغِي مِنَ الْقُوْزِ وَالْأَجْرِ
مُقَسَّمَةً بَيْنَ الْخُفَافَةِ وَالذُّعْرِ
وَدَانَ لَهُ مَا بَيْنَ بَصْرَى إِلَى مِصْرٍ
وَذَلِكَ لَا يَخْلُو مِنَ الْمَدِّ وَالْجُزْرِ
وَذَلِكَ حَلِيفُ النَّقْصِ فِي مُعْظَمِ الشَّهْرِ
وَذَا لَا يَزَالُ الدَّهْرُ يَنْهَلُ بِالْقَطْرِ
وَقَلًّا وَذَا مَاضِي الْعَزِيمَةِ فِي الْأَمْرِ
عَلَّجْمَهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ كَيْنَ وَالنَّمْرِ
وَهَلْ يُنْسَبُ الدِّينَارُ إِلَّا إِلَى التَّبْرِ
بِهِمْ حَوْزَةُ الْإِسْلَامِ سَامِيَةَ الْقَدْرِ
فَسَكَّلُ إِلَى أَدْنَى مَكَارِمِهِ يَجْرِي
سَرَارُ وَأَنْتَ الْبَدْرُ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ
وَذَاتًا وَأَوْصَافًا تَجَلُّعُنِ الْحَصْرِ
قَوَاعِدُهَا تَسْمَعُو عَلَى مَنْكِبِ النَّسْرِ
وَقَمْتُ بِحَقِّ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
وَتَرَفُلُ فِي ثَوْبِ الْجَلَالَةِ وَالْفَخْرِ
مَسِيرَ ضِيَاءِ الشَّمْسِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

اللَّهُ أَعْلَى قَدْرَهُمْ وَأَحْلَهُمْ
 يَا مَا بَكَ عَوَّذْتُ طَلْعَتَهُ وَجُو
 قُلِّ لِلَّذِي قَدَّرَ رَاحَ يُنْكِرُ أَنِّي
 قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى افْتِرَاهُ وَقَدْ حَمَا
 فَدَعَ اسْتِمَاعَ مَقَالِ حَاسِدٍ نِعْمَةٍ
 فَهُوَ الْحُسُودُ وَهَلْ تَمَعْتُمْ حَاسِدًا
 وَهُوَ الْكُذُوبُ تَعَرُّضًا وَخِيَانَةً
 وَالْبَدْرُ مَا أَبَدَى لِعَيْنِكَ عَاطِلًا
 فَأَنَا الَّذِي أَوْصَحْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ
 وَشَهْرَتِي فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
 فَأَحْفَظُ نَفِيسَ عُقُودِ نَظْمِي إِنَّهُ
 وَأَسْتَجِلُّ مِنْهُ كُلَّ لَسَمَاتٍ عَدَّتْ
 وَتَلَفَّتْهَا بِالرُّحْبِ مِنْكَ فَإِنَّمَا
 لَمْ لَا وَمَدْحُكَ قَدْ كَفَّهَا حُتَّةً
 فَلَاكَ السَّلَامَةُ وَالْهَمْنَا مَا أَنْشَدْتَ

١٦٩ قصيدة خطيب مكة الشيخ محيي

فَيَارَا كَبَا لَسِرِّي عَلَى ظَهْرِ ضَامِرٍ
 لَكَ الْخَيْرُ إِنِ وَا فَيْتِ بَرْسَافِسِرِ بِهَا
 لَدَى مَلِكٍ لَا يَبْلُغُ الْوَصْفُ كُنْهَهُ

رَبِّ الْوَفَا وَالْجُودِ وَالْإِفْضَالِ
 دَ بَنَانِهِ بِالسَّمْسِ وَالْأَنْفَالِ
 فِي النَّظْمِ غَيْرُ مُصَدِّقِ الْأَقْوَالِ
 فَلَقُ الْبَيَانِ غِيَابِ الْإِشْكَالِ
 يَسْعَى لَعَمْرُ أَيْبِكَ سَعْيَ ضَلَالِ
 قَدْ سَادَ فِي حَالٍ مِنْ الْأَحْوَالِ
 صَبَّ الْإِلَهَ عَلَيْهِ صَوْبَ نِكَالِ
 إِلَّا لَتَعْلَمَ قَدْرَ قَدْرِ الْحَالِ
 سُبُلَ الظَّلَامِ لِعَازِلِ الْأَغْزَالِ
 بِعُلُومِ آدَابِ الْقَرِيضِ الْعَالِي
 نِعْمَ النَّفِيسُ وَأَنْتَ نِعْمَ الْكَالِي
 تَفَتَّرُ عَنْ وَصْفِ السَّنَاءِ الْعَالِي
 قَدْ قَابَلْتُكَ بِأَوْجِهِ الْأَقْبَالِ
 فَاقْتِ بِهَا فُحْرًا عَلَى الْأَمْثَالِ
 سَفَرَتْ وَجُوهَ الْحُسْنِ عَنْ تِمْتَالِ

الدين الشهاب العايف في السلطان بايزيد

إِلَى الرُّومِ يَهْدِي مَخُوهَا طَيْبَ الشَّرِّ
 رُوَيْدًا لِأَسْطُنْبُولِ سَامِيَةِ الذِّكْرِ
 شَرِيفِ الْمَسَاعِي نَافِذِ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ

أَمْوَالِي إِنْ أَلْقَصَدَ آلَ مَالِهِ إِلَيْكَ وَأَيْدِي أِحْوَاطِ تَحْوِكَ مُدَّتْ
 فَجَدٌ لِلْخُوفِ النَّازِحِ الدَّارِ بِالرِّضَا عَلَى مُهْجَةٍ لِهَلْمِكَ فَيْكَ اسْتَعَدَّتْ
 فَأَنْتَ مَلَازِي وَأَعْتِمَادِي وَغَايَتِي وَعِزِّي وَسُلْطَانِي وَذُخْرِي وَعُمْدَتِي
 وَلَا زِلْتَ فِي أَمْنٍ وَيَمْنٍ وَبَهْجَةٍ وَيُسْرٍ وَخَيْرٍ وَأَرْتِقَاءٍ وَعِزَّةٍ
 وَجَاهٍ وَنَصْرٍ وَأَعْتِلَاءٍ وَسُودُدٍ وَفَخْرٍ وَمَجْدٍ وَأَقْتِدَارٍ وَرِفْعَةٍ

وله فيه ايضا

١٦٨

مَلِكٌ سَمَتْ أَحْلَاقُهُ فَتَرَفَّتْ عَنْ رُبَّةِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَمْثَالِ
 قَرٌّ جَلَا ظَلَمَ الْخُطُوبِ ضِيَائُهُ عَنَّا وَبَدْرٌ كَامِلُ الْإِجْلَالِ
 إِنْ كَانَ عَالٍ فِي الْخِلَافَةِ قَدْرُهُ فَأَبُوهُ مِنْهَا فِي مَحَلِّ عَالِ
 ذُو هِمَّةٍ رَفَعَتْ عَوَامِلُ نَصِيهَا فَقَضَتْ بِجِزْمِ الْخَفِضِ لِلْأَفْعَالِ
 وَعَوَامِلٌ حُدَّتْ لِقَطْعِ مَكِيدِهَا فَهِيَ الْقَوَاضِبُ فِي مَضَا وَصِقَالِ
 لَا عَيْبَ فِي نِعْمَاهُ إِلَّا أَنَهَا تُوفِيكَ مَا وَعَدَتْ بِغَيْرِ مِطَالِ
 عَجَبًا لَهَا وَهِيَ الَّتِي مَعَ عَدْلِهَا ظَلَامَةٌ فِي بَدْلِهَا لِلْمَالِ
 تُؤْتِي الْعَطَايَا بِغَيْرِ مَنْ مُتَبِعٍ وَتُجِيبُ رَاجِيهَا بِغَيْرِ سُؤَالِ
 حَسَنَتْ مَعَالِيهِ فَلَيْسَ لِلطُّفْهَاءِ حَدٌّ قَيْرِبُهُ لِسَانُ مَقَالِ
 هَذَا هُوَ الشَّرْفُ الَّذِي قَدْ جَلَّ أَنْ تَطْرَى لَدَيْهِ غَرَابُ الْأَمْثَالِ
 مِنْ مَعَشَرِهِمْ فِي النَّدَى سُحْبٍ وَفِي نَقْعِ الْحُرُوبِ هُمْ حَمَى الْأَبْطَالِ
 فَهَمُّهُمْ أَلَا سَادُ فِي يَوْمِ الْوَعَى وَهُمْ هُمُ الْأَقْيَالُ يَوْمَ سِجَالِ
 شَادُوا حَمَى الْإِسْلَامِ بِالْبَيْضِ الَّتِي مِنْهَا تَهْلُ سَحَابُ الْأَجَالِ

أَوْ مَا سَمِعْتَ يَوْمَهُ الْمَشْهُودِ فِي
 مَلَكِ الْعِبَادِ فَأَظْهَرْتَ آرَاؤَهُ
 فَضْلُ أَقْرَبِهِ الْعُدَاةُ وَلَمْ أَجِدْ
 لَا يَعِدْمَتِكَ السَّائِلُونَ فَإِنَّهُمْ
 كُنْ حَيْثُ شِئْتَ أَسْرُ إِلَيْكَ فَإِنِّي
 فَنَظَّمْتُ فِيكَ بَدِيعَ شِعْرِ فَاثَانَ
 سُرَّاطٍ إِذْ سَارَتْ بِهِ الْأَنْبَاءُ
 عَفْوًا فَتَمَّ فَضْلُهُ الْإِبْدَاءُ
 كَأَلْفِضْلِ قَدْ شَهِدْتَ بِهِ الْأَعْدَاءُ
 فِي ظِلِّ عِزِّ أَدْرَكُوا مَا شَاءُوا
 أَهْدَى إِلَيْكَ وَلَمْ وَأَنْتَ ذُكَاةُ
 تَرَقَّى إِلَى حُجْرَاتِهِ الشُّعْرَاءُ

وقال أيضاً فيه

١٦٧

مَلِكُ تَصَدَّى يَنْصُرُ أَحَقَّ فِي الْوَرَى
 زَعِيمٌ بِهِ أَيْدِي الْمَكْرَمِ أَيْدَتْ
 أَحْوَالِ الْبَاسِ وَالنَّعْمَى يَرْجَى وَيُجْتَشَى
 رُوُوفٌ عَلَى الْعَانِي إِذَا الدَّهْرُ خَانَهُ
 هُجُومٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 مَدِيرٌ أَمْرٍ لَيْسَ يُصَدِّرُ رَأْيَهُ
 حَلِيفٌ نَدَى يَأْوِي إِلَى بَيْتِ سُودِدِ
 تَرَقَّى مَحَلًّا لَوْ تَرَقَّتْ لِبَابِهِ
 جَوَادٌ يُعِيدُ الْجُدْبَ خِصْبًا كَأَنَّمَا
 وَلَا عَيْبَ فِي نَعْمَائِهِ غَيْرَ أَنَهَا
 لَهُ هِمَّةٌ فَاقَتْ عَلَى كُلِّ هِمَّةٍ
 هَنِيئًا لَوْفِدِ سَائِرِينَ لِبَابِهِ
 إِذَا عَصَبَةٌ مِنْهُمْ لِظَلْمٍ تَصَدَّتْ
 وَآيَتْ بِهِ كَفَّ الْمُظْلَمِ كُفَّتْ
 لِأَيَّامِ سِلْمٍ أَوْ لِأَيَّامِ فِتْنَةٍ
 صَفُوحٌ عَنِ الْجَانِي إِذَا الرَّجُلُ زَاتِ
 شَفُوقٌ عَلَى الْأَصْحَابِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 فَيَقْرَعُ فِي إِصْدَارِهِ سِنَّ عَقْلَةٍ
 دَعَائِمُهُ مِثْلُ السَّمَاكِ تَعَلَّتْ
 بِدُورِ الدِّيَاجِي رِفْعَةً مَا تَهَدَّتْ
 أَيَادِيهِ بِالْغَيْثِ السُّكُوبِ اسْتَهَّتْ
 لِسَائِلِهِ قَبْلَ السُّؤَالِ أُعِدَّتْ
 بِدَوْلَةٍ مَلِكٍ أَنْجَلَتْ كُلَّ دَوْلَةٍ
 لَقَدْ حَمِدُوا الْمَسْرِي بِصُبْحِ الْمَسْرَةِ

كَمْ عَوْدَةٍ دَلَّتْ عَلَى مَا يَهَا وَالْحُلْدُ لِلْإِنْسَانِ فِي مَا بِهِ
لَوْ قَرُبَ الدَّرُّ عَلَى حَالِهِ مَا بَنَحَ الْغَائِصُ فِي طِلَابِهِ
وَلَوْ أَقَامَ لِأَزْمَا أَصْدَاقَهُ لَمْ تَكُنِ التَّيْجَانُ فِي حِسَابِهِ
مَا لَوْلُو الْبَجْرِ وَلَا مَنْ صَانَهُ إِلَّا وَرَاءَ الْهَوْلِ مِنْ عُبَابِهِ

قال أحمد بن أبي القاسم الخالوف في الملك المسعود

١٦٦

وَأَفْتَرَ تَعْرُ الزُّهْرُ بِشْرًا إِذْ رَأَى وَجْهَ الْمَلِكِ تَحْفَهُ الْبُشْرَاءُ
سَاسَ الْخِلَافَةَ بِالْمَكَارِمِ وَالْحَجِي إِذْ لَمْ يَسْتَهْأْ مِثْلَهُ الْخُلَفَاءُ
تَعْلُو السَّمَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَرْضِهِ الْفَضْلُ وَالْإِفْضَالُ وَالنِّعْمَاءُ
وَتَلَاثَةٌ تَعْشَاكَ أَنَّى زُرْتَهُ الْبِرُّ وَالْإِفْرَادُ وَالسَّرَاءُ
وَتَلَاثَةٌ قَدْ جُنِبَتْ أَخْلَاقُهُ الْخُلُقُ وَالْإِتَامُ وَالشَّخَاءُ
وَتَلَاثَةٌ فِي الْعَزْمِ مِنْ أَعْمَالِهِ النِّقْضُ وَالْإِبْرَامُ وَالْآرَاءُ
وَالْمَجْدُ وَهُوَ اثْنَانِ أَحْرَزَ وَاحِدًا أَعْمَامُهُ وَالْآخِرَ الْآبَاءُ
يَقْظَاهُ وَاللَّيْلُ مُرْخٌ سَجْنُهُ تَرَكَتْ عُيُونًا مَا لَهَا إِنْغَاءُ
بَجْرٌ لِكَيْ تَجْرَهُ نِعْمَاؤُهُ بَدْرٌ لِعَيْنِي تُبَدِّهِ الْأَضْوَاءُ
لَوْ عَايَنْتُ مِنْهُ السُّحَابُ مَا أَرَى حَارَتْ فَلَمْ تَسْجِسِ الْأَنْوَاءُ
وَإِذَا اخْتَفَى عَنْ مُنْكَرِيهِ فَعَاذِرٌ أَنْ لَا تَرَاهُ مُقَلَّةٌ عَمِيَاءُ
هُدْيِ الْمَاءِ لَيْسَ يُشْبِي مِثْلَهَا بَانَ وَلَمْ يَسْمُو يَهَا النُّظْرَاءُ
تَحْيِرُ الشُّعْرَاءُ فِيهَا إِذْ تَذِلُّ م يَجْرُهَا الْكِبْرَاءُ وَالْعُظْمَاءُ
لَمْ يَبْنَ فِي طَلَبِ أَعْنَةِ خَيْلِهِ لَمَّا اعْتَرَتْ مَهْرُومَهَا النُّكْبَاءُ

جَزَى اللَّهُ عَنْ هَذَا الْأَنَامِ خَلِيفَةً
 وَحَيَاهُ مَا دَامَتْ مَحَاسِنُ ذِكْرِهِ
 بِهٍ شَرِبُوا مَاءَ الْحَيَاةِ فَحَلَدُوا
 عَلَى مَدْرَجِ الْأَيَّامِ تُبْلَى وَتَشْدُ
 فَهَرَبُكَ فِي الدَّارَيْنِ مَخُوعٌ وَمَسْعَدُ
 كَأَنَّكَ لِلْأَعْيَادِ زِي مُجَدِّدُ
 وَلَا زَاتَ الْأَيَّامِ تُبْلَى جَدِيدَهَا
 وَعُمْرُكَ فِي رَيْعَانِهِ لَيْسَ يَنْفَدُ

قال ابن صرد ريدح السلطان ملكشاه

١٦٥

قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ
 مَا كُنْتَ إِلَّا الْأَسِيفَ سَلْتَهُ يَدُ
 وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ
 ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قِرَابِهِ
 هَزَّتْهُ حَتَّى أَبْصَرْتَهُ صَارِمًا
 رَوْنَقُهُ يُغْنِيهِ عَنْ ضِرَابِهِ
 أَكْرَمَ بِهَا وِزَارَةً مَا سَلِمَتْ
 مَا اسْتَوْدَعْتَ إِلَّا إِلَى أَصْحَابِهِ
 مَشْوَقَةٌ إِلَيْكَ مُذْ فَارَقْتَهَا
 شَوْقَ أَخِي الشَّيْبِ إِلَى شَبَابِهِ
 مِثْلًا مَحْسُودٌ وَلَكِنْ مُعْجِزُ
 أَنْ يُدْرِكَ الْبَارِقُ فِي سَكَابِهِ
 حَاوَلَهَا قَوْمٌ وَمَنْ هَذَا الَّذِي
 يُخْرِجُ لَيْثًا خَادِرًا مِنْ غَابِهِ
 يُذِمِّي أَبُو الْأَشْبَالِ مِنْ زَاحِمِهِ
 فِي جَيْشِهِ بَظْفَرِهِ وَنَابِهِ
 وَهَلْ رَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ لَابِسًا
 مَا خَلَعَ الْأَرْقَمُ مِنْ إِهَابِهِ
 تَيَمَّنُوا لَمَّا رَأَوْهَا ضَيْعَةً
 أَنْ لَيْسَ لِلْجَوِّ سِوَى عِقَابِهِ
 إِنْ الْهَلَالَ يُرْتَجَى طُلُوعُهُ
 بَعْدَ السَّرَارِ لَيْلَةَ احْتِجَابِهِ
 وَالسَّمْسُ لَا يُؤَيِّسُ مِنْ طُلُوعِهَا
 وَإِنْ طَوَّأَهَا اللَّيْلُ فِي جَنَابِهِ
 مَا أَطِيبَ الْأَوْطَانَ إِلَّا أَنَهَا
 لِلْمَرْءِ أَحْلَى إِثْرَ إِغْتِرَابِهِ

مديح في امير المؤمنين عبد المؤمن للحقري

دَرَارِيٌّ مِنْ نُورِ الْهُدَى تَتَوَقَّدُ مَطَالِعُهَا فَوْقَ الْمَجْرَةِ أَسْعَدُ
 وَأَنْهَارُ جُودٍ كُلَّمَا أَمْسَكَ أَحْيَا يُمَدُّهَا طَائِمِي الْغَوَارِبِ مُزِيدُ
 وَأَسَادُ حَرْبٍ غَابَهَا شَجْرُ الْقَنَا وَلَا لَبْدٌ إِلَّا الْأَعْجَاجُ الْمَلْبُدُ
 مَسَاعِيرُ فِي الْأَهْيَا مَسَاعِيرُ لِنَدَى بِأَيْدِيهِمْ يَحْمِي الْأَهْجِرُ وَيَبْرُدُ
 تُشَبُّ بِهِمْ نَارَانِ لِلْحَرْبِ وَالْقَرَى وَيَجْرِي بِهِمْ سَيْلَانِ جَيْشٍ وَعَسْجَدُ
 وَيَسْتَمْطَرُونَ الْبَرْقَ وَالْبَرْقُ عِنْدَهُمْ سَيْوْفٌ عَلَى أَفْقِ الْعِدَاةِ تَجْرُدُ
 سَلَامٌ عَلَى الْمُهْدِيِّ أَمَا قَضَاؤُهُ فَحَتْمٌ وَأَمَّا أَمْرُهُ فَمَوْكَدُ
 إِمَامُ الْوَرَى عَمَّ الْبَسِيطَةَ عَدْلُهُ عَلَى حِينِ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْجُورِ أَرْبُدُ
 بَصِيرٌ رَأَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ جَلِيلَةٍ فَلَمْ يُغْنِهِ إِلَّا الْمَقَامُ الْمَعْجَدُ
 وَمَا مَضَى وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَحَدَهُ وَبَلَغَ مَأْمُولٌ وَأَنْجَزَ مَوْعِدُ
 تَرَدَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رِدَاءَهُ وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالنَّاسِ هُجْدُ
 بِعِزَّةِ شَيْخَانِ الْفَوَادِ مُصَمَّمِ يَهْوُمُ بِهِ أَقْصَى الْوُجُودِ وَيَعْبُدُ
 مَشِيئَتُهُ مَا شَاءَهُ اللَّهُ إِنَّهُ إِذَا هُمْ فَلِأَلْبَابِكُمُ الْإِلَهِيُّ يَسْعَدُ
 كِتَابُهُ مَشْفُوعَةٌ بِمَلَائِكِ تُرَادُ بِهَا فِي كُلِّ حَالٍ وَتُرْفَدُ
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا نَبِيَّةٌ خَلَصَتْ لَهُ فَلَيْسَ لَهُ فِيهَا سِوَى اللَّهِ مَقْصَدُ
 إِذَا خَطَبَتْ رَايَاتُهُ وَسَطَ مَحْفَلِ تَرَى قَهْمَ الْأَعْدَاءِ فِي التُّرْبِ تَسْجُدُ
 إِذَا نَطَقَتْ بِالْفَصْلِ فِيهِمْ سَيْوْفُهُ أَقْرَبَ بِأَمْرِ اللَّهِ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ
 مَعِيدُ عُلُومِ الدِّينِ بَعْدَ ارْتِفَاعِهَا وَمُبْدِيُ عُلُومٍ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ تَهْدُ

أَمَّا سُعُودُكَ فَهَوَ دُونَ مُنَازِعِ
وَلَكَ السَّجَايَا الْغُرُّ وَالشِّيمُ الَّتِي
وَلَكَ الْوَقَارُ إِذَا تَرَّتْ عَلَى الْبَرَا
عَوِذُ كَمَالِكَ مَا أُسْتَطَعَتْ فَإِنَّهُ
إِنْ كَانَ مَاضٍ مِنْ زَمَانِكَ قَدِمَ مَضَى
هَذَا بِذَلِكَ فَشَفِّعِ الثَّانِي الَّذِي
وَاللَّهُ قَدْ وَلاَكَ أَمْرَ عِبَادِهِ
وَإِذَا تَعَمَّدَكَ الْإِلَهُ بِنَصْرِهِ
وَضَعْنَتْ عَنْ أَوْطَانِ مُلْكِكَ رَاكِبًا
وَالْجُرُ قَدْ خَفَّتْ عَلَيْكَ ضُلُوعُهُ
وَلَكَ الْجَوَارِي الْمُنْشَاتُ قَدِ اعْتَدَتْ
غَرِقَتْ بِصَفْحَتِهِ النَّمَالُ وَأَوْشَكَتْ
فَالصَّرْحُ مِنْهُ مُرْدٌ وَالصَّفْحُ مِنْهُ
وَيَكُلُّ أَرْزَقَ إِنْ شَكَتْ الْحَاطَةُ
مُتَأَوِّدًا أَعْطَاهُ فِي لَشْوَةٍ
عَجَبًا لَهُ إِنْ النَّحِيعَ بِطَرْفِهِ
لِلَّهِ مَوْقِفُكَ الَّذِي وَثَبَاتَهُ
وَأَخِيلُ خَطُّ وَالْحَمَالُ صَحِيفَةٌ
وَالْيَيْضُ قَدْ كَسِرَتْ حُرُوفُ جُفُونِهَا

عَهْدُ بِأَحْكَامِ الْقَضَاءِ يُسَجَّلُ
بِعَرَبِيهَا يَتِمُّثَلُ الْمُتِمُّثَلُ
وَهَفَّتْ مِنَ الرَّوْعِ الْهَضَابُ الْمَثَلُ
قَدْ تَقْصُ الْأَشْيَاءُ مِمَّا تَكْمَلُ
بِإِسَاءَةٍ قَدْ سَرَكَ الْمُسْتَقْبَلُ
أَرْضَاكَ فِيمَا قَدْ جَنَاهُ الْأَوَّلُ
لَمَّا أُرْتَضَاكَ وَلايَةً لَا تُعْزَلُ
وَقَضَى لَكَ الْحُسْنَى فَمَنْ ذَا يَجْذَلُ
مَتَى الْعُبَابِ فَأَيُّ صَبْرٍ يَجْمَلُ
وَالرِّيحُ تَبْتَلِعُ الزَّفِيرَ وَتُرْسِلُ
تُخْتَالُ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ وَتُرْفَلُ
تَبْغِي النُّجَاةَ فَأَوْثَقْتَهَا الْأَرْجُلُ
مِنْهُ مُورِدٌ وَالشَّطُّ مِنْهُ مَهْدَلُ
مَرَهُ الْعَيْونِ فَبِالْعَجَاةِ يُجْمَلُ
مِمَّا يَعْلُ مِنَ الدَّمَاءِ وَيَنْهَلُ
رَمْدٌ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَقْتَلُ
وَتَبَاتُهُ مِثْلُ بِهِ يُتِمُّثَلُ
وَالسُّمْرُ تَنْقُطُ وَالصَّوَارِمُ تَشْكَلُ
وَعَوَامِلُ الْأَسْلِ الْمُثَقَّفِ تُعْمَلُ

وَدَعَاؤُهُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ يَارَبِّ مَنْ سَطَوَاتِ مُوسَى تُجَنِّي
 مَا كَانَ أَشَوْقِي لِأَثْمِ بَنَانِهِ وَلَقَدْ ظَهَرْتُ بِأَثْمِهَا فَلَيْسَنِي
 وَدَخَلْتُ مِنْ أَبْوَابِهِ فِي جَنَّةِ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِأَنِّي
 يَا مُكْثِرِي الدَّعْوَى اخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ مَا كُلُّ رَافِعِ صَوْتِهِ يُؤْذِنُ
 أَنَا مَنْ يُحَدِّثُ عَنْهُ فِي أَقْطَارِهَا مَنْ كَانَ فِي شَاكٍ بِهِ فَلْيُوقِنِ
 هَذَا مَقَامٌ لَا الْفَرَزْدَقُ مَاهِرٌ فِيهِ وَلَا نُظْرَاؤُهُ لِكِنِّي
 مَلِكُ الْمُلُوكِ إِلَيْكُمَا مِنْ نَاطِمٍ مُتَرَسِّلٍ مُتَوَعِّجٍ مُتَفَنِّنِ
 إِنْ شِئْتَ نِظْمًا فَلَدِّي أَمَلِيئُهُ أَوْ شِئْتَ نَثْرًا فَاقْتَرِحْ وَأَسْتَحْسِنِ
 لَا تُخْذَعَنَّ بظَاهِرٍ عَنْ بَاطِنِ قَدْ يُظْهِرُ الْإِنْسَانُ مَا لَمْ يُبْطِنِ
 وَالسَّبْعَةُ الْأَفْلَاكُ مَا حَرَكَتْهَا إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ تَقُولَ لَهَا أَسْكِنِي
 عَاشَتْ عِدَاكَ وَلَا أَشْخُ عَلَيْهِمْ عُمِّي النَّوَاطِرِ عَنكَ خُرسَ الْأَسْنِ

١٦٣ حدث العلامة اسان الدين بن الخطيب قال : نظمت للسلطان الظافر وأنا بمدينة
 سلا لما انفصل طالبا حقه بالأندلس قصيدة كان صنع الله مطابقا لاستلها . ووجهت جا إلى
 رنده قبل الفتح . ثم لما قدمت أنشدتها بين يديه بعد الفتح وفاء بنذري . وسميتها الفتح الغريب
 في الفتح الغريب :

الْحَقُّ يَلُومُ وَالْأَبَاطِلُ تَسْفُلُ وَالْحَقُّ عَنِ أَحْكَامِهِ لَا يُسْأَلُ
 فَإِذَا اسْتَحَالَتْ حَالُهُ وَوَدَّاتِ فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَبَدَّلُ
 وَالْيَسْرُ بَعْدَ الْعُسْرِ مَوْعُودٌ بِهِ وَالصَّبْرُ بِالْفَرَجِ الْقَرِيبِ مُوَكَّلُ
 وَالْمُسْتَعْدُّ بِمَا يَوْمِلُ ظَافِرُ وَكَفَاكَ شَاهِدُ قَيْدُوا وَتَوَكَّلُوا
 مُحَمَّدٌ وَالْحَمْدُ مِنْكَ سَجِيَّةُ بِجَلِيهَا بَيْنَ الْوَرَى يُجَمَّلُ

فَإِذْ لَكَ الشَّرَفَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ
 وَإِي لَأَرْبِحُ مَتَجَرًّا مِنْ مَعْشَرٍ
 وَبِحُسْنِ مُنْقَلَبِي إِذَا قَالَيْفَرَحُوا
 أَصْحَتُ بَضَائِعَهُمْ تَذَالُ وَتُطْرَحُ
 جَابُوا الَّذِي يَفْنَى وَيَنْفَدُ عَاجِلًا
 فَاسْمُطِ مَدْحِكَ ذِي الْأَلَاكِ تَصْلُحُ
 اللَّهُ حَسْبُكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
 لَا تُلَّ عَرْشُ خِلَافَةٍ مُذْ حُطَّتْهَا
 وَقَدْ اسْتَقَرَّ الْمَلِكُ فَوْقَ سَرِيرِهَا
 فِي ظِلِّهِ لِللَّائِذِينَ فَلَذِ بِهِ
 مَا لَا رَأَتْ عَيْنٌ وَلَا سَمِعَتْ بِهِ
 إِنْ الْخِلَافَةَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لَكُمْ
 مِنْ آدَمَ وَهَلُمَّ جَرًّا تَصْلُحُ

١٦٢ وقال يمدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى إخا الملك الناصر يوسف
 لَا شَيْءَ يُطْرِبُ سَامِعًا كَحَدِيثِهِ
 الْأَشْرَفِ الْمَلِكِ الْكَرِيمِ الْمُجْتَبِي
 مَلِكٌ إِذَا أَنْفَقَتْ عُمْرَكَ كُلَّهُ
 وَإِذَا انْتَجَبَتْ لَهُ دُعَاءُ صَالِحِيهَا
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مَنْ قَاتَهُ
 أَفْنَيْتَ خَيْلَكَ وَالصَّوَارِمَ وَالقَمَا
 أَبَقْتَ لَكَ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ مُخَلَّدًا
 وَشَجَاعَةً رَجَفَ الْعِرَاقُ لِذِكْرِهَا
 وَلى الْخَوَارِزْمِيِّ مِنْهَا هَارِبًا
 إِلَّا الثَّنَاءَ عَلَى عَآلِشَاهِ أُرْمَنِ
 مُوسَى وَتَمَّمَ بِالرَّحِيمِ الْمُحْسِنِ
 فِي نَظَرَةٍ مِنْ وَجْهِهِ لَمْ تُعْبِنِ
 لَمْ تَلْقَ غَيْرَ مُشَارِكٍ وَمُؤْمِنِ
 نَظَرُ إِلَيْكَ فَمَا أَرَاهُ بِمُؤْمِنِ
 وَعَدَاكَ وَالْأَمْوَالَ مَاذَا تَقْتَنِي
 شِيمٌ لَهَا الْأَمْوَالُ لَمْ تَنْفُطْنِ
 وَتَهَامَةٌ وَبِلَادُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ
 وَهَلُمَّ جَرًّا قَلْبَهُ لَمْ يَسْكُنِ

بَيْنَ الْمُلُوكِ الْغَابِرِينَ وَبَيْنَهُ
 لَسَخَتْ خَلَائِقُهُ الْحَمِيدَةَ مَا أَتَى
 مَلَكٌ إِذَا خَفَتْ حُلُومُ ذَوِي النُّهَى
 ثَبَتُ الْجَنَانِ تُرَاعُ مِنْ وَثْبَاتِهِ
 يَقْظُ يَكَادُ يَقُولُ عَمَّا فِي غَدِ
 حِلْمٌ تَخَفُ لَهُ الْحُلُومُ وَرَاءَهُ
 يَغْفُو عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ تَكْرُمًا
 لَا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ

١٦١ قال صاحب جمال الدين يحيى بن مطروح يمدح المستنصر بالله

لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ وَنَتِ بِي هِمَّةٌ
 بَعْدَادُ أَيْتَهَا الْمَذَاكِي إِنْهَا
 خَبِيًّا وَتَقَرِّبِيًّا وَإِنْضَاءً فَبِي
 هَذَا هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي لَا يُبْتَعَى
 مُسْتَنْصِرًا بِاللَّهِ يُسْمِي دَابِيًّا
 تَعْرِو الْمُنَابِرَ حِينَ يُذَكَّرُ هِمَّةً
 تُعْشَى النَّوَظِرُ إِنْ بَدَتْ أَنْوَارُهُ
 يَغْفُو وَيَصْفَحُ قَادِرًا عَمَّنْ جَنِي
 مَنْ مَبْلُغٌ قَوْمًا بِمَصْرَ تَرَكْتَهُمْ
 مَا نَلْتُ مِنْ شَرَفٍ وَمَجْدٍ بَادِخِ

عَنِ قَصْدِ دَارِ ظِلِّهَا لَا يَبْرَحُ
 أَنْجَى وَأَتَمَّجُ لِلشُّؤُونِ وَأَجْحُ
 شَوْقٌ إِلَى ذَاكَ الْجَنَابِ مَبْرَحُ
 لِسِوَاكَ وَالشَّرَفُ الَّذِي لَا يُرْجَحُ
 فِيمَا يَعِزُّ بِهِ لَدَيْهِ وَيُصْبِحُ
 حَتَّى الْجَمَادُ لِذِكْرِهِ يَتَرَحُّ
 فَالطَّرْفُ يَطْرِفُ وَالْجَوَانِحُ تَخْجَحُ
 عَمَلًا يَقُولُ اللَّهُ فَاغْفُوا وَأَصْفَحُوا
 فِرْقًا وَأَعْيُنُهُمْ لِعَوْدِي تَطْمَحُ
 وَغَدَا بِنَا فَوْقَ الْكَوَاكِبِ مَطْرَحُ

لَهُ عَلَى وَقَعِ الطُّبَى هِزَّةٌ إِذَا التَّقَى الْجُمُعَانَ يَوْمَ الرَّهَانِ
 صَاكَ وَصَلَتْ فِي رُؤْسِ الْعِدَى كَأَنَّ فِي الْأَذَانِ مِنْهَا أَذَانَ
 مَوْلَايَ جِدًّا نَعَمَ وَصَلْ وَأَقْتَدِرْ وَأَفْتَكُ فَمَا تَفْرَحُ أُمَّ الْجَبَانَ
 وَأَرْكَبُ جَوَادَ الدَّهْرِ وَأَسْبِقُ إِلَى مَا تَشْتَهِيهِ قَدْ مَلَكْتَ الْعِنَانَ
 دُمْتُ بَنِي أَيُّوبَ فِي نِعْمَةٍ تَجُوزُ فِي التَّخْيِيدِ حَدَّ الزَّمَانِ
 وَاللَّهِ مَا زَلْتُمْ مُلُوكَ الْوَرَى شَرْقًا وَغَرْبًا وَعَلَى الضَّمَانِ

١٦٠ قال ابن عُنَيْنٍ فِي الْمَلِكِ الْعَادِلِ فِي أَوْلَادِهِ

وَلَهُ الْبُنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ مِنْهُمْ مَلِكٌ يَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرًا
 مِنْ كُلِّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ تَخَالَهُ بَدْرًا وَإِنْ شَهِدَ الْوَعَى فَعَضَّنَفْرًا
 مُتَقَدِّمٌ حَتَّى إِذَا التَّمَعُ انْجَلَى بِالْبَيْضِ عَنْ سَبِي الْحَرِيمِ تَأَخَّرَا
 قَوْمٌ زَكَّوْا أَصْلًا وَطَابُوا مَحْتَدًا وَتَدَفَّقُوا جُودًا وَرَأَفُوا مَنْظَرَا
 وَتَعَافُ خَيْلُهُمُ الْوُرُودَ بِمَنْهَلٍ مَا لَمْ يَكُنْ بِدَمِ الْوَقَائِعِ حَمْرَا
 يَعْشَوْنَ إِلَى نَارِ الْوَعَى شَغْفًا بِهَا وَيَجِلُّ أَنْ يَعْشَوْا إِلَى نَارِ الْقِرَى
 الْعَادِلُ الْمَلِكُ الَّذِي أَسْمَاؤُهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تُشْرِفُ مِنْبَرَا
 وَبِكُلِّ أَرْضٍ جَنَّةٌ مِنْ عَدْلِهِ الصَّافِي فِي أَسَالِ نَدَاهُ فِيهَا كَوَثْرَا
 عَدْلٌ يَسِيْتُ الدُّبِّ مِنْهُ عَلَى الطَّوَى غَرَّتَانٌ وَهُوَ يَرَى الْغَزَالَ الْأَعْفْرَا
 مَا فِي أَبِي بَكْرٍ لِمُعْتَقِدِ الْهُدَى شَكٌّ مُرِيبٌ أَنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى
 سَيْفٌ صِقَالُ الْمُجْدِ أَخْلَصَ مَتْنَهُ وَأَبَانَ طِيبُ الْأَصْلِ مِنْهُ الْجَوْهَرَا
 مَا مَدَحُهُ بِالْمُسْتَعَارِ لَهُ وَلَا آيَاتُ سُودِدِهِ حَدِيثٌ يُفْتَرَى

رُدَّتْ بِهِ شَمْسُ السَّمَاحِ عَلَى الْوَرَى
 سَهْلٌ إِذَا لَمَسَ الصَّفَا سَالَ النَّدَى
 دَانَ وَلَكِنْ مِنْ سُؤَالِ عُنَاتِهِ
 يَا بَرَقْ هَذَا مِنْكَ أَصْدَقُ شِيمَةٍ
 يَا رَوْضُ هَذَا مِنْكَ أَبْهَجُ مَنْظَرًا
 يَا سَهْمُ هَذَا مِنْكَ أَصَوَّبُ مَقْصِدًا
 يَا صُبْحُ هَذَا مِنْكَ أَسْفَرُ غُرَّةً
 حَمَلَتْ أَنْامِلُهُ الشُّيُوفَ فَلَمْ تَزَلْ
 حَاتٍ فَلَا بَرَحَتْ مَكَانًا لَمْ يَزَلْ
 أَمْظَفَرِ الدِّينِ أَسْتَمِعْ قَوْلِي وَقُلْ
 أَيُضِيقُ بِي حَرَمُ أَصْطِنَاعِكَ بَعْدَمَا
 وَعَلَى كِلَا الْحَالَيْنِ إِنِّي شَاكِرٌ

وقال يمدحه وهي من القصائد المرقعة

١٥٩

وَاللَّهِ لَوْ قَيْسَ بِهِ حَاتِمٌ
 ذَا يَمَلُّ الْأَرْضَ بِإِحْسَانِهِ
 يَرُوي الْعُلَا عَنْ نَفْسِهِ عَنْ أَبِي
 قَدْ نَظَّمَ الْمَجْدُ لَهُ نِسْبَةً
 طَلَقَ النَّدَى طَلِقَ الْحَيَا طَلِقَ نَصْ
 يَقُولُ مَنْ يَسْمَعُ الْقَاظِلَةَ
 لَقَلَّ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ وَهَانَ
 وَذَاكَ يَمْتَنُّ بِمِلِّ الْخَفَانِ
 عَالٍ فَمَا فِي نَصْبِهِ عَنْ فَلَانِ
 كَالدَّرِّ تَجْلُوهُ وَجُوهُ الْحِسَانِ
 لِي السِّيفِ طَلِقَ الْأَمْرَ طَلِقَ اللِّسَانَ
 هَذَا جِنِّي يَا نَعِ أُمَّ جِنَانِ

إِنَّ غَاضَ مَاءَ الرِّزْقِ مُوسَى وَإِنْ
 لَهُ يَدٌ ظَاهِرُهَا كَعَبَّةٌ
 بَيْضَاءٌ فِي السَّلَامِ وَكَيْنَهَا
 إِذَا دَجَى النِّعْمُ وَصَلَتْ بِهِ
 سَلَّ حُسَامًا وَأَمْتَطَى أَشْقَرًا
 طِرْفُ مِنَ الصُّبْحِ لَهُ غُرَّةٌ
 فِي جَنَفِ يَحْمَدُ يَوْمَ الْوَعَى
 بَحْرٌ حَدِيدٌ مَوْجُ أَبْطَالِهِ
 مَلِكٌ لَهُ الْأَمَلَاكُ مِنْ رَهْبَةٍ
 يُخَيِّفُهَا السَّطْوَةَ مِنْ بَأْسِهِ
 لَا تَرْتَضِي هَمَّتُهُ غَايَةً
 مُبْتَكِرٌ لِلْحَجْدِ مَدَّاحُهُ
 تَنْزَهَتْ أَعْمَالُهُ فَهَوَّعَنْ
 يَا ابْنَ الَّذِي لَوْ كَادَهُ تَبِعُ
 كَفَاهُ فَخْرًا أَنْ تَكُونَ ابْنُهُ
 بَقِيَتْ لِلْإِيمَانِ مَا غَرَّدَتْ
 شَمْسِي تَغْرِبُ إِنَّهُ يُوشَعُ
 وَفِي النَّدَى بَاطِنُهَا مَشْرَعُ
 حَمْرَاءُ إِذْ سِنُ الْقَنَا يُفْرَعُ
 بِيضٌ سُجُودٌ وَقَفَى رُكْعُ
 فَأَيُّ بَرَقِيهِ بِهِ أَسْرَعُ
 وَمِنْ رِيَّاحِ أَرْبَعٍ أَرْبَعُ
 فِي جَمْعِهِ تَفْرِيقُ مَا يَجْمَعُ
 يَزِيدُ بِيضًا وَقَنَا يَلْمَعُ
 وَرَعْبَةٌ أَعْنَقُهَا خُضَعُ
 أَكْبَنَاهَا فِي جُودِهِ تَطْمَعُ
 مِنْ رَبِّ الْمَجْدِ وَلَا تَقْنَعُ
 تَبْتَكِرُ الْمَدْحَ الَّذِي يَصْنَعُ
 مَا تَمْدَحُ النَّاسُ بِهِ أَرْفَعُ
 لَيْكَانَ كَأَلْعَبْدِ لَهُ يُسْبَعُ
 وَأَنْتَ فِي أَوْلَادِهِ إِنْ دُعَا
 قُرَيْبُهُ فِي دَوْحِهَا تَسْمَعُ

وقال يمدحه ويستعطفه

١٥٨

اللَّهُ أَبْدَى الْبَدْرِ مِنْ أَرْزَارِهِ
 وَالشَّمْسِ مِنْ قَسَمَاتِ مُوسَى أَطْلَعَا
 الْأَشْرَفُ الْمَلِكِ الَّذِي سَادَ الْوَرَى
 كَهَلًا وَمُكْتَمِلِ الشَّبَابِ وَمُرْضَعَا

جَرَّارُ أَذْيَالِ الْجُيُوشِ يَجْفُهَا طَيْرُ السَّمَاءِ وَكَاسِرُ الْقَلَوَاتِ
 ضَمِنَتْ لَهَا عَادَاتُ نَصْرِ اللَّهِ أَنْ تَجْرِي جَرَّائِهَا عَلَى الْعَادَاتِ
 أَسَدٌ بَرَّائِهَا النَّصَالُ تَقَحَّمَتْ أَجْمَ الْوَشِيحِ فَنَبْنَ فِي غَابَاتِ
 طَلَعَتْ مِنَ الْخُوذِ الْحَدِيدِ وَجُوهَهُمْ فَكَانَهَا الْأَقْفَارُ فِي الْأَهَالَاتِ
 وَأَسْتَلَّامَتْ حَاقُ الدَّرُوعِ عَلَيْهِمْ فَكَانَهَا لُحْجٌ عَلَى هَضَبَاتِ
 يَرْمِي بِهَا سُبُلَ الْمَهَالِكِ مَا جِدُّ كَمْ خَاضَ دُونَ الْمَوْتِ فِي عَمَرَاتِ
 كَمْ رَكْعَةً لِقَنَاهُ فِي ثَغْرِ الْعِدَى وَلَسِيْفِهِ فِي الْأَهَامِ مِنْ تَجَدَّاتِ
 سُمُرٌ ذَوَابِلُ لَا يَبُلُ غَلِيْهَا إِلَّا إِذَا سُقِيَتْ دَمَ الْأَمْهَجَاتِ
 يَأْبِي مَسَامِعَهُ الصَّلِيلُ وَأَيْنَ مِنْ طَبَعِ الْقِيُونِ تَطْبَعُ الْقَيْنَاتِ
 ظِلُّ الْبُودِ مَقِيلُهُ وَمَهَادُهُ جَرْدٌ تَطِيرُ بِهِ إِلَى الْعَايَاتِ
 دَهْمٌ تَخَيَّرَهَا الصَّبَاحُ عَلَى الدَّجَى فَعَدَا وَمَطَّلَعُهُ مِنْ الْجِبَّهَاتِ
 حَمْرٌ تَرَبَّتْ بَيْنَ مُسْتَجَرِّ الْقَنَا لَا بُدَّ دُونَ الْوَرْدِ مِنْ شَوْكَاتِ
 شَهْبٍ بِهَا قُدِفَتْ شَيَاطِينُ الْعِدَى فَجَرَتْ كَجَرِي الشُّهْبِ مُشْتَعَلَاتِ
 هَذَا الَّذِي أَرْضَى الْعِبَادَ وَرَبَّهُمْ بَغْرَائِبِ الْإِحْسَانِ وَالْحَسَنَاتِ
 هَذَا الَّذِي اسْتَعْنَى عَنِ الْوَزَرَاءِ فِي تَدْبِيرِ عَقْدِ الرَّأْيِ وَالرَّيَّاتِ
 سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الْمُبَكَّرِمَ عِنْدَهُ وَقَضَى عَلَى أَمْوَالِهِ إِشْتَاتِ

وقال أيضاً يمدحه

١٥٧

قَدَمَسْنِي الضُّرُومَالِي سِوَى مَنْ يَمْنَعُ الْجَارَ وَلَا يَمْنَعُ
 الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شَاهَ أَرْمَنُ مُظْفَرُ الدِّينِ الْفَتَى الْأَرْوَعُ

وَكُلُّ طَرْفٍ إِذَا طَالَ الطَّرَادُ بِهِ
 وَدُونَ دِمِيَّاطٍ بَحْرُ حَالٍ بَيْنَهُمْ
 ذُلُّوا لِمَلِكٍ أَعَانَ اللَّهُ صَاحِبَهُ
 وَسَلَّمُوهَا وَرَدُّوا أَهْلَهَا وَمَضُوا
 كَأَنَّهُمْ أَبْصَرُوا مَا قَدْ مَضَى زَمَانًا
 أَشْبَهَتْ جَدَّكَ إِبْرَاهِيمَ وَأَتَّقَتْ
 قُلُوبٌ لِلْكُمَاةِ وَسِرَّتُهُ سَلَامَتُهُ
 عَادُوا بِحُزْنٍ إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَمَضُوا
 تَبْكِي النِّسَاءُ عَلَى أَسْرَى مُلُوكِهِمْ
 يَا بَاذِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُهْجَتَهُ
 لَوْلَاكَ زُلْزَلُ دِينِ الْمُصْطَفَى وَوَهَى
 أَقُولُ لِلْحَاسِدِ الْحُزُونَ ذَا مَلِكٍ
 هَذَا اخْتِصَاصُ إِلَهِي وَمَرْتَبَةٌ
 لَا فَارَقَتْ أَلْسُنَ الْمَدَاحِ دَوْلَتَهُ
 يَطِيرُ مِنْ حِدَّةٍ لَوْلَا شُكَايَتُهُ
 مِنَ الظُّبَا لَيْسَ يَنْجُو مِنْهُ عَائِمُهُ
 مُوسَى سَلِيمَانَهُ وَالسِّيفُ خَاتِمُهُ
 وَالشَّعْرُ مِنْ فَرَحٍ يَقْتَرُّ بِأَيْمِهِ
 كَمَا يَرَى مُزْعَجَ الْأَحْلَامِ نَائِمُهُ
 عَلَى عَزَائِمِكَ الْعُلْيَا عَزَائِمُهُ
 هَذَا هُوَ الْمَوْتُ فَأَحْذَرَنَّ أُلَايِمُهُ
 وَكُلُّ بَيْتٍ بَقَاهُمْ فِيهِ مَائِمُهُ
 وَذَاكَ أَمْرٌ قَضَى بِالْعَدْلِ حَاكِمُهُ
 لِلَّهِ لَا لِلَّذِي جَادَتْ مَعَالِمُهُ
 وَأَصْبَحَ الْبَيْتُ قَدْ حَلَّتْ حَمَارِمُهُ
 وَالنَّجْمُ وَالنَّوَّارُ الْدَوَّارُ خَادِمُهُ
 مَا فِي الْمُلُوكِ عَلَيْهِمْ مِنْ يَزَاحِمِهِ
 فَأَحْسَنَ الرُّوضِ مَا غَنَّتْ حَمَائِمُهُ

١٥٦ واه في الملك الاشرف السلطان مظفر الدين ابي الفتح موسى

حَظِّي مِنَ الزَّمَنِ الْقَلِيلِ وَهَذِهِ
 أَشْكُو إِلَى شَاهِ أَرْمَنِ مُوسَى الْمَلِكِ
 مَلِكٍ إِذَا أُعْتَكِرَ الْعَجَاجُ رَأْيَتُهُ
 لَوْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ جَبِينُهُ
 نَفَثَاتٌ فِي وَهْدِهِ كَلِمَاتِي
 لِكِ الْأَشْرَفِ السُّبَّاقِ لِلغَايَاتِ
 طَلَقَ أُلْحِيًّا وَاصِحَ الْقَسَمَاتِ
 أَوْلَى مِنَ التَّشْبِيهِ بِالْمِشْكَاةِ

بِحَدِّ سَيْفِكَ آيَاتِ الْعِصِيِّ نَسِخَتْ
 سَلَّ الْكَلْبَى وَالطَّلِيَّ يَا مَنْ يُسَاجِلُهُ
 تَجَسَّتْ بِدَمِ الْقَتْلِ صَوَارِمُهُ
 جَمُّ النَّوَالِ سَرِيعِ الْبَطْشِ مُتَّسِدٌ
 إِذَا حَبَا أَعْنَتِ الْأَيْدِي مَوَاهِبُهُ
 أَيْنَ الْمُرُّ لِمَنْ عَادَاهُ مِنْ يَدِهِ
 إِنْ يَصْعَدُ الْجَوَّ نَاشْتَهُ خَوَاطِفُهُ
 يَا جَامِعًا بِالْعَطَايَا سَمَلِ عَثْرَتِهِ
 إِنْ جَادَ شِعْرِي فِهَذَا الْقَضَلُ عَلَمِي

وقال أيضاً يمدح السلطان موسى الأشرف

١٥٥

يَسْتَوْجِبُ النَّصْرَ مَنْ صَحَّتْ عَزَائِمُهُ
 بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ نَالَ الْمَجْدَ طَالِبُهُ
 فَالْيَوْمَ كُلُّ إِمَامِي يُوَفِّقُنَا
 مِنْ يَمَلُ الْأَرْضَ عَدْلًا بَعْدَ مَا مَلَّتْ
 يَا يَوْمَ دِمِيَا طَمَا أَبْقَيْتَ مِنْ شَرَفِ
 عَذْرَاهُ نَادَتْ عَلَى بَعْدٍ فَأَنْقَذَهَا
 رَأَتْ بَنُو الْأَصْفَرِ الْأَعْلَامَ طَالِعَةً
 وَالْجَيْشُ يَلْتَفُّ مِرْطَاهُ عَلَى مَلِكِ
 وَالْجَوُّ يَبْكِي سَهَامًا كُلَّمَا ضَحِكْتَ
 وَيَقْتَنِي الشُّكْرَ مَنْ عَمَّتْ مَكَارِمُهُ
 إِنَّ الْعَظِيمَ لِمَنْ هَانَتْ عَظَائِمُهُ
 بَانَ شَاهِ أُرْمَنَ الْمُهْدِيِّ قَائِمُهُ
 جَوْرًا وَتَكْشِفُ غَمَاهَا صَوَارِمُهُ
 لِمَنْ تَقَدَّمَ إِلَّا أَنْتَ هَادِمُهُ
 مَلِكٌ غَيُورٌ مَصُونَاتُ كَرَامَتِهِ
 وَالنَّشْعُ يَرْمِدُ عَيْنَ الشَّمْسِ فَاحْمُهُ
 كَأَلَيْتِ تَرَأَى حَوْلَيْهِ ضَرَاغِمُهُ
 عَنْ كُلِّ بَرْقٍ يَمَانِي غَمَائِمُهُ

فَلَوَّانَ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ غَيْرَمَا
 أَيَّدتَّ مِنْ فَصْلِ الْخِطَابِ بِخُطْبَةٍ
 وَوَقَفْتَ فِي بُرْدِ الْخُطِيبِ مُذَكِّرًا
 صَلَّوْا وَرَاءَكَ أَخْذِينَ بِعَصْمَةٍ
 وَمَوَاعِظٍ شَفَتِ الصُّدُورَ مِنَ الَّذِي
 حَتَّى لَقَدْ عَلِمَ الْجُهُولُ وَأَخْلَصَتْ
 فَاسْعَدَ بِمَغْفِرَةِ الْإِلَهِ فَلَمْ يَزَلْ
 اللَّهُ أَعْطَاكَ الْحُبَّةَ فِي الْوَرَى
 وَلَا نْتَ أَمَلًا لِلْعُيُونِ لَدَيْهِمْ
 فِي وَسْعِهِ لَمَشَى إِلَيْكَ الْمُنْبِرُ
 تُنْبِي عَنْ الْحَقِّ الْمُنِيرِ وَتُخْبِرُ
 بِاللَّهِ تُنْذِرُ تَارَةً وَتُبَشِّرُ
 مِنْ رَبِّهِمْ وَبِذِمَّةٍ لَا تُخْفَرُ
 يَعْتَادُهَا وَشَفَاؤُهَا مُتَعَذِّرُ
 نَفْسُ الْمُرُويِّ وَاهْتَدَى الْمُنْخَبِرُ
 يَهَبُ الذُّنُوبَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ
 وَحَبَاكَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَا يَنْكُرُ
 وَأَجَلٌ قَدْرًا فِي الصُّدُورِ وَكَابِرُ

١٥٤ قصيدة كمال الدين المعروف بابن النيه في الناصر احمد امير المؤمنين

إِمَامٌ عَدْلٍ لِيَتَّقُوا اللَّهَ بَاطِنُهُ
 تَجَسَّدَ الْحَقُّ فِي أَثْنَاءِ بُرْدَتِهِ
 لَهُ عَلَى سَتْرِ سِرِّ الْغَيْبِ مُطْعَمٌ
 رَاعٍ بِطَرْفِ حِمَى الْإِيمَانِ سَاهِرُهُ
 فِي صَدْرِهِ الْبُجْرُؤُ فِي بَطْنِ رَاحَتِهِ
 حُجِّبٌ فِي سُجُوفِ الْعِزِّ لَوْ فَرَجَتْ
 نَفْسَاهُ سَيْفًا عَلَى أَعْدَاءِ دَوْلَتِهِ
 فَضْلُ أَصْطَفَاهُ أَتَى مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ
 تَهَنَّ نَعْمَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَدُمُ
 وَالْجَلَالَةِ وَالْإِحْسَانِ ظَاهِرُهُ
 وَتَوَجَّتْ بِأَتَمِّهِ الْعَالِي مَنَابِرُهُ
 فَمَا مَوَارِدُهُ إِلَّا مَصَادِرُهُ
 سَاطِئِ بِسَيْفِ أَبَادِ الْجُورِ شَاهِرُهُ
 كَالِهَامِ يَعْمُرُ السُّؤَالَ زَاخِرُهُ
 عَنْ نُورِ وَجْهِ بِيَاهِي الصُّبْحِ بَاهِرُهُ
 مَا كُلُّ سَيْفٍ لَهُ تُنْتَنِي خَنَاصِرُهُ
 يَغْنَى بِهِ عَنْ أَخٍ بَرٍّ يُؤَاوِرُهُ
 يَا أَيُّهَا الْأَشْرَفُ الْمَيُونِ طَائِرُهُ

١٥٣ قصيدة البحتري في الخليفة المتوكل لما دخل الموصل يوم الفطر

اللَّهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ مُلْكًا يُحْسِنُهُ الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ
 نِعْمَى مِنْ اللَّهِ أَصْطَفَاهُ بِفَضْلِهَا وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
 فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَرَلَّ تُعْطَى الزِّيَادَةَ فِي الْبَقَاءِ وَتُشْكِرُ
 عَمَّتْ قَوَاصِلُكَ الْبَرِيَّةَ فَالْتَقَى فِيهَا الْمَقِيلَ عَلَى الْغَنَى وَالْمُكْرِرُ
 بِالْبِرِّ صُمَّتْ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَاحِمٍ وَبِسَنَةِ اللَّهِ الرِّضِيَّةُ تُفْطِرُ
 فَانْعَمَ يَوْمَ الْفِطْرِ عَيْنًا إِنَّهُ يَوْمٌ آخَرُ مِنْ الزَّمَانِ مَشْهُرُ
 أَظْهَرْتَ عِزَّ الْمُلْكِ فِيهِ بِجَحْلٍ حُبٌ يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ
 خَلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرُ فِيهِ وَقَدَّعْتَ عُدَدًا يَسِيرَ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ
 فَالْخَيْلُ تَصْهَلُ وَالْفَوَارِسُ تَدْعِي وَالْيَضْرُ تَلْمَعُ وَالْأَسِنَّةُ تَرَهْرُ
 وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِشَمْلِهَا وَالْجَوْ مُعْتَكِرُ الْجَوَابِ أَغْبَرُ
 وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوْقَدُ فِي الصُّحَى طَوْرًا وَيُطْعِمُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْدَرُ
 حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْوٍ وَجْهَكَ فَالْجَلَى ذَاكَ الدُّجَى وَنَجَابَ ذَاكَ الْعَثِيرُ
 وَأَوْتَنَ فِيكَ النَّاطِرُونَ فَاصْبَعْ يُومَى إِلَيْكَ بِهَا وَعَيْنٌ تَنْظُرُ
 يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا مِنْ أَنْعَمِ اللَّهِ الَّتِي لَا تُكْفَرُ
 ذَكَرُوا بِطَاعَتِكَ الرَّشِيدَ فَهَلَلُوا لَمَّا طَلَعَتْ مِنَ الصُّفُوفِ وَكَبَّرُوا
 حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى الْمُصَلَّى لِابْسَا نُورَ الْهُدَى يَبْدُو عَلَيْكَ وَيَظْهَرُ
 وَمَشَيْتَ مِشْيَةً خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ لِلَّهِ لَا تُرْهِى وَلَا تَتَكَبَّرُ

أَثَرَتْ رُحْمَكَ مِنْ رُؤُوسِ كَلْبِهِمْ
وَصَبَغَتْ دِرْعَكَ مِنْ دِمَاءِ مَلُوكِهِمْ
مَمْتَهًا وَشَيْئًا بِذِكْرِكَ مَذْهَبًا
مَنْ ذَا يُنَافِحِنِي وَذِكْرُكَ صَنْدَلٌ
فَلَيْتَ وَجَدْتُ نَسِيمَ حَمْدِي عَاطِرًا
وَإِلَيْكُمَا كَالرُّوضِ زَارَتُهُ الصَّبَا

١٥٢ لما عقد المتوكل لولاية اليهود من ولده ركب بسر من رأى ركبته لم ير أحسن منها وركب ولاية اليهود بين يديه والأتراك بين أيديهم الطبرزيات الخلافة بالذهب ثم نزل في الماء فجلس فيه والحيش معه في الجوانحيات وسائر السفن وجاء حتى نزل في القصر الذي يقال له العروس وأذن للناس فدخلوا إليه فلما تكاملوا بين يديه مثل ابراهيم بن العباس بين الصفيين فاستأذن في الإنشاد فأذن له فأنشد:

وَلَمَّا بَدَأَ جَعْفَرٌ فِي الْأُخْمِيسِ مِ
بَدَأَ لَا يَسَاءُ بِيهَا حُلَّةٌ
وَلَمَّا بَدَأَ بَيْنَ أَحْبَابِهِ
عَدَا قَمْرًا بَيْنَ أَقْمَارِهِ
لِإِيْقَادِ نَارٍ وَإِظْفَائِهَا

ثم أقبل على ولاية اليهود فقال:

أَضْحَتْ عَرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنُوطَةٌ
بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةٌ
قَمْرٌ تَوَاقَتْ حَوْلَهُ أَقْمَارُهُ
رَفَعْتَهُمُ الْأَيَّامُ وَأَرْتَفَعُوا بِهَا
بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالْتَأْيِيدِ
كَتَفُوا الْخِلَافَةَ مِنْ وِلَاةِ عَهْدِ
فَحَفَفْنَ مَطْلِعَ سَعْدِهِ بِسَعْدِ
فَسَعَوْا بِأَكْرَمِ أَنْفُسٍ وَجُدُودِ

لَا خَلْقَ أَقْرَأَ مِنْ شِفَارِ حُسَامِهِ
 أَيْقَنْتُ أَنِّي مِنْ ذَرَاهُ بِجَنَّةِ
 وَعَلِمْتُ حَقًّا أَنَّ رَبِّي مُخْصِبٌ
 مَنْ لَا تَوَازُنُهُ الْجِبَالُ إِذَا أَحْتَبَى
 مَاضٍ وَصَدْرُ الرِّمْحِ يَكْهَمُ وَالطَّبِي
 فَإِذَا الْكُتَابُ كَالْكَوَاكِبِ فَوْقَهُمْ
 مِنْ كُلِّ أَيْضٍ قَدْ تَقَلَّدَ أَيْضًا
 مَلِكٌ يَرُوقُكَ خَلْقُهُ أَوْ خَلْقُهُ
 أَقْسَمْتُ بِاسْمِ الْفَضْلِ حَتَّى يَمْتَهُ
 وَجْهَتُ مَعْنَى الْجُودِ حَتَّى زُرْتُهُ
 فَاحِ الثَّرَى مُتَعَطِّرًا بِثَنَائِهِ
 وَتَوَجَّتْ بِالزَّهْرِ صُلْعُ هِضَابِهِ
 هَصَرَتْ يَدِي غُصْنِ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ
 حَسْبِي عَلَى الصُّعِّ الَّذِي أَوْلَاهُ أَنْ
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَازَ الْمُنَى
 السِّيفُ أَفْصَحُ مِنْ زِيَادِ خُطْبَةٍ
 مَا زِلْتُ تُعْنِي مَنْ عَنَى لَكَ رَاجِيًا
 حَتَّى حَلَّتْ مِنَ الرَّئَاسَةِ مَعْجَرًا
 شَقِيَّتُ سَيْفِكَ أُمَّةٌ لَمْ تَعْتَقِدْ

إِنْ كُنْتَ شَبَّهْتَ الْمَوَاكِبَ أَسْطُرًا
 لَمَّا سَقَانِي مِنْ نَدَاهُ الْكَوْثُرَا
 لَمَّا سَأَلْتُ بِهِ الْغَمَامَ الْمُطْرَا
 مَنْ لَا تُسَابِقُهُ الرِّيَاحُ إِذَا جَرَى
 تَبُّوْا وَيَدِي الْحَيْلِ تَعَثُرُ فِي الْبَرَا
 مِنْ لَأَمِهِمْ مِثْلُ السَّحَابِ كَنُورَا
 عَضْبًا وَأَمْرٌ قَدْ تَابَطَ أَسْمَرَا
 كَالرُّوْضِ يَحْسُنُ مَنَظْرًا أَوْ مَخْبَرَا
 فَرَأَيْتُهُ فِي بُرْدَتِيهِ مُصَوْرَا
 فَقَرَأْتُهُ فِي رَاحَتِيهِ مُفَسَّرَا
 حَتَّى حَسَبْنَا كُلَّ تَرْبٍ عَنَبَرَا
 حَتَّى ظَنَّنَا كُلَّ هَضْبٍ قَيْصَرَا
 وَجَنَّتْ بِهِ رَوْضُ السَّرُورِ مُنُورَا
 أَسْعَى بِمَجْدٍ أَوْ أَمُوتَ فَأَعْذَرَا
 وَصَبَّاهُ مِنْهُ بِمِثْلِ حَمْدِي أَنْوَرَا
 فِي الْحَرْبِ إِنْ كَانَتْ يَمِينُكَ مَنَبَرَا
 نَيْلًا وَتُفْنِي مَنْ عَتَا وَمَجْبَرَا
 رَحْبًا وَصَمَّتْ مِنْكَ طَرْفَا أَحُورَا
 إِلَّا الْيَهُودَ وَإِنْ تَسَمَّتْ بَرَبَرَا

تَحَيَّنُ لِلدَّرَاجِ فِي جَنَابَتِهِ وَتَلْعُرُّ آجَالُ قَدِرْنَ بِكَفِّكََا
 مُتُونًا إِذَا وَجَّهْتُهُنَّ قَوَاضِبًا عَجَلًا إِذَا أَعْرَيْتِهِنَّ بَزَجِرِكََا
 أَسَجَّتْ حَمَامًا مُضِعِدًا وَمُصَوِّبًا وَمَارَمْتَ فِي حَالِيكَ مَجْلِسَ لَهْوِكََا
 تَصَرَّفُ فِيهِ بَيْنَ نَائِيٍّ وَمَسْمُوعٍ وَمَشْمُولَةٍ مِنْ كَفِّ ظَنِّي لِسْتَقِيكََا
 قَضَيْتَ لُبَانَاتٍ وَأَنْتَ مُخِيْمٌ مُرِيحٌ وَإِنْ شَطَّتْ مَسَافَةٌ عَزَمِكََا
 وَمَا نَالَ طِيبَ الْعَيْشِ إِلَّا مُودِعٌ وَمَا طَابَ عَيْشٌ نَالَ مَجْهُودَ كَدِّكََا

فقال الواثق: ما يعدل الراحة ولذة الدعة شيء فلما اتى الى قوله:

خُلِقْتَ أَمِينُ اللَّهِ لِلخَلْقِ عِصْمَةً وَأَمَّا فَكُلُّ فِي ذَرَاكَ وَظَلِّكََا
 وَثَقْتَ بِمَنْ سَمَّاكَ بِالْغَيْبِ وَائْتِقَا وَثَبَّتْ بِالتَّائِيْدِ أَرْكَانَ مُلْكِكََا
 فَأَعْطَاكَ مُعْطِيكَ الخِلَافَةَ شُكْرَهَا وَأَسْعَدَ بِالتَّقْوَى سَرِيرَةَ قَلْبِكََا
 وَزَادَكَ مِنْ أَعْمَارِنَا غَيْرَ مِنَّةٍ عَلَيْكَ بِهَا أضعَافٌ أضعَافِ عُمرِكََا
 وَلَا زَالَتِ الأَقْدَارُ فِي كُلِّ حَالَةٍ عُدَاةً لِمَنْ عَادَاكَ سِلْمًا إِسْلَمِكََا
 إِذَا كُنْتُ مِنْ جَدْوَالِكَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ فَلَا كُنْتُ إِنْ لَمْ أَفْنِ عُمرِي بِشُكْرِكََا

فطرب الواثق فضرب الأرض بخصرة كانت في يده وقال: لله درك يا حسين ما أقرب قلبك من لسانك. فقال: يا أمير المؤمنين جودك يُنطق الفهم بالشعر والجاهد بالشكر. فقال له: لن تصرف إلا مسروراً ثم أمر له بخمسين الف درهم.

قصيدة ابي بكر بن عمار في الخليفة المعتضد بالله

١٥١

مَلِكٌ إِذَا أُرْدَحِمَ المُلُوكُ بِمُورِدِ وَنَحَاهُ لَا يَرِدُونَ حَتَّى يَصْدُرَا
 أَنْدَى عَلَى الأَكْبَادِ مِنْ قَطْرِ النَّدَى وَالَّذِي فِي الأَجْفَانِ مِنْ سِنَةِ الكَرَى
 قَدَّاحُ زَنْدِ المَجْدِ لَا يَنْفَكُ عَنْ نَارِ الوَعَى إِلَّا إِلَى نَارِ القِرَى

سَكَنَ الْأَنَامُ إِلَى إِمَامِ سَلَامَةٍ
 فَحَمَى رَعِيَّتَهُ وَدَفَعَ دُونَهَا
 قُلُوبَ الْأَوْلَى صَرَفُوا الْوُجُوهَ عَنِ الْهَدَى
 إِنِّي أَحَذِرُكُمْ بِوَادِرِ ضَيْغَمٍ
 مُتَّاهِبٍ لَا يَسْتَفِرُّ جَنَانَهُ
 لَمْ يَبْقَ مِنْ مُتَعَزِّمِينَ تَوَثُّوا
 مِنْ بَيْنِ مُنْجِدٍ تَبِعَ عُرُوقَهُ
 وَثَنَى الْخَيُْولَ إِلَى مَعَاقِلِ قَيْصَرٍ
 يَحْمِلُنَ كُلُّ مُشْتَمِرٍ مُتَعَزِّمٍ
 حَتَّى إِذَا أَمَّ الْحُصُونُ مَنَازِلًا
 هَرَّتْ بِطَارِقِهَا هَرِيدَ قَسَاوِرٍ
 ثُمَّ اسْتَكَانَتْ لِلْحِصَارِ مُلُوكُهَا
 هَرَبَتْ وَأَسْلَمَتْ الْإِلْوَاءَ عَشِيَّةً
 عَفَّ الصَّمِيرُ مُهَدَّبِ الْأَخْلَاقِ
 وَأَجَارَ مُمْلَقَهَا مِنَ الْإِمْلَاقِ
 مُتَعَسِّفِينَ تَعَسَّفَ الْمُرَاقِ
 دَرَبٍ بِحَطْمِ حَوَائِلِ الْأَعْنَاقِ
 زَجَلُ الرَّعُودِ وَلَا مَعُ الْأَبْرَاقِ
 بِالشَّامِ غَيْرَ جَمَاجِمِ أَفْلَاقِ
 عَلَقَ الْأَخَادِعَ أَوْ أَسِيرِ وَثَاقِ
 تَحْتَالُ بَيْنَ أَجْرَةٍ وَدِفَاقِ
 لَيْثٍ هِزْبٍ أَهْرَتِ الْأَشْدَاقِ
 وَالْمَوْتُ بَيْنَ تَرَابٍ وَتَرَاقِ
 بَدَهَتْ بِأَكْرَهٍ مَنْظَرٍ وَمَذَاقِ
 ذُلًّا وَنَاطَ حُلُوقَهَا بِخِنَاقِ
 لَمْ يَبْقَ غَيْرُ حُشَاشَةِ الْأَرْمَاقِ

حتى آتمها فقال له المعتصم: ادن مني. فدنا منه فلأفمه جوهراً من جواهر كان بين يديه.
 ثم أمره بان يخرجهُ من فيه فاخرجه وأمر بان يُنظَّم ويُدفع اليه. ويخرج الى الناس وهو
 في يده ليعلموا موقفه من رأيه ويعرفوا فعله فكان أحسن ما مدح به يومئذ (الافغانى)

١٥٠ أخبر إبراهيم بن حسن بن سهل قال: كنا مع الواثق بالقاطول وهو يتصيد فصاد
 صيداً حسناً وهو في الزوم من الأوز والدرّاج وطير الماء وغير ذلك. ثم رجع فتعدى ودعا
 بالجلساء والمفتين وطرب وقال: من يُنشد. فقام الحسين بن الضحّاك فأنشده.

سَقَى اللَّهُ بِالْقَاطُولِ مَسْرَحَ طَرْفِكََا
 وَخَصَّ بِسُقْيَاهُ مَنَاكِبَ قَصْرِ كَا
 حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

رَمَاهُمْ يَقُولُ أَنْصَتُوا عَجَبًا لَهُ
 وَلَمَّا وَعَتَ آذَانَهُمْ مَا أَتَى بِهِ
 فَأَبْكَى عُيُونَ النَّاسِ أَبْلَغَ وَأَعْظَمَ
 مَهِيبٌ عَلَيْهِ لِلْوَقَارِ سَكِينَةٌ
 وَلَا وَاجِبٌ فَوْقَ الْمَنَابِرِ قَلْبُهُ
 إِذَا مَا عَلَا الْمُأْمُونُ أَعْوَادَ مِنْبَرِهِ
 تَصَدَّعَ عَنْهُ النَّاسُ وَهُوَ حَدِيثُهُمْ
 شَيْبُهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حِرَامَةٌ
 إِذَا طَابَ أَصْلٌ فِي عُرُوقِ مِشَاجِهِ
 فَقُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي بِهِ
 كَانَ لَمْ تَعْبَ عَنْ بَلَدَةٍ كَانَ وَالْيَا
 تَتَّبَعَ مَا يُرْضِيكَ فِي كُلِّ أَمْرِهِ
 وَرِثْتُمْ بَنِي الْعَبَّاسِ إِرْثَ مُحَمَّدٍ
 وَفِي دُونِهِ لِلسَّامِعِينَ عَجِبُ
 أَنَابَتْ وَرَقَتْ عِنْدَ ذَلِكَ قُلُوبُ
 أَعْرُ بَطَاحِي الْجَبَّارِ تَجِبُ
 جَرِي جَنَانٍ لَا أَكْعُ هَيُوبُ
 إِذَا مَا أَعْتَرَى قَابَ النَّجِيبِ وَجِيبُ
 فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ ضَرِيبُ
 تَحَدَّثَ عَنْهُ نَازِحٌ وَقَرِيبُ
 إِذَا وَرَدَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ خُطُوبُ
 فَأَعْصَانُهُ مِنْ طَيْبِهِ سَتِيبُ
 يُقَدِّمُ عَبْدُ اللَّهِ فَهُوَ أَدِيبُ
 عَلَيْهَا وَلَا التَّدْبِيرُ مِنْكَ يَغِيبُ
 فَسِيرَتُهُ شَخْصٌ إِلَيْكَ حَيْبُ
 فَلَيْسَ لِحَيِّ فِي التَّرَاثِ نَصِيبُ

فلما وصات هذه الأبيات الى الرشيد أمر لأبي محمد بخمسين الف درهم ولابنه محمد بن

(الافغانى)

أبي محمد بمثله

انشد حسين بن الضحاك يوم بُوع بالخلافة للمعتصم

١٤٩

خَيْرُ الْوُفُودِ مُبَشِّرٌ بِخِلَافَةٍ
 وَاقْتُهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ سَلِيمَةٌ
 أَعْطَتْهُ صَفَقَتَهَا الضَّمَارُ طَاعَةً
 قَبْلَ الْأَكْفِ بِأَوْكِدِ الْمِشَاقِ
 خَصَّتْ بِبَهْجَتِهَا أَبَا إِسْحَاقِ
 مِنْ كُلِّ مُشْكَلَةٍ وَكُلِّ شِقَاقِ

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَنْتَ كُلِّهِمْ
 وَكَذَلِكَ لَنْ تَنْفِكَ خَيْرَهُمْ
 لِلَّهِ مَا هَارُونُ مِنْ مَلِكٍ
 مَلِكٌ عَلَيْهِ لِرَبِّهِ نَعَمٌ
 تَحْكِي خِلَافَتَهُ بِبَهْجَتِهَا
 مِنْ عِثْرَةٍ طَابَتْ أَرْوَمَتِهَا
 نَطَقَ إِذَا أَحْتَضَرَتْ مَجَالِسُهُمْ
 إِنِّي إِلَيْكَ لَجأتُ مِنْ هَرَبٍ
 وَأَخْتَرْتُ حُكْمَكَ لَا أَجَاوِزُهُ
 لَمَّا اسْتَحَرْتُ اللَّهَ فِي مَهَلٍ
 كَمْ قَدْ قَطَعْتُ إِلَيْكَ مُدْرِعًا
 إِنْ هَاجَنِي مِنْ هَاجِسٍ جَزَعٌ

فأطلقه الرشيد وقتل صالح بن عبد القدوس واحتج عليه في أنه لا يقبل له توبة بقوله :

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

١٤٨ أخبر محمد بن العباس الزبيدي قال : حدثني عمي إسماعيل وأخي أحمد قالا : لما بلغ المأمون وصار في حد الرجال أمرنا الرشيد أن نعمل له خطبة يقوم بها يوم الجمعة . فعملنا له خطبته المشهورة وكان جهور الصوت حسن اللمحة . فلما خطب جارت له قلوب الناس وابكى من سماعه . فقال أبو محمد الزبيدي يمدح المأمون :

لَيْتَنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَامَةٌ
 بَانَ وَليِّ الْعَهْدِ مَأْمُونٌ هَاشِمٌ
 عَلَيْهِ بِهَا شُكْرُ الْإِلَهِ وَجُوبٌ
 بَدَأَ فَضْلُهُ إِذْ قَامَ وَهُوَ خَطِيبٌ
 بِأَبْصَارِهِمْ وَالْعُودُ مِنْهُ صَلِيبٌ
 وَآرْمَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

فقال له يا كُتَيْبُ إِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ عَنْ كُلِّ مَا قُلْتَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْأَحْوَصُ فَاسْتَأْذَنَهُ فَقَالَ :
قُلْ وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ فَأَنْشَدَهُ :

وَمَا الشُّعْرُ إِلَّا خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلِّفٍ
فَلَا تَقْبَلْنَ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرِّضَا
رَأْيَاكَ لَمْ تَعْدِلِ عَنِ الْحَقِّ يَمْنَةً
وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْقَصْدَ جُهْدَكَ كُلَّهُ
فَقَانَا وَلَمْ نَكْذِبْ بِمَا قَدْ بَدَأْنَا
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ صُدُوفِهِ
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ عَوَّدْتَنَا خَلَائِفُ
لَمَّا وَخَدْتَ شَهْرًا بِرِحْلِي جَسْرَةً
وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشُّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعُ
وَكَانَ مُصِيبًا صَادِقًا لَا يَعِيبُهُ
فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَحَضْرًا مَوَدَّةً
فَذَاذُوا عَدُوِّ السَّلْمِ عَنْ عَشْرِ دَارِهِمْ
فَقَبْلَكَ مَا أَعْطَى الْهَيْدَةَ جَلَّةً
فَكُلُّ الَّذِي عَدَدْتَ يُكَفِّيكَ بَعْضُهُ

١٥٧ أخبر علي بن سليمان الأحفش قال : كان الرشيد قد أخذ صالح بن عبد القدوس
وعلي بن الحليل في الزندقة وكان علي بن الحليل استأذن أبا نواس في الشعر فأنشده علي بن
الحليل قصيدة منها :

إِذَا أَنْصَرَفُوا لِلْحَقِّ يَوْمًا تَصَرَّفُوا إِذَا الْجَاهِلُ الْحَيْرَانُ لَمْ يَتَصَرَّفِ
سَمَوْا فَعَلُوا فَوْقَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا بَيِّنَانِ عَالٍ مِنْ مُنِيفٍ وَمُشْرِفٍ

١٤٦ دخل كثير ابو صخر والأحوص على عمر بن عبد العزيز فانشده كثير :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيًّا وَلَمْ تَخَفْ
وَقُلْتَ فَصَدَقْتَ الَّذِي قُلْتَ بِالَّذِي
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي أَلْتَقَى بَعْدَ زَيْنِهِ
لَقَدْ لَبِستَ لُبْسَ الْمُلُوكِ بِبَابِهَا
وَتَوْمِضُ أَحْيَانًا بَعَيْنِ مَرِيضَةٍ
فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا مُشْمِزًا كَأَمَّا
وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْيَالِهَا فِي مُنَعٍ
وَمَا زِلْتَ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
فَلَمَّا آتَاكَ الْمُلُوكُ عَفْوًا وَلَمْ يَكُنْ
رَكَتَ الَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُؤْنِقًا
فَأَضْرَرْتَ بِالْفَانِي وَشَمَّرْتَ لِلَّذِي
وَمَا لَكَ إِنْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَانِعٍ
سَمَا لَكَ هَمٌّ فِي الْفُؤَادِ مُورِقٍ
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ تَقَسُّمًا
فَعَشْتِ بِهِ مَا حَجَّ لِلَّهِ رَاكِبٌ
فَارْبِحْ بِهَا مِنْ صَفْقَةِ الْمُبَاعِ
بَدِيًّا وَلَمْ تَتَّبِعْ مَقَالَةَ مُجْرِمِ
فَعَلْتَ فَأَضْحَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمِ
مِنَ الْأَوْدِ الْبَاقِي ثَقَافُ الْمُقَوْمِ
وَأَبَدْتَ لَكَ الدُّنْيَا يَكْفٍ وَمَعْصَمِ
وَتَبَسَّمَ عَنْ مِثْلِ الْجَمَانِ الْمُنْظَمِ
سَمَّتْكَ مَدُوفًا مِنْ سَمَامٍ وَعَلَقَمِ
وَمِنْ بَحْرِهَا فِي مُزِيدِ الْمَوْجِ مُفَعَمِ
صَعَدْتَ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمُقَدَّمِ
إِطَابِ دُنْيَا بَعْدَهُ مِنْ تَكَلُّمِ
وَأَثَرَتْ مَا يَبْقَى بِرَأْيِ مُصَمِّمِ
أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْهَوْلِ مُظْلَمِ
سِوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ وَلَا دَمِ
صَعَدْتَ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بِسَلْمِ
لَكَ الشَّطْرُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرِ نَدَمِ
مُعْذُ مُطِيفٍ بِالْمَقَامِ وَزَمَزَمِ
وَأَعْظَمَ بِهَا أَعْظَمَ بِهَا شَمُّ أَعْظَمِ

وَذِي مَسْنَدٍ مُغْرَى بِتَعْدَادِ فَضْلِهِ
 فَلَوْ أَبْصَرَ الْكُفَّارُ فِي الْعِلْمِ دَرْسَهُ
 فَخَذَهَا جَلَالَ الدِّينِ فِي الْمَدْحِ كَلِمًا
 وَلَا يَتَّبِئْسَ مِنْ قَوْلٍ وَاشٍ وَحَاسِدٍ
 وَمَنْ لَحِظَتْ مَسْعَاهُ عَيْنٌ عِنَايَةً
 بِإِخْلَاصِهِمْ لَا الْهَجْوُ يَوْمًا يَسُوهُمُ
 وَإِنَّ جَلَالَ الدِّينِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ
 وَإِنَّ الْقَوَائِي ضِغْنِ ذُرْعَا عَنِ الَّذِي
 وَإِنَّ الْفَقِيرَ الْقَادِرِي لِعَاجِزٍ
 وَقَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ كُلِّ مَخْنَةٍ

مدح الخلفاء

مدح معاوية لابن ارة

١٤٥

وَإِنِّي أُرْوُ أُنْمِي إِلَى أَفْضَلِ الْوَرَى
 إِلَى نَضْدٍ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ كَانَهُمْ
 مِيَامِينَ يَرْضُونَ الْكِفَايَةَ إِنْ كَفُوا
 عَطَارِفَةَ سَاسُوا الْبِلَادَ فَأَحْسَنُوا
 مَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُوسِرًا يَفْشُ فَضْلُهُ
 وَإِنْ تَبَسَّطَ النُّعْمَى لَهُمْ يَبْسُطُوا بِهَا
 وَإِنْ تَرَوِعْتُمْ لَا يَضْجُوا وَتَفْهِمُ

عَدِيدًا إِذَا أُرْفَضَتْ عَصَا الْمُتَخَلِّفِ
 هِضَابُ أَجَا أَرْكَانُهُمْ تَقْصَفِ
 وَيَكْفُونَ مَا وُلُّوا بِغَيْرِ تَكْلَفِ
 سِيَاسَتَهَا حَتَّى أَقْرَتْ لِمُرْدِفِ
 وَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُعْسِرًا يَتَقَفِ
 أَكْفًا سِبَاطًا نَفْعَهَا غَيْرُ مُقْرِفِ
 قَلِيلِ التَّشْكِي عِنْدَهَا وَالتَّكْلَفِ

إِنَّ الْبِرَامِيكَةَ الْكِرَامَ تَعَلَّمُوا فِعْلَ الْجَمِيلِ وَعَلَّمُوهُ النَّاسَا
 كَانُوا إِذَا عَرَسُوا سَقَوْا وَإِذَا بَنَوْا لَا يَهْدُمُونَ لِمَا بَنَوْهُ أَسَاسَا
 وَإِذَا هُمْ صَنَعُوا الصَّنَائِعَ فِي الْوَرَى جَعَلُواهَا طِيبَ الْبَقَاءِ لِبَاسَا

١٤٤ شمس الدين القادري الشاعر الملقب في جلال الدين السيوطي

إِمَامُ اجْتِهَادِ عَالِمِ الْعَصْرِ عَامِلٌ وَيَحْسُدُ طَرْفُ النُّجْمِ بِالْعِلْمِ طَرْفُهُ
 وَيَقْدَحُ زَنْدَ الْعِزْمِ زَنْدَ ذِكَايِهِ وَمَنْ مَدَدَ الْمَوْلَى وَعَيْنَ عِنَايَةٍ
 وَمَجْتَهِدٌ قَدْ طَالَ فِي الْعِلْمِ مُدْرِكًا فَحَقَّ لَهُ دَعْوَى اجْتِهَادٍ لِأَنَّهُ
 فَمِنْ ذَاكَ عِلْمٌ بِالْكِتَابِ وَسَنَةٌ وَفَحْوَى خِطَابٍ ثُمَّ مَفْهُومٌ مَا بِهِ
 وَمَعْرِفَةٌ الْأَخْبَارِ ثُمَّ رَوَاتُهَا وَفِي النُّحُورِ وَالتَّصْرِيفِ لِلْمَرْءِ عِصْمَةٌ
 وَمَعْرِفَةٌ الْأِعْرَابِ أَرْفَعُ مُرْتَقَى وَعِلْمُ الْمُعَانِي وَالْيَانِ كِلاهُمَا
 وَسُلْطَانُ مَنْقُولِ الْفِقْهِ مَتَى يَجِدُ وَإِنَّ الْجَلَالَ السُّيُوطِيَّ لِلْهُدَى
 وَقَدْ جَادَ طِيبُ الْعِلْمِ رَوْضَةَ أَصْلِهِ بِجَامِعِ فَضْلِ نَاسِكٍ مُتَّحِدٍ
 إِذَا بَاتَ لَيْلًا فِيهِ وَهُوَ مُسَهَّدٌ فَيُصْبِحُ مِنْهُ فِكْرُهُ تَوَقَّدُ
 وَتَوَفِّيقُهُ يَحْيَى وَيُحْيَى وَيُحْمَدُ وَبَاعًا فَقِيًّا كَلِيَ الْعُلُومَ لَهُ يَدُ
 هُوَ النَّجْرُ عِلْمًا زَاخِرُ الْجَمِّ مُزِيدُ تُبَيِّنُ مَا فِي بَجْرِهِ فَهُوَ مُورِدُ
 يَدُلُّ عَلَى مَفْهُومِهِ حَيْثُ يُوجَدُ عُدُولًا وَمَنْ بِالطَّعْنِ فِيهِ تَرَدَّدُ
 مِنَ اللَّحْنِ فَاللَّحْنُ بِاللَّحْنِ مُكَمَّدُ فَطُوبَى لِمَنْ يَرْتَقِي إِلَيْهِ وَيَصْعَدُ
 مَرَاقٍ إِلَى عِلْمِ الْبَدِيعِ وَهُوَ صَعْدُ وَزَيْدًا مِنَ الْمَعْمُولِ فَهُوَ مُوَيَّدُ
 كَكَوْكَبِ عِلْمٍ بِالضِّيَاءِ تَوَقَّدُ فَطَابَ لَهُ بِالْعِلْمِ فَرْعٌ وَمُحْتَدُ

وَإِنْ سَاعَدَ الْمُتَدَوِّرُ فَالْتُّجُّ وَقَعَ وَإِلَّا فِإِنِّي مُخْلِصُ الْوَدِّ شَاكِرٌ

قال عنتر بن شداد يمدح الملك كسرى انوشروان

١٤٣

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي رَاحَاتُهُ
يَا قُبْلَةَ الْقَصَادِ يَا تَاجَ الْعِلَا
يَا مُنْقِذَ نَوْءِ السَّمَاءِ بِجُودِهِ
يَا سَاكِنِينَ دِيَارِ عَسِ إِنِّي
مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يُقَدَّرُ أَوْ يُفِي
مَلِكٌ حَوَى رُتَبَ الْمُعَالِي كُلِّهَا
مَوَى بِهِ شَرَفُ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
وَإِذَا سَطَا خَافَ الْأَنَامُ جَمِيعَهُمْ
الْمُظْهِرُ الْإِنصَافِ فِي أَيَّامِهِ
أَمْسَيْتُ فِي رُبْعِ خَصِيبٍ عِنْدَهُ
وَنَظَرْتُ بِرِكَتِهِ تَفِيضَ وَمَاوَاهَا
فِي مَرَبَعٍ جَمَعَ الرَّبِيعَ بِرَبْعِهِ
وَطُيُورَهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أُنشِدْتُ
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمِ اللِّقَا
وَالنَّصْرُ مِنْ جُلَسَائِهِ دُونَ الْوَرَى
فَلَا شُكْرَنَّ صَنِيعَهُ بَيْنَ الْمَلَا

قال أبو نؤاس في البرامكة :

وَلِلَّهِ مَا أَنْتَ مِنْ خَابِرٍ بِسَجَلٍ لِقَوْمٍ وَمِنْ خَابِرٍ
 فَسَبَقِي الْعِدَا بِكُؤْسِ الرَّدَى وَتَسْبِقُ مَسْئَلَةَ الطَّالِبِ
 وَكَمْ رَاغِبٍ نِلْتَهُ بِالْعَطَا وَكَمْ نِلْتَ بِالْعَطْفِ مِنْ هَارِبِ
 وَتِلْكَ الْخَلَائِقُ أُعْطِيَتْهَا وَفَضْلٌ مِنَ الْمَانِعِ الْوَاهِبِ
 كَسَبْتَ الثَّنَا وَكَسَبَ الثَّنَا أَفْضَلُ مَكْسَبَةِ السَّكَّابِ
 يَقِينُكَ يَجْلُو سُورَ الدُّجَا وَظَنُّكَ يُخْبِرُ بِالْغَائِبِ
 وَهَذَا الشَّعْرُ يَتَدَقَّقُ طَبَعًا وَسَلَاةً (العقد الفريد)

١٤٢ لَمَّا خَلَصَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُدَبَّرِ وَجُودَ الْمَسْأَلَةَ فِي أَمْرِهِ وَلَمْ
 يَلْتَفِتْ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ وَبِذَلِكَ يُعْتَمَلُ فِي مَالِكِ كُلِّ مَا يَطْلُبُ بِهِ . فَأَعْفَاهُ الْمُتَوَكَّلُ مِنْ ذَلِكَ
 وَوَهَبَهُ لَهُ وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ اسْتَفْتَاهُ بِهِ وَمَدَحَهُ بِقَوْلِهِ :

دَعْوَتِكَ مِنْ كَرْبٍ وَلَبَّيْتَ دَعْوَتِي
 إِلَيْكَ وَقَدْ جَلَيْتُ أوردتْ هَمَّتِي
 نَمَى بِكَ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْعِزِّ وَالْعَلَا
 فَأَنْتُمْ بَنُو الدُّنْيَا وَأَمْلَاكُ جَوْهَا
 مَاثِرٌ كَانَتْ لِلْحُسَيْنِ وَمُضْعَبِ
 إِذَا بَدَلُوا قِيلَ الْعِيُوثُ الْبَوَاكِرُ
 تُطِيعُكُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ الْبَوَاكِرُ
 وَمَا لَكُمْ غَيْرَ الْأَسِيرَةِ مَجْلِسُ
 وَبِهَا حَاجَةٌ إِنْ شِئْتَ أَحْرَزْتَ مُجْدَهَا
 كَلَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَظْفُهُ
 وَلَمْ يَعْتَرِضْنِي إِذْ دَعَوْتَ الْمُعَاذِرُ
 وَقَدْ أَعْجَزْتَنِي عَنْ هُمُومِي الْمَصَادِرُ
 وَحَارَ لَكَ الْمَجْدُ الْمُؤْتَلَّ طَاهِرُ
 وَسَاسَتْهَا وَالْأَعْظُمُونَ الْأَكْبَارُ
 وَطَلْحَةَ لَا تُحْوِي مَدَاهَا الْمُفَاخِرُ
 وَإِنْ غَضِبُوا قِيلَ اللَّيُوثُ الْهَوَاصِرُ
 وَتَرَهُو بِكُمْ يَوْمَ الْمَقَامِ الْمُنَابِرُ
 وَلَا لَكُمْ غَيْرَ السُّيُوفِ مَخَاصِرُ
 وَسَرَّكَ مِنْهَا أَوَّلٌ ثُمَّ آخِرُ
 فَمَا لِي بَعْدَ اللَّهِ غَيْرَكَ نَاصِرُ

أَسْتَقِلُّ بِهَا وَقَدْ رَسَبْتُ وَلَوْتُ عَلَى الْأَيَّامِ جَانِبَهَا
 وَعَدَلْتُهَا بِالْحَقِّ فَأَعْتَدَلْتُ وَوَسِعَتْ رَاغِبَهَا وَرَاهِبَهَا
 وَإِذَا الْحُرُوبُ بَدَتْ بَعَثَتْ لَهَا رَأْيًا تَقُلُّ بِهَا كَتَائِبَهَا
 رَأْيًا إِذَا نَبَتِ السُّيُوفُ مَضَى عَزَمٌ بِهَا فَشَفَى مَضَارِبَهَا
 وَإِذَا الْخُطُوبُ تَأَثَّتْ وَرَسَتْ هَدَّتْ فَوَاضِلُهُ نَوَائِبَهَا
 وَإِذَا جَرَتْ بِضَيْرِهِ يَدُهُ أَبَدَتْ بِهِ الدُّنْيَا مَنَاقِبَهَا

١٤١ قصيدة عمرو بن مسعدة في ابي محمد عبد الله بن ايوب التيمي

غَرِيبٌ يَحْنُ لِأَوْطَانِهِ وَيَبْكِي عَلَى عَصْرِهِ الذَّاهِبِ
 كَذَاكَ أَبُو الْفَضْلِ عَمْرُو النَّدَى مُطَالَعَةُ الْأَمَلِ الْكَاذِبِ
 وَصِدْقُ الرَّجَاءِ وَحَسَنُ الْوَفَاءِ لِعَمْرٍو بْنِ مُسْعَدِ الْكَاتِبِ
 عَرِيضُ الْفِنَاءِ طَوِيلُ الْبِنَا فِي الْعِزِّ وَالشَّرَفِ الثَّقَابِ
 هُوَ الْمُرْتَجَى بِصُرُوفِ الزَّمَانِ وَمُعْتَصِمُ الرَّائِبِ الرَّاهِبِ
 جَوَادٌ بِمَا مَلَكَتْ كَفُّهُ عَلَى الضَّيْفِ وَالْجَارِ وَالصَّاحِبِ
 نُومَلُهُ لِحَسَامِ الْأُمُورِ وَزَجْوَهُ لِلجَلَلِ الْكَارِبِ
 خَصِيبُ الْجَنَابِ مَطِيرُ السَّحَابِ بِشَيْتِهِ لَيْنُ الْجَانِبِ
 يُرْوِي الْقَتَا مِنْ نُحُورِ الْعِدَا وَيَغْرَقُ فِي الْجُودِ كَاللَّاعِبِ
 إِلَيْكَ تَبَدَّتْ بِأَكْوَارِهَا حَرَّاجِجٌ فِي مَهْمِهِ لِأَجِبِ
 كَانَ نِعَامًا تُبَارِي بِنَا بَوَائِلَ مِنْ بَرْدِ عَاصِبِ
 يَرِدُنْ نَدَى كَفِّكَ الْمُرْتَجَى وَيَقْضِينَ مِنْ حَقِّكَ الْوَاجِبِ

تَلَايَتِ يَافِتْ يَافِتْ أَلَرَايِمَ بَعْدَ مَا
 وَهَبَتْ لَهُمْ بِالسَّلْمِ بَاقِي نَفْسِهِمْ
 أَتَاكَ وَفُودُ الشُّكْرِ يُثْنُونَ بِالَّذِي
 فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سُودْدًا
 تَرَاءُؤًا مِنْ أَقْصَى السَّمَاوَاتِ قَتَّرُوا
 وَلَمَّا قَضُوا صَدْرَ السَّلَامِ تَهَافَتُوا
 إِذَا شَرَعُوا فِي خُطْبَةٍ قَطَعْتَهُمْ
 إِذَا نَكَسُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ مَهَابَةٍ
 نَصَبَتْ لَهُمْ طَرْفًا مَدِيدًا وَمَنْطِقًا
 وَسَاتَتْ سَخِيمَاتِ الصُّدُورِ فِعَالِكِ أَلَا
 بِكَ التَّمَامُ الشُّعْبُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ
 فَمَا يَرِحُوا حَتَّى تَعَاطَتْ أَكْفُهُمْ
 وَجَرُّوا ذِيُولَ الْعَصَبِ تَضْفُو ذِيُولَهَا
 وَمَا عَمَّهُمْ عَمْرُؤُ بْنُ غَنَمٍ بِنِسْبَةٍ
 فَمَهْمَارًا وَمِنْ غِبْطَةٍ فِي أَصْطِلَاحِهِمْ

من قصيدة لابراهيم بن العباس في الفضل بن سهل

١٤٠

يَمِضِي الْأُمُورَ عَلَى بَدِيئَتِهِ
 وَيُضِلُّ يُضِدِرُهَا وَيُورِدُهَا
 وَتُرِيهِ فِيكَرْتُهُ عَوَاقِبَهَا
 فَيَعْمُ حَاضِرَهَا وَعَائِبَهَا
 وَإِذَا أَلَّتْ صَعْبَةٌ عَظُمَتْ
 فِيهَا الرِّزْيَةُ كَانَ صَاحِبَهَا

وَالْعَرَبُ تَرْفُلُ فَوْقَ الْعَرَبِ سَابِحَةً
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ وَصَاحِ عِمَامَتُهُ
 شِعَارُهُ الْبِرُّ وَالْتَّقْوَى وَمُونَسُهُ
 ذُوَابَةُ الْمَجْدِ مِنْ قَحْطَانَ كَلِّهِمْ
 وَمَنْ زَنَاةَ أَبْطَالٍ عَطَارِفَةٍ
 وَمَلْطَةِ وَهْمٍ أَهْلُ الطَّعَانِ لَدَى أُلُ
 كَانَهُمْ فِي جَبِينِ الْمَجْدِ إِذْ رَكِبُوا
 كَالْأَسَدِ لَيْسَ لَهَا إِلَّا الْقَنَا ظَفْرُ
 كَالْبَدْرِ نَحْوَ لِقَاءِ الْجَيْشِ يَبْتَدِرُ
 فِي لَيْلِهِ رَمْحُهُ وَالصَّارِمُ الذَّكْرُ
 أَبُوهُمْ خَمِيرٌ ذُو الْمَجْدِ أَوْ مُضَرُ
 ذُو وَاتِّجَارِبَ فِي يَوْمِ الْوَعَى صَبْرُ
 هَيْجَاءٍ فِي زَمْرٍ تَقْتَادُهَا زَمْرُ
 مُصَمِّمِينَ إِلَى أَعْدَائِهِمْ غَرَزُ

١٣٩ وقعت حربٌ بالجزيرة بين بني تغلب وفتولى الإصلاح بينهم الفتح بن خاقان فقال
 الجعدي فيما تعلق بفضله بذكر الصبية :

بَنِي تَغْلِبٍ أَعَزُّ عَلَيَّ بَأْنُ أَرَى
 حَلَّتْ دِمْنَةٌ مِنْ سَاكِنِيهَا وَأَوْحَشَتْ
 إِذَا مَا التَّقْوَى يَوْمَ الْهَيْجِاجِ تَحَاجَزُوا
 كَفَيْتُ مِنَ الْأَحْيَاءِ لَأَقِي كَفِيَّةً
 إِذَا مَا أَخَجَرَ الرِّمَاحَ أَنْتَهَى لَهُ
 مَحْوُطُهُمُ الْبَيْضُ الرِّقَاقُ وَصَمْرُ
 بَطْعَنُ يَكُّ الدَّارِعِينَ دِرَاكُهُ
 تَجَافَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْتِي
 وَكَانَتْ يَدُ الْفَتْحِ بِنِ خَاقَانَ عِنْدَكُمْ
 وَوَلَّاهُ طَلَّتْ بِالْعُقُوقِ دِمَاؤَكُمْ
 دِيَارَكُمْ أَمَسَتْ وَلَيْسَ لَهَا أَهْلُ
 مَرَابِعٍ مِنْ سِنَجَارِ يَهْمِي بِهَا الْوَبْلُ
 وَلَمَمْتُ فِيهَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلُ
 وَمِثْلُ مِنَ الْأَقْوَامِ رَاجِعُهُ مِثْلُ
 أَخٌ لَا يَلِيدُ فِي الطَّعَانِ وَلَا وَغْلُ
 عِتَاقُ وَأَنْسَابُ بِهَا يُدْرِكُ التَّنْبُلُ
 وَضَرْبُ كَمَا تَرَعُو الْخَزْمَةَ الْبَزْلُ
 عَلِمْتُمْ وَلِلْجَانِينَ فِي مِثْلِهَا الشُّكْلُ
 يَدَالُغِيثٍ عِنْدَ الْأَرْضِ أَجْدَبُهَا الْخُلُ
 فَلَا قَوْدٌ يُعْطَى الْأَذْلَ وَلَا عَقْلُ

لَهُ شَيْمٌ لَوْ أَنَّ فِي الدَّهْرِ بَعْضَهَا
 بَلِيغٌ إِذَا مَا أوردَ اللَّغْظَ خَلْتَهُ
 تَحَلَّى بِهِ الدَّهْرُ الَّذِي كَانَ عَاطِلًا
 وَأَثْنَى عَلَيْهِ عَلَيْهِ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ
 وَإِنِّي وَإِنْ أَتَخَفْتَهُ بِمَدَائِحِ
 فَمَا تَعَبْتُ لِي فِكْرَةً فِي مَدِيحِهِ
 فَلَا حَمْدَ لِي فِيهَا أَقُولُ وَإِنَّمَا
 عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ
 إِذَا سَارَ فَوْقَ الرَّاسِيَّاتِ تَرَعَزَعَتْ
 وَرُبَّ تَحْمِيسٍ طَبَقَ السَّهْلَ وَالرُّبَا
 بِكُمْ يَا بَنِي شَيْخِ الشُّيُوخِ تَأَيَّدَتْ
 وَقَدْ عَلِمَ السُّلْطَانُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
 وَأَخْلَقَ بِمَلِكٍ أَنْتَ حَارِسُ سِرِّهِ

١٣٨ قصيدة ابن الحسن القاضي في الوزير الحسن بن اضحى

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ مَضْمُونٌ لَكَ الظَّفَرُ
 وَأَبٌ لَنَا سَالِمًا وَالسَّعْدُ مُقْتَبِلٌ
 وَقَدْ طَلَعَتْ عَلَى الْبَيْضَاءِ مِنْ كَتَبٍ
 حَلَّتْ فِي أَرْضِهَا فِي حَجَلٍ لَجِبٍ
 وَحَوْلَكَ الصَّيْدُ مِنْ لَمْتُونَةٍ وَهُمْ
 أَبْشِرْ فَمَنْ جُنْدِكَ التَّأْيِيدُ وَالْقَدْرُ
 وَالِدَيْنِ مُنْتَضِمٌ وَالْكَفْرُ مُنْتَثِرٌ
 كَمَا تَطَّلَعُ فِي جِنْحِ الدُّجَا الْقَمَرُ
 كَمَا يَجَلُّ بِهَا فِي الْأَزْمَةِ الْمَطَرُ
 أَبْطَالُ يَوْمِ الْوَعْيِ وَالْأَنْجَمُ الزُّهْرُ

وَالْعَدْلُ يَرْدَعُ قَادِرًا عَنْ عَاجِزٍ
وَالْحِلْمُ يَرْوِي جَابِرًا عَنْ فَضْلِهِ
يَا أَكْمَلَ الرُّوسَاءِ لَأَمْسْتَنْبِيَا
يَا مَنْ مَلَّتْ مِنْ الْمَعَادِلِهُ وَمَا
إِنْ لَمْ يَقُمْ بِجُحُوقِ مَا أَوْلَيْتَنِي
شَهِدَتْ مَعَالِيكَ الرَّفِيعَةَ وَالنَّدَى
فَالذَّبُّ هَاجِعَةٌ لَدَيْهِ الشَّاءُ
وَالْفَضْلُ يَرْوِي عَنْ يَدَيْهِ عَطَاءُ
أَحَدًا إِذَا مَا عُدَّتِ الرُّوسَاءُ
مَلَّتْ لَدَيَّ مَعَادَهَا النِّعْمَاءُ
مَدْحِي فَارْجُو أَنْ يَقُومَ دُعَاؤُ
أَنَّ الْوَرَى أَرْضٌ وَأَنْتَ سَمَاءُ

١٣٧ من قصيدة ابن مطروح في الوزير عماد الدين

وَهَبَتْ عَلَيْنَا نَفْحَةً عَذْبَرِيَّةً
فَقَسَمْتُ مِنَ الْإِجْلَالِ أَنْشِدْ مَدْحَهُ
تَكَافَأَ فِي الْإِحْسَانِ شِعْرِي وَمَدْحَهُ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا الرُّوضُ بَاكِرُهُ الْحَيَا
وَضَاعَ شَذَا أَزْهَارِهِ وَتَدَقَّقَتْ
تَخَافُ عِدَاهُ مِنْ تَوْقِدِ عَزْمِهِ
يُبَشِّرُ مِنْهُ الْبَشْرُ رَاجِي نَوَالِهِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَرْقَ يَبْدُو أَمَامَهُ
وَلَمْ أَرْ غَيْثًا مِثْلَ غَيْثِ سَمَاحَةٍ
كَفَى وَالِدًا مِنْ حَمَلٍ هَمَّ لَوْلَدِهِ
عَلَى مَهَلٍ يَا مَنْ يُجَاوِلُ مَجْدَهُ
كَرِيمٌ لَهُ بَيْتٌ كَرِيمٌ تَقَاسَمَتْ
كَرَفَ عِمَادِ الدِّينِ حِينَ تُقَابِلُهُ
وَقَدْ سَبَقْتَنِي قَبْلَ ذَلِكَ قَوَاصِلُهُ
وَلَكِنْ بِخِصْلِ السَّبْقِ فَازَتْ أَنْامِلُهُ
فَأَبْعَ ذَاوِيهِ وَرَقَّتْ خَمَائِلُهُ
يَمْدَحُكَ مِنْ هَذَا الثَّنَاءِ جَدَاوِلُهُ
وَتَأْمَنُ إِذْ يَطْفُو وَيَطْفَحُ نَائِلُهُ
كَذَا الْغَيْثُ لَا تَحْتَفِي عَلَيْنَا مَخَائِلُهُ
وَتَتَّبِعُهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ هَوَاطِلُهُ
تَيْمَمُ مِصْرًا مِنْ ذُرَى الشَّرْقِ وَابِلُهُ
فَكُلُّ الْوَرَى أَيْتَامُهُ وَأَرَامِلُهُ
فَبَيْنَ الثُّرَيَّا وَالسَّمَاءِ مَنَازِلُهُ
أَوَاخِرُهُ إِرْثُ الْعُلَا وَأَوَائِلُهُ

وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ
فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ فَايْتٍ
وَمَا تَنْقُمُ الْأَيَّامُ مِمَّنْ وَجُوهُهَا
وَمَا عَزَّهُ فِيهَا مُرَادُ أَرَادَهُ
كَفَى تَعَالًا فَخْرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ
وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً
فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرَقَكَ فَاقَّةً

جمالية ابن نباتة في ابن الشهاب محمود

١٣٦

كَمْ مِنْ جَمَالٍ عِنْدَهُ ضُرُّ الْقَتَى
كَجَمَالِ دِينِ اللَّهِ وَابْنِ شِهَابِهِ
أَلْمَاجِدُ الرَّاقِي مَرَاتِبَ سُودِدٍ
ذَلِكَ الَّذِي أَمْسَى السُّهَى جَارًا لَهُ
عَمَّتْ مَكَارِمُهُ وَسَارَ حَدِيثُهُ
وَسَعَتْ يَرَاعَتُهُ بِأَرْزَاقِ الْوَرَى
وَحَمَى الْعَوَاصِمَ رَأْيُهُ وَطَالَمَا
عَجَبًا لِنَارِ ذُكَايِهِ مَشْبُوبَةٌ
غَنَى الْبِرَاعِ بِهِ وَأَزْهَرَ طِرْسُهُ
يَارَاكِبَ الْعَزَمَاتِ غَايَاتِ الْمُنَى
ذِي الْمَجْدِ لَا فِي سَاعِدِيهِ عَنِ الْعَلَا
وَلَكُمْ جَمَالٌ عِنْدَهُ السَّرَاءُ
لَا الظُّلْمَ حَيْثُ يَرَى وَلَا الظُّلْمَاءُ
قَدْ رُضِعَتْ بِجَوَارِهِ الْجُوزَاءُ
لَكِنَّ حَاسِدَ مَجْدِهِ الْعَوَاءُ
فَبِكُلِّ أَرْضٍ نِعْمَةٌ وَثَنَاءُ
فَكَانَهَا قَلْبُ وَتِلْكَ رِشَاءُ
قَعَدَ الْحُسَامُ وَقَامَتِ الْأَرَاءُ
وَبِظِلِّهِ تَنْفِيًا الْأَفْيَاءُ
وَكَذَا تَكُونُ الرُّوضَةُ الْعَنَاءُ
مَعْنَى شِهَابِ الدِّينِ وَالشَّهْبَاءُ
قَصْرٌ وَلَا فِي عَزْمِهِ إِعْيَاءُ

أَنسُوا بِهَجْرَانِ الْأَنْبَسِ كَانِهِمْ
 وَمَشَوْا عَلَى قِطْعِ الْفُؤَسِ كَأَنَّمَا
 قَوْمٌ يَسِيْتُ عَلَى الْحَشَايَا غَيْرُهُمْ
 وَتَظَلُّ تَسْبُجُ فِي الدَّمَاءِ قِبَابُهُمْ
 فَيَأْخُضُهُمْ مِنْ كُلِّ مُهْجَةٍ ضَالِعٍ
 وَكَفَالِكٍ مِنْ حُبِّ السَّمَاحَةِ أَنَهَا

قصيدة التنبلي في شجاع بن محمد الطائي المنبجي

١٣٥

إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
 إِلَى الثَّمْرِ الْحُلُوِّ الَّذِي طَبِيُّ لَهُ
 إِلَى الْقَابِضِ الْأَرْوَاحِ وَالضَّيْعِ الَّذِي
 إِلَى رَبِّ مَالٍ كَمَا شَتَّ سَمَلُهُ
 هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْعَمْدَ سَيْفُهُ
 رَأَيْتَ ابْنَ أُمَّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسُهُ
 عَلَى سَائِحِ مَوْجِ الْمُنَايَا بِنَحْرِهِ
 وَكَمْ عَيْنٍ قِرْنٍ حَدَقَتْ لِزَلَالِهِ
 إِذَا قِيلَ رِفْقًا قَالَ لِلْحَامِ مَوْضِعُ
 وَلَوْلَا تَوَلَّى نَفْسِهِ حَمْلَ حِمْلِهِ
 تَبَاعَدَتْ الْأَمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ
 وَنَادَى النُّدَى بِالنَّائِمِينَ عَنِ السَّرِيِّ

شُجَاعُ الَّذِي لِلَّهِ شَمُّ لَهُ الْفَضْلُ
 فُرُوعٌ وَفُحْطَانٌ بِنُ هُوْدٍ لَهَا أَصْلُ
 تَحَدَّثَ عَنْ وَقْفَاتِهِ الْخَيْلُ وَالرَّجُلُ
 تَجَمَّعَ فِي تَشْدِيْتِهِ لِلْعَلَى شَمْلُ
 وَعَايِنْتُهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا التَّصْلُ
 فَشَابِينَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَا تَقْطَعُ النَّسْلُ
 غَدَاةٌ كَأَنَّ النَّبْلَ فِي صَدْرِهِ وَبِلُ
 فَلَمْ تُغْضِ إِلَّا وَالسِّنَانُ لَهَا كُحْلُ
 وَحَامُ الْقَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ
 عَنِ الْأَرْضِ لَا نَهَدَّتْ وَنَاءً بِهَا الْحِمْلُ
 وَضَاقَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِهِ السُّبْلُ
 فَاسْمَعُهُمْ هُبُوا فَقَدْ هَلَكَ الْجُلُ

هُمُ الْجَبَلُ الْأَعْلَى إِذَا مَا تَنَازَرَتْ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ عَالٍ إِذَا رَضُوا
 لَنَافِيهِمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَعْقَلٌ
 لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْحَيُّ يَدْعُو صَرِيحُهُمْ
 سُعَاةٌ عَلَى أَفْنَاءِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ
 إِذَا طَلَبُوا ذَحْلًا فَلَا الذَّحْلُ فَائِتٌ
 مَوَاعِيدُهُمْ فَعَلُ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا
 بُجُورٌ تَلَاقِيهَا بُجُورٌ غَزِيرَةٌ
 مُلُوكُ الرِّجَالِ أَوْ تَخَاطَرَتِ الْبَزْلُ
 وَإِنْ غَضِبُوا فِي مَوْطِنٍ رَخِصَ الْقَتْلُ
 إِذَا حَرَّكَ النَّاسَ الْخُخُوفُ وَالْأَزْلُ
 إِذَا الْجَارُ وَالْمَأْكُولُ أَرَهَقَهُ الْأَكْلُ
 وَتَبَلُ أَقَاصِي قَوْمِهِمْ لَهُمْ تَبَلُ
 وَإِنْ ظَلَمُوا أَكْفَاءَهُمْ بَطَلُ الذَّحْلُ
 يَتْلُكَ الَّتِي إِنْ سُمِّتِ وَجَبَ الْفِعْلُ
 إِذَا زَحَرَتْ قَيْسٌ وَإِخْوَتُهَا ذَهْلُ

١٣٤ قصيدة محمد بن هاني في جعفر بن علي بن غلبون

فَتَقَتْ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ بَعْبِرِ
 وَجَنَيْتُمْ ثَمَرَ الْوَقَائِعِ يَا نَعَا
 وَضَرَبْتُمْ هَامَ الْكُمَاةِ وَرَعْتُمْ
 أَبِي الْعَوَالِي السَّمْهَرِيَّةِ وَالسُّيُ
 مَنْ مِنْكُمْ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ كَأَنَّهُ
 الْقَائِدُ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ شَوَارِبَا
 شَعَتْ النَّوَاصِي حَشْرَةً آذَانَهَا
 تَبُو سَنَابِكُوهْنَ عَنْ عَقْرِ الثَّرَى
 فِي قَيْتَةٍ صَدَا الدُّرُوعِ عَبِيرُهُمْ
 لَا يَأْكُلُ السَّرْحَانُ شِلْوَطِينَهُمْ
 وَأَمَدَكُمْ فَاقُ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ
 بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ
 بِيضَ الْحُدُودِ بِكُلِّ لَيْثٍ مُخْدِرِ
 فِي الْمَشْرِفِيَّةِ وَالْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ
 تَحْتَ السَّوَابِغِ تَبِعَ فِي خَيْرِ
 خُرْرًا إِلَى لِحْظِ السِّنَانِ الْأَخْزَرِ
 قَبَّ الْأَيَّاطِ دَامِيَاتِ الْأَنْسَرِ
 فَيْطَانَ فِي خَدِّ الْعَزِيدِ الْأَضْعَرِ
 وَخَاقُوقَهُمْ عَاقُ النَّجِيعِ الْأَحْمَرِ
 مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْقَنَا الْمَتَكْسِرِ

أَبَابُ التَّائِمِ فِي الْمَدِيحِ

١٣٣ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ أَبَا سَعِيدٍ :

أَبَا سَعِيدٍ وَمَا وَصَفِي بِتَمِّمٍ
لَنْ تَجِدَ تَكَّ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
أَمْسَى ابْتِسَامُكَ وَالْأَلْوَانَ كَاسِفَةً
كَذَا أَخُوكَ النَّدَى لَوْ أَنَّهُ بَشَرٌ
رَدَدْتَ رَوْتِقَ وَجْهِ فِي صَحِيفَتِهِ
وَمَا أَبَالِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
عَلَى الْعَالِي وَمَا شُكْرِي مُجْتَرِمٍ
إِنِّي لَفِي الْيَوْمِ أَحْطَى مِنْكَ فِي الْكُرْمِ
تَبَسُّمُ الصُّبْحِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
لَمْ يُلَفَّ طَرْفَةً عَيْنٍ غَيْرَ مُبْتَسِمِ
رَدَّ الصِّقَالِ بِهَاءِ الصَّارِمِ الْحَذِمِ
حَقَّتْ لِي مَاءُ وَجْهِ أَوْحَقَّتْ دَمِي

قصيدة خلف بن خليفة مولى قيس بن ثعلبة في قومه

عَدَلْتُ إِلَى فِخْرِ الْعَشِيرَةِ وَالْهَوَى
إِلَى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ
إِلَى النَّفْرِ الْبَيْضِ الْأَلَاءِ كَأَنَّهمُ
إِلَى مَعْدِنِ الْعِزِّ الْمُوَيْدِ وَالنَّدَى
أُحِبُّ بَقَاءَ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ إِنَّهمُ
عَذَابٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ مَا لَمْ يَذُقْهمُ
عَلَيْهمُ وَقَارُ الْجَلْمِ حَتَّى كَأَنَّما
إِذَا اسْتَجْهِلُوا لَمْ يَغْرِبِ الْجَلْمُ عَنْهمُ
إِلَيْهمُ وَفِي تَعْدَادِ مُجْدِيهمُ شُغْلُ
لَهَا الذَّرْوَةُ الْعِلْيَاءُ وَالسَّكَاهِلُ الْعَبْلُ
صَفَائِحُ يَوْمِ الرَّوْعِ أَخَاصِهَا الصَّقْلُ
هُنَاكَ هُنَاكَ الْفَضْلُ وَالْحُلُقُ الْجَزْلُ
مَتَى يَطْعَنُوا مِنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَخْلُ
عَدُوٌّ وَبِالْأَفْوَاهِ أَسْمَاءُهمُ تَحْلُو
وَلِيْدُهُمْ مِنْ أَجْلِ هَيْبَتِهِ كَهْلُ
وَإِنْ أَثْرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظْمَ الْجَهْلُ

يَكْتَسِي فِي الشَّرْقِ ثَوْبِي مِنْهُ وَمَعَ اللَّيْلِ عَلَيْهَا يَلْتَحِفُ
يَنْطَوِي اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَإِذَا وَاجَهَ الشَّرْقَ تَجَلَّى وَأُنْكَشَفَ
صَابِرٌ لَيْسَ يُبَالِي كَثْرَةً حَزَّ بِالْمَنْجَلِ أَوْ مِنْهُ نُبْفُ
لَا تَرَى لِلْكَفِّ فِيهِ أَثْرًا فِيهِ بَلْ يَنْمِي عَلَى مَسِّ الْأَكْفِ
قَتَرَى الْأَطْبَاقَ لَا تَمُهَلُهُ صَادِرَاتٍ وَارِدَاتٍ تَحْتَفِ
فِيهِ لِلْخَارِفِ مِنْ جِيرَانِهِ كُلُّ مَا أُحْتَاجَ إِلَيْهِ مُخْتَرِفُ
أَفْحَوَانُ وَبَهَارُ مُوْنِقُ وَسَوَى ذَلِكَ مِنْ كُلِّ الطَّرْفِ
وَهُوَ زَهْرٌ لِلنَّدَامَى أَصْلًا بِرِضَى قَاطِفِهِمْ مِمَّا قُطِفَ
وَهُوَ فِي الْأَيْدِي يُحْيُونَ بِهِ وَعَلَى الْأَنْفِ طَوْرًا يَسْتَشْفِ
أَعْفِهِ يَارَبِّ مِنْ وَاحِدَةٍ ثُمَّ لَا أَحْفَلُ أَنْوَاعَ التَّلْفِ
إِكْفِهِ شَاةٌ مَنِيْعٌ وَحَدَهَا يَوْمَ لَا يُصْبِحُ فِي الْبَيْتِ عَلْفُ
إِكْفِهِ ذَاتَ سَعَالٍ شَهْلَةٌ مُتَعَتٌ فِي شَرِّ عَيْشٍ بِالْحَرْفِ
إِكْفِهِ يَارَبِّ وَقِصَاءُ الطَّلِي أَلْحِمِ الْكَتْفَيْنِ مِنْهَا بِالْكَتْفِ
وَعَدَا الصَّبِيَّةُ مِنْ جِيرَانِهَا لِيَجْرُوهَا إِلَى مَأْوَى الْحَيْفِ
فَتَرَاهَا بَيْنَهُمْ مَسْخُوبَةً تَحْرِفُ التُّرْبَ بِمَجْنَبٍ مُخْرِفِ
فَإِذَا صَارُوا إِلَى الْمَأْوَى بِهَا أَعْمَلُوا الْأَجْرَ فِيهَا وَأَحْزَفِ
ثُمَّ قَالُوا ذَا جَزَاءٍ لِلَّذِي تَأْكُلُ الْبُسْتَانَ مَنَّا وَالصُّحُفِ
لَا تَلُومُونِي فَلَوْ أَبْصَرْتُ ذَا كُلَّهُ فِيهَا إِذْنٌ لَمْ أَنْتَصِفِ

فَإِذَا مَرَضْتُ فِدَاوِنِي بِلُحُومِهَا
 وَدَعِ الطَّيِّبَ وَلَا تَشِقْ بِدَوَائِهِ
 إِنِّ الطَّيِّبَ إِذَا حَبَاكَ بِشَرَبَةٍ
 وَإِذَا تَنَطَّعَ فِي دَوَاءِ صَدِيقِهِ
 نَعْتَ الطَّيِّبُ هَلِيجًا وَبَلِيجًا
 وَنَعْتَ غَيْرُهُمَا مِنَ الْأَدْوَاءِ
 رَطَبَ الْمَشَاشِ مُجْزَعًا يُوتَى بِهِ
 وَضَانِيًا زُرْقًا كَأَنَّ بَطُونَهَا
 قَطَعُ الشُّلُوحِ بِقُبَّةِ الْأَمْعَاءِ
 وَإِنِّي وَجَدْتُ لُحُومَهُنَّ دَوَائِي

محمد بن بشير والشاة

١٣٢ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ مِنْ شُعْرَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَأَدْبَائِهِمْ وَهُوَ مِنْ
 خَثَمٍ وَكَانَ مِنْ بُحَلَاءِ النَّاسِ . وَكَانَ لَهُ فِي دَارِهِ بُسْتَانٌ قَدَرَهُ أَرْبَعُ
 طَوَائِبِقٍ فَلَعَهَا مِنْ دَارِهِ فَعَرَسَ فِيهِ أَصْلَ رُمَّانٍ وَفَسِيلَةَ لَطِيفَةَ وَزَرَ
 حَوَالِيَهُ بَقْلًا . فَأَقَابَتْ شَاةٌ لُجَارَهُ مُنِيعٌ . فَأَكَلَتْ الْبَقْلَ وَمَضَعَتْ
 الْحُوصَ وَدَخَلَتْ إِلَى بَيْتِهِ فَلَمْ تَجِدْ فِيهِ إِلَّا الْقَرَاتِيسَ فِيهَا شِعْرُهُ
 وَأَشْيَاءٌ مِنْ سَمَاعَاتِهِ فَأَكَلَتْهَا . وَخَرَجَتْ فَعَدَا إِلَى الْخَيْرَانِ فِي الْمَسْجِدِ
 يَشْكُو مَا جَرَى عَلَيْهِ وَعَادَ فَزَرَاعَ الْبُسْتَانِ . وَقَالَ يَصِفُهُ وَيَهْجُو شَاةً مُنِيعٍ :
 لِي بُسْتَانٌ أُنِيقُ زَاهِرٌ نَاضِرُ الْخُضْرَةِ رِيَّانٌ تَرَفٌ
 رَاسِخٌ الْأَعْرَاقِ رِيَّانُ الثَّرَى غَدِيقٌ تُرْبَتُهُ لَيْسَتْ تَحِفٌ
 مُشْرِقُ الْأَنْوَارِ مِيَادُ النَّدى مُنْتَنٌ فِي كُلِّ رِيحٍ مُنْعَطِفٌ
 تَمَلِّكُ الرِّيحُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ فَإِذَا لَمْ يُؤْنِسِ الرِّيحَ وَقَفَ

فَبَدَأْتُ بِالْعَسَلِ الشَّدِيدِ بِيَاضِهِ
إِنِّي سَمِعْتُ لِقَوْلِ رَبِّكَ فِيهِمَا
أَيَّامَ أَنْتَ هُنَاكَ بَيْنَ عِصَابَةٍ
لَا يَنْطِفُونَ إِذَا جَلَسْتُ إِلَيْهِمْ
مُتَّسِمِينَ رِيَّاحَ كُلِّ هُبُوبَةٍ
فَقَعَدْتُ ثُمَّ دَعَوْتُ لِي بِمُبْدِرِ
قَدْ لَفَّ كُفْمِيهِ عَلَى عَضَلَاتِهِ
فَأَتَى بِحُبْرٍ كَالْمَلَأِ مُنْقَطِ
حَتَّى مَلَاهَا ثُمَّ تَرَجَمَ عِنْدَهَا
فَإِذَا الْقِصَاعُ مِنَ الْخُلُجِ لَدَيْهِمْ
إِرْفَعُ وَضَعُ وَهَنَا وَهَالِكُ وَهَنَا
يَأْتُونَ ثُمَّ يَلُونَ كُلَّ ظَرِيفَةٍ
مِنْ كُلِّ ذِي قَرْنٍ وَجَدِي رَاضِعُ
وَرَيْدَةٌ مَلْمُومَةٌ قَدْ صَفَقَتْ
هَذَا الثَّرِيدُ وَمَا سِوَاهُ تَعَلُّ
وَلَقَدْ كَلَّفْتُ بِنَعْتِ جَدِي رَاضِعُ
قَدْ نَالَ مِنْ لَبَنِ كَثِيرِ طَيْبِ
مِنْ كُلِّ أَحْمَرٍ لَا يَقْرَأُ إِذَا ارْتَوَى
مُتَعَكِّنَ الْجَنْبَيْنِ صَافٍ لَوْنُهُ
شَهْدُ تَبَاكُرِهِ بِمَاءِ سَمَاءِ
فَجَمَعْتُ بَيْنَ مُبَارِكٍ وَشِفَاءِ
حَضْرُوا الْيَوْمِ تَعْمُ الْأَكْفَاءِ
فِيمَا يَكُونُ بِلِقْظَةِ عَوْرَاءِ
بَيْنَ النَّخِيلِ بِغُرْفَةٍ فَيْحَاءِ
مُشْتَمِرًا لَيْسَعِي بَغِيرِ رِدَاءِ
قَلْصِ الْقَمِيصِ مُشْتَمِرِ سَعَاءِ
فَبَنَاهُ فَوْقَ أَخَاوِنِ السَّيْرَاءِ
بِالْفَارِسِيَّةِ دَاعِيًا بِوَجَاءِ
تَبْدُو جَوَانِبَهَا مَعَ الْوَصْفَاءِ
قَصْفُ الْمُلُوكِ وَنَهْمَةُ الْقِرَاءِ
قَدْ خَالَفَتْهُ مَوَائِدُ الْخُلَفَاءِ
وَدَجَاجَةٌ مَرْبُوبَةٌ عَشَوَاءِ
مِنْ فَوْقِهَا بِأَطَابِيبِ الْأَعْضَاءِ
ذَهَبَ الثَّرِيدُ بِنَهْمَتِي وَهَوَائِي
قَدْ صُنَّتُهُ شَهْرَيْنِ بَيْنَ رِعَاءِ
حَتَّى تَقْتَقَ مِنْ رِضَاعِ الشَّاءِ
مِنْ بَيْنِ رَقِصٍ دَائِمٍ وَتَغَاءِ
عَبِلَ الْقَوَائِمِ مِنْ غِذَاءِ رِخَاءِ

وَجَمِيعُ الدُّيُوكِ تَشْهَدُ فِي حِمِصٍ لَهُ بِالْجَلَالِ وَالتَّعْظِيمِ
 يَجَاوِزْنَ بِالصُّيُوحِ مُشِيرَاتٍ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ بِالتَّسَامِيمِ
 وَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ بَيْنَ خَمْسٍ مِنْ دَجَاجَاتِهِ كِبَارِ الْجُسُومِ
 قُلْتَ مَلِكٌ يُخْدَمُهُ فَيَاتُ تِهَادِينَ بَيْنَ زَنْجٍ وَرُومِ
 وَتَرَى عُرْفَهُ فَتَحْسَبُهُ التَّائِيَةً عَلَى رَأْسِ كِسْرَوِيِّ كَرِيمِ
 تَأْتِي الْعِلْمَ بِالمَوَاقِيتِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَحَازِقِ بِالنُّجُومِ
 وَيُحِثُّ الْجِيرَانَ حَوْلِي عَلَى الْبَرِّمْ كَثِ الْمُدِيرِ كَأْسِ النَّدِيمِ
 وَلَهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ عَلِيٌّ الْعَهْدُ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ الْقَدِيمِ
 أَنَّهُ آمِنٌ مِنَ الشَّرِّ عِنْدِي غَيْرَ يَوْمِ الْمَشِيَّةِ الْمُخْتِومِ
 وَقَدْ أُحْتَجَّتْ أَنْ أُصْحَبِي فِي الْعِيدِ بِهَاجَةِ الْأَدِيبِ الْعَدِيمِ
 وَبَنَاتِي يَقُلْنَ يَا أَبَتَانَا أَنْتَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ عَذْرِ وَلَوْمِ
 وَتَرَاهُنَّ حَوْلَهُ يَتَبَاكِينَ بِدَمْعِ لَفْقَدِهِ مَسْجُومِ
 وَعَزِيدُ سِوَاكَ مَنْ يَفْتَدِيهِ فَأَفْدِيهِ سَيِّدِي بِذَنْجِ عَظِيمِ
 تَبَقَى فِي ذَلِكَ سَنَةٌ لَكَ يُبْقَى ذِكْرَهَا ذِكْرُ كَبْشِ إِبْرَاهِيمِ

قصيدة مساور الرزاق في وصف وليمة

١٣١

اسْمَعْ بِنَعْتِي لِلْمُلُوكِ وَلَا تَرَى فِيهَا سَمِعَتَ كَمِيَّتِ الْأَحْيَاءِ
 إِنَّ الْمُلُوكَ لَهُمْ طَعَامٌ طَيِّبٌ يَسْتَأْثِرُونَ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ
 أَنِّي نَعْتُ لَدَيْدِ عَيْشِي كُلَّهُ وَالْعَيْشُ لَيْسَ لَدَيْدُهُ سِوَاكَ
 ثُمَّ اخْتَصَصْتُ مِنَ اللَّذِيذِ وَعَيْشِهِ صِفَةَ الطَّعَامِ بِشَهْوَةِ الْحُلُوءِ

وَقَتُّوا الْحُبْزَ فِي السَّلَالِ وَكَمْ تَقَتَّتْ لِلْعِيَالِ مِنْ كَيْدِ
وَفَرَّغُوا قَعْرَهَا وَمَا تَرَكَوْا مَا عَاقَتْهُ يَدٌ عَلَى وَتَدِ
وَمَزَقُوا مِنْ ثِيَابِنَا جُدًّا فَكَلَّنَا فِي الْمَصَابِ الْجُدِّ

رثاء ديك لابن معمعة الحمصي

١٣٠

يَا ابْنَ أَقْيَالٍ وَابِلِ وَالْكَرَامِ أَلْ
وَالْأَمِيرُ الَّذِي عَايَهُ أَمَارًا
قَدْ مَدَحَتْهُ الْأَمِيرُ بِالْأَمْسِ مَنُوشُ
رَأَى وَجِئْتُ الْغَدَاةَ بِالْمَنْظُومِ
فَأَسْتَمِعُ قِصَّتِي وَفَرَجٌ بِإِحْسَا
نِكَ مَا بِي مِنْ طَارِقَاتِ الْهُمُومِ
لِي دَيْكٌ حَضَنَتْهُ وَهُوَ فِي الْيَمِّ
ضَةً مِنْ مَنَصِبِ كَرِيمِ الْحَمِيمِ
ثُمَّ رَبَّيْتُهُ كَتَرِبِيَةَ الطِّفْلِ رَضِيْعًا وَعِنْدَ حَالِ الْفَطِيمِ
يَأْكُلُ الْعَفْوَكَيْفَ مَا شَاءَ مِنْ مَا
لِي أَكُلَ الْوَلِيِّ مَالَ الْيَتِيمِ
هُوَ عِنْدِي بِصُورَةِ الْوَلَدِ الْبَرِّمْ
وَفِي صُورَةِ الصَّدِيقِ الْحَمِيمِ
أَبْيَضُ اللَّوْنِ أَفْرَقُ الْعَرْفِ نَظْمًا
رُبْعَيْنِ كَأَنَّهَا عَيْنُ رِيمِ
وَعَلَى تَحْرِهِ وَشَاحَانِ مِنْ شَذْرِ
رُبْدِيْعِ وَلَوْلَوْ مَنْظُومِ
رَافِعُ رَايَةً مِنْ الذَّنْبِ الْمُتَمِّمْ
مَرْفِيسَعِي بِهَاسَعِي الظَّمِيمِ
وَإِذَا مَا مَشَى تَجْتَرَّ مَشَى الطَّرْبِ الْمُنْتَشِي مِنْ الْخُرُطُومِ
وَسَمَّ الْأَرْضَ وَسَمَّ طِينِ كِتَابِ
بِخَوَاتِيمِ كَاتِبِ مَخْتُومِ
وَلَهُ خَنْجَرَانِ فِي قَصَبِ السَّاسِ
فَيْنِ قَدْرُكَبَا لِحْفِظِ الْحَرِيمِ
وَعَلَيْهِ مِنْ رِيْشِهِ طَيْلَسَانُ
صَيْغِ مِنْ صَبْغَةِ اللَّطِيفِ الْحَكِيمِ

أَذَاقَكَ الْمَوْتَ رَبِّهِنَّ كَمَا
كَانَ حَبْلًا حَوَى بِجُودَتِهِ
كَأَنَّ عَيْنِي تَرَاكَ مُضْطَرِّبًا
وَقَدْ طَلَبْتَ الْخُلَاصَ مِنْهُ فَلَمْ
فَمَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ مَوَاتِكَ إِذْ
فَجَدْتَ بِالنَّفْسِ وَالنَّجِيلِ بِهَا
عِشْتَ حَرِيصًا يَفُودُهُ طَمَعُ
يَأْمَنُ لَدِيدُ الْفِرَاحِ أَوْقَعَهُ
أَلَمْ تَخَفْ وَثْبَةَ الزَّمَانِ كَمَا
عَاقِبَةُ الظُّلْمِ لَا تَنَامُ وَإِنْ
أَرَدْتَ أَنْ تَأْكُلَ الْفِرَاحَ وَلَا
هَذَا بَعِيدٌ مِنَ الْقِيَاسِ وَمَا
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا
كَمْ دَخَلَتْ لُغْمَةٌ حَشَا شَرِّهِ
مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ تَسْوِيرِكَ أَلَا
قَدْ كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ وَفِي دَعَاةٍ
تَأْكُلُ مِنْ قَارِ بَيْتِكَ رَغَدًا
وَكُنْتَ بَدَدْتَ سَمْلَهُمْ زَمْنَا
فَلَمْ يُبْشِرُوا لَنَا عَلَى سَبَدٍ
أَذَقْتَ أَفْرَاحَهُ يَدًا بِيَدٍ
جِيدَكَ لِلْحَقِّ كَانَ مِنْ مَسَدٍ
فِيهِ وَفِي فَيْكَ رَعْوَةُ الزَّبَدِ
تَقْدِرُ عَلَى حِيلَةٍ وَلَمْ تَجِدِ
مَتًّا وَلَا مِثْلَ عَيْشِكَ الْكَرْدِ
أَنْتَ وَمَنْ لَمْ يَجِدْهَا يُجِدِ
وَمَتًّا ذَا قَاتِلٍ بِلَا قَوْدِ
وَيُحَاكُ هَلَاقَتَهُ بِالْغَدِّ
وَتَبَّتْ فِي الْبُرْجِ وَثْبَةُ الْأَسَدِ
تَأَخَّرَتْ مُدَّةً مِنَ الْمُدِّ
يَأْكُلُكَ الدَّهْرُ أَكْلَ مُضْطَهِّدِ
أَعَزَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْبَعْدِ
كَانَ هَالِكُ النُّفُوسِ فِي الْمَعْدِ
فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ مِنَ الْجَسَدِ
بُرْجٌ وَلَوْ كَانَ جَنَّةَ الْخُلْدِ
مِنْ الْعَزِيزِ الْمُهِمِّنِ الصَّمَدِ
فَأَيْنَ بِالشَّاكِرِينَ لِلرَّغَدِ
فَأَجْتَمَعُوا بَعْدَ ذَلِكَ الْبَدِّ
فِي جَوْفِ أَيْبَاتِهَا وَلَا لَبَدِ

تَطْرُدُ عَنَّا الْأَذَى وَتَحْرُسُنَا
وَتُخْرِجُ الْفَأْرَ مِنْ مَكَامِنِهَا
يَلْقَاكَ فِي الْيَتِّ مِنْهُمْ مَدَدٌ
لَا عَدَدٌ كَانَ مِنْكَ مُنْفِلَتَا
لَا تَرْهَبُ الصَّيْفَ عِنْدَ هَاجِرَةٍ
وَكَانَ يَجْرِي وَلَا سَدَادَ لَهُمْ
حَتَّى اعْتَقَدْتَ الْأَذَى لِجِيرَتِنَا
وَحَمَتَ حَوْلَ الرَّدَى لِظَالِمِهِمْ
وَكَانَ قَلْبِي عَلَيْكَ مُرْتَعِدًا
تَدْخُلُ بُرْجَ الْحَمَامِ مُتَّسِدًا
وَتَطْرَحُ الرِّيشَ فِي الطَّرِيقِ لَهُمْ
أَطْعَمَكَ الْغِيَّ لِحْمَهَا فَرَأَى
حَتَّى إِذَا دَاوَمُوا وَاجْتَهَدُوا
كَادُواكَ دَهْرًا فَمَا وَقَعَتْ وَكَمْ
فَحِينٍ أَخْفَرْتَ وَأَنهَمَكَ وَكَامِ
صَادُوكَ غَيْظًا عَلَيْكَ وَأَنْتَقَمُوا
ثُمَّ شَفَّوْا بِالْحَدِيدِ أَنْفُسَهُمْ
فَلَمْ تَرَلْ لِلْحَمَامِ مُرْتَصِدًا
لَمْ يَرْحَمُوا صَوْتَكَ الضَّعِيفَ كَمَا
بِالْغَيْبِ مِنْ حَيَاةٍ وَمِنْ جُرْدِ
مَا بَيْنَ مَفْتُوحِهَا إِلَى السُّدَدِ
وَأَنْتَ تَلْقَاهُمْ بِلَا مَدَدِ
مِنْهُمْ وَلَا وَاحِدٍ مِنَ الْعَدَدِ
وَلَا تَهَابُ الشِّتَاءَ فِي الْجَمَدِ
أَمْرُكَ فِي بَيْتِنَا عَلَى سَدَدِ
وَلَمْ تَكُنْ لِلْأَذَى بِمُعْتَقِدِ
وَمَنْ يَحْمُ حَوْلَ حَوْضِهِ يَرِدِ
وَأَنْتَ تَسَابُغُ غَيْرَ مُرْتَعِدِ
وَتَبْلَعُ الْقَرْخَ غَيْرَ مُتَّسِدِ
وَتَبْلَعُ اللَّحْمَ بَلْعَ مُزْدَرِدِ
قَتَلَكَ أَرْبَابُهَا مِنَ الرَّشِدِ
وَسَاعَدَ النَّصْرُ كَيْدَ مُجْتَهِدِ
أَفَاتَ مِنْ كَيْدِهِمْ وَلَمْ تُكَدِ
شَفَّتْ وَأَسْرَفَتْ غَيْرَ مُقْتَصِدِ
مِنْكَ وَزَادُوا وَمَنْ يَصِدُ يَصِدِ
مِنْكَ وَلَمْ يَرْغَبُوا عَلَى أَحَدِ
حَتَّى سَقَيْتَ الْحَمَامَ بِالرَّصِدِ
لَمْ تَرْتِ مِنْهَا الصَّوْتِهَا الْغَرِدِ

كَانَتْ تُقَوْمُ أَقْلَامِي وَتَحْتَهَا نَحْتًا وَتُسَخِّطُهَا بَرِيًّا فَرَضِينِي
 وَأَضْحِكُ الطَّرْسَ وَالْقِرْطَاسَ عَنْ حُلِّ نِيُوبٍ لِلْعَيْنِ عَنْ نُورِ الْبَسَاتِينِ
 لَكِنْ مَقْطِي أَمْسَى شَامِتًا جَدَلًا وَكَانَ فِي ذَلَّةٍ مِنْهَا وَفِي هُونِ
 فَصِينٍ حَتَّى يُضَاهِي فِي صِيَانَتِهِ جَاهِي لَصَوْتِهِ عَمَّنْ لَا يُدَانِينِي
 وَلَسْتُ عَنْهَا بِسَالٍ مَا حَيْتُ وَلَا يُوَاجِدُ عِوَضًا مِنْهَا يُسَلِّينِي

رثاء هرّ لابن العلاف

١٢٩ قَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ: أُنشِدَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
 الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَلَّافُ الْبَغْدَادِيُّ الْمَقْرِيُّ الْأَدِيبُ قَصِيدَةَ وَالِدِهِ فِي
 الْهَرِّ كُنِيَ بِهِ عَنْ ابْنِ الْمُعْتَرِّ حِينَ قَتَلَهُ الْمُقْتَدِرُ فَحَشِي مِنَ الْمُقْتَدِرِ وَنَسَبَهَا
 إِلَى الْهَرِّ وَعَرَضَ بِهِ فِي آيَاتٍ مِنْهَا. وَقِيلَ إِنَّمَا كُنِيَ بِالْهَرِّ عَنِ الْحُسَيْنِ
 ابْنِ الْوَزِيرِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْفَرَاتِ أَيَّامَ مِحْنَتِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْسُرْ أَنْ
 يَذْكُرَهُ وَيَرْتِيه. وَقِيلَ كَانَ لَهُ هَرٌّ يَأْتِسُ بِهِ فَكَانَ يَدْخُلُ أَبْرَاجَ الْحَمَامِ
 الَّتِي لِحَيْرَانِهِ وَيَأْكُلُ فِرَاحَهَا. فَأَمْسَكَهُ أَرْبَابُهَا فَذَبَّحُوهُ فَرْتَاهُ بِقَصِيدَةٍ.
 وَقَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ: وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ الشُّعْرِ وَأَبْدَعِهِ وَعَدَدُهَا خَمْسَةٌ
 وَسِتُّونَ بَيْتًا. وَطُولُهَا يَمْنَعُ مِنَ الْإِتْيَانِ بِجَمِيعِهَا فَنَأْتِي بِمَحَاسِنِهَا فِيهَا آيَاتٌ
 مُشْتَمَلَةٌ عَلَى حِكْمٍ أَوْلَهَا:

يَاهِرُ فَارَقْتَنَا وَلَمْ تَعُدْ وَكُنْتَ عِنْدِي بِمَنْزِلِ الْوَالِدِ
 فَكَيْفَ نَنْفَكُ عَنْ هَوَاكَ وَقَدْ كُنْتَ لِنَاعِدَةٍ مِنَ الْعُدَدِ

أَجْرٌ فِيهَا مَرَابًا بَعْدَ كَالدُّلِّ

(قَالَ) فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِشَادِهَا بَيْتَ الْمَلِكِ فِيهَا وَلَمْ يَحْفَظْهَا الْخَلِيفَةُ لَصُوعُوتِهَا . ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَمْلُوكِ فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنَّهُ مَا حَفِظَ مِنْهَا شَيْئًا . وَفَهُمْ مِنَ الْجَارِيَةِ أَنَّهُمَا مَا حَفِظَتْ مِنْهَا شَيْئًا . فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنَّكَ صَادِقٌ وَهِيَ لَكَ بِإِلَاسِكَ فَإِنِّي مَا سَمِعْتُهَا قَبْلَ ذَلِكَ . فَهَاتِ الرُّقْعَةَ الَّتِي هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِيهَا حَتَّى نُعْطِيكَ زَيْنَتَهَا . فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنِّي لَمْ أَجِدْ وَرَقًا أَكْتُبُ فِيهِ . وَكَانَ عِنْدِي قِطْعَةٌ عُمُودِ رُخَامٍ مِنْ عَهْدِ أَبِي وَهِيَ مُلَقَّاةٌ فِي الدَّارِ لَيْسَ لِي بِهَا حَاجَةٌ فَتَقَشَّطْتُهَا فِيهَا . وَلَمْ يَسِعِ الْخَلِيفَةُ إِلَّا أَنْ أَعْطَاهُ زَيْنَتَهَا ذَهَبًا . فَفَنَدَّ جَمِيعُ مَا فِي خِزَانَةِ الْمَلِكِ مِنَ الدُّلِّ فَأَخَذَ الْأَصْمَعِيُّ ذَلِكَ وَأَنْصَرَفَ . فَلَمَّا وُلِيَ قَالَ : يَبَابُ عَلَى ظَنِّي أَنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيُّ هُوَ الْأَصْمَعِيُّ . فَأَحْضَرَهُ وَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا هُوَ الْأَصْمَعِيُّ . فَتَعَجَّبَ مِنْ صَنِيعِهِ وَرَجَعَ عَمَّا كَانَ يُعَامِلُ بِهِ الشُّعْرَاءُ وَأَجْرَاهُمْ عَلَى عَوَائِدِ الْمَمْلُوكِ (حَلَبَةُ الْكَمِيتِ لِلنَّوَاجِي)

١٢٨ قَالَ أَبُو الْقَتَنِحِ كُشَّاجِمُ يَرِي سِكِينًا سُرِقَتْ لَهُ فِي قَصِيدَةٍ بَدِيعَةٌ مِنْهَا :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ كُتَّابَ الدَّوَاوِينِ مَا يَسْتَحِلُّونَ مِنْ أَخَذِ السَّكَاكِينِ
لَقَدْ دَهَانِي لَطِيفٌ مِنْهُمْ خَيْلٌ فِي ذَاتِ حَدٍّ كَحَدِّ السِّيفِ مَسْنُونِ
فَأَقْفَرْتُ بَعْدَ عُمَرَانَ بِمَوْقِفِهَا مِنْهَا دَوَاةٌ فَتَى بِالْكَتَبِ مَفْتُونِ
تُبْكِي عَلَى مُدِيَّةِ أَوْدَى الزَّمَانِ بِهَا كَانَتْ عَلَى جَارِ الْأَقْلَامِ تُعْرِيفِي

وَأَنْتَ حَقًّا سَيِّدِي وَسُودُدِي وَمَوْلِي
وَطَابَ لِي نَوْحُ الْحَمَامِ قُوقُومُ بِالرَّجَلِ
قَدْ فَاحَ مِنْ لِحْظَاتِهَا عَيْرُ وَرْدِ الْجَمَلِ
وَقُلْتُ وَصَوْصُ وَصَوْصُ فَجَاءَ صَوْتُ مِنْ عَلِ
وَقَالَ لَا لَا لَا لَا وَقَدْ غَدَا مُهْرُوِي
وَفَتِيَّةٌ يَسْقُونِي قُهَيْوَةٌ كَالْعَسَلِ
شَمَمُهَا فِي أَنْفِ فِي أذْكَى مِنَ الْقَرْنَفِ
فِي بُسْتَانَ حَسَنِ بِالزَّهْرِ وَالسَّرْوَالِ
وَالْعُودُ دَنْدَنُ دَنْدَنُ وَالطَّبْلُ طَبْطَبُ طَبْطَبِي
وَالرَّقِصُ أَرْطَبُ طَبْطَبُ وَالسَّقْفُ سَقْفُ سَعْسَعَلِ
شَوْوَا شَوْوَا شَوْوَا شَوْوَا مِنْ وَرَقِ السَّفَرَجَلِ
وَعَرْدَ الْقُمْرِي يَصِيحُ مِنْ مَلَلٍ مِنْ مَلِي
فَلَوْ تَرَانِي رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ أَعَزَلِ
أَمْشِي عَلَى ثَلَاثَةٍ كَمَشِيَةِ الْعَرَنْجَلِ
وَالنَّاسُ قَدْ تَرَجَمَنِي فِي السُّوقِ بِالْقَبْعَلِ
وَالكُلُّ كَلَعُ كَعَمُ حَلْفِي وَمِنْ حُوَيْلِي
لَكِن مَشَيْتُ هَارِبًا مِنْ خَشْيَةِ فِي عَقْلِي
إِلَى لِقَاءِ مَلِكٍ مُعْظَمٍ مُجَلِ
يَأْمُرُ لِي بِجِامَةٍ حَمْرَاءُ كَالدَّمَلِ

مَرَّةً . وَعِنْدَهُ مَمْلُوكٌ يُحْفَظُهُ مِنْ مَرَّتَيْنِ وَجَارِيَةٍ مِنْ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ . وَكَانَ
 بَخِيلًا جَدًّا فَيَكُنُّ الشَّاعِرَ إِذَا آتَاهُ بِقَصِيدَةٍ قَالَهُ لَهُ : إِنْ كَانَتْ مَطْرُوقَةً
 بَانَ يَكُونُ أَحَدٌ مِنَّا يُحْفَظُهَا نَعْلَمُ أَنَّهَا لَيْسَتْ لَكَ فَلَا نُعْطِيكَ لَهَا جَائِزَةً .
 وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَحْفَظُهَا فَنُعْطِيكَ وَزْنَ مَا هِيَ فِيهِ مَكْتُوبَةٌ . فَيَقْرَأُ الشَّاعِرُ
 الْقَصِيدَةَ فَيَحْفَظُهَا الْخَلِيفَةُ مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ وَلَوْ كَانَتْ أَلْفَ بَيْتٍ . وَيَقُولُ
 الشَّاعِرُ : اسْمِعْهَا عَلَيَّ فَإِنِّي أَحْفَظُهَا وَيُنشِدُهَا بِكَمَالِهَا . ثُمَّ يَقُولُ : وَهَذَا
 الْمَمْلُوكُ أَيْضًا يُحْفَظُهَا . وَقَدْ سَمِعَهَا الْمَمْلُوكُ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً مِنَ الشَّاعِرِ وَمَرَّةً
 مِنَ الْخَلِيفَةِ فَيَحْفَظُهَا وَيَقْرَأُهَا . ثُمَّ يَقُولُ الْخَلِيفَةُ : وَهَذِهِ الْجَارِيَةُ الَّتِي
 وَرَاءَ السِّتْرِ تَحْفَظُهَا أَيْضًا . وَقَدْ سَمِعْتُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مَرَّةً مِنَ الشَّاعِرِ وَمَرَّةً
 مِنَ الْخَلِيفَةِ وَمَرَّةً مِنَ الْمَمْلُوكِ فَتَقْرَأُهَا بِحُرُوفِهَا . فَيُخْرِجُ الشَّاعِرُ صَفْرَ
 الْيَدَيْنِ . وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ مِنْ جُلَسَائِهِ وَنُدْمَانِهِ . فَظَنَّمَ أَيْبَاءَ تَامِسْتَضَعْبَةَ
 وَنَشَّهَهَا فِي أُسْطُوَانَةٍ وَلَقَّهَا فِي مُلَاءَةٍ وَجَعَلَهَا عَلَى ظَهْرِ بَعِيرٍ . وَلَيْسَ
 جَوْحَةٌ بَدْوِيَّةٌ مُفْرَجَةٌ مِنْ وَرَاءِ وَمِنْ قُدَّامٍ . وَضَرَبَ لَهُ لَثَامًا لَمْ يُبَيِّنْ
 مِنْهُ غَيْرَ عَيْنَيْهِ وَجَاءَ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَقَالَ : إِنِّي أُمْتَدَحْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 بِقَصِيدَةٍ . فَقَالَ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنْ كَانَتْ لِعَيْرِكَ فَلَا نُعْطِيكَ لَهَا
 جَائِزَةً . وَإِنْ كَانَتْ لَكَ نُعْطِيكَ زِنَةَ مَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِيهِ . قَالَ : قَدْ
 رَضِيتُ وَأَنْشَدَ :

صَوْتُ صَفِيرِ الْبُلْبُلِ هَيَّجَ قَلْبَ الثَّمَلِ
 الْمَاءُ وَالزَّهْرُ مَعًا مَعَ حُسْنِ لِحْظِ الْمُقَلِّ

فَتَقَطُّعُ مَنْطِقِي وَحَوْلُ بَيْنِي وَبَيْنَ حَدِيثِهِمْ فِيمَا تُوَالِي
 وَتُدْعَرُ لِلدَّجَاجَةِ إِذْ تَرَاهَا وَتَنْفِرُ لِلصَّغِيرِ وَاللَّخْيَالِ
 فَأَمَّا الْإِعْتَلَاةُ فَأَذْنٌ مِنْهَا مِنْ الْأَثْبَانِ أَمْثَالِ الْجِبَالِ
 وَأَمَّا أَلْتُ فَأَتْ بِالْفِ وَقِرٌّ بِأَعْظَمِ حَمَلِ أَحْمَالِ الْجَمَالِ
 فَاسْتَبْعَالِفٍ مِنْهَا ثَلَاثًا وَعِنْدَكَ مِنْهُ عُوْدٌ لِلْخَالِ
 وَإِنْ عَطِشْتَ فَأُوْرِدْهَا دُجَيْلًا إِذَا أُوْرَدْتَ أَوْ نَهْرِي بَلَالِ
 فَذَاكَ لِرِيَّهَا سَقِيَتْ حَمِيًّا وَإِنْ مَدَّ الْفُرَاتُ فَلِنَهْكَالِ
 وَكَانَتْ قَارِحًا أَيَّامَ كِسْرِي وَتَذَكُرُ تَبَعًا عِنْدَ الْفَصَالِ
 وَقَدْ دَبِرَتْ وَنُعْمَانُ صَبِي وَقَبْلَ فِصَالِهِ تَلْكَ اللَّيَالِي
 وَتَذَكُرُ إِذْ نَشَابَهْرَامُ جُورِ وَعَامِلُهُ عَلَى خُرْجِ الْجَوَالِي
 وَقَدْ مَرَّتْ بِقَرْنٍ بَعْدَ قَرْنٍ وَآخِرُ عَهْدِهَا لِهَلَاكِ مَالِي
 فَأَبْدَلْنِي بِهَا يَارَبُّ طَرْفًا يَزِينُ جَمَالَ مِشِيْتِهِ جَمَالِي
 وَأَنْشَدَهَا الْمُهْدِيَّ فَقَالَ : لَقَدْ أَقَلْتِ مِنْ بَلَاءٍ عَظِيمٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ مَكَّثْتُ شَهْرًا أَتَوَقَّعُ صَاحِبَهَا أَنْ يَرُدَّهَا . فَقَالَ
 الْمُهْدِيُّ لِصَاحِبِ دَوَابِّهِ : خَيْرُهُ بَيْنَ مَرْكَبَيْنِ فِي الْأِصْطَبْلِ . فَقَالَ :
 إِنْ كَانَ الْإِخْتِيَارُ إِلَيَّ فَقَدْ وَقَعْتُ فِي شَرٍّ مِنَ الْبُعْلَةِ وَلَكِنْ مَرُّهُ يُخْتَرُ لِي .
 فَقَالَ

(للشريشي)

الخليقة والاصمعي

١٢٧ مِنْ أَلْطَفِ مَا أُتَّفِقَ أَنْ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ كَانَ يَحْفَظُ الشِّعْرَ مِنْ

أَنَا نِي خَائِبٌ يَسْتَامُ مِنِّي عَرِيقٌ فِي الْحَسَارَةِ وَالضَّلَالِ
 وَقَالَ تَبِعْهَا قُلْتُ ارْتَبْطُهَا بِحُكْمِكَ إِنْ يَبْعِي غَيْرُ غَالٍ
 فَأَقْبَلَ ضَاحِكًا مَحْوِي سُرُورًا وَقَالَ أَرَأَيْكَ سَهْلًا ذَا جَمَالٍ
 هَلُمَّ إِلَيَّ يَخْلُو بِي خِدَاعًا وَمَا يَدْرِي الشَّقِيُّ بِمَنْ يُخَالِي
 فَكَلْتُ بِأَرْبَعِينَ فَقَالَ أَحْسَنُ إِلَيَّ فَإِنَّ مِثْلَكَ ذُو سِجَالٍ
 فَأَتْرُكُ خَمْسَةَ مِنْهَا لِعَلْمِي بِمَا فِيهِ يَصِيرُ مِنَ الْحَبَالِ
 فَلَمَّا أَتَاعَهَا مِنِّي وَبَتَّ لَهُ فِي الْبَيْعِ غَيْرِ الْمُسْتَقَالِ
 أَخَذْتُ بِشَوْبِهِ أَبْرَأْتُ مِمَّا أَعْدُّ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ الْجَلَالِ
 بَرَأْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَشَشِي يَدَيْهَا وَمِنْ جَرْدٍ وَمِنْ بَلَلِ الْخَيَالِ
 وَمِنْ فَتَقٍ بِهَا فِي الْبَطْنِ ضَخْمٍ وَمِنْ عَقَّالِهَا وَمِنْ أَنْفَتَالِ
 وَمِنْ قَطْعِ اللِّسَانِ وَمِنْ بِيَاضٍ بَعَيْنَيْهَا وَمِنْ قَرْضِ الْحَبَالِ
 وَمِنْ عَضِّ الْعِلَامِ وَمِنْ خِرَاطٍ إِذَا مَا هَمَّ صَحْبُكَ بِأَرْتِحَالِ
 وَأَقْطَى مِنْ فُرَيْخِ الذَّرِّ مَشِيًّا بِهَا عَرْنٌ وَدَاءٌ مِنْ سُلالِ
 وَتَكْسُرُ سَرَجَهَا أَبْدًا شِمَاسًا وَتَقْمَصُ لِلْإِكْفِ عَلَى اتِّعْيَالِ
 وَيَدْبُرُ ظَهْرَهَا مِنْ مَسِّ كَفِّ وَتَهْزِمُ فِي الْجِمَالِ وَفِي الْجَلَالِ
 تَقْلُ لِرِكْبَةٍ مِنْهَا وَقِيدًا يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ وَرَمِ الطِّحَالِ
 وَمُشْفَارٌ تُقَدِّمُ كُلَّ سَرَجٍ تُصَيِّرُ دَقِّيهِ عَلَى الْقَدَالِ
 وَتَحْفَى لَوْ تَسِيرُ عَلَى الْحَشَايَا وَلَوْ تَمَشِي عَلَى دِمْتِ الرِّمَالِ
 وَتَرْمَحُ أَرْبَعِينَ إِذَا وَقَفْنَا عَلَى أَهْلِ الْجَرَّاسِ لِلسُّوَالِ

الْبَابُ السَّابِعُ
فِي الْفِكَاهَاتِ

بقعة ابي دلامة

١٢٦ كَانَ أَبُو دِلَامَةَ كُوفِيًّا أَسُودَ مَوْلَى لِبْنِي أَسَدٍ أَدْرَكَ آخِرَ أَيَّامِ
بَنِي أُمَيَّةَ وَنَبَغَ فِي أَيَّامِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَمَدَحَ السَّفَاحَ وَالْمَنْصُورَ وَالْمَهْدِيَّ .
وَكَانَ صَاحِبَ نَوَادِرٍ وَمُلْحٍ . وَأَمَّا بَعْلَتُهُ فَكَانَتْ جَامِعَةً لِعُيُوبِ الدَّوَابِّ
كُلِّهَا . وَكَانَتْ أَشْوَهَ الدَّوَابِّ خَلْقًا فِي مَنْظَرِ الْعَيْنِ وَأَسْوَأَهَا خَلْقًا فِي
مَخْبَرِهَا . فَكَانَ إِذَا رَكِبَهَا تَبِعَهُ الصَّبِيَّانُ يَتَضَاحِكُونَ بِهِ . وَكَانَ يَقْصِدُ
رُكُوبَهَا فِي مَوَازِبِ الْخُلَفَاءِ وَالْكَبْرَاءِ لِيُضْحِكَهُمْ بِشِمَاسِهَا حَتَّى نَظَمَ فِيهَا
قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ وَهِيَ :

أَبَعْدَ الْخَيْلِ أَرْكَبُهَا كِرَامًا	وَبَعْدَ الْفَرْدِ مِنْ حَضَرِ الْبِغَالِ
رُزِقْتُ بَغِيْلَةً فِيهَا وَكَالٌ	وَلَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ الْوِكَالِ
رَأَيْتُ عُيُوبَهَا كَثُرَتْ وَلَيْسَتْ	وَإِنْ أَكْثُرَتْ ثُمَّ مِنَ الْمَقَالِ
لِيُحْصِيَ مَنْطِقِي وَكَلَامُ غَيْرِي	عَشِيرَ خِصَالِهَا شَرَّ الْخِصَالِ
فَأَهْوَنُ عَلَيْهَا أَنِّي إِذَا مَا	نَزَلْتُ وَقُلْتُ إِنْشِي لَا تَبَالِي
تَقُومُ فَمَا تَبْتُ هُنَاكَ شَبْرًا	وَتَرْمَحْنِي وَتَأْخُذُ فِي قِتَالِي
وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ أَذَيْتُ نَفْسِي	بِضَرْبِ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ
وَبِالرِّجْلَيْنِ أَرْكُضُهَا جَمِيعًا	فِيَا لَكَ فِي الشَّقَاءِ وَفِي الْكِلَالِ

قَالَتِ اسْ فِي الشَّرْعِ وَالسِّيَاسَةِ وَأَا
 يَا مَلِكًا يَرِدُ الْحَوَادِثَ وَأَا
 أَرْضِي قَدْ أَجَدَبْتَ وَلَيْسَ لِي
 وَلِي عِيَالٌ لَا دَرَّ دَرُّهُمْ
 إِذَا رَأَوْنِي ذَا ثَرَوَةٍ جَلَسُوا
 وَطَالَمَا قَطَعُوا جِبَالِي إِيَّاهُمْ
 يَمْشُونَ حَوْلِي شَيْءٌ كَأَنَّهُمْ
 فَمِنْهُمْ الطُّفْلُ وَالْمَرَاهِقُ وَالرَّ
 لَا قَارِحٌ مِنْهُمْ أَوْمَلُ أَنْ
 لَهُمْ حُلُوقٌ تُفْضِي إِلَى مِعْدٍ
 مِنْ كُلِّ رَحْبِ الْمَعَى وَأَجُوفِهِ
 لَا يُحْسِنُ الْمَضْغَ فَهَوَّ يَتْرُكُ فِي
 فَاسْتَأْنِفُوا لِي رَسْمًا أَعُودُ بِهِ
 وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنِّي أَتَيْتُ بِهَا
 حَاشَا الرَّسْمَ الْكَرِيمَ يُنْسَخُ مِنْ
 فَوَقَّعُوا لِي بِمَا سَأَلْتُ فَقَدْ
 وَلَا تُطِيلُوا مَعِيَ فَاسْتُ وَلَوْ
 إِحْسَانٍ وَالْعَدْلِ كُلَّهُمْ شَرَعُ
 أَيَّامٍ عَنْ ظَاهِمِهَا فَتَرْتَدِعُ
 أَجَدَبَ يَوْمًا سِوَاكَ مُتَّبِعُ
 قَدْ أَكَلُوا أَذْهَرَهُمْ وَمَا شَبِعُوا
 حَوْلِي وَمَالُوا إِلَيَّ وَاجْتَمَعُوا
 رَاضًا إِذَا لَمْ تَكُنْ مَعِيَ قِطْعُ
 عَقَارِبُ كَمَا سَعُوا لَسَعُوا
 ضَيْعٌ يُجْبُو وَالْكَهْلُ وَالْيَقْعُ
 يَنَالُنِي خَيْرُهُ وَلَا جَدْعُ
 تَحْمِلُ فِي الْأَكْلِ فَوْقَ مَا تَسَعُ
 نَارِي الْحَسَا لَا يَمْسُهُ الشَّبَعُ
 فِيهِ بِلَا كَلْفَةٍ وَيَبْتَلَعُ
 عَلَى ضَنْكَ مَعَاشِي بِهِ فَيَسَعُ
 خَدِيعَةً فَالْكَرِيمُ يُنْخَدِعُ
 نَسَخَ دَوَاوِينِكُمْ فَيَنْقَطِعُ
 أَطْمَعْتُ نَفْسِي وَأَسْتَحْكَمُ الطَّمْعُ
 دَفَعْتُونِي بِالرَّاحِ أَنْدَفِعُ



مَا إِنْ يُعَابُ سَيِّدٌ إِذَا حَبَا وَلَا يُعَابُ صَارِمٌ إِذَا نَبَا
وَلَا يُعَابُ شَاعِرٌ إِذَا كَبَا

ثُمَّ جَلَسَ وَهُوَ يَقُولُ :

كَذَلِكَ سَيْوْفُ الْهِنْدِ تَبَوُّظُهَا وَتَقَطُّعُ أَحْيَانًا مَنَاطَ التَّمَائِمِ
وَلَنْ نَقْتُلَ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفْكُهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلَ الْمَغَارِمِ
وَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ أَبَاعَنَ كَلْبٍ أَوْ أَخًا مِثْلَ دَارِمِ

فَشَاعَ حَدِيثُ الْفَرَزْدَقِ بِهَذَا حَتَّى حُكِيَ أَنَّ الْمُهْدِيَّ أَتَى بِأَسْرَى
مِنَ الرُّومِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ وَكَانَ عِنْدَهُ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ فَقَالَ لَهُ : أَضْرِبْ
عُنُقَ هَذَا الْعُلَجِّ فَقَالَ : يَا أَمِيرُ قَدْ عَلِمْتَ مَا أَتَّبَعِي بِهِ الْفَرَزْدَقُ فَعِيرَهُ بِهِ
قَوْمٌ إِلَى الْيَوْمِ . فَقَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ تَشْرِيفَكَ وَقَدْ أَعْفَيْتَكَ . وَكَانَ أَبُو
الْأَهْوَلِ الشَّاعِرُ حَاضِرًا فَقَالَ :

جَزَعْتَ مِنَ الرُّومِيِّ وَهُوَ مُقَيَّدٌ فَكَيْفَ وَلَوْلَا قَيْتَهُ وَهُوَ مُطْلَقٌ
دَعَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِقَتْلِهِ فَكَأَدَ شَيْبُ عِنْدَ ذَلِكَ يَفْرَقُ
تَنَحَّى شَيْبَاعٌ عَنِ قِرَاعِ كِتَابَةٍ وَأَذِنَ شَيْبَاً مِنْ كَلَامٍ يَلْفُقُ

(ادب الدنيا والدين للماوردي)

كتاب ابن التعاويذي الشاعر الى الامام الناصر لدين الله

١٢٥

يسأله ان يجدد له راتباً لمعاشه :

خَلِيفَةَ اللَّهِ أَنْتَ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَأَمْرِي الْإِسْلَامَ مُضْطَلَعُ
أَنْتَ لِمَا سَنَّهُ الْأُمَّةُ أَعْلَامُ الْهُدَى مُقْتَفٍ وَمَتَّبِعُ

نَاحَتْ مُطَوَّقَةً بِبَابِ الطَّاقِ فَجَرَى سَوَابِقَ مَدْمَعِي الْمُهْرَاقِ
 حَتَّى إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ بِحُرْقَةٍ تُشِجِي فُؤَادَ الْهَامِمِ الْمُشْتَاقِ
 إِنَّ الْهَامِمَ لَمْ تَزَلْ بِحَيْنِهَا قَدِمًا تُبْكِي أَعْيُنَ الْعَشَّاقِ
 كَانَتْ تُفْرِخُ فِي الْأَرَاكِ وَرَبَّمَا كَانَتْ تُفْرِخُ فِي فُرُوعِ السَّاقِ
 تَعَسَّرَ الْفِرَاقُ وَجَدَّ حَبْلٌ وَتَيْنِهِ وَسَقَاهُ مِنْ سُهْمِ الْأَسَاوِدِ سَاقِي
 يَا وَيْحَهُ مَا بَالُهُ قَهْرِيَّةٌ لَمْ تَدْرِمَا بَعْدَادُ فِي الْآفَاقِ
 فَأَتَى الْفِرَاقُ بِهَا الْعِرَاقَ فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْأَرَاكِ تُنُوحُ فِي الْأَسْوَاقِ
 فَشَرِيئَتِهَا لَمَّا سَمِعْتُ حَيْنِهَا وَعَلَى الْهَامِمَةِ عُدْتُ بِالْإِطْلَاقِ
 بِي مِثْلُ مَا بِكَ يَا هَامِمَةٌ فَاسْأَلِي مَنْ فَكَّ أَسْرَكِي أَنْ يُحِلَّ وَثَاقِي

(نثار الازهار لابن منظور)

الفرزدق والاسير

١٢٤ حُكِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمَرَ الْفَرَزْدَقَ بِضَرْبِ أَعْتَاقِ
 أَسَارِي مِنَ الرُّومِ فَاسْتَعْفَاهُ الْفَرَزْدَقُ فَلَمْ يَفْعَلْ . فَقَامَ فَضْرَبَ عُنُقَ
 رُومِيٍّ مِنْهُمْ فَنَبَا السَّيْفُ عَنْهُ . فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَمِنْ حَوْلِهِ فَقَالَ
 الْفَرَزْدَقُ :

أَعْجَبُ النَّاسِ إِنْ أَضْحَكَتْ سَيِّدَهُمْ خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ
 لَمْ يَنْبِ سَيْفِي مِنْ رُعبٍ وَلَا دَهْشٍ عَنِ الْأَسِيرِ وَلَكِنْ آخِرُ التَّدْرِ
 وَلَنْ يَقْدَمَ نَفْسًا قَبْلَ مِيتَتِهَا جَمْعُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّمَامَةُ الذِّكْرُ
 ثُمَّ أَعْمَدَ سَيْفَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

يُخَيَّرُ أَنْ يَبْقَى سِنِينَ كَوَزْنِهِ لِمَسْتَبَشَرَ الدُّنْيَا بِطُولِ حَيَاتِهِ
تَأْتَقُ فِيهِ عَبْدُهُ وَابْنُ عَبْدِهِ وَغَرَسُ أَيَادِيهِ وَكَافِي كَفَاتِهِ
وَكَانَ عَلَى الْجَانِبِ الْأَخْرِ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ. وَلَقَبَ الْخَلِيفَةُ الطَّاعِ
لِللَّهِ وَلَقَبَ فُخْرَ الدَّوْلَةِ وَأَسْمُ جُرْجَانَ لِأَنَّهُ ضُرِبَ بِهَا

١٢٣ كَتَبَ الْبَهَاءُ زَهْرِي إِلَى نَجْمِ الدِّينِ الْبَارَزَانِيِّ رَسُولِ الدِّيَّانِ
يَعْتَذِرُ لِتَأْخِيرِهِ عَنْ لِقَائِهِ لَمَّا وَصَلَ إِلَى الدِّيَّارِ الْمِصْرِيَّةِ قَصِيدَةً مِنْهَا :

عَلَى الطَّائِرِ الْمُأْمُونِ تَأْخِيرُ قَادِمٍ
قَدِمْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَكْرَمَ مَقْدَمٍ
قُدُومًا بِهِ الدُّنْيَا أَضَاءَتْ وَأَشْرَقَتْ
فِيَا حُسْنَ رَكْبٍ جِئْتُ فِيهِ مُسَلِّمًا
أَمْوَلَايَ سَانِحِي فَإِنَّكَ أَهْلُهُ
وَوَاللَّهِ مَا حَالَتْ عُهُودُ مَوَدَّتِي
مُقِيمٌ وَقَلْبِي فِي رِحَالِكَ سَائِرٌ
وَلَوْ كُنْتُ عَنْهُ سَائِلًا لَوَجَدْتُهُ
وَإِلَّا فَسَلَّ عَنْهُ رِكَابَكَ فِي الدَّجَا
وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْعُلَا وَالْمَكَارِمِ
مَدَى الدَّهْرِ يَبْقَى ذِكْرُهُ فِي الْمَوَاسِمِ
بِبَشْرِ وَجُودِهِ أَوْ بَضْوَى مَبَايِمِ
وَيَا طِيبَ مَا أَهْدَتْهُ أَيْدِي الرِّوَايِمِ
وَإِنْ لَمْ تُسَانِحْنِي فَمَا أَنْتَ ظَالِمِي
وَتِلْكَ يَمِينُ لَسْتُ فِيهَا بِأَشْمِ
لَعَلَّكَ تَرْضَاهُ لِبَعْضِ الْمَوَاسِمِ
عَلَى بَابِكَ الْمُتَمُونِ أَوَّلَ قَادِمِ
لَقَدْ بَرَّتْ مِنْ لَثْمِهِ لِلْمِيَاسِمِ

البنديجي والحمامة

اجْتَارَ الْمُنَارِيُّ الْبُنْدَيْجِيُّ الشَّاعِرُ (وَبُنْدَيْجٌ قَصْرٌ بِالرَّافِقَانِ
بَيْنَ بَغْدَادَ وَحُلْوَانَ) بِسُوقِ بَابِ الطَّاقِ بَبْغَدَادَ حَيْثُ نَبَعَ الطَّيْرُ
فَسَمِعَ حَمَامَةً تُحْنُ فِي قَفْصٍ فَاشْتَرَاهَا وَأَرْسَلَهَا وَقَالَ :

قَلْبَ وَفَقَّسَهَا بِسَمْعِكَ إِنَّمَا هِيَ جَوْهَرٌ تَخْتَارُهُ الْأَنْعَامُ
 كَسَدَتْ عَلَيْنَا بِالشَّامِ وَكُلَّمَا قَلَّ النِّفَاقُ تَعَطَّلَ الصَّنَاعُ
 فَأَتَاكَ يَحْمِلُهَا إِلَيْكَ تِجَارُهَا وَمَطِيهَا الْأَمَالُ وَالْأَطْعَامُ
 حَتَّى أَنَاخُوهَا بِبَابِكَ وَالرَّجَا مِنْ دُونِهَا السِّبَا وَالْبَيْعُ
 فَوَهَبْتَ مَا لَمْ يُعْطِهِ فِي دَهْرِهِ هَرِمٌ وَلَا كَفٌّ وَلَا الْقُعْقَاعُ
 وَسَبَقْتَ هَذَا النَّاسَ فِي طَلَبِ الْعِلَا فَالْنَّاسُ بَعْدَكَ كَأَنَّهُمْ أَتْبَاعُ
 يَا بَدْرُ أَقْسِمُ لَوْ بِكَ اعْتَصَمَ الْوَرَى وَجَلَّوْا إِلَيْكَ جَمِيعُهُمْ مَا ضَاعُوا
 (قَالَ) وَكَانَ عَلَى يَدِ بَدْرٍ بَارٌ فَدَفَعَهُ إِلَى الْبَارِزْدَارِ فَضَرَبَ عَلَى

يَدِهِ وَأَنْفَرَدَ بِهِ عَنِ الْجَيْشِ وَجَعَلَ يَسْتَعِيدُهُ الْأَبْيَاتَ وَهُوَ يُشَدُّهَا
 إِلَى أَنْ أُسْتَقَرَّ فِي مَجْلِسِهِ ثُمَّ التَّقَتْ إِلَى جَمَاعَةِ غِلْمَانِهِ وَخَاصَّتِهِ وَأَصْحَابِهِ
 وَقَالَ: مَنْ أَحْبَبَنِي فَلْيَجْلِعْ عَلَى هَذَا الشَّاعِرِ. قَالَ عُلَمَةُ: قَوْلَ اللَّهِ لَقَدْ
 خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَمَعِيَ سَبْعُونَ بَعْلًا تَحْمِلُ الْخُلَاعَ (الاعاني)

١٢٢ أَهْدَى ابْنُ عَبَّادٍ إِلَى فُخْرِ الدَّوْلَةِ ابْنِ بُوَيْهٍ دِينَارًا وَزَنَهُ أَلْفٌ
 مِثْقَالًا. وَكَانَ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ مَكْتُوبًا:

وَأَحْمَرُ يَجْكِي الشَّمْسَ شَكْلًا وَصُورَةً فَأَوْصَافُهُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ صِفَاتِهِ
 فَإِنْ قِيلَ دِينَارٌ فَقَدْ صَدَقَ اسْمُهُ وَإِنْ قِيلَ أَلْفٌ كَانَ بَعْضُ سِمَاتِهِ
 بَدِيعٌ وَلَمْ يُطْبَعْ عَلَى الدَّهْرِ مِثْلُهُ وَلَا ضُرِبَتْ أَضْرَابُهُ إِسْرَارَتِهِ
 فَقَدْ أَبْرَزَتْهُ دَوْلَةٌ فَلَاكِيَةٌ أَقَامَ بِهَا الْأَقْبَالُ صَدْرَ قَنَاتِهِ
 وَصَارَ إِلَى شَاهِنشَاهٍ أَنْتَسَابُهُ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَصْفِرٌ لِعِفَاتِهِ

لَمْ تُحِبَّ صَاحِبَكَ . فَوَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ تُجَاوِلًا فِي نَحْوِ مَا تُجَاوِلْتَا فِيهِ . أَعْجَبَ
إِلَيَّ مِنْ جَاوِلِكُمَا . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِنِّي خِفْتُ عَوَارَ الْقَوْلِ فَكَفَفْتُ
١٢٠ جَلَسَ أَبُو إِسْحَاقَ النَّخِيرِيُّ عِنْدَ كَافُورِ الْإِخْشِيدِيِّ فَدَخَلَ عَلَيْهِ
أَبُو الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ : أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ مَوْلَانَا (وَكَسَرَ مِمْ أَيَّامِ)
فَقَبَسَمَ كَافُورٌ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ . فَقَطِنَ لِدَلِكِ فَقَالَ أُرْتَجَا لَا :

لَا غَرَوَانَ لِحَنِ الدَّاعِي لِسَيِّدِنَا وَغَصَّ مِنْ دَهَشِ الرِّيقِ وَالْبَهْرِ
فَمِثْلُ سَيِّدِنَا حَالَتْ مَهَابَتُهُ بَيْنَ الْأَدِيبِ وَبَيْنَ الْقَوْلِ بِالْحَصْرِ
وَأِنْ يَكُنْ خَفُضَ الْأَيَّامِ مِنْ دَهَشٍ فِي مَوْضِعِ النَّصَبِ لِأَمِنْ قَلَّةِ الْبَصْرِ
فَأَنَّ أَيَّامَهُ خَفُضَ بِأَلَا نَصَبٍ وَإِنَّ دَوْلَتَهُ صَفُوًّا بِلَا كَدْرٍ
فَأَمْرَ لَهُ بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ وَالنَّخِيرِيُّ بِمَا تَتَيْنِ

١٢١ أَخْبَرَ الشَّيْخُ تَاجَ الدِّينِ الْعَلَّامَةَ أَبُو الْيَمِّنِ الْكُنْدِيُّ قَالَ : بَلَّغَنِي
أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْعُلَيْمِيَّ لَمَّا أَقْصَدَ بَدْرًا الْجَمَالِيَّ بِمِصْرَ رَأَى
عَلَى بَابِهِ أَشْرَافَ النَّاسِ وَكِبْرَاءَهُمْ وَشِعْرَاءَهُمْ . فَسَأَلَهُمْ عَنْ حَالِهِمْ
فَكُلُّهُ أَخْبَرَهُ عَنْ طُولِ مَقَامِهِ بِبَابِهِ وَتَعَدُّرِ لِقَائِهِ لَهُ . وَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ
فَأَخْبَرَهُمْ بِقُدُومِهِ قَاصِدًا لَهُ . فَكُلُّهُ أَيْسَهُ مِنْ لِقَائِهِ . فَيِنَّا هُمْ
كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ بَدْرٌ يُرِيدُ الصَّيْدَ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُقْبِلًا عَلَا نَشْرَافًا مِنْ
الْأَرْضِ ثُمَّ جَعَلَ فِي عِمَامَتِهِ رِيْشَةَ نَعَامٍ يَشْهَرُ بِهَا نَفْسَهُ . فَلَمَّا قَرَّبَ
إِلَيْهِ أَوْمَأَ بِرُقْعَةٍ كَانَتْ مَعَهُ وَأَنشَأَ يَقُولُ :

مَنْ التَّجَارُ وَهَذِهِ أَعْلَاقُنَا دُرٌّ وَجُودٌ يَمِينِكَ الْمُبْتَاعُ

الْعَرَبِ إِلَّا وَفِيهِ عِرْقٌ مِنَ الْجَوْسِيَّةِ يَنْزِعُ إِلَيْهِ (بِدَائِعِ الْبَدَائِعِ لِلزَّيْدِيِّ) ١١٩ رَوَى عَقِيلُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ اجْتَمَعَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ وَالْحِجَابِ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهَا يُحَدِّثُ تَأْنِيهَا وَيَسْأَلُهَا لَهَا. فَجَرَى الْحَدِيثُ بَيْنَ مَرْوَانَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ سَاعَةً وَعَائِشَةُ تَسْمَعُ. فَقَالَ مَرْوَانُ :

فَمَنْ يَشَاءُ الرَّحْمَانُ يُخْفِضُ بِمَدْرِهِ
وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْفَعْ اللَّهُ رَافِعُ
فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

فَقَوَّضَ إِلَى اللَّهِ الْأُمُورَ إِذَا أُعْتِرَتْ
وَبِاللَّهِ لَا بِالْأَقْرَبِينَ أَدَافِعُ
فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَدَاوِ صَمِيرَ الْقَلْبِ بِالْبِرِّ وَالْتَقِ
فَلَا يَسْتَوِي قَلْبَانِ قَاسٍ وَخَاشِعُ
فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

وَلَا يَسْتَوِي عَبْدَانِ هَذَا مُكَذِّبُ
عُتْلُ لِأَرْحَامِ الْعَشِيرَةِ قَاطِعُ
فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَعَبْدٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ
يَبِيتُ يُنَاجِي رَبَّهُ وَهُوَ رَاكِعُ
فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

وَاللَّخَيْرِ أَهْلٌ يُعْرِفُونَ يَهْدِيهِمْ
إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْخُطُوبِ الْجَمَاعُ
فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَاللَّشْرِ أَهْلٌ يُعْرِفُونَ بِشَكْلِهِمْ
تُشِيرُ إِلَيْهِمْ بِالْفُجُورِ الْأَصَابِعُ
فَسَكَتَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَلَمْ يُجِبْ فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا لَكَ

لَسَكَانَ لَهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ فخرٍ وَجِيلُهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ جِيلٍ
 فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ إِنْشَادِهِ قَالَ لَهُ الصَّاحِبُ: فَذَلِكَ .
 ثُمَّ أَشْرَابَ يَنْظُرُ إِلَى الزَّوَايَا وَأَهْلِ الْمَجْلِسِ وَكُنْتُ جَالِسًا فِي زَاوِيَةِ الْبُهِوِ
 فَلَمْ يَرِنِّي . فَقَالَ : ابْنُ أَبِي الْفَضْلِ . فَصُمْتُ وَقَبَلْتُ الْأَرْضَ وَقُلْتُ :
 أَمْرُكَ . قَالَ : أَجِبْ عَن ثَلَاثَتِكَ . قُلْتَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : أَدْبُكَ
 وَنَسْبُكَ وَمَذْهَبُكَ . فَأَقْبَلْتُ عَلَى الشَّاعِرِ فَقُلْتُ : لَا فِسْحَةَ لِلْقَوْلِ وَلَا
 رَاحَةَ لِلطَّعْنِ إِلَّا السَّرْدُ كَمَا تَسْمَعُ ثُمَّ أَنْشَدْتُ أَقْوَلَ :

أَرَاكَ عَلَى شَفَا حَظَرٍ مَهُولٍ بِمَا أودَعْتَ لَفْظَكَ مِنْ فُضُولِ
 تُرِيدُ عَلَى مَسْكَارٍ مَدْلِيلًا مَتَى أُحْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ
 أَلَسْنَا الضَّارِبِينَ جَزَى عَلَيْكُمْ وَإِنَّ الْجَزِيَّ أَوْلَى بِالذَّلِيلِ
 مَتَى قَرَعَ الْمَنَابِرَ فَارِسِيٍّ مَتَى عَرَفَ الْأَعْرَمَ مِنَ الْحُجُولِ
 مَتَى عَرَفْتَ وَأَنْتَ بِهَا زَعِيمٌ أَكْفُ الْفَرَسِ أَعْرَافَ الْحَيْوَلِ
 فَحَرَّتَ بَمَلٍ مَا ضَعَيْتَ هُجْرًا عَلَى قُحْطَانَ وَالْيَتِ الْأَصِيلِ
 وَتَفَخَّرُ أَنْ مَأْكُولًا وَلَبَسًا وَذَلِكَ فَخْرُ رَبَاتِ الْحُجُولِ
 فَفَاخِرُهُنَّ فِي خَدِّ أَسِيلِ وَفَرَعٍ فِي مَفَارِقِهَا رَسِيلِ
 وَأَعْجَدُ مَنْ إِلَيْكَ إِذَا تَرِيَا عَرَاةٌ كَالْيُوثِ عَنِ الْحَيْوَلِ

(قَالَ) فَلَمَّا أَمْتَمْتُ إِنْشَادِي أُلْتَفَتَ إِلَيْهِ الصَّاحِبُ . وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ
 رَأَيْتَ . قَالَ : لَوْ سَمِعْتُ بِهِ مَا صَدَّقْتُ . قَالَ : فَإِذَنْ جَاؤُوكَ جَوَاؤُكَ . إِنْ
 رَأَيْتَكَ بَعْدَهَا ضَرَبْتَ عُنُقَكَ . ثُمَّ قَالَ : لَا أَدْرِي أَحَدًا يُنْضِلُ الْعَجْمَ عَلَى

قَالَ مَعْنُ: أَعْطُوهُ أَلْفَ دِينَارٍ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى سَفَرِهِ. فَأَخَذَهَا وَقَالَ:
 قَلِيلٌ مَا أَتَيْتَ بِهِ وَإِنِّي لِأَطْمَعُ مِنْكَ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ
 قَالَ مَعْنُ: أَعْطُوهُ أَلْفًا آخَرَ. فَأَخَذَهَا وَقَالَ:

سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُبْقِيكَ ذُرًّا فَمَا لَكَ فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ نَظِيرِ
 فَقَالَ مَعْنُ: أَعْطُوهُ أَلْفًا آخَرَ. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 مَا جِئْتَ إِلَّا مُخْتَبِرًا حَامِكَ لِمَا بَلَغَنِي عَنْهُ. فَلَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيكَ مِنَ الْحِلْمِ
 مَا لَوْ قَسَمَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَاهُمْ. فَقَالَ مَعْنُ: يَا غُلَامُ كَمْ أَعْطَيْتَهُ
 عَلَى نَظْمِهِ قَالَ: ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ. فَقَالَ: أَعْطِهِ عَلَى نَثْرِهِ مِثْلَهَا.
 فَأَخَذَهَا وَمَضَى فِي طَرِيقِهِ شَاكِرًا

الشاعر المتعصب للعجم

١١٨ (قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الْأَمْدَانِيُّ) كُنْتُ عِنْدَ الصَّاحِبِ كَافِي
 الْكِفَاةِ أَبِي الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّادٍ يَوْمًا وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ شَاعِرٌ مِنْ
 سُعْرَاءِ الْعَجْمِ. فَأَنشَدَهُ قَصِيدَةً يُفَضِّلُ فِيهَا قَوْمَهُ عَلَى الْعَرَبِ وَهِيَ:
 غَنِينَا بِالطُّبُولِ عَنِ الطُّلُولِ وَعَنْ عَنَسِ عُذَافِرَةِ ذَمُولِ
 فَلَسْتُ بِتَارِكٍ إِوَانَ كِسْرَى لِتَوْضِخِ أَوْ لِحَوْمِلِ قَالِدُخُولِ
 وَضَبِّ بِالْفَلَا سَاعٍ وَذِئْبٍ بِهَا يَعْوِي وَلَيْثٍ وَسَطَ غَيْلِ
 يَسْلُونَ السُّيُوفَ لِرَأْسِ ضَبِّ حِرَاشًا بِالْغَدَاةِ وَبِالْأَصِيلِ
 إِذَا ذَبَجُوا فَذَلِكَ يَوْمٌ عِيدِ وَإِنْ تَحَرُّوا فَبِي عُرْسٍ جَلِيلِ
 أَمَا لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْفُرْسِ إِلَّا نِجَارُ الصَّاحِبِ الْقَرْمِ النَّبِيلِ

الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْحِكَايَاتِ وَاللِّطَائِفِ

الاعرابي ومعن بن زائدة

١١٧ كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ وَكَانَ لَهُ فِي الْكُرْمِ الْيَدُ
الْبَيْضَاءُ وَهُوَ مِنْ الْحِلْمِ عَلَى أَعْظَمِ جَانِبٍ . فَقَدِمَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ ذَاتَ
يَوْمٍ يَمْتَحِنُ حَامَهُ . فَلَمَّا وَقَفَ قَالَ :

أَتَذْكُرُ إِذْ لَحَافَكَ جِلْدُ شَاةٍ وَإِذْ نَعَلَكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ
قَالَ مَعْنٌ : أَذْكَرُ ذَلِكَ وَلَا أَنْسَاهُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَسُجَّانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا وَعَدَّكَ الْجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ
قَالَ مَعْنٌ : سُجَّانَهُ وَتَعَالَى : فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَلَسْتُ مُسْلِمًا إِنْ عِشْتَ دَهْرًا عَلَى مَعْنِ بِنْتِ سَلِيمِ الْأَمِيرِ
قَالَ مَعْنٌ : يَا أَخَا الْعَرَبِ السَّلَامُ سُنَّةٌ وَشَأْنُكَ فِي الْأَمِيرِ .
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

سَارَحَلْ عَنْ بِلَادِ أَنْتَ فِيهَا وَلَوْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى النِّعْرِ
قَالَ مَعْنٌ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنْ جَاوَرْتَنَا فَمَرْحَبًا بِكَ وَإِنْ رَحَلْتَ
فَمُصْحُوبٌ بِالسَّلَامَةِ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَجِدْ لِي يَا أَيْنَ نَاقِصَةَ بَشِيءٍ فَإِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمُسِيرِ

فَضْلٌ فِي أَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَعُقُوبِهِمْ وَأَدَابِهِمْ. فَلْيَسْمَعْ الْمَلِكُ وَلْيَغَامِضْ
عَنْ جَفَاءٍ إِنْ ظَهَرَ مِنْ مَنْطِقِهِمْ. وَلْيَكْرِمْ نِيَّ بَاكِرَاهِمُ وَتَعَجَّلِ سَرَاحِهِمْ.
وَقَدْ نَسَبْتُهُمْ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي هَذَا إِلَى عَشَائِرِهِمْ

فَخَرَجَ الْقَوْمُ فِي أَهْبَتِهِمْ حَتَّى وَقَفُوا بِبَابِ كِسْرَى بِالْمَدَائِنِ. فَدَفَعُوا
إِلَيْهِ الْكِتَابَ فَقَرَأَهُ وَأَمَرَ بِإِزَائِهِمْ إِلَى أَنْ يُجْلِسَ لَهُمْ مَجْلِسًا لِيَسْمَعَ مِنْهُمْ.
فَلَمَّا أَنْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ أَمَرَ مَرَازِبَتَهُ وَوُجُوهَ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ
فَحَضَرُوا وَاجْلَسُوا عَلَى كِرَاسِيٍّ عَنِ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ. ثُمَّ دَعَا بِهِمْ عَلَى الْوَلَاءِ
وَالْمَرَاتِبِ الَّتِي وَصَفَهُمُ النُّعْمَانُ بِهَا فِي كِتَابِهِ. وَأَقَامَ التَّرْجَمَانَ لِيُودِيَ
إِلَيْهِ كَلَامَهُمْ فَأَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ خُطْبَةً أَخَذَتْ بِجَمَاعِ قَلْبِ الْمَلِكِ... فَلَمَّا
أَنْتَهَوْا عَنِ الْكَلَامِ. قَالَ كِسْرَى: قَدْ فَهَمْتُ مَا نَطَقْتُ بِهِ
خُطْبَاؤُكُمْ وَتَقَنَّنَ فِيهِ مُتَكَلِّمُكُمْ. وَلَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْأَدَبَ لَمْ يُثَقَّفْ
أَوْذَكُمْ وَلَمْ يُحْكَمْ أَمْرُكُمْ وَأَنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ مَلِكٌ يَجْمَعُكُمْ فَتَنْطَفُونَ عِنْدَهُ
مَنْطِقَ الرَّعِيَّةِ الْخَاضِعَةِ الْبَاخِعَةِ فَتَطْفُتُمْ بِمَا اسْتَوْلَى عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ وَعَلَبَ
عَلَى طِبَاعِكُمْ. لَمْ أُجِزْ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَإِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ أَجِبَهُ
وَفُودِي أَوْ أَحَقُّ صُدُورَهُمْ. وَالَّذِي أُجِبُ مِنْ إِصْلَاحِ مُدِيرِكُمْ وَتَأْتِفِ
شَوَازِكُمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. وَقَدْ قِيلَتْ مَا كَانَ
فِي مَنْطِقِكُمْ مِنْ صَوَابٍ وَصَفَحَتْ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ خَلَلٍ. فَأَنْصَرِفُوا إِلَى
مَلِكِكُمْ فَأَحْسِنُوا مُوَارَاةَهِ وَالْتَرْمُوا طَاعَتَهُ وَارْدَعُوا سُفْهَاءَكُمْ وَأَقِيمُوا
أَوْدَهُمْ. وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ صَلَاحَ الْعَامَّةِ (لَابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)

وَعَزَزْتُ بِمَكَانِكُمْ وَمَا يَتَخَوَّفُ مِنْ نَاحِيَتِكُمْ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا
 سَدَّدَ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ وَأَصْلَحَ بِهِ شَأْنَكُمْ وَأَدَامَ بِهِ عِزَّتَكُمْ . وَالرَّأْيُ أَنْ
 تَسِيرُوا بِجَمَاعَتِكُمْ أَيُّهَا الرَّهْطُ وَتَنْطَلِقُوا إِلَى كِسْرَى . فَإِذَا دَخَلْتُمْ نَطَقَ
 كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا حَضَرَهُ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْعَرَبَ عَلَى غَيْرِ مَا ظَنَّ أَوْ حَدَّثَتْهُ
 نَفْسُهُ . وَلَا يَنْطِقُ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِمَا يُغْضِبُهُ فَإِنَّهُ مَلِكٌ عَظِيمٌ السُّلْطَانِ
 كَثِيرُ الْأَعْوَانِ مُتَرَفٌ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ . وَلَا تَخْزِلُوا لَهُ أَنْخِرَالِ الْخَاضِعِ
 الدَّلِيلِ . وَلَيْكُنْ أَمْرٌ بَيْنَ ذَلِكَ تَظْهَرُ بِهِ وَثَاقَةُ حُلُومِكُمْ وَفَضْلُ
 مَنَزَلَتِكُمْ وَعَظِيمُ أَخْطَارِكُمْ . وَلَيْكُنْ أَوَّلُ مَنْ يَبْدَأُ مِنْكُمْ بِالْكَلَامِ
 أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ لِسَنَى حَالِهِ ثُمَّ تَتَابَعُوا عَلَى الْأَمْرِ مِنْ مَنَازِلِكُمْ الَّتِي
 وَضَعْتُمْ بِهَا . فَإِنَّمَا دَعَانِي إِلَى التَّقَدُّمَةِ إِلَيْكُمْ عَلَيَّ بِجَمِيلِ كُلِّ رَجُلٍ
 مِنْكُمْ عَلَى التَّقَدُّمِ قَبْلَ صَاحِبِهِ . فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَيَجِدُ فِي آدَابِكُمْ
 مَطْعَنًا . فَإِنَّهُ مَلِكٌ مُتَرَفٌ وَقَادِرٌ مُسَلِّطٌ . ثُمَّ دَعَا لَهُمْ بِمَا فِي خَزَائِنِهِ مِنْ
 طَرَائِفِ حُلِيِّ الْمُلُوكِ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ حَاةٌ وَعَمَمَةٌ عِمَامَةٌ وَخَتَمٌ بِأَقْوَاتِهِ .
 وَأَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِنَجِيَّةٍ مَهْرِيَّةٍ وَفَرَسٍ نَجِيَّةٍ وَكَتَبَ مَعَهُمْ
 كِتَابًا : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَ أَلْقَى إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ الْعَرَبِ مَا قَدَّ عَلِمَ . وَأَجَبْتُهُ
 بِمَا قَدَّ فَهَمَ . بِمَا أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ . وَلَا يَتَلَجَّجُ فِي نَفْسِهِ أَنْ
 أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي أُخْتِجَزَتْ دُونَهُ بِمَمْلَكَتِهَا وَحَمَّتْ مَا يَلِيهَا بِفَضْلِ
 قُوَّتِهَا تَبْلُغَهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَعَزَّزُ بِهَا ذُووُ الْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ
 وَالتَّدْبِيرِ وَالْمَكِيدَةِ . وَقَدْ أَوْفَدْتُ أَيُّهَا الْمَلِكُ رَهْطًا مِنَ الْعَرَبِ لَهُمْ

أَجْمَعِينَ مَعَ أَنْفَتِهِمْ مِنْ أَدَاءِ الْخَرَاجِ وَالْوَصْفِ بِالْعَسْفِ . أَمَّا الْيَمِينُ الَّتِي
 وَصَفَهَا الْمَلِكُ فَلَمَّا أَتَى جَدُّ الْمَلِكِ إِلَيْهَا الَّذِي أَتَاهُ عِنْدَ غَلَبَةِ الْحَبَشِ لَهُ عَلَى
 مَلِكٍ مُتَسِقٍ وَأَمْرٍ مُجْتَمِعٍ فَأَتَاهُ مَسْلُوبًا طَرِيدًا مُسْتَصْرِحًا . قَدْ تَقَاصَرَ
 عَنْ إِيوَابِهِ . وَصَغُرَ فِي عَيْنِهِ مَا شَيْدَ مِنْ بِنَائِهِ . وَلَوْلَا مَا وَتَرَ بِهِ مِنْ يَلِيهِ
 مِنَ الْعَرَبِ لَمَالَ إِلَى نَجَالٍ . وَلَوْ جَدَّ مِنْ يُجِيدُ الطَّعَانَ وَيَغْضِبُ الْأَحْرَارَ
 مِنْ غَلَبَةِ الْعَبِيدِ الْأَشْرَارِ . (قَالَ) فَعَجِبَ كِسْرَى لِمَا أَجَابَهُ النُّعْمَانُ بِهِ
 وَقَالَ : إِنَّكَ لِأَهْلٍ لِمَوْضِعِكَ مِنَ الرِّيَاسَةِ فِي أَهْلِ إِقْلِيمِكَ وَلِمَا هُوَ
 أَفْضَلُ . ثُمَّ كَسَاهُ مِنْ كِسْوَتِهِ وَسَرَّحَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْحَيْرَةِ
 فَلَمَّا قَدِمَ النُّعْمَانُ الْحَيْرَةَ وَفِي نَفْسِهِ مَا فِيهَا مِمَّا سَمِعَ مِنْ كِسْرَى مِنْ
 تَنْقِصِ الْعَرَبِ وَتَهْجِينِ أَمْرِهِمْ بَعَثَ إِلَى الْكُثْمِ بْنِ صَيْفِيٍّ وَحَاجِبِ بْنِ
 زُرَّارَةَ التَّمِيمِيِّينَ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ وَقَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ الْبَكْرِيِّينَ
 وَإِلَى عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبِ الزَّيْدِيِّ وَالْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ الْمُرِّيِّ . فَلَمَّا
 قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْخُورْتِ قَالَ لَهُمْ : قَدْ عَرَفْتُمْ هَذِهِ الْأَعَاجِمَ وَقُرْبَ
 جَوَارِ الْعَرَبِ مِنْهَا . وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ كِسْرَى مَقَالَاتٍ تَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ
 لَهَا غَوْرٌ . أَوْ يَكُونَ إِنَّمَا أَظْهَرَهَا لِأَمْرٍ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَ بِهِ الْعَرَبَ خَوْلًا
 كَبَعْضِ طِمَاطِمَتِهِ فِي تَأْدِيتِهِمُ الْخَرَاجَ إِلَيْهِ كَمَا يَفْعَلُ بِمَلُوكِ الْأُمَمِ
 الَّذِينَ حَوْلَهُ . فَاقْتَصَّ عَلَيْهِمْ مَقَالَاتِ كِسْرَى وَمَارَدَّ عَلَيْهِ . فَقَالُوا :
 أَيُّهَا الْمَلِكُ وَفَقَّكَ اللَّهُ مَا أَحْسَنَ مَا رَدَدْتَ وَأَبْلَغَ مَا أَجَبْتَ بِهِ . فَمُرْنَا
 بِأَمْرِكَ وَادْعُنَا إِلَى مَا شِئْتَ . قَالَ : إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ وَإِنَّمَا مَلَكَتُ

فَيُحْجِزُهُ كَرْمَهُ وَيَمْنَعُهُ دِينَهُ عَنِ تَنَاوُلِهِ بِأَذَى . وَأَمَّا (وَقَاوُهَا) فَإِنَّ أَحَدَهُمْ
يَلْخِظُ اللَّحْظَةَ وَيُؤْمِي الْأَيَّامَ فَهِيَ وَلَتْ وَعُقْدَةٌ لَا يُلْجَأُ إِلَّا خُرُوجَ نَفْسِهِ .
وَإِنْ أَحَدُهُمْ يَرْفَعُ عَوْدًا مِنَ الْأَرْضِ فَيَكُونُ رَهْنًا بَدِينِهِ فَلَا يَغْلِقُ رَهْنَهُ
وَلَا تُخْفَرُ ذِمَّتُهُ . وَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَبْلُغُهُ أَنَّ رَجُلًا اسْتَجَارَ بِهِ وَعَسَى أَنْ
يَكُونَ نَائِيًا عَنِ دَارِهِ فَيُصَابُ . فَلَا يَرْضَى حَتَّى يُفْنِيَ تِلْكَ الْقَبِيلَةَ الَّتِي
أَصَابَتْهُ أَوْ تَفْنِيَ قَبِيلَتَهُ لِمَا أَخْفَرَ مِنْ جَوَارِهِ . وَإِنَّهُ لَيَلْجَأُ إِلَيْهِمُ الْمُجْرِمُ
الْمُحَدَّثُ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا قَرَابَةٍ فَتَكُونُ أَنْفُسُهُمْ دُونَ نَفْسِهِ
وَأَمْوَالُهُمْ دُونَ مَالِهِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ (يَبِيدُونَ أَوْلَادَهُمْ) فَإِنَّمَا
يَفْعَلُهُ بَعْضُ جَهْلَتِهِمْ بِالْإِنَاثِ أَنْفَةً مِنَ الْعَارِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ (إِنْ
أَفْضَلَ طَعَامِهِمْ لِحُومِ الْأَيْلِ عَلَى مَا وَصَفْتَ مِنْهَا) فَمَا تَرَكَوْا مَا دُونَهَا إِلَّا
أَحْتِقَارًا لَهُ . فَعَمِدُوا إِلَى أَجْلَهَا وَأَفْضَلَهَا فَكَانَتْ مَرَاكِبُهُمْ وَطَعَامُهُمْ .
مَعَ أَنَّهَا أَكْثَرُ الْبَهَائِمِ شُحُومًا وَأَطْيَبُهَا لِحُومًا . وَأَرْقُهَا أَلْبَانًا وَأَقْلَهَا عَائِلَةً .
وَأَحْلَاهَا مُضَغَةً . وَإِنَّهُ لَا شَيْءَ مِنَ اللَّحْمَانِ يُعَالَجُ بِمَا يُعَالَجُ بِهِ لَحْمُهَا إِلَّا
أَسْتَبَانَ فَضْلُهَا عَلَيْهِ . وَأَمَّا (تَحَارِبُهُمْ) وَأَكْلُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَتَرَكَهُمْ
الْإِنْفِيَادَ لِرَجُلٍ يَسُوسُهُمْ وَيَجْمَعُهُمْ) . فَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ يَفْعَلُهُ مِنَ
الْأُمَّمِ إِذَا آسَتْ مِنْ نَفْسِهَا ضِعْفًا وَتَخَوَّفَتْ نَهْوَسَ عَدُوَّهَا إِلَيْهَا
بِالزَّخْفِ . وَإِنَّهُ إِذَا كَانَ يَكُونُ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَظِيمَةِ أَهْلُ بَيْتٍ وَاحِدٍ يَعْرِفُ
فَضْلَهُمْ عَلَى سَائِرِ غَيْرِهِمْ فَيَلْقُونَ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ وَيَتَقَادُونَ لَهُمْ بِأَرْزَمَتِهِمْ .
وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّ ذَلِكَ كَثِيرٌ فِيهِمْ حَتَّى لَقَدْ حَاوَلُوا أَنْ يَكُونُوا مُلُوكًا

ذَاكَ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ أَلْمَدِّ الْمَخْرَفَةِ . وَالصَّيْنِ الْمُخْفَةِ . وَاتْرَاكَ الْمَشْوَهَةِ .
 وَالرُّومِ الْمُقَشَّرَةِ . وَأَمَّا (أَنْسَابُهَا وَأَحْسَابُهَا) فَلَيْسَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا
 وَقَدْ جِهَاتِ آبَاءِهَا وَأَصُولُهَا وَكَثِيرًا مِنْ أَوْلِيَّهَا . حَتَّى أَنْ أَحَدَهُمْ يُسْأَلُ
 عَمَّنْ وَرَاءَ أَبِيهِ دُنْيَا فَلَا يَنْسِبُهُ وَلَا يَعْرِفُهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا
 يُسَمِّي آبَاءَهُ أَبَا قَابًا . أَحَاطُوا بِذَلِكَ أَحْسَابُهُمْ . وَحَفِظُوا بِهِ أَنْسَابَهُمْ .
 فَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ . وَلَا يَنْسِبُ إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ وَلَا يُدْعَى
 إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ . وَأَمَّا سَخَاؤُهَا فَإِنَّ أَدْنَاهُمْ رَجُلًا الَّذِي تَكُونُ عِنْدَهُ الْبَكْرَةُ
 وَالنَّابُ . عَلَيْهَا بُلُوعُهُ فِي خُمُولِهِ وَشَبَعِهِ وَرَبِيهِ . فَيَطْرِفُهُ الطَّارِقُ الَّذِي
 يَكْتُمِي بِالْقَلْدَةِ وَيَجْتَرِي بِالشَّرْبَةِ . فَيَعْفُرُهَا لَهُ وَيَرْضَى أَنْ يُخْرَجَ عَنْ
 دُنْيَاهُ كُلِّهَا فَيَأْكُسِبُهُ حَسَنَ الْأُحْدُوثَةِ وَطِيبَ الذِّكْرِ . وَأَمَّا (حِكْمَةُ
 أَسَانِيهِمْ) فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُمْ فِي أَسْعَارِهِمْ وَرَوْتِ كَلَامِهِمْ وَحُسْنِهِ
 وَوَزْنِهِ وَقَوَائِيهِ مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِالْأَشْيَاءِ وَضَرْبِهِمُ الْأَمْثَالَ وَإِبْلَاغِهِمْ فِي
 الصِّفَاتِ مَا لَيْسَ لَشَيْءٍ مِنَ السَّنَةِ الْأَجْنَسِ . ثُمَّ خَيَالِهِمْ أَفْضَلُ الْخَيْلِ
 وَنِسَاؤُهُمْ أَعْفُ النِّسَاءِ . وَلِبَاسُهُمْ أَفْضَلُ اللَّبَاسِ . وَمَعَادِنُهُمُ الذَّهَبُ
 وَالنِّقْضَةُ . وَحِجَارَةُ جِبَالِهِمْ الْجَزْعُ . وَمَطَايَاهُمْ الَّتِي لَا يُبْلَغُ عَلَى مِثْلِهَا
 سَفْنٌ وَلَا يُقَطَعُ بِمِثْلِهَا بَلَدٌ قَفْرٌ . وَأَمَّا (دِينُهَا وَشَرِيعَتُهَا) فَإِنَّهُمْ مُتَسَكِّنُونَ
 بِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَحَدُهُمْ مِنْ نَسَبِهِ بَدِينِهِ أَنْ لَّهُمْ أَشْهَرًا حُرْمًا وَبَلَدًا مُحْرَمًا
 وَبَيْتًا مُعْجَبًا . يَنْسُكُونَ فِيهِ مَنْاسِكُهُمْ وَيَذْبَحُونَ فِيهِ ذَبَائِحَهُمْ . فَيَلْقَى
 الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى اخْتِارِهِ وَإِذْرَاكَ رُغْمِهِ مِنْهُ

تَنطِقُ بِذَلِكَ أَشْعَارُهُمْ وَتَفْتَخِرُ بِذَلِكَ رِجَالُهُمْ . مَا خَلَا هَذِهِ التَّوْحِيَّةَ
الَّتِي أُسِّسَ جَدِّي أَجْمَعَهَا وَشَدَّ مَمْلَكَتَهَا وَمَنَعَهَا مِنْ عَدُوِّهَا . فَجَرَى
لَهَا ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . وَإِنْ لَهَا مَعَ ذَلِكَ آثَارًا وَأَبْوَسًا وَقُرَى وَحُصُونًا
وَأُمُورًا تُشَبِّهُ بَعْضَ أُمُورِ النَّاسِ يَعْنِي الْإِيمَانَ . ثُمَّ لَا أَرَاكُمْ تَسْتَكِينُونَ
عَلَى مَا بِكُمْ مِنَ الدَّلِيلَةِ وَالْقَلَّةِ وَالْفَاقَةِ وَالْأَبْوَسِ حَتَّى تَفْتَخِرُوا وَتُرِيدُوا أَنْ
تَنْزِلُوا فَوْقَ مَرَاتِبِ النَّاسِ . قَالَ النُّعْمَانُ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكَ . حَقُّ لِأُمَّةٍ
الْمَلِكُ مِنْهَا أَنْ يَسْمُوَ فَضْلَهَا وَيَعْظُمَ خَطْبُهَا وَتَعْلُوَ دَرَجَتُهَا . إِلَّا أَنْ عِنْدِي
جَوَابًا فِي كُلِّ مَا نَطَقَ بِهِ الْمَلِكُ فِي غَيْرِ دَعْوَاهِ وَلَا تَكْذِيبِ لَهُ . فَإِنْ
أَمَّنِي مِنْ غَضَبِهِ نَطَقْتُ بِهِ . قَالَ كِسْرَى : قُلْ فَأَنْتَ آمِنٌ . قَالَ النُّعْمَانُ :
أَمَّا أُمَّتُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَلَيْسَتْ تُتَارَعُ فِي الْفَضْلِ لِمَوْضِعِهَا الَّذِي هِيَ
بِهِ مِنْ عَقُولِهَا وَأَحْلَامِهَا وَابْسَاطَةِ مَحَلِّهَا وَبُجُوحَةِ عِزِّهَا . وَمَا أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِهِ
مِنْ وِلَايَةِ آبَائِكَ وَوِلَايَتِكَ . وَأَمَّا الْأُمَّةُ الَّتِي ذَكَرْتَ فَأَيُّ أُمَّةٍ
تَقْرِنُهَا بِالْعَرَبِ إِلَّا فَضْلَتَهَا . قَالَ كِسْرَى : بِمَاذَا . قَالَ النُّعْمَانُ : بِعِزِّهَا
وَمَنْعَتِهَا وَحُسْنِ رُجُوهَا وَبَأْسِهَا وَسَخَائِهَا وَحِكْمَةِ أَسْلِحَتِهَا وَشِدَّةِ عَقُولِهَا
وَأَنْفِقَتِهَا وَوَفَائِهَا . فَأَمَّا (عِزُّهَا وَمَنْعَتُهَا) فَإِنَّهَا لَمْ تَرَلْ مُجَاوِرَةً لِآبَائِكَ الَّذِينَ
دَوَّخُوا الْبِلَادَ وَوَطَّدُوا الْمُلُوكَ وَقَادُوا الْجُنْدَ . وَلَمْ يَطْمَعْ فِيهِمْ طَامِعٌ وَلَمْ
يَنْهَمْ نَائِلٌ . حُصُونُهُمْ ظُهُورُ خَيْلِهِمْ وَمَاهَدُهُمُ الْأَرْضُ وَسُقُوفُهُمُ السَّمَاءُ .
وَجَنَّتُهُمُ السِّيُوفُ وَعَدَّتُهُمُ الصَّبْرُ . إِذْ غَيْرُهَا مِنَ الْأُمَّةِ إِنَّمَا عِزُّهَا الْحِجَارَةُ
وَالطَّيْنُ وَجَائِزُ الْجُبُورِ . وَأَمَّا (حُسْنُ رُجُوهَا وَأَلْوَانِهَا) فَقَدْ يَعْرِفُ فَضْلَهُمْ فِي

ملوكهم وبلادهم. فأفتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الأمم لا
 يستثنى فارس ولا غيرها. فقال كسرى وأخذته غيرة الملك: يا نعمان لقد
 فكرت في أمر العرب وغيرهم من الأمم. ونظرت في حال من يقدم
 علي من وفود الأمم. فوجدت الروم لها حظاً في اجتماع ألفتها وعظم
 سلطانها. وكثرة مدائنها ووثيق بئانها. وأن لها ديناً يبين حلالها
 وحرامها. ويرد سفهها ويقيم جاهلها. ورأيت الهند نحواً من ذلك في
 حكمتها وطبها مع كثرة أنهار بلادها وثمارها. وعجيب صناعاتها وطيب
 أشجارها. ودققت حسابها وكثرة عددها. وكذلك الصين في اجتماعها
 وكثرة صناعات أيديها وفروسياتها وهمتها في آلة الحرب وصناعة
 الحديد. وأن لها ملكاً يجمعها. وأترك وأحزر على ما بهم من سوء
 الحال في المعاش وقلة الريف والثمار والأحصون وما هو رأس عمارة
 الدنيا من المساكن والملابس لهم ملوك تضم قواصيمهم وتدبر أمرهم.
 ولم أر للعرب شيئاً من خصال الخير في أمر دين ولا دنيا ولا حزم
 ولا قوة. ومع أن مما يدل على مهانتها وذلتها وصغر هممتها محاتم التي هم
 بها مع الوحوش النافرة والطير الحارة. يقتلون أولادهم من الفاقة.
 ويأكل بعضهم بعضاً من الحاجة. قد خرجوا من مطاعم الدنيا
 وملايسها ومشاربها ولهوها ولذاتها. فأفضل طعام ظفر به ناعهم لحوم
 الأبل التي يعافها كثير من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف دائها.
 وإن قرى أحدهم ضيفاً عدداً مكرمة. وإن أطعم أكلة عدداً غنيمة.

عَنْكَ يَا مَرْمَنَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَتَبَسَّمْتُ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ تُرَوِّدَنِي بِشُكْرِي .
 فِي صَحْوِ سُكْرِي . فَإِلَى اللَّهِ الْبَرِّ أَمَّا لَكَ أَيُّهَا الْبُرُّ . وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُسَخِّرَكَ
 وَيُسَخِّرَنِي لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالْبُرِّ . فَأَنَا وَأَنْتَ إِلَى خَيْرِهِ فَخَيْرَانِ . وَتَرَابِكَ
 وَمَائِي لِأَهْلِ عِبَادِهِ طُهورَانِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ فَأَقُولُ لَكَ يَا مُبَارَكَ أَسْأَلُكَ .
 وَكِنَانَةَ اللَّهِ الْخُرُوسَةَ بِالْمَلَائِكِ :

سَرَيْتُ أَنَا مَاءَ الْحَيَاةِ فَلَا أَدَى إِذَا مَا حَفِظْتُ الصَّحْبَ فَأَلْمَالُ هِينُ
 فَكُنْ خَضِرًا يَا بَرُّ وَأَعْلَمُ بِأَنْبِي إِلَى طِينِكَ الظَّمَانِ بِالرِّيِّ أَحْسَنُ
 وَأَسْعَى إِلَيْهِ فِي بِلَادٍ بَعِيدَةٍ وَأَحْسِنُ أَجْرِي بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
 إِذَا طَافَ طُوفَانِي بِمِثْيَابِكَ الَّذِي يُسِرُّ بِأَيْتَانِ الْوَفَاءِ وَيُعِينُ
 فَهَمَّ وَتَلَقَّاهُ يَبْسُطُكَ الَّتِي لِرَوْضَتِهَا فَضْلٌ عَلَى الرُّوضِ بَيْنُ
 وَلَعْمَرِي لَقَدْ تَلَطَّفَ الْبُرُّ فِي عِتَابِهِ وَأَحْسَنَ . وَدَفَعَ الْجَمْرُ فِي
 جَوَابِهِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . وَقَدْ أَصْطَلَحْنَا عَلَى مَصَالِحِنَا بَيْنَ الْعِيدَيْنِ .
 وَصَارَا بِفَضْلِ اللَّهِ لَنَا كَالْعَبْدَيْنِ . وَهَمَا بِحَمْدِ اللَّهِ خِوَانَانِ لِعِبَادِهِ . أَوْ
 أَخْوَانِ مُتَظَافِرَانِ عَلَى عِمَارَةِ بِلَادِهِ . فَاللَّهُ تَعَالَى يُخْصِبُ مَرَعَاهَا .
 وَيَحْرُسُهُمَا وَيَرَعَاهُمَا . وَيُثَبِّتُهُمَا بِالْجِبَالِ الشَّوَاهِقِ . وَيُقَرِّبُهُمَا جُنُونَ
 الْأَحْدَاقِ وَعُيُونَ الْأَحْدَاقِ (الكنز المدفون للسيوطي)

وفود العرب على كسرى

١١٦ رَوَى ابْنُ الْقَطَّاعِيِّ عَنِ السَّكْبِيِّ . قَالَ : قَدِمَ الثُّعْمَانُ بْنُ
 الْمُنْذِرِ عَلَى كِسْرَى وَعِنْدَهُ وَفُودُ الرُّومِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ . فَذَكَرُوا مِنْ

ذَهَابَ بَعْضٍ . أَوْ تَفَارِقَ هَذِهِ النَّجَاجِ . وَتَحْتَاطَ بِالنَّجْرِ الْعَجَاجِ . وَإِنْ
لَمْ تَفْعَلْ شَكُونَاكَ إِلَى مَنْ أَنْزَلَكَ مِنَ السَّمَاءِ . وَأَنْعَمَ بِكَ عَلَيْنَا مِنْ
خَزَائِنِ الْمَاءِ :

إِذَا لَمْ تَكُنْ تَرْحَمُ بِلَادًا وَلَمْ تَقْتِ عِبَادًا فَمَوْلَاهُمْ يُنِيتُ وَرَحِمَ
وَإِنْ صَدَرَتْ مِنْهُمْ ذُنُوبٌ عَظِيمَةٌ فَعَفُو الَّذِي أَجْرَاكَ يَا بَحْرُ أَعْظَمُ
نَمْدٌ إِلَيْهِ أَيْدِيًا لَمْ نَمُدَّهَا إِلَى غَيْرِهِ وَاللَّهُ بِالْحَالِ أَعْلَمُ
(قَالَ النَّجْرُ) : يَا بَرِّ يَا ذَا الْبَرِّ . وَمَنْبِتَ الْبَرِّ . هَكَذَا تُخَاطَبُ صَيْفَكَ .
وَهُوَ يُخْصِبُ شِتَاءَكَ وَصَيْفَكَ . وَقَدْ سَأَقِنِي اللَّهُ إِلَى أَرْضِكَ الْخَرْزِ .
وَمَعْدِنِ الدَّرِّ وَالْخَرْزِ . لِأَبْهَجَ زَرْعَهَا وَأَخِيلَهَا . وَأَخْرَجَ أَبَهَا وَنَحِيلَهَا .
وَأَكْرَمَ سَاكِنِكَ . وَأَنْزَلَ الْبَرَكَةَ فِي أَمَاكِنِكَ . وَأَنْتَ لَكَ فِي قَلْبِ
أَهْلِكَ أَحْكَامُ الْحُبَّةِ . وَأَنْتَ بِكَ لَهُمْ فِي كُلِّ سُنْبَلَةٍ مِائَةَ حَبَّةٍ .
وَأَحْيَاكَ حَيَاةَ طَيْبَةٍ يَبْتَسِحُّ بِهَا عَمْرُكَ الْجَدِيدُ . وَيَتَلَوُ كَذَلِكَ يُحْيِي
اللَّهُ الْمَوْتَى السَّنَةَ الْعَيْدِ . وَأَطْهَرَكَ مِنَ الْأَوْسَاحِ . وَأَجْمَلَ إِلَيْكَ
الْإِبْلِيزَ فَاطْبَيْكَ بِهِ مِنْ عَرَقِ السَّبَاحِ . وَأَنَا هَدِيَّةُ اللَّهِ إِلَى مِصْرِكَ .
وَمَلِكُ عَصْرِكَ الْقَائِمُ بِنِصْرِكَ . وَكَذَلِكَ أَنْتَ مَالِ السُّلْطَانِ . وَلَوْلَا
بَرَكَاتِي عَلَيْكَ وَمَسِيرِي فِي كُلِّ مَسَرَى إِلَيْكَ لَكُنْتَ وَادِيًا غَيْرَ
ذِي زَرْعٍ . وَصَادِيًا غَيْرَ ذِي ضَرْعٍ . هَذَا وَلَمْ أَتَحْرَكْ إِلَيْكَ إِلَّا
بِأَذْنِ أَسْمَعُهُ بِأَذْنٍ . وَأَخْرَجُ لِأَجْلِكَ مِنْ جَنَاتِ عَدْنٍ . وَأَدْخُلُ بَعْدَ
إِحْيَاكَ فِي النَّجْرِ الْأَعْظَمِ وَقِيلَ إِنَّهُ جَهَنَّمُ . وَتَهْتَرُ طَرَبًا إِذَا رَحَلَتْ

وَمَاذَا يَعْيبُ الْمَرْءُ فِي مَدْحِ نَفْسِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ بِكَذُوبٍ
ثُمَّ انْقَضَ الْمَجْلِسُ وَحُلَّ النَّطَاقُ . وَتَفَرَّقَ شَمْلُ أَهْلِهِ وَآخِرُ الصُّحْبَةِ .

الْفِرَاقُ (نَسِيمُ الصَّبَا لابنِ حَبِيبِ الْحَلَبِيِّ)

البحر والبر

١١٥ قَدْ تَفَاوَضَ لِسَانُ حَالِ الْجَبْرِ وَلِسَانُ حَالِ الْبَرِّ . وَهَمَا فِي
مُحَاوَرَةٍ بَيْنَ عِيدِ الْفِطْرِ وَعِيدِ النَّحْرِ . بَعْتَابٍ فِي السِّرِّ مُنْزَهٍ عَنِ الشَّرِّ .
(فَقَالَ الْبَرُّ) : يَا صَاحِبَ الدَّرِّ وَمَعْدِنَ الدَّرِّ أَغْرَقْتَ رِيَاضِي . وَمَزَّقْتَ
جُسُورِي وَأَحْوَاضِي . وَأَغْرَقْتَ جُنَّتِي وَدَخَلْتَ جَنَّتِي . وَتَلَاطَمْتَ
أَمْوَاجَكَ عَلَى جُنَّتِي . وَأَكَلْتَ جَزَائِرِي وَجُرُوفِي . وَأَهْلَكْتَ مَرْعَى
فَصِيلِي وَخُرُوفِي . وَأَهْرَلْتَ ثُورِي وَحَمَلِي . وَفَرَسِي وَحَمَلِي . وَأَجْرَيْتَ
سُفُنَكَ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ تَجْرِ عَلَيْهَا . وَلَمْ تُرْطَفْ غَرَابِهَا إِلَيْهَا . وَغَرَسْتَ
أَوْتَادَهَا عَلَى أَوْتَادِ الْأَرْضِ . وَغَرَسْتَ فِي مَوَاطِنِ النُّفْلِ وَالْفَرَضِ .
وَجَعَلْتَ مَجْرَى مَرَاكِبِكَ فِي مَجْرَى مَرَاكِبِي . وَمَشَى حَوْثُكَ عَلَى بَطْنِهِ
فِي سَعْدِ أَخِيَّةِ مَضَارِي . وَغَاصَ مَلَأْحُكَ فِي دِيَارِ فَرَجِي . وَهَاجَرْتَ
مِنَ الْقُرَى إِلَى أُمِّ الْقُرَى . وَحَمَلْتَ فَلَاحِي أَثْقَالَهُ عَلَى الْقُرَى . وَقَدْ
تَلَقَّيْتُكَ مِنَ الْجِنَادِلِ بِصَدْرِي . وَحَمَلْتُكَ إِلَى بَرْزَخِكَ عَلَى ظَهْرِي .
وَقَبَلْتُ أَمْوَاجَكَ بِثَغْرِي وَخَلَقْتُ مِثْلَاسِي فَرَحًا بِمُقْدُومِكَ إِلَى مِصْرِي .
وَقَدْ جُرْتَ وَعَدَلْتَ . وَفَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ . وَأَخْرَبْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ .
وَاحْتَرْتَ رَحْلَكَ وَبَيْنَكَ . فَلَمَّا لَكَ تَفِيضُ . وَلَا يَكُونُ ذَهَابُكَ عَلَيَّ

الْمُطِيعَ . الْقَادِرِ الْمُسْتَطِيعِ . الْمُعْتَصِدِ بِالْبُرُودِ وَالْفَرَا . أَلْمُسْتَسْكِ مِنْ
 الدُّنَارِ بِأَوْثَقِ الْعُرَا . الْمُرْتَبِّ قُدُومِي وَمُؤَافَاتِي . الْمَتَّاهِبِ لِسَبْعَةِ
 الْمَشْهُورَةِ مِنْ كَفَاتِي . وَمَنْ يَعِشْ مِنْ ذِكْرِي . وَلَمْ يَمْتَثِلْ أَمْرِي .
 أَرْجَفْتُهُ بِصَوْتِ الرَّعْدِ . وَأَحْزَتْ لَهُ مِنْ سَيْفِ الْبَرَقِ صَادِقَ الْوَعْدِ .
 وَسِرْتُ إِلَيْهِ بِعَسَاكِرِ السَّحَابِ . وَلَمْ أَقْعُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ . مَعْرُوفِي
 مَعْرُوفٌ . وَنَيْلِ نَيْلِي مَوْصُوفٌ . وَتَمَارِ إِحْسَانِي دَانِيَةُ الْقُطُوفِ . كَمْ
 لِي مِنْ وَابِلِ طَوِيلِ الْمَدَا . وَجُودِ وَافِرِ الْجُدَا . وَقَطْرِ حَلَا مَذَاقِهِ . وَعَيْثِ
 قَيْدِ الْعُقَاةِ إِطْلَاقِهِ . وَدِيمَةِ تُطْرِبِ السَّمْعِ بِصَوْتِهَا . وَحَيَا يُحْيِي الْأَرْضَ
 بَعْدَ مَوْتِهَا . أَيَّامِي وَجِيزَةٌ . وَأَوْقَاتِي عَزِيزَةٌ . وَمَجَالِسِي مَعْمُورَةٌ . بِذَوِي
 السِّيَادَةِ مَعْمُورَةٌ . بِالْخَيْرِ وَالْمَيْرِ وَالسَّعَادَةِ . نَهَلَهَا يَأْتِي مِنْ أَنْوَاعِهِ
 بِالْعَجَبِ . وَمَنَاقِلَهَا تَسْمَعُ بِذَهَبِ اللَّهَبِ . وَرَاحَهَا تُنْعَشُ الْأَرْوَاحُ .
 تَفْتَنُ الْعُقُولَ الصَّحَاحُ . إِنْ رُدَّتْهَا وَجَدْتَ مَا لَا مَمْدُودًا . وَإِنْ زُرْتَهَا
 شَاهَدْتَ لَهَا بَيْنَ شُهُودًا :

وَإِذَا رَمَيْتَ بِفَضْلِ كَأْسِكَ فِي الْهُوَا عَادَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْعَمِيقِ عُقُودًا
 يَا صَاحِبَ الْعُودَيْنِ لَا يُتَمَاهِمَا حَرَكُ لَنَا عُودًا وَحَرَقُ عُودًا
 فَلَمَّا نَظَّمْ كُلُّ مِنْهُمْ سِيْلَكَ مَقَالَهُ . وَقَرَّغَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى شَرْحِ
 حَالِهِ . أَخَذَ الْجَمَاعَةَ مِنَ الطَّرْبِ مَا يَأْخُذُ أَهْلَ الشُّكْرِ . وَتَجَاذَبُوا
 أَطْرَافَ مَطَارِفِ الثَّنَاءِ وَالشُّكْرِ . وَظَهَرَتْ أَسْرَارُ السُّرُورِ . وَأَنْشَرَحَتْ
 صُدُورُ الصُّدُورِ . وَهَبَّتْ لَسْمَاتُ قُبُولِ الْإِقْبَالِ . وَأَنْشَدَ لِسَانَ الْحَالِ :

السَّمُومِ . وَحَادِي تَجَابِبِ السَّحَابِ . وَحَاسِرُ نِقَابِ الْمُنَاقِبِ . أَنَا صِدْقُ
 الصِّدْقِ . وَأَجُودُ بِالنَّدَى . وَأُظْهِرُ كُلَّ مَعْنَى جَلِيٍّ . وَأَتَمُّو بِالْوَسْمِيِّ
 وَالْوَلِيِّ . فِي أَيَّامِي تُقَطَّفُ الثُّمَارُ . وَتَتَصَفَّو الْأَنْهَارُ مِنْ الْأَكْثَادِ .
 وَيَتَرَفَّقُ دَمْعُ الْعْيُونِ . وَيَتَلَوْنَ وَرَقُ الْعُصُونِ . طَوْرًا يُجَاكِي الْبَقَمَ .
 وَتَارَةً يُشَبِّهُ الْأَرْقَمَ . وَحِينًا يَبْدُو فِي حُلَّتِهِ الذَّهِيَّةَ . فَيَجْذِبُ إِلَى
 حُلَّتِهِ الْقُلُوبَ الْأَيَّةَ . وَفِيهَا يَكْفَى النَّاسُ هَمَّ الْهَوَامِّ . وَيَتَسَاوَى فِي
 لَذَّةِ الْمَاءِ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ . وَتَقْدَمُ الْأَطْيَارُ مُطْرَبَةً بِأَشْيِشِهَا . رَافِلَةٌ فِي
 الْمَلَابِسِ الْمَجْدَدَةِ فِي رِيَشِهَا . وَتُعْصِرُ بِنْتُ الْعَنْقُودِ . وَتُوثِقُ فِي سِجْنِ
 الدَّنِّ بِالْقَيْودِ . عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَجْتَرِحْ إِثْمًا . وَلَمْ تَعَاقِبِ الْأَعْدُونَ وَظُلْمًا . بِي
 تَطِيبِ الْأَوْقَاتِ وَتَحْصُلِ اللَّذَاتِ . وَتَرَقُّ السَّمَاتِ . وَتُرْمَى حَصَى
 الْجَمْرَاتِ . وَتَسْكُنُ حَرَارَةَ الْقُلُوبِ . وَتَكْتَرُ أَنْوَاعُ الْمَطْعُومِ وَالْمَشْرُوبِ .
 كَمْ لِي مِنْ شَجَرَةٍ أَكَلَهَا دَائِمٌ . وَحَمَلَهَا لِلنَّفْعِ الْمُتَعَدِّي لَازِمٌ . وَوَرَقُهَا
 غَيْرُ زَائِلٍ . وَقُدُودُ أَعْصَانِهَا تُجَلُّ كُلُّ رُفْحٍ ذَائِلٌ . وَلَا بِنِ حَيْبٍ :
 إِنْ فَضَلَ الْخَرْيفِ وَآتَى إِلَيْنَا يَتَهَادَى فِي حَايِهِ كَالْعُرُوسِ
 غَيْرُهُ كَانَ لِلْعَيْونِ رَيْعًا وَهُوَ مَا بَيْنَنَا رَيْعُ النُّفُوسِ .

(وَقَالَ الشَّتَاءُ):

١١٤

أَنَا شَيْخُ الْجَمَاعَةِ . وَرَبُّ الْبِضَاعَةِ . وَالْمُقَابِلُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ .
 أَجْمَعُ شَمْلَ الْأَصْحَابِ . وَأُسَبِّلُ عَلَيْهِمُ الْحِجَابَ . وَأَتَحَنَّنُهُمُ بِالطَّعَامِ
 وَالشَّرَابِ . وَمَنْ لَيْسَ لَهُ بِي طَاقَةٌ أُغْلِقُ مِنْ دُونِهِ الْبَابَ . أَمِيلُ إِلَى

(وَقَالَ الصِّيفُ):

١١٢

أَنَا الْخِلُّ الْمُوَافِقُ . وَالصَّدِيقُ الصَّادِقُ . وَالطَّيِّبُ الْحَازِقُ .
 أَجْتَهُدُ فِي مَصْلَحَةِ الْأَصْحَابِ . وَأَرْفَعُ عَنْهُمْ كُلَّهَ حَمْلِ الثِّيَابِ . وَأَخْفَفُ
 أَثْقَالَهُمْ . وَأُوقِرُ أَمْوَالَهُمْ . وَأَكْفِيهِمُ الْمَوْتَةَ . وَأُجْزِلُ لَهُمُ الْمَعُونَةَ .
 وَأُعْنِيهِمْ عَنِ شِرَاءِ الْفِرَا . وَأَحْمِقُ عَنْدَهُمْ أَنْ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ
 الْفِرَا . نَصَرْتُ بِالصَّبَا . وَأُوتَيْتُ الْحِكْمَةَ فِي زَمَنِ الصَّبَا . بِي تَنْصَحُ
 الْجَادَّةُ . وَتَنْصَحُ مِنَ الْفَوَاكِهِ الْمَادَّةُ . وَيَزْهُو الْبَسْرُ وَالرُّطْبُ . وَيَنْصَحُ
 مِرْزَاجُ الْعَنْبِ . وَيَقْوَى قَلْبُ اللُّوزِ . وَيَلِينُ عِطْفُ التِّينِ وَالْمُوزِ . وَيَنْعَقِدُ
 حَبُّ الرُّمَّانِ . فَيَسْمَعُ الصَّفْرَاءُ وَيَسْكِنُ الْحَفَقَانُ . وَتُخَضَّبُ وَجَنَاتُ
 التُّفَّاحِ . وَيَذْهَبُ عَرَفُ السَّفَرِجَلِ مَعَ هُبُوبِ الرِّيَّاحِ . وَتَسْوَدُّ عَيُونُ
 الزَّيْتُونِ . وَتَخْلُقُ تَيْجَانُ النَّارِجِ وَاللَّيْمُونِ . مَوَاعِدِي مَنْقُودَةٌ .
 وَمَوَائِدِي مَمْدُودَةٌ . الْخَيْرُ مَوْجُودٌ فِي مَقَامِي . وَالرِّزْقُ مَسْهُومٌ فِي
 أَيَّامِي . الْفَقِيرُ يَنْصَاعُ بِمَلْءِ مِدَّةِ وَصَاعِهِ . وَالْغَنِيُّ يَرْتَعُ فِي مُلْكِهِ
 وَأَقْطَاعِهِ . وَالْوَحْشُ تَأْتِي زَرَاقَاتٍ وَوُحْدَانًا . وَالطَّيْرُ تَعْدُو خِمَاصًا
 وَرُوحُ بَطَانًا . قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ :

مَصِيفٌ لَهُ ظِلٌّ مَدِيدٌ عَلَى الْوَرَى وَمَنْ قَدْ حَلَا طَعْمًا وَحَلَلَّ أَخْلَاطًا
 يُعَالِجُ أَنْوَاعَ الْفَوَاصِكِ مَبْدِيًا لَصِحَّتِهَا حِفْظًا يُعْجِزُ بَشْرَاطًا
 (وَقَالَ الْحَرْيفُ):

١١٣

أَنَا سَائِقُ الْغُيُومِ . وَكَاسِرُ جَيْشِ الْغُمُومِ . وَهَازِمُ أَحْزَابِ

نَهَايَةَ الْأَرْبِ . بِمَشْهَدٍ مِنْ ذَوِي الْبَالِغَةِ . وَمُتَقِنِي صِنَاعَةِ الصِّيَاغَةِ .
فَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ يُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهِ . وَيَفْتَحِرُ عَلَى أَبْنَاءِ حِنْسِهِ
(فَقَالَ الرَّبِيعُ) :

أَنَا شَابُّ الزَّمَانِ . وَرُوحُ الْحَيَوَانِ . وَإِنْسَانُ عَيْنِ الْإِنْسَانِ .
أَنَا حَيَاةُ النَّفُوسِ وَزِينَةُ عَرُوسِ الْعُرُوسِ . وَزَهْرَةُ الْأَبْصَارِ . وَمَنْطِقُ
الْأَطْيَارِ . عَرَفَ أَوْقَاتِي نَاسِمٌ . وَأَيَّامِي أَعْيَادٌ وَمَوَاسِمٌ . فِيهَا يَظْهَرُ
النَّبَاتُ . وَتُتَشَرُّ الْأَمْوَاتُ . وَتُرْدُ الْوَدَائِعُ . وَتَحْرُكُ الطَّبَائِعُ . وَيَمْرَحُ
جَنِيبُ الْجَنُوبِ . وَيَنْزَحُ وَجِيبُ الْقُلُوبِ . وَتَفِيضُ عُيُونُ الْأَنْهَارِ .
وَيَعْتَدِلُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . كَمْ لِي عَهْدٌ مَنْظُومٌ . وَطِرَازٌ وَشِي مَرْقُومٌ . وَحَلَّةٌ
فَاحِرَةٌ . وَحِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ . وَنَجْمٌ سَعْدٌ يُدْنِي رَاعِيَهُ مِنَ الْأَمَلِ . وَشَمْسٌ
حُسْنٌ تُنْشِدُ : يَا بَعْدَ مَا بَيْنَ بُرْجِ الْجَدِيِّ وَالْحَمَلِ . عَسَا كَرِي مَنْصُورَةٌ .
وَأَسْلِحَتِي مَشْهُورَةٌ . فَمِنْ سَيْفِ غَضَنِ مَجُوهَرٍ . وَدِرْعِ بَنْفَسَجٍ مُشْهَرٍ .
وَمَغْرَرِ شَقِيقِ أَحْمَرٍ . وَتُرْسِ بَهَارِ يَبْهَرٍ . وَكَمْ آسٌ يَرْشِقُ فَيَنْشِقُ . وَرَمْحٌ
سُوسَنٌ سِنَانُهُ أَرْزَقُ . تَحْرُسُهَا آيَاتٌ . وَتَكْنُفُهَا أَلْوِيَةٌ وَرِوَايَاتٌ .
يِي تَحْمَسُهُ مِنَ الْوَرْدِ خُدُودُهُ . وَتَهْتَرُ مِنَ الْبَانِ قُدُودُهُ . وَيَخْضَرُ عِذَارُ
الرَّيْحَانِ . وَيَنْتَبَهُ مِنَ التَّرْجِسِ طَرْفُهُ الْوَسْنَانُ . وَتَخْرُجُ الْحَبَايَا مِنْ
الزَّوَايَا . وَيَفْتَرُّ تَعْرُ الْأَفْحَوَانِ قَائِلًا : أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعِ الثَّنَايَا
إِنَّ هَذَا الرَّبِيعَ شَيْءٌ عَجِيبٌ تَصْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ
ذَهَبٌ حَيْثُ مَا ذَهَبْنَا وَدُرٌّ حَيْثُ دُرْنَا وَفِضَّةٌ فِي الْقَضَاءِ

وَأَقْضِ لِأَيُّهَا بِالْمَلِكِ أَحَقُّ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَزْهَارُ إِنِّي لَسْتُ كَالَّذِي
تَحَاكِمُ إِلَيْهِ الْعَنْبُ وَالرُّطْبُ . وَلَا الَّذِي تَقَاضَى إِلَيْهِ الْعَشِيشُ وَالْتَوْتُ
وَلَا التِّينَ وَالْعَنْبُ . إِنِّي لَا أَقْبَلُ الرُّشَاءَ . وَلَا أَطْوِي عَلَى الْغَلِّ الْحَشَاءَ
وَلَا أَمِيلُ مَعَ صَاحِبِ رُشْوَةٍ . وَلَا أَسْتَحِلُّ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ حَشْرَةً .
إِنَّمَا أَحْكُمُ بِمَا ثَبَتَ فِي السَّنَةِ . وَلَا أَسْلُكُ إِلَّا طَرِيقًا مُوَصَّلًا لِلْحِجَّةِ .
فَقَضُوا عَلَى الْخَبَرِ . لِأَعْرِفَ مَنْ فَجَرَ مِنْكُمْ وَبَرَّ . فَلَمَّا قَصَّ عَلَيْهِ كُلُّ
قَوْلِهِ . وَأَبْدَى هَيْبَتَهُ وَهَوْلَهُ . قَالَ : لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ عِنْدِي مُسْتَحَقًّا
لِلْمَالِكِ . وَلَا صَالِحًا لِلِإِثْمِ خَرِطَ فِي هَذَا السَّلَكِ . وَلَكِنْ الْمَلِكُ الْأَكْبَرُ . وَالسَّيِّدُ
الْأَبْرُّ . وَصَاحِبُ الْمِنْبَرِ ذُو النَّشْرِ الْأَعْطَرِ . وَالْقَدْرُ الْأَخْطَرُ . السَّيِّدُ
الْأَيْدِ الصَّالِحِ الْجَيِّدِ مَنْ شَاعَ فَضْلُهُ وَانْتَشَرَ . وَكَانَ أَحَبَّ الرِّيَاحِينَ
إِلَى قَلْبِ الْبَشَرِ . وَاشْتَمَلَ عَلَى مَا فِي الرِّيَاحِينَ مِنَ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٍ .
وَحَكِيمٌ لَهُ بِالسِّيَادَةِ وَشَهِدَ لَهُ بِهَا وَنَاهَيْكَ بِالشَّهَادَةِ

(قَالَ) فَلَمَّا سَمِعَتْ الرِّيَاحِينَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ فِي فَضْلِهِ أَطْرَقُوا
رُؤْسَهُمْ خَاشِعِينَ . وَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ . وَدَخَلُوا تَحْتَ أَمْرِهِ
سَامِعِينَ طَائِعِينَ . وَمَدُّوا أَيْدِيَهُمْ لَهُ مَبِيعِينَ بِالْإِمْرَةِ وَمُتَابِعِينَ .
وَقَالُوا : لَقَدْ كُنَّا قَبْلُ فِي عَقْلَةٍ عَنْ هَذَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ . وَإِنَّا إِذَا لَمِنَ
الْأَثْمِينَ . وَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

مناظرة بين فصول العام

١١١ حَضَرَ فُصُولُ الْعَامِ مَجْلِسَ الْأَدَبِ . فِي يَوْمٍ بَلَغَ مِنْهُ الْأَدِيبُ

فَعَطَفَ عَلَيْهِ الْأَسُّ . وَقَالَ : يَا رِيحَانُ أَتُرِيدَانِ تَسُودَ وَأَنْتَ تُشَبِّهُ
بِهَامَاتِ الْعَيْدِ السُّودِ . أَلَمْ يُغْنِكَ عَنْ مَقْصُورِي . قَوْلُ الشَّهَابِ
الْمَنْصُورِيِّ :

وَرِيحَانٍ تَمِيسُ بِهِ غُصُونُ يَطِيبُ بِسَمِّهِ لَتْمُ الْكُوسِ
كَسُودَانَ لِبَسْنِ ثِيَابِ خَزٍّ وَقَدْ قَامُوا مَسْكَشَيْفَ الرَّؤْسِ
١١٠ قَالَ الرَّائِي : فَلَمَّا أَبْدَى كُلُّ مَا لَدَيْهِ . وَقَالَ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ .
اتَّفَقَ رَأْيُ النَّاطِرِينَ . وَأَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنَ الْحَاضِرِينَ . عَلَى أَنْ
يَجْمَعُوا بَيْنَهُمْ حَكْمًا عَادِلًا . يَكُونُ لِقَطْعِ الزَّرَاعِ بَيْنَهُمْ فَاصِلًا . فَقَصَدُوا
رَجُلًا عَالِمًا بِالْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ . حَافِظًا لِلْأَثَرِ الْمَوْقُوفِ مِنْهَا وَالْمَرْفُوعِ .
عَارِفًا بِالْأَنْسَابِ مُمَيِّزًا بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ وَالْأَتْبَاعِ . وَالْأَصْحَابِ
مَدِيدَ الْبَاعِ . بَسِيطَ الْيَدَيْنِ فِي مَعْرِفَةِ الْخِلَافِ وَالْإِجْمَاعِ . خَيْرِيًّا
بِمَبَاحِثِ الْجِدْلِ . وَاسْتِخْرَاجِ مَسَائِلِ الْعِلَالِ . مُتَجَبِّرًا فِي عُلُومِ اللُّغَةِ
وَالْإِعْرَابِ . مُطَّلِعًا بِعُلُومِ الْبَلَاغَةِ وَالْحِطَابِ . مُحِيطًا بِفُنُونِ الْبَدِيعِ .
حَافِظًا لِلشَّوَاهِدِ الشَّعْرِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَبْهَى مِنْ زَهْرِ الرَّبِيعِ . شَدِيدَ
الرَّمِيَّةِ . سَدِيدَ الْإِصَابَةِ . الشَّعْرُ وَالنَّظْمُ صَوْغُ بَيَانِهِ . وَالنَّثْرُ وَالْإِنْشَاءُ
طَوْعُ بِنَانِهِ . وَالتَّارِيخُ الَّذِي هُوَ فَضِيلَةٌ غَيْرُ فَضْلَةٍ دِيْوَانِهِ . فَلَمَّا مَثَلُوا
بَيْنَ يَدَيْهِ . وَوَقَّعَتْ أَعْيُنُهُمْ عَلَيْهِ . قَالُوا : يَا فَرِيدَ الْأَرْضِ يَا عَالِمَ
الْبَسِيطَةِ مَا بَيْنَ طَوْلِهَا وَالْعَرْضِ . إِنَّا أَخْصَامُ بَنِي بَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ .
فَأَنْظُرْ فِي حَالِنَا لِنَكُونَ لَكَ ذَخِيرَةً يَوْمَ الْعَرْضِ . وَأَحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ .

فَسَبَّهٗ لَمَّا قَصَدَتْ هِجَاءَهُ بِكَاسَاتِ حَجَامٍ بِهَا لَوْتُهُ الدَّمَّ
 أَنَا الْمُقْوِيُّ لِلْأَبْدَانِ . الْحَاسِ لِلْإِسْهَالِ وَالْعَرَقِ وَكُلِّ سَيْلَانٍ .
 الْمُنْشَفُ مِنَ الرُّطُوبَاتِ . الْمَانِعُ مِنَ الصَّنَانِ . الْمُسْكِنُ لِلْأُورَامِ وَالْحُمْرَةِ
 وَالثَّوَى وَالصُّدَاعِ وَالْحَقْفَانَ . وَأَنَا الْبَاقِي فِي طُولِ الزَّمَانِ . وَقَالَ فِي
 بَعْضِ الْأَعْيَانِ :

الْأَسُّ سَيْدُ أَنْوَاعِ الرِّيَاحِينَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينَ فِي الْبَسَاتِينَ
 يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ لَا تَبْلَى نَضَارَتُهُ لَا فِي الْمَصِيفِ وَلَا فِي بَرْدِ كَانُونِ
 وَقَالَ آخَرُ :

لِلْأَسِّ فَضْلٌ بَقَايَهُ وَوَفَايَهُ وَدَوَامٌ مَنْظَرِهِ عَلَى الْأَوْقَاتِ
 قَامَتْ عَلَى أَنْصَانِهِ وَرَفَاتِهِ كَنْصُولِ نَبْلِ جُنِّ مُؤْتَلِفَاتِ
 ١٠٩ (فَقَامَ الرِّيْحَانُ) وَقَالَ : يَا أَسُّ . لَا جَرْحَكَ جَرْحًا مَالَهُ مِنْ أَسِّ :

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا . فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ
 وَأَنَا الْوَارِدُ فِيَّ عَلَيْكُمْ بِالْمَرْزُوقِ شَوْشٍ . فَشَمُوهُ فَإِنَّهُ جَيِّدٌ لِلْحُشَامِ
 وَأَنَا أَنْفَعُ مِنْ لَسَعَةِ الْعُقْرَبِ لِمَنْ بِالْحَلِّ ضَمَدَ . وَدَهْنِي يَدْخُلُ فِي
 الصَّمَادَاتِ لِلْفَالِجِ الَّذِي يَعْضُ فِيهِ مَيْلُ الرُّقْبَةِ إِلَى خَافٍ وَفِي تَشْبِيعِ
 الْأَعْصَابِ . وَمَعَ هَذَا أَنَا الْمَنُوءُ بِأَسْمِي فِي الْقُرْآنِ . حَيْثُ يُقَالُ : فَرُوحٌ
 وَرِيْحَانٌ . وَحَسْبُكَ مِنِّي فِي التَّشْبِيهِ قَوْلُ مَنْ قَالَ عَلَى الْبَيْدَةِ :

أَمَا تَرَى الرِّيْحَانَ أَهْدَى لَنَا حَمَامًا مِنْهُ فَأَحْيَانَا
 كَأَنَّهُ فِي ظِلِّهِ وَالنَّدَى زَمْرُدٌ يَحْمِلُ مَرْجَانًا

وَأَنَا الْحُبُّ لِلْقُلُوبِ زَمَانُهُ وَبِمَقْدَمِي أَهْلُ الْمَسْرَةِ تَنْخَرُ
وَقَالَ الْحَاكِمِيُّ . عَنِ الْوَرْدِ الْبَاكِيِّ :

عَايَتْ وَرَدَ الرُّوضُ يَلِطُّمُ خَدَّهُ وَيَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْبَنْفَسِجِ مُحِقُّ
وَتَقْرَبُوهُ وَإِنْ تَضَوَّعَ كَشْرُهُ مَا بَيْنَكُمْ فَهَوَّ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ
وَلَكِنِّ أَنَا اللَّطِيفُ الْغَوَاصُّ ، الْكَثِيرُ الْخَوَاصِّ ، أَسْكِنُ الصُّدَاعَ الْحَارَّ .
وَأَذْهَبُ بِالْأَرْقِ وَالْأَسْهَارِ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ فِي بَعْضِ وَاصِفِي :

يَرْتَاحُ لِلْيَنُوفِ الْقَلْبُ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنَ الْغَرَامِ وَجَهْدِهِ
وَالْوَرْدُ أَصْبَحَ فِي الرِّوَايحِ عَبْدُهُ وَالرَّجِسُ الْمِسْكِيُّ خَادِمُ عَبْدِهِ
يَا حُسْنَهُ فِي بَرَكَةٍ قَدْ أَصْبَحَتْ مَحْشُوءَةً مَسْكَائِشَانَ بِنَدِهِ

وَمِنِّي صِنْفٌ يُقَالُ لَهُ الْبِشْنِينُ يُشَابِهُنِي فِي التَّكْوِينِ لَا فِي التَّلْوِينِ
وَيَجِدُثُ عِنْدَ إِطْبَاقِ النَّيْلِ . وَلَهُ فِي مَنَافِعِ الطِّبِّ تَنْوِيلٌ . دُهْنُهُ مُحَمَّدٌ
فِي الْبِرْسَامِ . إِذَا تَسَعَّطَ بِهِ ذُو الْأَسْقَامِ . وَقَدْ أَتَشَدَّفِيهِ مَنْ أَرَادَ أَنْ
يُوصِلَهُ حَقَّهُ وَيُوفِيَهُ :

وَبَرَكَةٍ بَعْدِ الْمَاءِ قَدْ طَفَحَتْ بِهَا عْيُونٌ مِنَ الْبِشْنِينِ قَدْ فَتَحَتْ
كَأَنَّهَا وَهِيَ تَرْهَوُ فِي جَوَانِبِهَا مِثْلُ السَّمَاءِ وَفِيهَا أَنْجُمٌ سَجَّتْ
١٠٨ (فَقَامَ الْأَسُّ) وَقَدْ اسْتَعَدَّ . وَقَالَ : لَقَدْ تَجَاوَزَتْ يَا لَيْنُوفُ الْحَدَّ .
أَلَسْتَ الْمُضْعَفَ لِلْمَرْءِ فِي قَوَاهُ . الْجَالِبَ لَهُ صِفَةُ الشَّيْخُوخَةِ فِي صِبَاهُ .
وَلَقَدْ عَرَفْتُكَ . مَنْ قَالَ حِينَ وَصَفَكَ :

وَلَيْنُوفِ أَبْدَى لَنَا بَاطِنَالَهُ مَعَ الظَّاهِرِ الْخَضِرِ حَمْرَةٌ عِنْدَمِ

وَأَلَيْنُ الصَّدْرَ وَأَنْفَعُ مِنَ التَّهَابِ الْمَعِدِ . وَكَفَانِي شَرْفًا بَيْنَ الْإِخْوَانِ .
 أَنَّ دَهْنِي سَيْدُ الْأَدْهَانِ . بَارِدٌ فِي الصَّيْفِ حَارٌّ فِي الشِّتَاءِ فَهُوَ صَاحٍ
 فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُسْكِنُ الْقَلْقَ . وَيَوْمَ أَصْحَابِ الْأَرْقِ .
 وَمَنْفَعِي لَا تُحْصَى . وَمَا أَوْدَعَهُ خَالِقِي فِي لَّا يُسْتَقْصَى . مَنْ رَأَى آذَنَ
 بِالْإِلْتِشْرَاحِ . وَتَقَاءَلَ بِالْإِنْفِسَاحِ . أَلَّا تَسْمَعُ قَوْلَ مَنْ بَاحَ وَصَاحَ :
 يَا مُهْدِيَّ إِلَيَّ بِنَفْسِجٍ أَرْجَا يَرْتَاحُ صَدْرِي لَهُ وَيَنْشِرِحُ
 بَشِّرَنِي عَاجِلًا مُصْحَفُهُ بِأَنَّ ضَيْقَ الْأُمُورِ يَنْفَسِحُ
 ١٠٧ (فَقَامَ اللَّيْنُورُ) عَلَى سَاقٍ . وَحَشَدَ الْجِيُوشَ وَسَاقٍ . وَأَنْشَدَ
 بَعْدَ إِطْرَاقِ :

بَنْفَسِجِ الرُّوضِ تَاهُ عَجْبًا وَقَالَ طَيْبِي لِلْجَوْضِ ضَمَّخٌ
 فَاقْبَلِ الزَّهْرُ فِي أَحْتِفَالِ وَالْبَانُ فِي عَيْظِهِ تَنْفَخُ
 ثُمَّ قَالَ ابْتَنْفَسِجْ : بَأَيِّ شَيْءٍ تَدْعِي الْإِمَارَةَ . وَتُطَاوِعُ نَفْسَكَ
 وَالنَّفْسُ أَمَارَةٌ . وَكَثُرَ مَا عِنْدَكَ أَنْتَ كُنْتَهُ بِالْعِدَارِ وَبِالنَّارِ فِي
 الْكِبْرِيَّتِ . وَحَاصِلُ هَذَيْنِ يَرْجِعُ إِلَى أَشْنَعِ صَيْتٍ . وَمَا مِنْ نَفْعٍ ذَكَرْتَهُ
 عِنْدَكَ إِلَّا وَأَنَا أَفْعَلُ مِثْلَهُ وَكَثُرَ . وَأَنَا أُحْرَى بِسَلَامَةِ الْعَاقِبَةِ مِنْكَ
 وَأَجْدَرُ . مَنْ شَرِبَ الْيَاسَ مِنْكَ وَلَدَهُ قَبْضًا عَلَى الْقَلْبِ . وَرَبِّي فِي
 مَعِدَتِهِ وَأَمْعَائِهِ وَأَحْدَثَ لَهُ الْكَرْبَ . وَقَدْ كَفَانَا الشَّاعِرُ مَوْنَةَ الرَّدِّ
 عَلَيْكَ وَحَذَرْنَا مِنْ الْقُرْبِ مِنْكَ وَالْإِصْغَاءِ إِلَيْكَ فَقَالَ :
 أَعْلَى يَفْتَخِرُ ابْتَنْفَسِجُ جَاهِلًا وَإِلَيَّ يُعْزَى كُلُّ فَضْلٍ يَهْرُ

وَأَبَانَ تُحْسِبُهُ سَنَائِرًا رَأَتْ بَعْضَ الْكِلَابِ فَفَقَشَتْ أَذْنَهَا
 وَلَكِنْ أَنَا زَيْنُ الْبُسْتَانِ . وَفِي مَنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَوْنَانِ .
 أَنْفَعُ مِنْ أَوْرَامِ الْحُلُقِ وَاللُّوزَتَيْنِ وَوَجَعَ الْأَسْنَانِ . وَمَنْ بَرِدَ الْعَصَبِ
 وَالذَّوْبِيِّ وَالطَّنِينِ فِي الْأَذَانِ . وَأَسْكِنُ الْقَيْءَ وَالْفُوقَ . وَأَقْوِي
 الْقَلْبَ وَالذَّمَّاعَ عَلَى الْإِطْلَاقِ . وَبِي غَايَةُ الْإِنْتِفَاعِ . وَالْبَرِّيُّ مَنِي إِذَا
 لَطَخَ بِهِ الْجَبْهَةَ سَكَّنَ الصُّدَاعَ . وَيَكْفِيكَ مِنَ الْمُعَانِي . قَوْلُ مَنْ عَنَانِي :
 مَا أَحْسَنَ النَّسْرِينَ عِنْدِي وَمَا أَمْلَحَهُ مُذْ كَانَ فِي عَيْنِي
 زَهْرٌ إِذَا مَا أَنَا صَحَّفْتُهُ وَجَدْتُهُ بُشْرَى وَيُسْرِينَ

١٠٦ (فَقَامَ الْبَنْسَجُ) وَقَدِ التَّهَبَ . وَلَا حَتَّ عَايَهُ زُرْقَةُ الْعَضَبِ .
 وَقَالَ : أَيُّهَا النَّسْرِينَ لَسْتَ عِنْدَنَا مِنْ الْمَعْدُودِينَ . وَلَا فِي الصَّلَاحِ مِنْ
 الْمُحْمُودِينَ . لِأَنَّكَ حَارٌّ يَا بَسُّ إِذَا تَوَافَقَ الْمُبْرُودِينَ . وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلْمَشَايِخِ
 الْمُبْلَغِينَ . وَأَنْتَ كَثِيرُ الْإِدَاعَةِ فَاسْتَعَلَى حِفْظِ الْأَسْرَارِ بِأَمِينٍ .
 وَيُعْجِبُنِي مَا قَالَ فِيكَ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ :

وَلَمْ أَنْسَ قَوْلَ الْوَرْدِ لَا تَرْكُزُوا إِلَيَّ مُعَاهِدَةَ النَّسْرِينَ فَهَوَّيْمِينَ
 إِلَّا تَنْظُرُوا مِنْهُ بِنَانًا مُخَضَّبًا . وَلَيْسَ لِنَحْضُوبِ الْبِنَانِ يَمِينُ
 وَلَكِنْ أَنَا اللَّطِيفُ الذَّاتِ . الْبَدِيعُ الصِّفَاتِ . الْمَشَبَّهُ بِزَرْقِ
 الْيَوَاقِيتِ . وَأَعْنَاقِ الْفَوَاحِيتِ . وَمِزَاجِي رَطْبٌ بَارِدٌ . وَمَنَافِعِي كَثِيرَةٌ
 الْمَوَارِدِ . أَوْلَدُ دَمًا فِي غَايَةِ الْإِعْتِدَالِ . وَأَنْفَعُ الْحَارَّ مِنَ الرَّمْدِ
 وَالسُّعَالِ . وَأَسْكِنُ الصُّدَاعَ الصَّفْرَاوِيَّ وَالذَّمْمُويَّ لِمَنْ شَمَّ أَوْ ضَمِدَّ .

يَا يَاسَمِينَ طُورَكَ . وَأَبْعَدَتَ فِي الْمَدَاغُورِكَ . وَكَوْنُكَ أضعفُ الْكُونِ .
 وَكَثْرَةُ شِمَكِ تُصْفِرُ اللَّوْنَ . وَإِذَا سُحِقَ الْيَابِسُ مِنْكَ وَرَضَّ . وَذَرَّ
 عَلَى الشَّعْرِ الْأَسْوَدِ أبيضَ . وَإِذَا قَسِمَ اسْمُكَ قِسْمَيْنِ صَارَ مَا بَيْنَ يَاسٍ
 وَمَيْنٍ . وَإِنْ ذَكَرْتَ نَفْعَكَ . فَأَنْتَ كَمَا قِيلَ لَا تَسَاوِي جَمْعَكَ . وَلَقَدْ
 صَدَقَ الْقَائِلُ . مِنَ الْأَوَائِلِ :

لَا مَرَحَبًا بِالْيَاسَمِينَ وَإِنْ عَدَا فِي الرُّوضِ زَيْنًا
 صَحْفَتُهُ فَوَجَدْتُهُ مُتَّصِنًا يَأْسًا وَمَيْنًا

وَلَكِنْ أَنَا ذُو الْأَسْمِينَ . وَالظَّافِرُ بِالْأَصْلِ وَالْفَرْعُ بِالْقِسْمِينَ .
 وَالْقَرِيبُ مِنَ الْبَارِ . وَالْمَضْرُوبُ بِقَدِّي الْمَثَلُ فِي الْإِهْتِرَازِ . أَزْهَارِي
 عَالِيَةٌ وَأَدْهَانِي غَالِيَةٌ . وَقَدْ أَلَيْتُ خِلْعَةً مِنَ السَّجَابِ . وَاتَّفَقَ عَلَى
 فَضْلِي الْأَنْجَابُ . أَنْفَعُ بِالسَّمِّ مِنْ مِرَاجِهِ حَارٌّ . وَأَرْطَبُ دِمَاعَهُ وَأَسْكَنُ
 صُدَاعَهُ . وَدُهْنِي نَافِعٌ لِكُلِّ وَجَعٍ بَارِدٍ . وَتَحْتَ ذَلِكَ صُورٌ كَثِيرَةٌ
 الْمَوَارِدِ . مِنَ الرَّاسِ وَالضَّرْسِ . وَيَكْفِي فِي وَرْدِي . قَوْلُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ :

تَجَادَلْنَا أَمَاءَ الزَّهْرِ أَذْكَى أَمْ الْخِلَافِ أَمْ وَرْدِ الْقَطَافِ
 وَعُشْبِي ذَلِكَ الْجَدَلِ أَصْطَلَحْنَا وَقَدْ وَقَعَ الْوِفَاقُ عَلَى الْخِلَافِ

١٠٥ (فَقَامَ النَّسْرِينَ) بَيْنَ الْقَائِمِينَ . مُتَّصِرًا لِأَخِيهِ الْيَاسَمِينَ .
 وَقَالَ : أَتَعَدَّى يَا بَانَ عَلَى شَقِيقِي . وَأَيْنَ الْفَرِيِّ مِنَ الذَّهَبِ الدِّيْقِي .
 أَلَمْ يَعْرِفَكَ أَحَالَ قَوْلٍ مَنْ قَالَ :

لِللَّهِ بُسْتَانٌ حَلَلْنَا دَوْحَهُ فِي جَنَّةٍ قَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا

يَا جَبِسُ . وَكَثُرَكَ رِجْسُ نَجَسٍ . وَأَنْتَ قَلِيلُ الْحُرْمَةِ . وَأَسْمَكَ
 مَشْمُولٌ بِالْعُجْمَةِ . وَكَيْفَ تَطْلُبُ الْمُلْكَ وَأَنْتَ بَعْدَ قَائِمِ مَشْدُودِ الْوَسْطِ
 فِي الْخِدْمَةِ رَأْسُكَ لَا يَزَالُ مَكْسُوسٌ . وَأَنْتَ الْمُهَيَّبُ لِتَقِيءِ الْمُصَدِّعِ مِنْ
 الْخُرُورِينَ لِلرُّوسِ . أَصْفَرُ مِنْ غَيْرِ عَالَةٍ مَكْسُوسٌ أَحْقَرُ حَالَةٍ . وَيَكْفِيكَ
 بَعْضُ وَاصِفِكَ

أَرَى النَّرْجِسَ الْغَضَّ الْأَزْكَى مُشْتَمًّا عَلَى سَاقِهِ فِي خِدْمَةِ الْوَرْدِ قَائِمٌ
 وَقَدْ زَالَ حَتَّى لَفَّ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ عِمَامٌ فِيهَا لِلْيَهُودِ عَلَائِمٌ
 وَلَكِنْ أَنَا زَيْنُ الرِّيَاضِ . وَالْمُوسُومُ فِي الْوَجْهِ بِالْبَيَاضِ شَطْرُ
 الْحُسْنِ كَمَا وَرَدَ . وَأَنَا الْأَطْفُ مِنْ وَرْدٍ حَاوِرَدَ . وَتَشْرِي أَعْبَقُ مِنْ
 تَشْرِكَ صَبَاحًا وَنَدًّا . فَأَنَا أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْكَ مَنْصُورًا وَمُؤَيَّدًا . وَأَنَا
 النَّافِعُ مِنْ أَمْرَاضِ الْعَصَبِ الْبَارِدَةِ . وَالْمُلْطَفُ لِلرُّطُوبَاتِ الْجَامِدَةِ .
 أَنْفَعُ مِنَ اللَّقْوَةِ وَالسَّقِيَّةِ وَالرُّكَامِ . وَمِنْ وَجَعِ الرَّأْسِ الْبَالِغِيِّ
 وَالسُّودَاوِيِّ . وَدُهْنِي نَافِعٌ مِنَ الْفَالِجِ وَوَجَعِ الْمَفَاصِلِ . وَيُحَلِّلُ الْإِعْيَاءَ
 وَيَجْلِبُ الْعَرَقَ الْفَاضِلَ . يَقُولُ لِي لِسَانُ الْحَالِ : لَسْتَ أَهْزِيلُ مَقَامًا
 يَا سَمِينُ . وَيَشْهَدُ لِسَانُ الْأَلْتَمِ بِأَنِّي الدُّرُّ الْغَالِي إِذَا قَالَ : يَا ثَمِينُ

أَنَا الْيَاسَمِينُ الَّذِي لَطَفْتُ فَنَلْتُ الْمُنَى
 فَرِيحِي لِمَنْ قَدْ نَأَى وَعَيْنِي إِلَى مَنْ دَنَا
 وَقَدْ شَرَفْتُ حَضْرَتِي لِصَبْرِي عَلَى مَنْ جَنَى

١٠٤ (فَقَامَ الْبَابُ) وَأَبْدَى غَايَةَ الْغَضَبِ وَأَبَانَ وَقَالَ : لَقَدْ تَعَدَّيْتَ

فِي الْعِلَاجِ . فَكَمَّ لَكَ فِي مِنْهَاجِ الطِّبِّ مِنْ هَاجٍ . فَأَحْفَظْ حُرْمَتَكَ .
 وَإِلَّا كَسَرْتَ بِقَاتِمِ سِنِّي شَوْكَتَكَ . وَيَكْفِيكَ قَوْلُ الْبُسْتِيِّ فِيكَ :
 لَا يَغْرُنُكَ أَنِّي لَيْنُ الْمَسِّ لِأَنِّي إِذَا انْتَضَيْتُ حَسَامُ
 أَنَا كَالْوَرْدِ فِيهِ رَاحَةٌ قَوْمٍ ثُمَّ فِيهِ لِآخِرِينَ زَكَامٌ
 وَلَكِنْ أَنَا الْقَاتِمُ لِلَّهِ فِي الدِّيَاجِيِّ عَلَى سَاقِي . السَّاهِرُ طَوَّلَ اللَّيْلِ
 فِي عِبَادَةِ رَبِّي فَلَا تَطْرُقُ أَحْدَاقِي . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ الْمَعْدُ لِلْحَرْوَبِ .
 الْمَدْعُوُّ عِنْدَ تَرَاخُمِ الْكُرُوبِ . الْآتِرَى وَسَطِي لَا يَزَالُ مَشْدُودًا . وَسَيْفِي
 لَا يَزَالُ مَجْرُودًا . وَأَنَا فَرِيدُ الزَّمَانِ . فِي الْحَاسِنِ وَالْإِحْسَانِ . وَلِهَذَا
 قَالَ فِي كِسْرَى أَنْوَشَرَوَانُ : التَّرْجِسُ يَأْقُوتُ أَصْفَرُ . بَيْنَ دُرٍّ أَيْضَ
 عَلَى زُمُرٍ أَخْضَرَ . وَأَنَا الْمُقْرُونُ فِي مُهَمَّاتِ الْأَدْوَاءِ بِالصَّلَاحِ . أَنْفَعُ
 غَايَةَ النَّفْعِ . مِنْ دَاءِ الثَّلَبِ وَالصَّرْعِ . وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى صَلَاحِي أَنْ
 أَبَا نُوَّاسٍ غُفِرَ لَهُ بِأَبْيَاتٍ قَالَهَا فِي أَمْتِدَاجِي :

تَأَمَّلْ فِي رِيَاضِ الْأَرْضِ وَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكَ
 عِيُونٌَ مِنْ لَجِينِ شَاخِصَاتٍ بِأَحْدَاقِ كَمَا الذَّهَبُ السَّيِّدُ
 عَلَى قُضْبِ الزَّبْرِجِدِ شَاهِدَاتٌ بَانَ اللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ
 وَلَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الرُّومِيِّ حَيْثُ قَالَ . مُبِينًا فَضْلِي عَلَى كُلِّ حَالٍ :

أَيُّهَا الْمُنْحَجُّ لِلْوَرْدِ بِزُورٍ وَمُحَالٍ
 ذَهَبَ التَّرْجِسُ بِالْفَضْلِ فَانْصِفْ فِي الْمَقَالِ

١٠٣ (فَقَامَ الْيَأْسِمِينُ) وَقَالَ : آمَنْتُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . لَقَدْ تَجَسَّتَ

صُورَتِهِ . وَإِفْرَاقِ صَوْلَتِهِ . وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الْمَعِينِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ . أَنَا
 الْوَرْدُ مَلِكُ الرِّيَاحِينَ . وَالْوَارِدُ مُنْعَشًا لِلْأَرْوَاحِ وَمَتَاعًا لَهَا إِلَى حِينٍ .
 وَنَدِيمُ الْخُلَفَاءِ وَالسَّلَاطِينِ . وَالْمَرْفُوعُ أَبَدًا عَلَى الْأَسْرَةِ لَا أَجْلِسُ عَلَى
 تَرْبٍ وَلَا طِينٍ . وَالظَّاهِرُ لَوْنِي الْأَحْمَرُ عَلَى أَزَاهِرِ الْبَسَاتِينِ . وَالْعَزِيزُ
 عِنْدَ النَّاسِ . وَالْمُودُودُ بَيْنَ الْجُلَاسِ لِلْإِنْيَاسِ . وَالْعَادِلُ فِي الْمِزَاجِ .
 وَالصَّالِحُ فِي الْعِلَاجِ . أُسْكِنُ حَرَارَةَ الصَّفَرَاءِ . وَأَقْوِي الْبَاطِنَ مِنَ
 الْأَعْضَاءِ . وَأُبْرِدُ اللَّيْبَ السَّكَاثِينَ فِي الرَّاسِ . وَرَبَّمَا اسْتَخْرَجَهَا مِنْهُ
 بِالْعَطَاسِ . وَأَنْفَعُ مِنَ الْقَلَاعِ وَالْقُرُوحِ . وَأَنَا بَعِطْرِيَّتِي مُلَائِمٌ لِحُجُورِ
 الرُّوحِ . وَمَنْ تَجَرَّعَ مِنْ مَائِي يَسِيرًا نَفَعَ مِنَ النَّعْشِيِّ وَالْخَفَقَانِ كَثِيرًا .
 وَدُهْنِي شَدِيدُ النَّفْعِ لِلجِرَاحَاتِ . وَفِيهِ مَا رَبُّ كَثِيرَةٌ لِذَوِي الْحَاجَاتِ .
 وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ جَلْدٌ صَبَّارٌ . أَجْرِي مَعَ الْأَقْدَارِ . إِذَا صَلَّيْتُ بِالنَّارِ فَلِهَذَا
 رُفِعَتْ مِنْ أَعْصَانِي الْأَشَارُ . وَدَقَّتْ مِنْ دَارَاتِي الْبُشَارُ . وَأَعْلَمْتُ
 لِي الْمَشَاعِرُ . وَقَالَ فِي الشَّاعِرِ :

لِلْوَرْدِ عِنْدِي مَحَلٌّ وَرُتْبَةٌ لَا تُمَلُّ
 كَلُّ الرِّيَاحِينَ جُنْدٌ وَهُوَ الْأَمِيرُ الْأَجَلُّ
 إِنْ جَاءَ عَزُّوا وَتَاهُوا حَتَّى إِذَا غَابَ ذَلُّوا

١٠٢ (فَقَامَ التَّرْجِسُ) عَلَى سَاقٍ . وَرَمَى الْوَرْدَ مِنْهُ بِالْأَحْدَاقِ .
 وَقَالَ : لَقَدْ تَجَاوَزْتَ الْحَدَّ يَا وَرْدُ . وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جَمْعُ فِي فَرْدٍ . إِنْ
 اعْتَقَدْتَ أَنَّ لَكَ بِحُمْرَتِكَ فَخْرٌ . فَإِنَّهَا مِنْكَ فَجْرٌ . وَإِنْ قُلْتَ إِنَّكَ نَافِعٌ

الْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْمُنَاطَرَةِ

نخبة من مقامات جلال الدين السيوطي الطبية
مناظرة الازهار او المقامة الوردية

١٠٠ حَدَّثَنَا الرِّيَّانُ عَنْ أَبِي الرِّيحَانِ عَنْ أَبِي الْوَرْدِ أَبَانَ . عَنْ بَلِيلِ
الْأَغْصَانِ . عَنْ نَاطِرِ الْإِنْسَانِ . عَنْ كُوكِبِ الْبُسْتَانِ . عَنْ وَابِلِ الْهَتَّانِ .
قَالَ : مَرَرْتُ يَوْمًا عَلَى حَدِيقَةٍ . خَضِرَةٍ نَضِرَةٍ أُنِيقَةٍ . طُولُهَا وَدَيْقَةٌ .
وَأَغْصَانُهَا وَرَيْقَةٌ . وَكُوكِبُهَا أَبْدَى بَرِيقَةٍ . ذَاتِ الْوَانِ وَأَفْنَانِ .
وَأَكْنَامٍ وَكَمَّانِ . وَإِذَا بِهَا أَرْزَارُ الْأَزْهَارِ مُجْتَمِعَةٌ . وَأَنْوَارُ الْأَنْوَارِ
مُتَمِّعَةٌ . وَعَلَى مَنَارِ الْأَغْصَانِ أَكْبَارُ الْأَزْهَرِ . وَالصَّبَا تَضْرِبُ عَلَى
رُؤُسِهَا مِنَ الْأَوْزَاقِ الْخُضِرِ بِالْمَزَاهِرِ . فَكَلْتُ لِبَعْضِ مَنْ عَبَّرَ : أَلَا
يُحَدِّثُونِي مَا أَخْبَرُ . فَقَالَ : إِنَّ عَسَاكِرَ الرِّيَّاحِينَ قَدْ حَضَرَتْ . وَأَزْهَرَ
الْبَسَاتِينَ قَدْ نَظَرْتَ لَمَّا نَضَرْتَ . وَاتَّفَقْتَ عَلَى عَقْدِ مَجْلِسِ حَافِلِ .
لِاخْتِيَارِ مَنْ هُوَ بِالْمَلِكِ أَحَقُّ وَكَافِلٌ . وَهِيَ أَكْبَارُ الْأَزْهَارِ قَدْ صَعِدَتْ
الْمَنَارِ . لِيُبْدِيَ كُلُّ حُجَّتِهِ لِلنَّاطِرِ . وَيُنَاطِرَ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْمُنَاطِرِ . فِي
أَنَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُلْحَظَ بِالنَّوَاطِرِ . مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الرِّيَّاحِينَ النَّوَاضِرِ .
وَأَوْلَى بَأَن يَتَأَمَّرَ عَلَى الْبُؤَادِيِّ مِنْهَا وَالْحَوَاضِرِ . فَجَلَسْتُ لِأَحْضَرِ فَضَلَ
الْحُطَّابِ . وَاسْتَمِعَ مَا يَأْتِي بِهِ كُلُّ مَنْ أَحْدِثِ الْمُسْتَطَابِ
١٠١ (فَهَجْمُ الْوَرْدِ) إِشْوَكَتِهِ . وَتَجَمَّ مِنْ بَيْنِ الرِّيَّاحِينَ مُعْجَبًا بِإِشْرَاقِ

أَشْكُرْكُمْ . وَادْكُرُونِي أَدْكُرْكُمْ . وَأَعْطُونِي أَشْكُرْكُمْ . قَالَ عَيْسَى بْنُ
هَشَامٍ : فَمَا أَسْنِي عَنْ وَجْدِي إِلا خَاتَمٌ خَتَمْتُ بِهِ خَنْصِرَهُ . فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ
أَنْشَأَ وَجَعَلَ يَقُولُ :

وَمَنْطَقٍ مِنْ نَفْسِهِ بِقِلَادَةِ الْجُوزَاءِ حُسْنًا
مُتَأَلِّفٍ مِنْ غَيْرِ أَسْرَتِهِ عَلَى الْأَيَّامِ خِدَانًا
عَلِقُ سِنِي قَدْرُهُ لَكِنَّ مَنْ أَهْدَاهُ أَسْنِي
أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الْوَرَى فِي الْمَجْدِ لَفَطًا كُنْتُ مَعَنِي
قَالَ عَيْسَى بْنُ هَشَامٍ : فَنَانَاهُ مَا تَاحَ مِنْ الْفُورِ فَأَعْرَضَ عَنَّا
حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ حَتَّى سَقَرْتِ الْحَلْوَةَ عَنْ وَجْهِهِ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ شَيْخِنَا
أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ . وَإِذَا الْطَّلَا زُعْلُولُهُ فَقُلْتُ : أَمَا الْفَتْحُ سَبَتْ
وَسَبَّ الْعُلَامُ . فَأَيْنَ السَّلَامُ وَأَيْنَ الْكَلَامُ . فَقَالَ :

عَرِيبًا إِذَا جَمَعْتَنَا الطَّرِيقُ أَلِيفًا إِذَا نَظَمْتَنَا الْخِيَامُ
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ مُخَاطَبَتِي فَتَرَكْتُهُ وَأَنْصَرَفْتُ



٩٩ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: أَحَلَّنِي جَامِعُ بُخَارَى وَقَدْ اُنْظَمْتُ
مَعَ رُقَّةٍ فِي سِلَكِ الثُّرَيَّا . وَحِينَ اُحْتَفِلَ الْجَامِعُ بِأَهْلِهِ طَلَعَ الْيَنَاذُ وَطَوَّرِينَ
قَدْ أَرْسَلَ صَوَانًا . وَأَسْتَبَلِي طِفْلًا عُرْيَانًا . يَضِيقُ بِالضَّرِّ وَسَعَهُ .
وَيَأْخُذُهُ الْقَرُّ وَيَدَعُهُ . لَا يَمْلِكُ غَيْرَ الْقَمْشَرَةِ بُرْدَةً . وَلَا يَكْتَفِي لِحْمَايَةَ
رِعْدَةٍ . فَوَقَّفَ الرَّجُلُ وَقَالَ : لَا يَنْظُرُ لِهَذَا الطِّفْلِ إِلَّا مَنْ أَلَمَّ اللَّهُ طِفْلَهُ .
وَلَا يَرِقُ لِهَذَا الضَّرِّ إِلَّا مَنْ لَا يَأْمَنُ مِثْلَهُ . يَا أَصْحَابَ الْخُدُودِ الْمَفْرُوزَةِ .
وَالْأَوْدِيَةِ الْمَطْرُوزَةِ . وَالذُّورِ الْمُتَجَدِّدَةِ . وَالْقُصُورِ الْمُشِيدَةِ . إِنَّكُمْ لَنْ
تَأْمُنُوا حَادِثًا . وَلَنْ تَعْدُمُوا وَاوْرَثًا . فَبَادِرُوا الْخَيْرَ مَا أَمَكْنَ . وَأَحْسِنُوا
مَعَ الدَّهْرِ أَحْسَنَ . فَقَدْ وَاللَّهِ طَعِمْنَا السَّكْبَاجَ . وَرَكِبْنَا الْهِمْلَاجَ . وَلَبِسْنَا
الدِّيَابِجَ . وَأَفْتَرَشْنَا الْحَشَايَا بِالْعَشَايَا . فَمَا رَاعَنَا إِلَّا هُبُوبُ الدَّهْرِ بَعْدَرِهِ .
وَأَنْقَلَبُ الْمَجْنُّ لِظَهْرِهِ . فَعَادَ الْهِمْلَاجُ قُطُوفًا . وَالدِّيَابِجُ صُوفًا . وَهَامَ
جَرًّا إِلَى مَا تُشَاهِدُونَ مِنْ حَالِي وَزَيِّي . فَهَاتِحُنْ تَرْتَضِعُ مِنَ الدَّهْرِ ثَدْيِي
عَقِيمٍ . وَتَرْكَبُ مِنَ الْفَقْرِ ظَهْرَ بَهِيمٍ . فَلَا تَزْنُو إِلَّا بَعِينَ الْيَتِيمِ . وَلَا تَمْدُوا إِلَّا
يَدَ الْغَرِيمِ . فَهَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَجْلُو غَيَابَ هَذِهِ الْبُؤْسِ . وَيَفِلُّ شَبَاهُ هَذِهِ
النُّحُوسِ . ثُمَّ قَعَدَ مُرْتَفِعًا وَقَالَ لِلطِّفْلِ : أَنْتَ وَشَأْنُكَ . فَقَالَ : مَا
أَكَادُ أَقُولُ وَهَذَا الْكَلَامُ لَوْ لَقِيَ الشَّعْرَ لِحْمَتَهُ . أَوْ الصَّخْرَ لِفَلْقِهِ . وَإِنَّ
قَلْبًا لَمْ يُنْضِجْهُ لَنِي . وَقَدْ سَمِعْتُمْ يَا قَوْمُ مَا تَسْمَعُونَ قَبْلَ الْيَوْمِ . فَيُشْغِلُ
كُلَّ مِنْكُمْ بِالْجُودِ يَدَهُ . وَلِيَذْكُرْ غَدَهُ . وَاقِيَا بِي وَلَدَهُ . وَأَمْنَحُونِي

بِهَا مِنْ الْأَشْرَافِ . وَأَمْرَاءِ الْأَطْرَافِ . وَسَقَتْ الدُّكْرَ . إِلَى مُلُوكِ مِصْرَ .
 قَرَوَيْتُ مَا رَأَيْتُ وَحَدَّثْتُهُ بِعَوَارِفِ مُلُوكِ الْأَيْمَنِ وَطَائِفِ مُلُوكِ
 الطَّائِفِ وَخَمَّتْ مَدْحَ الْجُمْلَةِ . بِذِكْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا سَارِيَا بِنَجُومِ اللَّيْلِ يَمْدَحُهَا وَلَوْ رَأَى الشَّمْسُ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا خَطَرَا
 وَوَاصِفًا لِلسَّوَاقِي هَبْكَ لَمْ تَزُرِ أُلَا بَحْرَ الْمُحِيطِ أَلَمْ تَعْرِفْ لَهُ خَبْرَا
 مَنْ أَبْصَرَ الدَّرَّ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ حَجْرَا وَمَنْ رَأَى خَلْفًا لَمْ يَذْكُرِ الْبَشْرَا
 زُرُهُ تَزُرُ مَلَكًا يُعْطِي بِأَرْبَعَةٍ لَمْ يَحْوِهَا أَحَدٌ وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ تَرَى
 أَيَّامَهُ غُرًّا وَوَجْهَهُ قَمْرًا وَعِزَّمَهُ قَدْرًا وَسَيْبَهُ مَطْرَا
 مَا زِلْتُ أَمْدَحُ أَقْوَامًا أَظُنُّهُمْ صَفْوَ الزَّمَانِ فَسَكَنُوا عِنْدَهُ كَدْرَا

(قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ) فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ .
 فَقَالَ : كَيْفَ يَكُونُ . مَا لَمْ تَبْلُغْهُ الظُّنُونُ . وَكَيْفَ أَقُولُ . لَمْ تَقْبَلْهُ
 الْعُقُولُ . وَمَتَى كَانَ مَلِكٌ يَأْنِفُ الْأَكَارِمَ . إِنْ بَعَثَ بِالْأَدْرَاهِمِ .
 وَالذَّهَبِ . أَيْسَرُ مَا يَهَبُ . وَالْأَلْفُ . لَا يَعْمَهُ إِلَّا الْخَلْفُ . وَهَذَا جَبَلُ
 الْكُحْلِ قَدْ أَضْرَبَهُ الْمِيلُ . فَكَيْفَ لَا يُؤَثِّرُ ذَلِكَ الْعَطَاءُ الْجَزِيلُ . وَهَلْ
 يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَلِكٌ يَرْجِعُ مِنَ الْبَدْلِ إِلَى سَرَفِهِ . وَمِنْ الْخُلُقِ إِلَى
 سَرَفِهِ . وَمِنْ الدِّينِ إِلَى كَلْفِهِ . وَمِنْ الْمُلْكِ إِلَى كَنْفِهِ . وَمِنْ الْأَصْلِ إِلَى
 سَلْفِهِ . وَمِنْ النَّسْلِ إِلَى خَلْفِهِ

فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ هَدَيْتَ مَآثِرُهُ مَاذَا الَّذِي بِلُغْوِ النُّجْمِ يَتَنظَرُ

وَلَا يَعْطُهُ إِلَّا شَرِكُ الْحِفْظِ . فَحَمَلَتْهُ عَلَى الرُّوحِ وَحَبَسَتْهُ عَلَى الْعَيْنِ .
 وَأَنْفَقَتْ مِنَ الْعَيْشِ وَخَزَنْتُ فِي الْقَلْبِ . وَحَرَرْتُ بِالدَّرْسِ وَأَسْتَرَحْتُ
 مِنَ النَّظَرِ إِلَى التَّحْقِيقِ . وَمِنَ التَّحْقِيقِ إِلَى التَّمْلِيقِ . وَأَسْتَعَنْتُ فِي
 ذَلِكَ بِالتَّوْفِيقِ . فَسَمِعْتُ مِنَ الْكَلَامِ مَا فَتَقَ السَّمْعَ وَوَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ .
 وَتَعَلَّغَ فِي الصَّدْرِ . فَقُلْتُ : يَا فَتَى وَمِنْ أَيْنَ مَطَّلَعُ هَذَا الشَّمْسِ . فَجَعَلَ
 يَقُولُ :

إِسْكَندَرِيَّةٌ دَارِي لَوْ قَرَّ فِيهَا قَرَارِي
 لَكِنَّ بِالشَّامِ لَيْلِي وَبِالعِرَاقِ نَهَارِي
 القامة الملوكة

٩٨ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي مُنْصَرَفِي مِنْ أَيْمَنَ .
 وَتَوَجَّهْتُ إِلَى نَحْوِ الْوَطَنِ . أُسْرِي ذَاتَ لَيْلَةٍ لَا سَاحِجَ بِهَا إِلَّا الضَّعْفُ .
 وَلَا بَارِحَ إِلَّا السَّبْعُ . فَلَمَّا أَنْتَضَيْتُ نَصَلَ الصَّبَاحُ . وَبَرَزَ جَبِينُ الْمُضْبَاحِ .
 عَنِّي فِي الْبَرَّاحِ . رَاكِبٌ شَاكِي السَّلَاحِ . فَأَخَذَنِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ
 الْأَعْزَلَ . مِنْ مِثْلِهِ إِذَا أَقْبَلَ . لَكِنِّي تَجَلَدْتُ فَوَقَفْتُ وَقُلْتُ : أَرْضَاكَ
 لَا أُمَّ لَكَ قُدُونِي شَرَطُ الْحِدَادِ . وَخَرَطُ الْقِتَادِ . وَهَمِيَّةُ أَرْدِيَّةٍ . وَأَنَا
 سَلَمٌ إِنْ كُنْتَ فَمَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : سَلْمًا أَصَبْتَ . وَرَفِيقًا كَمَا أَحْبَبْتَ .
 فَقُلْتُ : خَيْرًا أَحْبَبْتَ . وَسِرْنَا فَلَمَّا تَخَالَيْنَا . وَجِئْنَا تَجَالَيْنَا . لَجَأْتُ
 الْقِصَّةَ عَنِ أَبِي الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيِّ . وَسَأَلَنِي عَنِ الْكُرْمِ مِنْ لَقِيئِهِ مِنْ
 الْمُلُوكِ فَذَكَرْتُ مُلُوكَ الشَّامِ . وَمَنْ بِهَا مِنَ الْكِرَامِ . وَمُلُوكَ الْعِرَاقِ وَمَنْ

وَجَهَهُ لِشِدَّةِ الْعَجْمَةِ . وَفَرَطِ الزَّحْمَةِ . فَإِذَا هُوَ قَرَادٌ يُرْقِصُ قِرْدَهُ .
 وَيُضْحِكُ مِنْ عِنْدِهِ . فَرَقِصَتْ رَقِصَ الْمُرْج . وَسِرَتْ سِيرَ الْأَعْرَج .
 فَوْقَ رِقَابِ النَّاسِ يَلْفِظُنِي عَاتِقُ هَذَا لِشِدَّةِ ذَاكَ . حَتَّى أَفْتَرَشْتُ حِيَةَ
 رَجُلَيْنِ . وَقَعَدْتُ بَعْدَ الْأَيْنِ . وَقَدَّ أَشْرَقَنِي الْحَجَلُ بِرَيْمِهِ . وَأَرَهَقَنِي
 الْمَكَانُ بِضَيْقِهِ . وَلَمَّا فَرَغَ الْقَرَادُ مِنْ شُغْلِهِ . وَأَنْتَفَضَ الْمَجْلِسُ عَنْ أَهْلِهِ .
 قُمْتُ وَقَدَّ كَسَانِي الدَّهْشُ حَلَّتَهُ . لِأَرَى صُورَتَهُ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ أَبُو
 الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ . فَقُلْتُ : مَا هَذِهِ الدَّنَاءَةُ وَيْحَكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

الذَّبُّ الْإَيَّامِ لَا لِي فَاعْتَبَ عَلَيَّ صَرَفِ اللَّيَالِي
 بِالْحُمَى أَذْرَكَتُ الْمُنَى وَرَفَلْتُ فِي حُلِّ الْجَمَالِ

المقامة العلمية

٩٧ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ الْعَرَبِ
 مُجْتَازًا إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَقُولُ لِأَخْرَجَ : بِمِمْ أَذْرَكَتُ الْعِلْمَ وَهُوَ يُجِيبُهُ . قَالَ :
 طَلَبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ بَعِيدَ الْمُرَامِ . لَا يُصْطَادُ بِالسَّهَامِ . وَلَا يُقَسَمُ
 بِالْأَزْلَامِ . وَلَا يُرَى فِي الْمَنَامِ . وَلَا يُضَبَّطُ بِاللِّجَامِ . وَلَا يُورَثُ عَنْ
 الْأَعْمَامِ . وَلَا يُسْتَعَارُ مِنَ الْكِرَامِ . فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ بِأَفْتَرَاشِ الْمَدْرِ .
 وَأَسْتِنَادِ الْحَجَرِ . وَرَدِّ الصَّبْرِ . وَرُكُوبِ الْخَطَرِ وَإِدْمَانِ السَّهْرِ .
 وَأَصْطِحَابِ السَّفَرِ وَكَثْرَةِ النَّظَرِ . وَإِعْمَالِ الْفِكْرِ . فَوَجَدْتُهُ شَيْئًا لَا
 يَصْلُحُ إِلَّا لِلْفُرْسِ . وَلَا يُعْرَسُ إِلَّا فِي النَّفْسِ . وَوَيْدًا لَا يَقَعُ إِلَّا فِي
 النَّدْرِ . وَلَا يَنْشَبُ إِلَّا فِي الصَّدْرِ . وَطَائِرًا لَا يَجِدَعُهُ إِلَّا قَنْصُ اللَّفْظِ .

كَسَاهُنَّ الْبِلَى شِعْثًا فَمَتَّبِي جِيَاعَ النَّابِ ضَايِرَةَ الْبُطُونِ
 وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا الْيَوْمَ وَسَرَّحْنَا الطَّرْفَ فِي حَيِّ كَمَيْتٍ . وَبَيْتٍ كَلَا
 بَيْتٍ . وَقَلْبَيْنِ الْأَكْفَى عَلَى آيَةٍ . فَفَضَضْنَا عَمْدَ الدُّمُوعِ . وَأَفْضَنَّا
 مَاءَ الضُّلُوعِ . وَتَدَاعَيْنَا بِأَسْمِ الْجُوعِ :

وَأَنْفَقَرُ فِي زَمَنِ اللَّيِّ مِ لِكُلِّ ذِي كَرَمٍ عَلامَةٌ

رَغَبَ الْكِرَامِ إِلَى اللَّهِ مِ وَتِلْكَ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ

وَلَقَدْ اخْتَرْتُمْكَ يَا سَادَةَ . وَدَلَّتْنِي عَلَيْكُمْ السَّعَادَةُ . وَقُلْتُ قَسَمًا .
 إِنَّ فِيهِمْ لَدَسَمًا . فَهَلْ مِنْ فِتْيٍ يُعْشِيرِينَ . أَوْ يُغَشَّيِينَ . وَهَلْ مِنْ حُرِّ
 يُفْدِيِينَ . أَوْ يُرْدِيِينَ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَوَاللَّهِ مَا اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ
 حِجَابٍ سَمِعِي كَلَامَ رَابِعٍ أَرْبَعٍ وَأَرْفَعُ وَأَبْدَعُ مِمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ . لَا جَرَمَ إِنَّ
 اسْتَمَخْنَا الْأَوْسَاطَ . وَنَفَضْنَا الْأَكْمامَ وَنَجَّسْنَا الْجُيُوبَ . وَزَانَتْهُ أَنَا مُطْرَفِي
 وَأَخَذَتْ الْجُمَاعَةُ إِخْذِي . وَقُلْنَا لَهُ : أَلْحَقْ بِأَطْفَالِكَ فَأَعْرَضَ عَنَّا بَعْدَ
 شُكْرِ وَقَاهُ . وَنَشَرَّ مَلَأَ بِهِ فَاهُ

المقامة القردية

٩٦ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا أَنَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ . قَافِلًا مِنْ
 الْبَلَدِ الْحَرَامِ . أَمِيسُ مَيْسِ الرَّجَلَةِ . عَلَى شَاطِئِ الدَّجَلَةِ . أَنَا مَلُ تِلْكَ
 الطَّرَائِفِ . وَأَتَقَصَّى تِلْكَ الزَّخَارِفِ . وَانْتَهَيْتُ إِلَى حَلْقَةِ رِجَالِ
 مُزْدَجَمِينَ يَلُوبِي الطَّرَبَ أَعْنَاقَهُمْ . وَيَشُقُّ الصَّحِيحُ أَشْدَاقَهُمْ . فَسَاقَنِي
 الْحِرْصُ إِلَى مَا سَاقَهُمْ حَتَّى وَقَفْتُ بِمَسْمَعِ صَوْتِ الرِّجَالِ دُونَ مَرَأَى

المقامة البصرية

٩٥ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ وَأَنَا مِنْ سِنِّي فِي فِتَاءٍ .
 وَمِنْ الزَّيِّ فِي حَبْرٍ وَوِشَاءٍ . وَمِنْ الْغَنَى فِي بَقْرٍ وَشَاءٍ . فَأَتَيْتُ الْمِرْبَدَ
 فِي رُفْقَةٍ تَأْخُذُهُمُ الْعُيُونُ وَمَشِينَا عَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى بَعْضِ تِلْكَ الْمُنْتَرِهَاتِ .
 فِي تِلْكَ الْمُتَوَجِّهَاتِ . وَمَمْلَكَتِنَا أَرْضٌ فَحَلَلْنَاهَا . فَمَا كَانَ بِأَسْرَعٍ مِنْ أُرْتِدَادِ
 الْطَّرَفِ حَتَّى عَنْ لَنَا سَوَادٌ . تَخْفِضُهُ وَهَادٌ وَتَرْفَعُهُ نِجَادٌ . وَعَلِمْنَا أَنَّهُ يِهِمْ
 بِنَا فَأَتَلْعَنَاهُ حَتَّى آدَاهُ إِلَيْنَا سِيرُهُ وَلَقِينَا بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ . وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ
 مُقْتَضَى السَّلَامِ . ثُمَّ أَجَالَ فِينَا طَرْفَهُ وَقَالَ : يَا قَوْمُ مَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ
 يَلْحَظُنِي شَزْرًا . وَيُوسِعُنِي خَزْرًا . وَمَا يُنْبِئُكُمْ عَنِّي . أَصَدَقُ مِنِّي . أَنَا
 رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ . مِنَ الشُّغُورِ الْأُمُويَّةِ . قَدْ وَطَأَ لِي
 الْفَضْلُ وَرَحَّبَ بِي عَيْشٌ وَمَنَانِي بَيْتٌ . ثُمَّ جَمَعَ بِي الدَّهْرُ عَنْ ثَمِّهِ
 وَرَمِهِ . وَأَتَلَانِي زَعَالِيلُ حَمْرِ الْأَحْوَالِ :

كَأَنَّهُمْ حَيَاتُ أَرْضٍ مَحَلَّةٍ فَلَوْ يَعْضُونَ لَدُنْكَ سَمَّهُمْ
 إِذَا نَزَلْنَا أَرْسَلُونِي كَأَسْبَابًا وَإِنْ رَحَلْنَا رَكِبُونِي كُلَّهُمْ
 وَأَشْرَزَتْ عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَشَمَسَتْ مِنَّا الصُّفْرُ . وَأَكَلْنَا السُّودُ
 وَحَطَمْنَا الْحُمْرُ . وَأَتَتْنَا أَبُو مَالِكٍ . فَمَا يَلْقَانَا أَبُو جَابِرٍ إِلَّا عَنْ عُنُقٍ .
 وَهَذِهِ الْبَصْرَةُ مَا وَهَاهُ هُضُومٌ . وَفَقِيرُهَا مَهْضُومٌ . وَالْمَرْءُ مِنْ ضَرْسِهِ فِي
 سَعْلٍ . وَمَنْ نَفْسِهِ فِي كَلٍّ . فَكَيْفَ بِنَنْ

يُطَوِّفُ مَا يُطَوِّفُ ثُمَّ يَاوِي إِلَى زُعْبٍ مُحَدَّدَةِ الْعُيُونِ

أَيْلَةَ بِالشَّامِ ثُمَّ بِالْأَهْلِ وَارِخِي وَبِأَيْلَةَ بِالعِرَاقِ
فَمَا زَالَتْ النَّوَى تُطْرَحُ بِي كُلِّ مَطْرَحٍ حَتَّى وَطِئْتُ بِبِلَادِ الحَجْرِ
وَاحْتَنَيْتُ بِلَدِّ هَمْدَانَ . فَصَلَّيْتُ أَحْيَاوَهَا . وَأَشْرَبْتُ إِلَيْ أَحِبَّاءِهَا . وَلَكِنِّي
مِتُّ لِأَعْظَمِهِمْ جَنَّةً . وَأَرْهَدْتُهُمْ جَفْوَةً :

لَهُ نَارٌ تَشْبُ عَلَى يَفَاعٍ إِذَا النَّيْرَانُ أُلْسِتِ القِنَاعَا
فَوَطَّأ لِي مَضْجَعًا . وَوَهَّدَ لِي مَهْجَعًا . فَإِنْ وَنَى لِي وَنِيَّةً هَبَّ لِي ابْنُ
كَأَنَّهُ سَيْفُ يَمَانٍ . أَوْ هَالَالٌ بَدَأَ فِي غَيْرِ قَتْمَانَ . وَأَوْلَانِي نِعْمًا ضَاقَ عَنْهَا
قَدْرِي . وَاتَّسَعَ بِهَا صَدْرِي . أَوْلَهَا قَرَشُ الدَّارِ . وَآخِرُهَا أَلْفُ دِينَارٍ .
فَمَا طَيَّرْتَنِي إِلَّا النِّعَمَ . حَيْثُ تَوَالَتْ . وَالدَّيْمُ لَمَّا انْتَأَتْ . فَطَاعَتْ مِنْ
هَمْدَانَ طُلُوعِ الشَّارِدِ . وَنَفَرْتُ نِفَارًا إِلَّا بَدَا . أَفْرِي المَسَالِكِ . وَاقْتَفَرُ
المَالِكِ . وَأَعَانِي المَالِكِ . عَلَى أَيِّ حَافَتٍ أُمِّ مَثْوَايَ وَزَعْلُولَا لِي :

كَأَنَّهُ دُمُجٌ مِنْ فِضَّةٍ نَبَّةٌ فِي مَلَبٍ مِنْ عَذَارَى الحَيِّ مَفْصُومٌ
وَقَدْ هَبَّتْ بِي إِلَيْكُمْ رِيحُ الإِحْتِيَاجِ . وَاسْمِ الإِنْفَاجِ . فَانظُرُوا
رَحِمَكُمُ اللهُ لِنَقْضِ مِنَ الأَنْقَاضِ . هَدَيْتُهُ الحَاجَةَ وَكَدَّتُهُ القَاقَةَ :

أَخَاسَفَرُ جَوَابَ أَرْضِ تَقَادَفَتْ بِهِ فَلَواتُ فَهوَ أَشَعْتُ أَغْبُرُ
جَعَلَ اللهُ لِلخَيْرِ عَلَيْكُمْ دَلِيلًا . وَلَا جَعَلَ لِلشَّرِّ إِلَيْكُمْ سَبِيلًا . قَالَ
عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَرَقْتُ وَاللَّهِ لَهُ القُلُوبُ . وَأَعْرَضْتُ لِأَطْفِ كَلَامِهِ
الْعُيُونُ . وَوَلَنَاهُ مَا تَاحَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ . وَأَعْرَضَ عَنَّا حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ
فَإِذَا هُوَ شَيْخًا أَبُو الفَتْحِ الإسْكَندَرِيُّ

٩٤ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ بُجْرَجَانَ فِي مَجْمَعٍ لَنَا
نَتَحَدَّثُ وَمَا فِينَا إِلَّا مَنَا . إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْمُتَمَدِّدِ .
وَلَا الْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ . كَثُ الْعُشُونِ يَتْلُوهُ صِغَارٌ . فِي أَطْمَارٍ . فَأَفْتَحَ
الْكَلَامَ بِالسَّلَامِ . وَتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ . فَوَلَانَا جَمِيلًا . وَأَوْلِيَانَاهُ جَزِيئًا .
فَقَالَ : يَا قَوْمُ إِنِّي أَمْرٌ مِنْ أَهْلِ الْأِسْكَندَرِيَّةِ مِنَ الثُّغُورِ الْأَمْوِيَّةِ .
نَمَّتَنِي سَلِيمٌ وَرَحِبْتُ بِي عَبَسٌ . جَبْتُ الْأَفَاقَ . وَتَقَصَّيْتُ الْعِرَاقَ .
وَجَلْتُ الْبَدْوَ وَالْحَضَرَ . وَدَارِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ . مَا هُنْتُ . حَيْثُ كُنْتُ .
فَلَا يُزِرُنِي بِي عِنْدَكُمْ مَا تَرَوْنَهُ مِنْ سَيْبِي وَأَطْمَارِي . فَلَقَدْ كُنَّا وَاللَّهِ
مِنْ أَهْلِ ثَمٍّ وَرَمٍّ . زُرْغِي لَدَى الصَّبَاحِ . وَنُثْغِي عِنْدَ الرَّوَّاحِ :
وَفِينَا مَقَامَاتُ حِسَانٍ وَجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَةٌ يَتَابَهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ
عَلَى مُكْثَرِيهِمْ رِزْقٌ مِنْ يَعْتَرِيهِمْ . وَعِنْدَ الْمُقَلِّينَ السَّمَاةُ وَالْبَدَلُ
ثُمَّ إِنَّ الدَّهْرَ يَا قَوْمُ قَلْبِي مِنْ بَيْنِهِمْ ظَهَرَ الْجِنُّ . فَأَعْتَضْتُ
بِالنَّوْمِ السَّهْرَ . وَبِالْإِقَامَةِ السَّفَرَ . تَتْرَامِي بِي الْمُرَامِي . وَتَهَادِي بِي
الْمَوَامِي . وَقَلَعْتَنِي حَوَادِثُ الزَّمَنِ قَلْعَ الصَّمْغَةِ . فَأُصْبِحُ وَأُمْسِي أَنْتَقِي مِنَ
الرَّاحَةِ وَأَعْرَى مِنْ صَفْحَةِ الْوَلِيدِ . وَأُصْبِحْتُ فَارِغَ الْفِنَاءِ . صَفَرَ الْإِنَاءِ .
مَا لِي كَابَةُ الْأَسْفَارِ . وَمُعَاقَرَةُ السَّفَارِ . أَعَانِي الْفَقْرَ . وَأَمَانِي الْفَقْرَ .
فِرَاشِي الْمُدْرُ . وَوَسَادِي الْحَجْرُ :

بِأَمْدَمَّةٍ وَرِأْسِ عَيْنٍ وَأَحْيَانًا بِمَيَّا فَارِقِينَا

وَرَوَيْتَ لَنَا مِنْ أَخْبَارِكَ . قَالَ : خُذْهُمَا فِي مَعْرِضٍ وَاحِدٍ وَقَالَ :
 أَمَا تَرَوْنِي أَتَعَشَى طَهْرًا مُمْتَطِيًّا فِي الضَّرِّ أَمْرًا مَرًّا
 مُنْطَوِيًّا عَلَى اللَّيَالِي عَمْرًا مُلَاقِيًّا مِنْهَا صُرُوفًا حَمْرًا
 أَقْصَى أَمَانِي طُلُوعِ الشَّعْرَى فَقَدْ عَيْنَا بِالْأَمَانِي دَهْرًا
 وَكَانَ هَذَا الْحَرْ أَعْلَى قَدْرًا وَمَاءُ هَذَا الْوَجْهِ أَعْلَى سِعْرًا
 ضَرَبْتُ لِلسَّرِّ قِبَابًا خُضْرًا فِي دَارِ دَارًا وَإِيوَانَ كِسْرًا
 فَأَنْقَلَبَ الدَّهْرُ لِبَطْنِ ظَهْرًا وَعَادَ عَرَفُ الْعَيْشِ عِنْدِي نُكْرًا
 لَمْ يَبْقَ مِنْ وَفْرِي إِلَّا ذِكْرًا ثُمَّ إِلَى الْيَوْمِ هَلُمَّ جَرًّا
 لَوْلَا عَجُوزٌ لِي بِسَرٍّ مِنْ رَا وَأَفْرُخٌ دُونَ جِبَالِ بَصْرَى
 قَدْ جَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ضِرًّا قَتَلْتُ يَا سَادَةَ نَفْسِي صَبْرًا
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ فَأَنَاتَهُ مَا تَاحَ . وَأَعْرَضَ عَنَّا فَرَّاحٌ . فَجَعَلَتْ
 أَنْفِيهِ وَأُثْبِتُهُ . وَأُنْكِرُهُ وَكَأَنِّي أَعْرِفُهُ . ثُمَّ دَلَّتْنِي عَلَيْهِ ثَيَابَاهُ . فَقُلْتُ :
 الْإِسْكَندَرِيُّ وَاللَّهِ . فَقَدْ كَانَ فَارَقَنَا خَشْفًا . وَوَأَفَانَا جِلْفًا . وَنَهَضَتْ
 عَلَى إِثْرِهِ . ثُمَّ قَبَضَتْ عَلَى خَصْرِهِ . وَقُلْتُ : أَلَسْتَ أَبَا الْفَتْحِ . أَلَمْ تَرْبِكَ
 فِينَا وَلَيْدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عَمْرِكَ سِنِينَ . فَأَيُّ عَجُوزٍ لَكَ بِسَرٍّ مِنْ رَا .
 فَصَحَّحَكَ إِلَيَّ وَقَالَ :

وَيْحَكَ هَذَا الزَّمَانُ زُورٌ فَلَا يَغْرَنَّكَ الْعُرُورُ
 لَا تَلْتَزِمُ حَالَةً وَلَكِنْ دُرٌّ بِاللَّيَالِي كَمَا تَدُورُ

جَذِيَّةٌ . وَلَوْ شِئْتُ لَلْفُظْتُ وَأَفَضْتُ . وَلَوْ قُلْتُ لِأَصْدَرْتُ وَأَوْرَدْتُ .
 وَجَلَّوْتُ الْحَقَّ فِي مَعْرُضٍ بَيَانٍ يُسْمِعُ الصَّمَّ . وَيُنْزِلُ الْعُصْمَ . قُلْتُ :
 يَا فَاضِلُ أَدْنُ فَقْدِ مَنِيَّتِ . وَهَاتِ فَقْدَ أَثْمِيَّتِ . فَدَنَا وَقَالَ : سَأَلُونِي
 أَجِبْكُمْ . وَاسْمَعُوا الْعَجَبِ كُمْ . فَقُلْنَا : مَا تَقُولُ فِي أَمْرِي الْقَيْسِ . قَالَ :
 هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَقَفَ بِالْبَدْيَارِ وَعَرَصَاتِهَا . وَأَعْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا .
 وَوَصَفَ الْحَيْلَ بِصِفَاتِهَا . وَمَنْ يَقُولُ الشَّعْرَ كَاسِبًا . وَمَنْ يُجِدُ الْقَوْلَ رَاغِبًا .
 فَفَضَلَ مَنْ تَفَقَّحَ لِلْحَيْلَةِ لِسَانَهُ . وَتَلْتَجِعُ لِلرَّغْبَةِ بَنَانَهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي
 النَّابِغَةِ قَالَ : يَثِبُ إِذَا حَنَقَ . وَيَمْدَحُ إِذَا رَغِبَ . وَيَعْتَذِرُ إِذَا رَهَبَ . وَلَا
 يَرْمِي إِلَّا صَابِيًا . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي زُهَيْرٍ . قَالَ : يَذِيبُ الشَّعْرَ وَالشَّعْرُ
 يُذِيهِ . وَيَدْعُو الْقَوْلَ وَالسَّحْرُ يُجِيبُهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي طَرْفَةٍ . هُوَ
 مَاءُ الْأَشْعَارِ وَطَيْبَتِهَا . وَكَثْرُ الْقَوَافِي وَمَدِينَتِهَا . مَاتَ وَلَمْ تَطْهَرِ أَسْرَارُ
 دَفَائِنِهِ . وَلَمْ تَفْتَحِ أَغْلَاقُ خَزَائِنِهِ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ .
 وَأَيُّهُمَا أَسْبَقُ . فَقَالَ : جَرِيرٌ أَرْقُ شِعْرًا . وَأَعَزُّ عَزْرًا . وَالْفَرَزْدَقُ أَمْتَنُ
 صَخْرًا . وَكَثْرُ فُحْرًا . وَجَرِيرٌ أَوْجَعُ هَجْوًا . وَأَشْرَفُ يَوْمًا وَالْفَرَزْدَقُ أَكْثَرُ
 رُويًا وَأَكْرَمُ قَوْمًا . وَجَرِيرٌ إِذَا نَسَبَ أَشْجَى . وَإِذَا ثَلَبَ أَرْدَى . وَإِذَا
 مَدَحَ أَسْنَى . وَالْفَرَزْدَقُ إِذَا أُفْتَحَرَ أَجْرَى . وَإِذَا أَحْتَقَرَ أَرْدَى . وَإِذَا
 وَصَفَ أَوْفَى . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي الْمُحَدَّثِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُتَقَدِّمِينَ
 مِنْهُمْ . قَالَ : الْمُتَقَدِّمُونَ أَشْرَفُ لَفْظًا . وَأَكْثَرُ مِنَ الْمَعَانِي حَظًّا .
 وَالْمُتَأَخِّرُونَ أَلْطَفُ صُنْعًا وَأَرْقُ نَسْجًا . قُلْنَا : فَلَوْ أَرَيْتَ مِنْ أَسْعَارِكَ .

الْأَمِينُ. وَهَاجَتِ الدَّهْمَاءُ. وَكَثُرَ الضَّلَالُ وَالْعَمَى. فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْإِسْلَامِ
 إِلَّا أُنْمُهُ. وَلَا مِنْ الدِّينِ إِلَّا رُسْمُهُ. وَأَنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ غَيْرُ مَعذُورِينَ مِنْ
 اللَّهِ بِتَغْيِيرِ ذَلِكَ. وَلَا مَتْرُوكِينَ عَنِ الْمُواخَذَةِ بِذَلِكَ. فَتُوبُوا وَصَحَّحُوا
 التُّوبَةَ قَبْلَ إِغْلَاقِ بَابِهَا. وَقَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا. فَبِكِي الْقَوْمِ
 حَتَّى كَادَ أَحَدُهُمْ لَا يَسْتَطِيعُ الْحُرْكََةَ. إِلَّا إِذَا آخَرَ حَرْكَهُ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ
 الْوَاحِدَ يَسْبُحُ فِي دُمُوعِهِ. وَكِدْتُ مِنْ زَفَرَاتِهِ أَعْلَمُ عِدَدَ ضُلُوعِهِ. وَلَمَّا
 رَأَى الْخَطِيبُ الْقَوْمَ كَجُزُوعِ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ. هَرَبَ كَالسَّيْلِ الْمُنْهَمِرِ.
 وَتَبِعْتُهُ فِي طَرِيقَتِهِ. لِأَطَّلَعَ عَلَى حَقِيقَتِهِ. فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: يَا مَهْدِي.
 أَرْجِعْ أَنَا أَبُو الظَّفَرِ الْمَهْدِي. فَرَجَعْتُ إِلَى رُفْقَتِي السَّابِقَةِ. وَجَوَانِحِي
 مِنْ كَثْرَةِ الْبُكَاءِ وَالْخَوْفِ خَافِتَةً.

نخبة من مقامات بدیع الزمان الهندي

المقامة القريضية

٩٣ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: طَرَحْتَنِي النَّوَى مَطَارِحَهَا حَتَّى إِذَا
 وَطِئْتُ جُرْجَانَ الْأَفْصَى. فَاسْتَظْهَرْتُ عَلَى الْأَيَّامِ بَضِياعَ أَجَلْتُ فِيهَا
 يَدَ الْعِمَارَةِ. وَأَمْوَالَ وَقَفْتُهَا عَلَى التِّجَارَةِ. وَحَانُوتٍ جَعَلْتُهُ مَثَابَةً. وَرُفْقَةً
 أَخَذْتُهَا صَحَابَةً. وَجَعَلْتُ لِلدَّارِ حَاشِيَتِي النَّهَارِ. وَلِلْحَانُوتِ مَا بَيْنَهُمَا.
 فَجَلَسْنَا يَوْمًا نَتَذَكَّرُ الْقَرِيضَ وَأَهْلَهُ وَتَلَاءًا نَا شَابٌ قَدْ جَلَسَ غَيْرَ بَعِيدٍ
 يُنِصِتُ. وَكَأَنَّهُ يَفْهَمُ وَيَسْكُتُ. وَكَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ. حَتَّى إِذَا مَالَ الْكَلَامُ
 بِنَا مَيْلَهُ. وَجَرَ الْجِدَالَ فِينَا ذَيْلَهُ. قَالَ: قَدْ أَصَبْتُمْ عُدْيَتَهُ. وَوَأَقْتُمْ

الْبَلَدِ نَحْوِ مِيلٍ . صَاقَ مِنْ كَثْرَةِ الْخَلْقِ عَلَيْنَا السَّبِيلُ . وَأَنْتَالُوا مِنْ كُلِّ
 نَاحِيَةٍ وَمَكَانٍ . وَتَجَمَّعُوا مِنْ جَمِيعِ الْبُلْدَانِ . وَهُمْ قَاصِدُونَ إِلَى الْبَلَدَةِ
 الَّتِي خَرَجْنَا مِنْهَا . وَالْبُعْعَةُ الَّتِي تَجَاوِزُنَا عَنْهَا . وَيَقُولُونَ دَخَلَ الْبَلَدَ
 بَعْضُ الْوُعَاطِ . وَقَدْ فَاقَ فِي بَلَغَتِهِ خَطِيبَ عَكَازَ . وَإِنَّهُ سَيَخْطُبُ
 وَيَعْظُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . فَطُوبَى لِمَنْ يَرَاهُ وَيَسْمَعُهُ . فَرَجَعْتُ دُونَ
 رُفْقَتِي . وَأَخَذْتُ مَعِيَ قَدْرَ نَفْقَتِي . وَمَا قَضَيْنَا النَّفْلَ وَالْفَرَضَ . جَلَسْتُ
 لِاسْتِمَاعِ الْوَعْظِ . فَأَقْبَلَ الْوَاعِظُ مِثْبَتِي مَائِسًا . وَبَرَدَانَهُ مُتَطَابَسًا وَصَدَّ
 الْمُنْبَرِ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ . الَّذِي جَرَتْ عَادَتُهُ بِالْإِهْمَالِ .
 دُونَ الْإِهْمَالِ . الَّذِي رَفَعَ الْعِلْمَ حَتَّى قَصَرَ كُلُّ مُقَصِّرٍ دُونَهُ .
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَزَّ وَجَلَّ . شَهَادَةٌ عَبْدٌ بَدَلَ عِبَادِهِ
 النَّصِيحَةَ . وَحَذَّرَهُمْ مِنَ الْعِصْيَانِ وَالْوُقُوعِ فِي الْفَضِيحَةِ . وَبَعْدَ فَيَا أَيُّهَا
 النَّاسُ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ . وَالْإِحْتِرَازِ مِنْ إِبْلِيسَ وَبَطَانَتِهِ .
 فَأَنْتَهُوْا مِنْ سِنَةِ الْعَفْلَةِ . وَلَا تَعْتَرُوا بِالْمُهَلَّةِ . فَإِنَّ رُسُومَ الدِّينِ بِلَدِكُمْ قَدْ
 عَفَّتْ . وَأَعْلَامُ الْهُدَى قَدْ طُمِسَتْ . وَأَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ قَدْ عَطَلَتْ .
 وَالْفَرَائِضَ قَدْ رُفِضَتْ . وَالْمَحَارِمَ قَدْ أُتْهِكَتْ . وَالْحُمُورَ قَدْ شُرِبَتْ .
 وَالْأَيَّتَامَ وَالضُّعْفَاءَ قَدْ ظَلَمْتُمْ . حَتَّى لَيْسَ الْإِسْلَامُ فِي هَذَا الزَّمَانِ
 الْقَرِيبِ وَمَقْلُوبًا . فَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَأَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ . وَقُرِبَ فِيهِ الْجَاهِلُ
 وَأُبْعِدَ فِيهِ الْفَاضِلُ . وَأَسْتَكْمَلَ الْفَاجِرُ . وَأَسْتَنْقَصَ فِيهِ الطَّاهِرُ .
 وَكَذَبَ الصَّادِقُ وَصَدَّقَ الْكَاذِبُ . وَأَسْتَوَمِنَ الْخَائِنُ وَأَسْتُخَوِنَ

غَابَ عَلَيَّ الْفَكْرُ وَالْوَسْوَسَةُ . وَمَا قَدِمْتُ عَلَيْهِمْ . وَنَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهِمْ .
 فَإِذَا الرَّجُلُ وَالْفَتَى لَبَسَا أَحْسَنَ الْمَلَابِيسِ . وَتَصَدَّرَا أَعْلَى الْمَجَالِسِ .
 وَتَأَمَّلْتُهُمَا وَوَقَفْتُ عَلَى التَّحْقِيقِ . أَنَّهُمَا مِنْ جَمَلَةِ أَصْحَابِي فِي الطَّرِيقِ .
 وَارْتَدْتُ أَنْ أَظْهَرَ الْقَضِيَّةَ . وَأَوْطِنَ النَّفْسَ عَلَى الْأُمْنِيَّةِ أَوْ الْمُنِيَّةِ . ثُمَّ
 رَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ يَمْثِلُ أُخْرَى . فَأَحْتَسَبْتُ الثُّوَابَ فِي الدَّارِ الْأُخْرَى .
 ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْهُ وَعَنِ الْفَتَى . فَقِيلَ : هُمَا رِحْلَةُ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ . أَبُو الظَّفَرِ
 الْهِنْدِيُّ وَنَجَّاهُ الْأَدِيبُ . اللَّذَانِ عَلَيْهِمَا شَعْرَةُ الذَّيْبِ . فَسَأَلْتُ اللَّهَ
 الْأَمَانَ وَالظَّفَرَ . فِي الْإِقَامَةِ وَالسَّفَرِ

المقامة الوعظية

٩٢ رَوَى النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ قَالَ . اشْتَاكَتْ نَفْسِي إِلَى الْأُتْرُجِ .
 فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي بَلَدَةِ صَرْمُجٍ . فَسَافَرْتُ إِلَيْهَا
 مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ . وَالْعُلَمَاءِ وَالْحُطْبَاءِ . فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى فِنَانِهَا . سَأَلْنَا
 عَنْ عُلَمَائِهَا . فَقِيلَ لَيْسَ بِهَا إِلَّا الْحَاكِكَةُ وَالصَّبَّاعُونَ . وَالْحَدَّادُونَ
 وَالصَّائِعُونَ . وَفِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ . وَلَكِنَّهُمْ
 قَدْ تَعَيَّرُوا بِصُحْبَةِ الْحُكَمَاءِ . وَقَدْ فَشَا فِيهَا فِعْلُ الْحَرَامِ وَالظُّلْمِ . وَلَمْ يَتَنَبَّهُ
 لِحَاكِمِهَا حُكْمٌ . فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي إِنِّي أَرَى فِي السَّفَرِ السَّلَامَةَ . وَالْعَطَبَ
 وَالضَّرَرَ فِي الْإِقَامَةِ . وَأَخْشَى أَنْ يُخَسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ . وَنَهْيَاكَ
 بِسَبَبِهِمْ فَسَافِرُوا وَتَعَنَّمُوا . وَتَجَنَّبُوا مَوَاضِعَ التُّهْمِ لِئَلَّا تُتَهَّمُوا . فَلَمَّا وَعَتَ
 كَلَامِي الْمَسَامِعَ . قَالُوا : مَا مِنَّا إِلَّا مُطِيعٌ لَكَ وَسَامِعٌ . وَمَا خَرَجْنَا مِنْ

دَعِ الْأَضْطِرَابَ وَاسْمِعِ الْجَوَابَ . ثُمَّ اشْتَغَلَ عَنْهُ بِأَمْرِ رَعِيَّتِهِ . فَأَضْطَرَبَ
الْشَّيْخُ عَلَى جَارِي سَجِيَّتِهِ . وَقَامَ مُنْتَصِبًا . وَأَلْشَدُّ ضَطْرِبًا :

أَشْكُو إِلَى حَبْرِ الزَّمَانِ وَقَسِيهِ مِنْ جِنِّ هَذَا الْحَيِّ بَلِّ مِنْ إِنْسِهِ
وَأَقُولُ يَا عَيْنَ الْأَلَى عَشِقُوا النَّدَى صِدْقًا وَشَادُوا حِصْنَهُ مِنْ أُسِهِ
أَبْطَأَ الْجَوَابُ عَلَى الْكَيْبِ وَطَالَمَا قَدْ كَانَ يَنْثُرُ دَرَهُ مِنْ حَدْسِهِ
وَالرُّؤْيُ لَا يَرْجُو الْكَرِيمَ سِوَى إِذَا سَمِعَ اللَّيْبَ مِنَ الْأَذَى عَنْ نَفْسِهِ
وَأَخُو النَّدَى يَسْتَقِي غُرُوسَ نَوَالِهِ سَقَى الْحَيَا لِرِزْوَعِهِ وَلَغَرَسِهِ
لَا تَطْوِ كَشْحًا عَنْ جَوَابِي إِنِّي كَأَلَيْتِ يَرْجُو نَشْرَهُ مِنْ رَمْسِهِ
فَقَالَ الْفَتَى مُغْضِبًا . وَأَشَارَ إِلَى الشَّيْخِ مُخَاطِبًا : يَا أَدْلَ مِنْ وَتَدِ .
وَيَا كَثِيرَ الْحَسَدِ . هَلْ أُطَّلِعَ عَلَى آيَاتِكَ أَحَدٌ . ثُمَّ أَلْتَمَتَ إِلَى الْوَالِي .
وَقَالَ وَدَمْعُ خَدَيْهِ كَاللَّالِي :

يَا مَنْ زَكَتَ فِي الْأَصْلِ دَوْحَةَ عَرْسِهِ وَسَمَا بِفَضْلِ حَارَهُ وَبِحَدْسِهِ
لَا تُصْغِرُ لِلْعُدَالِ فِيمَنْ قَدْ حَوَى فَضْلًا وَلَمْ يَرْضَ الْأَذَى مِنْ نَفْسِهِ
وَأَرَادَ أَنْ يَمِثِّي إِلَى السَّادِسِ فَقَالَ الْوَالِي . حَسْبُكَ أَيُّهَا الْفَارِسُ .
ثُمَّ إِنَّهُ أَعْطَى الشَّيْخَ مِثْلَ مَا أَعْطَى الْفَتَى وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا . وَقَالَ قَدْ ضَلَّ
مَنْ بَغَى وَعَتَا . فَخَرَجَا مِنْ دَارِهِ . وَقَلْبِي يَصِلِي بِنَارِهِ . وَصَاقَ عَلِيَّ
الْفَضَا . وَشَبَّ فِي فُؤَادِي جَهْرُ الْغَضَا . حَيْثُ سُرِقَتْ مِنِّي الْآيَاتُ .
وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْإِثْبَاتِ . وَأَخْفَيْتُ مَا أَجَنَّهُ الصَّمِيرُ . خَوْفًا مِنْ أَنْ أَكُونَ
أُضْحُوكَةً لِلْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ . وَذَهَبْتُ إِلَى رُفْقَتِي فِي الْمَدْرَسَةِ . وَقَدْ

وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّهَىٰ وَوَلَكَ النَّدَىٰ
 وَحَوَيْتَ فَضْلًا مَالَهُ مِنْ مُنْتَهَىٰ فَيْكِ الْهُدَىٰ
 فَهَبِ الْأُلُوفَ تَفْضُلًا فَلَانَهَا سُمُّ الْعُدَىٰ

فَسَرَّ بِهَا الْوَالِيَّ وَأَعْطَاهُ هَبَةً جَزِيلَةً . وَخَلَعَهُ جَمِيلَةً . فَقَامَ شَيْخٌ وَقَالَ :
 أَيُّهَا الْوَالِيُّ هَذِهِ أَيْتِي وَإِنَّهَا سُدَّاسِيَّةُ الْأَجْزَاءِ . فَأَنْظُرْ كَيْفَ سَرَقَهَا
 وَأَخَذَ عَلَيْهَا الْجُزْءَ . وَهِيَ مِنْ كَامِلِ الْبَجْرِ وَمِنْ صَرْبِهِ الثَّانِي . فَرَدَّهَا
 إِلَى الثَّامِنِ قَصْدًا لِحَفْضِ شَانِي . فَقَالَ لَهُ الْوَالِيُّ : كَيْفَ قُلْتَ . فَقَالَ :
 يَا صَاحِبَ النَّفْسِ الْأَيُّبَةِ وَاللَّهْيِ حُزْتُ الْمُدَىٰ فَأَشْكُرُ نَعِيمَ الْبَارِي
 وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّهَىٰ وَوَلَكَ النَّدَىٰ وَالذِّكْرُ فِي الْأَمْصَارِ
 وَحَوَيْتَ فَضْلًا مَالَهُ مِنْ مُنْتَهَىٰ فَيْكِ الْهُدَىٰ وَالنُّورُ فِي الْأَسْحَارِ
 فَهَبِ الْأُلُوفَ تَفْضُلًا فَلَانَهَا سُمُّ الْعُدَىٰ وَمَسْرَةُ الْأَخْيَارِ
 فَالْتَقَتْ الْوَالِيُّ إِلَى الشَّابِّ . وَقَالَ لَهُ : يَا دَنْسَ الْإِهَابِ . أَمَا تَعْلَمُ
 أَنَّ سَرَقَةَ الشَّعْرِ كَسَرَقَةِ الْبُرِّ وَالشَّعِيرِ . وَأَنَّ مَنْ تَجَرَّأَ عَلَيَّ أَخَذَ الْقَلِيلَ
 تَجَرَّأَ عَلَيَّ الْكَثِيرِ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْوَالِيُّ جَعَلَ اللَّهُ كُتُبَكَ الْعَالِي . إِمْتِحَانًا
 فَعِنْدَ الْإِمْتِحَانِ يَكْرُمُ الْمَرْءُ أَوْ يَهَانُ . وَمَعَ التَّعْدِيلِ وَالْتَّجْرِيحِ . يُعْرَفُ
 الْفَاسِدُ مِنَ الصَّحِيحِ . فَقَالَ الشَّيْخُ : لَقَدْ نَطَقْتَ بِلسَانِي . وَعَبَّرْتَ عَمَّا فِي
 جَنَانِي . فَمَرُّ أَيُّهَا الْوَالِيُّ مِنْ أَرْدَتِهِ أَنْ يَبْتَدِيَ . لِيَتَبَيَّنَ لَكَ الْمُعْتَدِي .
 وَأَشْتَغَلَ الْوَالِيُّ بِبَعْضِ شَانِهِ . عَنِ الشَّابِّ وَامْتِحَانِهِ . فَأَضْطَرَبَ الشَّيْخُ
 أَضْطِرَابَ الرُّشَا . وَظَنَّ أَنَّ الْوَالِيَّ مِمَّنْ يَقْبَلُ الرُّشَا . فَقَالَ لَهُ الْوَالِيُّ :

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْمَقَامَاتِ

نخبة من مقامات السيد الفاضل ابي بكر الحسيني الحضرمي
المقامة الشعرية

٩١ حَدَّثَ النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ . قَالَ : سَافَرْتُ إِلَى جَوِّ نَفُورٍ . مَعَ جَمَاعَةٍ
مِنْ مَنَدَسُورٍ . وَمَلَّاقِرُ بِنَا مِنْهَا قَالَتْ لَهُمْ : أَيْنَ تَنْزِلُونَ فِيهَا . قَالُوا : فِي
بَعْضِ مَدَارِسِهَا . فَقُلْتُ لَهُمْ : أَنَا سَأَزِلُّ فِي بَيْتٍ وَإِلَيْهَا وَحَارِسُهَا .
لِأَنِّي أَمْتَدَحْتُهُ بِأَيَاتٍ رَائِيَةٍ . وَأَرْجُو أَنْ يُجِيزَنِي بِجَازِرَةٍ سَنِيَّةٍ .
فَذَهَبْتُ إِلَى دَارِ الْأَمِيرِ . فَوَجَدْتُهَا قَدْ جَمَعَتِ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ . فَتَأَمَّلْتُهُ
فَإِذَا هُوَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْقَتْمَةِ وَالْأَدَبِ . وَحَازَ طَرَفِي الْكَمَالَ الْغَرِيزِيَّ
وَالْمُكْتَسَبَ . وَاحْتَوَى عَلَى الْمُنْشُورِ وَالْمُنْظُومِ . وَبُقِيَ فِي جَمِيعِ
الْعُلُومِ . وَالطَّلَبَةِ وَاقْفُونِ بَيْنَ يَدَيْهِ . يَرْفَعُونَ أَسْئَلَتَهُمْ إِلَيْهِ . ثُمَّ لَمَّا فَرَغَ
مِنَ الدَّرْسِ فِي الْمُنْقُولِ . شَرَعَ يَدْرُسُ فِي عِلْمِ الْمُعْقُولِ . ثُمَّ قَصَدَ الشُّعْرَاءَ
بِقِصَا بَدِيهِمْ وَأَيَاتِهِمْ . وَهُوَ يُعْطِيهِمْ عَلَى حَسَبِ نِيَّتِهِمْ . فَعِنْدَ ذَلِكَ
صَغُرَتْ نَفْسِي فِي عَيْنِي . وَأَخْفَيْتُ الْأَيَاتَ خَوْفًا مِنْ ظُهُورِ شَيْئِي . فَلَمْ
أَلْبَثْ أَنْ قَامَ شَابٌّ وَأَنْشَدَ الْأَيَاتَ بَعِيْنَهَا بَعْدَ أَنْ نَقَصَ مِنْهَا
جُزْءَيْنِ . وَالْجَمَاعَةُ يُبَالِغُونَ فِي تَحْسِينِهَا وَهِيَ هَذِهِ :

يَا صَاحِبَ النَّفْسِ الْأَيِّتِيَّةِ مِ وَالنُّهْيِ خُرْتَ الْمُدَى

إذا وردت رمي عيرًا منها بسهمٍ . فرق منه بعد ان انفضه وضرب صخرة ففدح منها نارًا . فظن انه قد اخطأ فقال :

اعوذ بالله العزيز الرحمان من نكد الجبد معاً والحرمنا
ما لي رأيت السهم فوق الصفوان يرمي شراراً مثل لون العقيان
فاخلف اليوم رجاء الصبيان

ثم وردت حُمُرٌ أُخْرَى فَرَمَى عَيْرًا فَصَنَعَ سَهْمُهُ كَالأَوَّلِ فَظَنَّهُ اَخْطَا فَقَالَ :
اعوذ بالرحمان من شر القَدْرِ اأَخْطَا السهم لارهاف الوتر
ام ذاك من سوء احتيالٍ ونظر وانني عهدِي لرام ذو ظفر
مطعم بالصيد في طول الدهر

ثم وردت حمر أُخْرَى فَرَمَى عَيْرًا بِسَهْمٍ . ففعل سَهْمُهُ كَالأَوَّلِ وَظَنَّهُ اَخْطَا فَقَالَ :
يا حمرتا للشؤم والجبد النكد قد شفني القوت لاهلي والولد
والله ما خَلَفْتُ فِي ذاك العمد لصيبي من سَبَبٍ وَلَا لَبَدٍ
اذهب بالحرمنا مع طول الأمد

ثم وردت حُمُرٌ أُخْرَى فَصَنَعَ كَالأَوَّلِي فَقَالَ :

ما بال سهبي يظهر الجابحيا وكنت ارجو ان يكون صائبا
اذ امكن العير وابدى جانباً وصار ظني فيه ظناً كاذبا
وخفت ان ارجع يومي خائباً اذ أَفَلَّتْ اربعة ذواهبنا

ثم وردت اخرى فصنع كالاول فقال :

ابعد خمسي قد حفظت عداها احمل قوبي واريد ردها
اخري الاله لينها وشدها والله لا تسلم عندي بعدها
ولا ارجي ما حيت رفدها قد اعذرت نفسي وأبكت جهدها

ثم خرج من مكمنه فاعترضته صخرة ففدح بالقوس عليها حتى كسرهما . ثم قال : ابيت
ليتي ثم آتي اهلي . فبات فلما اصبح رأى خمسة حمر مصرعة ورأى اسهمه مضرجة بالدم . فندم
على ما صنع وعض على انامله حتى قطعها وقال :

ندمت ندامة لو ان نفسي تطاوعني اذا لقت نفسي
تبين لي سفاه الرأي مني لعمر الله حين كسرت قوبي
وقد كانت بنزلة المفدى لدي وعند صبياتي وعرمي
فلم امالك غداة رأيت حولي حمير الوحش ان ضربت خمسي

سمعتني اقول : خذوا خذوا فنتعال فأطلقني . وقال لابن بَرَّاق : اني سأمرك تستأسر للقوم ولا تنأ عنهم ولا تمكثهم من نفسك . ثم مرَّ تأبَّطُ شَرًّا حتى ورد الماء فحين كرع من الحوض شدوا عليه فأخذوه وكننوه بوتير . وطار الشنفرى واتى حيث امره وانماز ابن البراق حيث يرونه . فقال تأبَّطُ شَرًّا : يا معشرَ بَجِيلَةَ هل لكم في خيران تياسرونا في الغداء ويستأسر لكم ابن بَرَّاق . قالوا : نعم . فقال : وبلك يا ابن بَرَّاق اما الشنفرى فقد طار وهو يصطلي بنار بني فلان . وقد علمت ما بيننا وبين اهلك فهل لك ان تستأسر ويأسرونا في الغداء . قال : لا والله حتى اروز نفسي شوطاً او شوطين . فجعل يستن نحو الجبل ويرجع حتى اذا رآوا انه اعيأ طعموا فيه فاتبعوه . ونادى تأبَّطُ شَرًّا : خذوا خذوا . فخالف الشنفرى الى تأبَّطُ شَرًّا فقطع وثاقه . فلما رآه ابن بَرَّاق وقد خرج من وثاقه مال اليه فناداهم تأبَّطُ شَرًّا : يا معشرَ بَجِيلَةَ أَعْجَبِكُمْ عَدُو ابْنِ بَرَّاق . اما والله لا عدون لكم عدواً ينسيكم عدوه . ثم أحضروا ثلاثهم فنجوا . ففي ذلك يقول تأبَّطُ شَرًّا :

ليلة صاحوا واغروا بي سراهم
بالعيكين لدى معدي بن بَرَّاقِ
كأنا حثثوا حصاً قوادمه
او ام خشف بذي شث وطباقِ
لا شيء اسرع من ذي غبرٍ حذري
او ذي جناح يجنب الريد خفاقِ
فكل هؤلاء الثلاثة كانوا عدائين ولم يسر المثل الا بالشنفرى

أَنْدَمُ مِنَ الْكُسْبِيِّ

٩٠

هو غامد بن الحرث . ومن حديث الكسبي انه خرج يرعى ابله في واد فيه حمض وشوحط . فرأى قضيب شوحط نابتاً في صخرة صماء ملساء . فقال : نعم منبت العود . في قرار الجلود . ثم اخذ سقاءه فصب ما كان فيه من ماء في اصله فشربه لشدة ظمائه . وجعل يتعاهده بالماء سنة حتى سبط العود وسقى واعتدل . فقطعه وجعله يقومه ويقوم اوده حتى صلح . فبراه قوساً وهو يرتجز ويقول :

ادعوك فاسمع يا الهي جربي
يارب سددي لخت قوسي
وانفع بقوسي ولدي وعربي
فانها من لذتي لنفسي
انحتها صفراء لون الوركس
صلداء ليست مثل قوس الكسبي
ثم برى بقيته خمسة اسم وهو يرتجز ويقول :

هن لعربي خمسة حسان
يلذ للرمي جها البنان
كأنا قواها ميزان
فاشروا بالخصب يا صبيان
ان لم يعقني الشوم والحرمان
او يرمني بكيد الشيطان

ثم اخذ قوسه واسهمه وخرج الى ممكن كان مورد الحمر في الوادي . فوارى شخصه حتى

أَقْتُلْ أَبْنُكَ صَبْرًا أَوْ تَجِبِّي جَا طَوْعًا فَانْكُرْ هَذَا أَيَّ انْكَارِ
فَشَدَّ أَوْدَاجَهُ وَالصَّدْرُ فِي مُضْيِ عَلَيْهِ مَنْطُوبًا كَالدَّرْعِ بِالنَّارِ
وَاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ أَنْ لَا يَسْبَ جَا وَلَمْ يَكُنْ هَذِهِ فِيهَا بِمُخْتَارِ
وَقَالَ لَا تَشْتَرِي عَارًا بِمَكْرَمَةٍ وَاخْتَارَ مَكْرَمَةَ الدُّنْيَا عَلَى الْعَارِ
فَالصَّبْرُ مِنْهُ قَدِيمًا شَيْمَةً خَلَقَ وَزَنَدَهُ فِي الْوَفَاءِ التَّائِبُ الْوَارِي

وَالسَّمْوَلُ مِنَ شَعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمَجِيدِينَ وَلَهُ فِي الْحِمَاةِ اللَّامِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ

أَنِي إِذَا مَا الْأَمْرَ بَيْنَ شَكِّهِ وَبَدَتْ عَوَاقِبُهُ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ
وَتَبْرَأُ الضَّعْفَاءُ مِنْ أَخْوَانِهِمْ وَالْحَمَّ مِنْ حَزْلِ الصِّيمِ الْكَاكِلِ
أَدْعُ الَّتِي هِيَ أَرْفُقُ الْخِلَانَ بِي عِنْدَ الْحَفِظَةِ لِتَلِي هِيَ أَجْمَلُ
يَا لَيْتَ شِعْرِي حِينَ أَنْدَبَ هَا لَكَا مَاذَا تَوْتَبَّنِي بِهِ أَنْوَاحِي
أَيَقَانٌ لَا تَبْعُدُ قُرْبَ كَرِيحَةٍ فَرَجَّتْهَا بِشَجَاعَةٍ وَسِمَاحِي
وَلَقَدْ أَخَذْتَ الْحَقَّ غَيْرَ مُخَاصِمٍ وَلَقَدْ بَدَتْ الْحَقُّ غَيْرَ مَلَاحِي

رَجَعَ بِمُخْفِي حُنَيْنٍ

٨٨

قيل: كان حنين اسكافاً من أهل الخيرة ساومه اعرابي بمخفين فلم يشتر منه شيئاً فغاضه فخرج فعلق احد الحفنين على شجرة في طريقه وتقدم قليلاً وطرح الاخرى وكن . فجاء الاعرابي فرأى أحد الحفنين فوق الشجرة فقال: ما شبهه بمخف حنين لو كان معه الآخر لتكلفت أخذه . وتقدم فرأى الحف الآخر مطروحاً فنزل وعقل بعيره وأخذه ورجع ليأخذ الأول . فخرج حنين من الكمين فاخذ بعيره وذهب ورجع الاعرابي الى حيد بمخفي حنين

أَعَدَى مِنَ الشَّنْفَرَى

٨٩

هو ابن الاوس الازدي وكان من المدائين . ومن حديثه فيما ذكر ابو عمرو الشيباني انه خرج الشنفرى وتأبط شراً وعمرو بن براق . فاغاروا على بجيلة فوجدوا لحم رصداً على الماء . فلما مالوا له في جوف الليل قال لحم تأبط شراً : ان بالماء رصداً واني لاسمع وجيب قلوب القوم . فقالوا: ما نسمع شيئاً وما هو الا قلبك يجب . فوضع ايديهما على قلبه وقال : والله ما يجيب وما كان وجاباً . قالوا: فلا بد لنا من ورد الماء . فخرج الشنفرى فلما رآه الرصد عرفوه فزكوه حتى شرب الماء ورجع الى اصحابه . فقال : والله ما بالماء احد . ولقد شربت من الحوض . فقال تأبط شراً : بلى ولكن القوم لا يريدونك انما يريدونني . ثم ذهب بن براق فشرب ورجع ولم يعرضوا له . فقال تأبط شراً للشنفرى : اذا انا كرت من الحوض فان القوم سيشدون علي فيأسروني . فاذهب كانك تحرب ثم كن في اصل ذلك القرن فاذا

تشبيهاً بالرجل الذي قلص ثيابه أي شمرها فظهرت رجلاه . يُضرب عند آخر العهد بالشيء
وعند انقطاع اثره وذهاب امره .

أَحْذَرُ مِنْ قِرْلَى

٨٦

قالوا : انه طير من بنات الماء صغير الجرم حديد البصر سريع الاختطاف . لا يرى الا
مرفرفاً على وجه الماء على جانب كظيران الحيداة . يهوي باحدى عينيه الى قعر الماء طمعا ويرفع
الاشرى الى الهواء حذراً . فان ابصر في الماء ما يستقل بحمله من سمك او غيره انقضَّ عليه
كالمهم المرسل فاخرجه من قعر الماء . وان ابصر في الهواء جارحاً مرَّ في الارض . وكما ضربوا
به المثل في الاختطاف كذلك ضربوا به المثل في الحذر والحزم فقالوا : احذر من القرلى كما
قالوا : احذر من غراب . وقالوا احزم من قرلى كما قالوا احزم من حرباء . قال شاعر :
حذراً كن كالقرلَى ان رأى خيراً تدلّى أو رأى شراً تولى

أَوْفَى مِنَ السَّمْوَلِ

٨٧

هو السمّوئل بن عاديا من جهود يثرب الذي يُضرب به المثل في الوفاء . وسبب ذلك ان
امره القيس بن حجر الكندي لما قتل أبوه وكان ملكاً في كندة خرج يستجد بملك الروم فرَّ على
تياء وفيها حصن السمّوئل المسمّى بالاباق المذكور في شعره . فاودع السمّوئل مائة درع وسلاحاً
ومضى . فسمع الحارث بن ظالم بها فجاء ليأخذها منه فأبى السمّوئل — وتمصن بمحصنه . فاخذ
الحارث ابناً للسمّوئل وناداه أما ان تسلّم الادراع لي وأما قتلت ولدك . فأبى ان يسلم الأدرع
فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه وأبوه يراه وانصرف . ومات امره القيس قبل ان يعود
الى تياء ومنع السمّوئل الادراع الى ان مات هو أيضاً . وضرب به المثل وقال الاعشى في ذلك :

كن كالسمّوئل اذ طاف الهام به
بالأبلق الفرد من تيماء منزله
اذ سامه حُطّبي خف فقال له
فقال غدرٌ وثكلٌ أنت بينهما
فشكّ غير طوبى ثم قال له
انا له حلفٌ ان كنت قاتله
مألاً كثيراً وعرضاً غير ذي دنسٍ
جدوا على أدب مني بلا ترف
فسوف يخلفه ان كنت قاتله
فقال يقدمه اذ قام يقتله
في جفَل كسواد الليل جرّار
حصنٌ حصينٌ وجرارٌ غير غدار
مهما تقلبه فاني سامع جار
فاخترت ما فيهما حظ المختار
اقتل أسيرك اني مانع جاري
وان قتلت كريباً غير غوار
واخوة مثله ليسوا بأشرار
ولا اذا شمّرت حرب باغمّار
ربُّ كريمٍ وقومٌ أهل أطهار
أشرف سمّوئل فأنظر للدم الجاري

أَجُودٌ مِنْ هَرَمٍ

٨١

هو هَرَمُ بنِ سنانِ بنِ أبي حارثة المري . قال زهير بن أبي سلى فيه :
 ان البغيل ملومٌ حيث كان ولسكن الجوادَ على علاتِه هَرَمُ
 هو الجواد الذي يعطيك نائله عفواً ويظلم احياناً فيظلم
 ووفدت ابنة هَرَمٍ على عُمَرَ فقال لها : ما كان الذي اعطى ابوك زهيراً حتى قابله من المدح
 بما قد سار فيه . فقالت : اعطاهُ خيلاً تضي وابلأ توي وثياباً تبلى وما لا يفنى . فقال عمر : لكن ما
 اعطاكم زهير لا يلبه الدهر ولا يفنيه العصر وهو قوله :

قوم سنان أبوم حين تنسهم طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
 محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله عنهم ما له حُسدوا
 انس اذا آمنوا حين اذا فرعوا مرزؤن جاليل اذا جهدوا

٨٢ أَحْتَرِسُ مِنَ الْعَيْنِ فَوَاللَّهِ لَهِيَ أُنْمٌ عَلَيْكَ مِنَ اللِّسَانِ

قال ابو عبيدة معناه : رُبَّ عَيْنٍ أُنْمٌ مِنْ لِسَانٍ . وقال الشاعر :

لا جزى الله دمع عيني خيراً بل جزى الله كل خير لساني
 نم طرفي فليس يكتم شيئاً ووجدت اللسان ذا كتمان
 كنت مثل الكتاب اخفاه طي فاستدلوا عليه بالعنوان

قال زهير : ان تك في صديق أو عدو مخبرك العيون عن القلوب

أَحْزَمٌ مِنَ الْحِرْبَاءِ

٨٣

لانه لا يجلي عن ساق شجرة حتى يسك ساق شجرة أخرى . ومنها قول الحريري : اعتلقنا به
 اعتلاق الحرباء بالأعواد . وقوله أيضاً : ابرز يابني في بكور ابي زاجر . وجرأة ابي الحرث .
 وحزامة ابي قرّة . وختل ابي جمعة . وحرص ابي عقبة . ونشاط ابي وثاب . ومكر ابي الحصين .
 وصبر ابي أيوب . وتلطّف ابي غزوان وتلون ابي براقش . وفي معناه قول الشاعر :
 اني اتيج له حرباء تنضبة لا يرسل الساق الأمامسكا ساقا

ضَرَبَ أَخْمَاسًا لِأَسْدَاسٍ

٨٤

اصلهُ ان الرجل اذا أراد سقراً بعيداً عود ابله ان تشرب خمساً أي كل خمسة أيام مرة . ثم
 عودها على السدس حتى اذا أخذت في السير تصبر عن الماء . يضرب لمن يسى في المكر

أَخْرُ الْبِرِّ عَلَى الْقُلُوصِ

٨٥

يقال فرس مقلص اذا كان طويل القوائم . واذا كان كذلك كان اسرع . وقيل له مقلّص

وكعبة نجران حتم عليك حتى تُنأخي بأبوابها
نزور يزيداً وعبد المسيح وقيساً وهم خير اربابها

٧٦ أَنْتَ تَتَّقِي وَأَنَا مُتَّقٍ فَكَيْفَ تَتَّقِي

يُضْرَبُ لِلتَّنَافِيَيْنِ فِي الْخُلُقِ . فَاِنَّ التَّقِيَّ هُوَ الْمُحْتَلِيُّ غِيظًا وَالتَّقِيَّ هُوَ الْبَاكِي . فَكَانَ التَّقِيَّ يَنْزِعُ
إِلَى الشَّرِّ لَغِيظِهِ . وَالتَّقِيَّ يَضِيقُ ذَرْعًا بِاحْتَالِهِ . وَالتَّقِيَّ السَّرِيعُ إِلَى الشَّرِّ وَالتَّقِيَّ السَّرِيعُ إِلَى الْبُكَاءِ .

٧٧ حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ

اصله ان رجلاً كان له ابنٌ نبغ في الشعر فنهاه عنه . فنجاش به صدره ومرض حتى أشرف
على الموت . فأذن له ابوه حينئذ في قول الشعر فقال : حال الجريض دون القريض أي ان
غصة الموت حات بينه وبين قول الشعر . يُضْرَبُ لِامْرِئٍ يَعُوقُ دُونَهُ عَاقِقُ

٧٨ لَيْسَ الْقَوَادِمُ كَالْخَوَافِي

يُضْرَبُ فِي تَفْضِيلِ بَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضِهِمْ لِمَا بَيْنَهُمْ مِنَ التَّفَاوُتِ . وَالْقَوَادِمُ مَقَادِمُ رِيشِ
الطير وهي عشر ريشات في كل جناح ويقال لها القدامى . والخوافي ما دون القوادم من الريش

٧٩ أَتَّبِعَ الْفَرَسَ لِحَامَهُ وَالنَّاقَةَ زِمَامَهَا

أي انك قد جُدتَ بالفرس . والحام ايسر خطباً فاتم الحاجة . كما ان الفرس لا غنى به عن
الحمام . يُضْرَبُ لِاسْتِكْمَالِ الْمَعْرُوفِ

٨٠ أَعَزُّ مِنَ الزَّبَاءِ

الزبأء هي فارغة بنة ملبج بن البراء ملكة جزيرة العرب يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْعِزِّ وَالْمُنْعَةِ .
وَكَانَ أَبُوهَا الرِّبَّانُ الْغَسَّائِيُّ مَلِكًا عَلَى الْحَضَرِ وَقَتْلَهُ جَذِيمةُ الْاِبْرَشِ وَطَرَدَ الزَّبَاءَ إِلَى الشَّامِ . فَلَقَّتْ
بِالرُّومِ وَكَانَتْ عَرَبِيَّةَ اللِّسَانِ كَبِيرَةَ الْعِمَّةِ . وَكَانَ لَهَا شَعْرٌ إِذَا مَشَتْ سَجَبَتْهُ وَرَاءَهَا وَإِذَا نَشَرَتْهُ
جَلَّتْهَا فَسُمِّيَتْ الزَّبَاءُ . وَالْأَزْبُ الْكَثِيرُ الشَّعْرِ . وَبَلَغَتْ مِنْ هَمَّتْهَا إِذَا جَمَعَتْ الرِّجَالَ وَبَذَلَتْ
الْأَمْوَالَ وَعَادَتْ إِلَى دَارِ أَبِيهَا وَمَمْلَكَتِهِ فَازَالَتْ جَذِيمةُ عَنْهَا وَقَتَلَتْهُ . وَبَنَتْ عَلَى الْفَرَاتِ مَدِينَتَيْنِ
مُتَقَابَتَيْنِ وَجَعَلَتْ بَيْنَهُمَا انْفَاقًا تَحْتَ الْأَرْضِ وَتَحَصَّنَتْ . وَأَمَّا مَقْتَلُهُ فَانْ قَصِيرًا لَمَّا فَارَقَ جَذِيمةَ
وَعَادَ إِلَى بِلَادِهِ احْتَالَ فِي قَتْلِهَا فَجَدَّعَ إِنَّهُ وَضَرَ جَسَدَهُ وَرَحَلَ إِلَيْهَا زَاعِمًا أَنَّ عَمْرُو بْنَ اِخْتِ
جَذِيمةَ صَنَعَ بِهِ ذَلِكَ وَإِنَّهُ لَجَأَ إِلَيْهَا هَارِبًا مِنْهُ وَاسْتَجَارَ بِهَا . وَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ لَهَا بِطَرِيقِ التِّجَارَةِ
وَكَسَبِ الْأَمْوَالِ إِلَى أَنْ وَثِقَتْ وَعَلِمَ خَفَايَا قَصْرِهَا وَأَنْفَاقَهُ . ثُمَّ وَضَعَ رِجَالًا مِنْ قَوْمِ عَمْرُو فِي
غُرَابِيرٍ وَعَلَيْهِمُ السَّلَاحُ وَحَمَلَهُمْ عَلَى الْإِبِلِ عَلَى إِخْفَاءِ قَافِلَةِ مَتَجِرٍ إِلَى أَنْ دَخَلَ جَمْعَ مَدِينَتِهَا . فَخَلَوْا الْغُرَابِيرَ
وَأَحَاطُوا بِقَصْرِهَا وَقَتَلَهَا قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى تَفَقُّهَا فِي حِكَايَةِ مَشْهُورَةٍ وَذَلِكَ بَعْدَ سَبْعَةِ السَّجْعِ

غير فند أرسلته قابساً فتوى حوْلاً وسبَّ العجْله
المشملة كماء يتدثر به . وغراب اسم رجل أرسلوه لياْتيمهما فابطأ . فقال بعضهم البيتين
مشبهاً آياه بفند المذكور آنفاً

أَحْشَقًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ

٧١

حكى الاصمعي ان ابا جعفر المنصور لقي اعرابياً بالشام وقال له : احمد الله يا اعرابي الذي
رفع عنكم الطاعون بولايتنا اهل البيت . فقال له الاعرابي : ان الله اعدل من ان يجمع علينا
حشقا وسوء كيلة . فلا يجمع بين ولايتكم والطاعون . يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكرهتين

كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا

٧٢

اصله ان ثلاثة رجال خرجوا يصطادون فاصاد احدهم ارنبا والآخر طيئياً والآخر حمار
وحش . فاستبشر الاولان وتظاولا . فقال الثالث : كل الصيد في جوف الفرا . يضرب للرجل
يكون له حاجات كثيرة منها واحدة عظيمة فتقضى له فيقول ذلك . او يقال له ذلك على معنى
انه لم يبال بفوات البواقي

أَهْدَى مِنَ الْقَطَا

٧٣

قيل : ان القطا تترك فراخها في الصحراء وتذهب عند طلوع الفجر في طلب الماء من مسير
ليلة فارده ضحوة يومها فتعمل الماء الى فراخها فتنبهها . ثم ترجع بعد الزوال الى تلك المسافة
فتشرب وتأتي فراخها في عشية يومها فتسقيها عادلاً بعد نعل ولا تخفي مواضع فراخها

لَا تَطْعِمِ الْعَبْدَ الْكِرَاعَ فَيَطْمَعَ فِي الذَّرَاعِ

٧٤

قيل لمرو بن عدي ابن أخت جذيمة الابرش . وكان قد هام على وجهه في البراري حتى
توحش . واتفق ان رجلين من اليمن كانا يطلبانه جلسا في بعض الطريق يا كلان ومعها امرأة
تسقيها الحنبر فاقبل عليها عمرو وجلس معها على الطعام وهما لا يعرفانه . ثم سأل المرأة ان تسقيه
فقال المثل . يضرب لمن يرخص له في القليل فيطمع في الكثير

قَبَّةُ نَجْرَانَ

٧٥

هي قبَّة عظيمة يضرب بها المثل قيل انها كانت تظال الف رجل . وكان اذا نزل بها
مستجير اجير او خائف آمن او جائع أشبع او مسترشد أعطي او طالب حاجة قضيت . وكانت
هذه القبَّة لعبد المسيح بن دارس بن عدي . ونجران بلد في اليمن كانت هذه القبَّة بجانب نجر
فيها وكانت العرب تسميها كعبة نجران لانهم كانوا يقصدون زيارتها كما يقصدون زيارة
الكعبة . وعلى ذلك قول الاعشى يخاطب ناقته :

فخذعه قصي عن مفايح الكعبة بان اسكره ثم اشترى منه المفايح بزق خمر واشهد عليه ودفع
المفتاح الى ابنه عبد الدار بن قصي وطيره الى مكة . فلما اشرف عبد الدار على دور مكة رفع
عقارته وقال : معاشر قريش هذه مفايح بيت ابيكم اسماعيل قد ردها الله عليكم من غير خدر
ولا ظلم . فافاق ابو غبشان من سكره اندم من الكسبي . فقال الناس : احسق من ابي غبشان .
واندم من ابي غبشان . واخسر صفقة من ابي غبشان . فذهبت امثالا . واكثر الشعراء فيه القول

٦٦ صَفَقَةٌ لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ

هو حاطب بن ابي بلتعمة وكان حازماً خبيراً . اذا باع بعض قوميه او اشترى جعل ذلك
على يده لئلا يُبَن فيه . فباع بعض اهله ببيعة ليست عن يده فُبِن فيها فقبيل : هي صفقة لم
يشهداها حاطب . يُضْرَب لمن يقضي امراً ليس عن يد اربابه

٦٧ أَحَقُّ مِنْ هَبْنَعَةٍ

قيل : انه جعل في عنقه قلادة من ودعة وعظام وخرف وهو ذو لحية طويلة .
فُسئِل عن ذلك . فقال : لاعرف بها نفسي ولئلا اضل . فبات ذات ليلة واخذ اخوه قلادته
فتقلدها فلما اصبح ورأى القلادة في عنق اخيه فقال : يا اخي انت انا فن انا . وقيل انه ضل له
بعير فجعل ينادي : من وجد بعيري فهو له . فقيل له : فلم تنشده . قال : فاين حلاوة الوجدان

٦٨ أَحُولٌ مِنْ أَبِي قَلْمُونَ وَأَبِي بَرَأِشٍ

أبو براقش وابوقلمون كنية الرجل الكثير التلون القليل الارتباط . واصل ابي قلمون
كنية لثياب ابريسم تسبح بمصر وبلاد الروم تتلون بالعيون الواناً . قال بديع الزمان في
بعض مقاماته : انا ابو قلمون في كل لون اكون

٦٩ قَلَبَ لَهُ ظَهْرَ الْحَجِينِ

يُضْرَب لمن كان لصاحبه على موذة وراية ثم حال عن العهد . وقد يُضْرَب للحجارية بعد
المسألة . لان ممسك الحن اذا جعل ظهره خارجاً لم يكن الا لثقتي به ولا يفعل ذلك الا المحارب

٧٠ هُوَ أَبْطَأُ مِنْ فِدٍ

اسم ابي زيد صاحب عائشة بنت سعد بن ابي وقاص . كان من المفتين الحسين ارسائه
عائشة ذات يوم لياتها بشعلة نار من بيوت الجيران . فوجد قوماً ذاهبين الى مصر فتبعهم من
فوره واقام هناك سنة ثم قدم . ولما دخل الحى اخذ ناراً وجاء يعدو الى بيت عائشة . فمتر بجبي
هناك وتبددت النار التي كان قد اتى بها فقال : تعسست العجلة . وفيه يقول الشاعر :

ما رأينا لغرابٍ مثلاً اذ بئناه بجي بالمشمله

صِفَيْن . ولما استقرَّ الأمر لمعاوية دخل عليه يوماً . فقال له معاوية : والله يا أخنف ما اذكرك
يوم صِفَيْن إلا كانت خرازة في قلبي الى يوم القيامة . فقال له الأخنف : والله يا معاوية ان
القلوب التي ابغضناك بها لنفي صدورنا . وان السيوف التي قاتلناك بها لنفي أعماها . وان تدنُّ
من الحرب فتدُّ ندنُّ منك شارباً . وان تمسَّ اليها تحوَّل اليك . ثم قام وخرج . وكانت اخت
معاوية من وراء حجابٍ تسمع كلامه فقالت : يا امير المؤمنين من هذا الذي يتمدّد ويتوعد .
فقال : هذا الذي اذا غضب غضب لغضبه مائة الف من بني قميم ولا يدرون لما غضب

واخبار النويري عنه قال : كان معاوية قد كتب الى عماله ان يوفدوا اليه الوفود من
الأمصار . فكان فيمن اناه محمد بن عمرو بن خزم من المدينة والاحنف بن قيس في وفد اهل
البصرة . ثم ان معاوية قال للضحَّاك بن قيس الفهري : لما تجتمع الوفود الي متكلمٍ فاذا اسكت فكُن
انت الذي تدعو الي بيعة يزيد وتخشى عليها . فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم أمر الاسلام
وحرمة الخلافة وحقها فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال الضحَّاك : يا أمير المؤمنين انه لا بدَّ للناس
من والٍ بعدك وقد يكون الجماعة والالفة فوجدناها احقن للدماء واصلح للدهماء . وآمن للسبيل
وخيراً في العاقبة . والايام عوج والله كل يوم في شأن ويزيد بن امير المؤمنين في حسن هديه
وقصد سيرته على علمه . وهو من أفضلنا علماً وحلماً وأبعدنا رأياً . فحوِّله عهدك واجعله لنا علماً
بعدك ومفرجاً لثجأ اليه ونسكن الي ظله . وتكلّم عمرو بن سعيد الاشدق بنحوٍ من ذلك . ثم قام
يزيد بن المنقَع العدري فقال : هذا امير المؤمنين (و اشار الى معاوية) فان هلك فهذا (و اشار
الى يزيد) ومن أبي فهذا (و اشار الى سيفه) . فقال معاوية : اجلس فانت سيد الخطباء . فاذعن
من حضر من الوفود . فقال معاوية للأخنف : ما تقول يا ابا بحر . فقال : نخافكم ان صدقنا
ونخاف الله ان كذبتنا . وانت يا أمير المؤمنين اعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلايته ومدخله
ومخرجه . فان كنت تعلمه لله تعالى ولهذه الأمة رضى فلا تشاور فيه . وان كنت تعلم منه
غير ذلك فانت صائر الى الآخرة وانما علينا أن نقول : سمعنا واطعنا

أَحْمَقُ مِنْ أَبِي عَبَّشَانَ

٦٥

ان خرازة اخذ فيها موت شديد وزفاف عمهم بمكة . فخرجوا منها ونزلوا الظهران . وكان
فيهم رجل يقال له حابيل بن حبشية وكان صاحب البيت . وكان له بنون وبنت يقال لها حبي
وهي امرأة قصي بن كلاب . فمات حليل وكان اوصى ابنته حبي بالحجابة واشرك معها ابا عبشان
المسكاني . فلما رأى قصي بن كلاب ان حليلاً قد مات وبنوه غيب والمفتاح في يد امرأته طلب
اليها ان تدفع المفتاح الي انها عبد الدار بن قصي وحمل بنيه على ذلك فقال : اطلبوا الي امكم
حجابة جدكم . ولم يزل بها حتى سلمت له بذلك . وقالت : كيف اصنع بأبي عبشان وهو وصي
معي . فقال قصي : أنا اكفيك أمره . فاتفق أن اجتمع ابو عبشان مع قصي في شربٍ بالطائف

الْحَدِيثُ شُجُونٌ

٦٠

وهذا المثل لضبة بن أذ. وكان له ابنان سعد وسعيد فخرجا في طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد. فكان ضبة لما رأى رجلاً مقبلاً قال: أَسعد أم سعيد فذهبت مثلاً. ثم ان ضبة يناهويسير يوماً ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فأتى على مكان فقال له الحرث: أترى هذا الموضع فاني لقيت فتى هيئته كذا وكذا فقتلته واخذت منه هذا السيف. فاذا بصفة سعد. فقال له ضبة: أَرني السيف انظر اليه فناوله فعرفه فقال له: ان الحديث شجون. ثم ضربه به حتى قتله. فلامه الناس في ذلك وقالوا: أقتلت في الشهر الحرام. قال. سبق السيف العذل. فذهبت مثلاً

أَتَانَا صَكَّةَ عُمَيٍّ

٦١

عُمَيٍّ رجل من عدوان وكان يفتي في الحج فاقبل معتمراً ومعه ركب حتى نزلوا بعض المنازل في يوم شديد الحر. فقال عُمَيٍّ: من جاءت عليه هذه الساعة من غد وهو حرام لم يقض عمرته فهو حرام الى قابل. فوثب الناس في الظهيرة يضربون (اي يسبون) حتى وافوا البيت وبينهم وبينه من ذلك الموضع ليلتان. فضرب مثلاً فقيل: اتانا صكَّة عُمَيٍّ اذا جاء في الهجيرة الحارة وقيل: كان عُمَيٍّ رجلاً مغواراً فغزا قوماً عند قائم الظهيرة وصكهم صكَّة شديدة فصار مثلاً لكل من جاء في ذلك الوقت

كَأَنَّهُ سِنُورُ عَبْدِ اللَّهِ

٦٢

يُضْرَبُ لِمَنْ لَا يَزِيدُ سَأْلاً إِلَّا أَزَادَ نَقْصَانًا وَجِبَالًا. وَفِيهِ يَقُولُ بَشَّارُ بْنُ بَرْدِ الْأَعْمَى:
أَبَا مَخْلَفٍ مَا زَلْتَ سَبَّاحَ غَمْرَةٍ صَغِيرًا فَلِمَا شَبْتَ خَيْمَتَ بِالشَّاطِي
كَسِنُورِ عَبْدِ اللَّهِ بَيْعَ بَدْرِهِمْ صَغِيرًا فَلِمَا شَبَّ بَيْعَ بَقِيرَاتِ

فِي مَلَانٍ مِنَ الْمَاءِ

٦٣

يُضْرَبُ لِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ وَلَكِنْ لَهُ مَا يَجْزُهُ عَنِ الْكَلَامِ. وَلَهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ وَقَدْ عَوَّبَ
عَلَى قَلَّةِ كَلَامِهِ: قَالَتِ الضَّفْدَعُ قَوْلًا فَسَّرَتْهُ الْحِكْمَاءُ
فِي فَيِّ مَاءٍ وَهَلْ يَنْ مَطَّقَ مِنْ فِي فَيِّ مَاءٍ

أَحْلَمُ مِنَ الْأَخْفِ

٦٤

هُوَ أَبُو فَخْرٍ الضَّمَّكَ بْنُ قَيْسِ التَّمِيمِيِّ الْأَخْفِ مِنَ التَّابِعِينَ وَمِنْ كَلَامِهِ: رَبِّ غِيظَ تَجْرَعَتْهُ
مَخَافَةٌ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ. وَمِنْ قَوْلِهِ: كَثْرَةُ الْمَزَاحِ تَذْهَبُ بِالْهَيْبَةِ. السُّوْدِيُّ كَرَّمَ الْأَخْلَاقَ وَحَسَنَ
الْفِعْلَ. الدَّاءُ اللِّسَانِ الْبُذِيِّ وَالْحَلْقُ الرِّدِيِّ. وَكَانَ الْأَخْفُ شَهِدَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَقَعَةَ

الاشاهب لانهم كانوا بيض الوجوه . فامأً دوسر فانها كانت اخشن ككتابه واشدها بطشاً
ونكاية وكانوا من كل قبائل العرب واكثرهم من ربيعة . سُميت دوسر اشتقاقاً من الدر
وهو الطعن بالثقال لثقل وطأتها . قال الشاعر :

ضربت دوسرُ فيهم ضربةً اثبتت اوتادَ ملك فاستقر

وكان ملك العرب عند رأس كل سنة وذلك ايام الربيع يأتيه وجوه العرب واصحاب
الرهائن وقد صير لهم اكلأً عنده وهم ذوو الآكال . فيقيمون عنده اشهرأً ويأخذون
اكلهم ويبدلون رهائهم وينصرفون الى احيائهم

٥٧ أَبَاي مِمَّنْ جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ

هذا خاقان ملك من ملوك الترك خرج من ناحية باب الأبواب . وظهر على ارمينية وقتل
الجراح بن عبد الله عامل هشام بن عبد الملك عليها . وغلظت نكايته في تلك البلاد . فبعث هشام
الياسميد بن عمرو الجرشي وكان مسلمة صاحب الجيش فوقع سعيد بخاقان ففض جمعه واحتز
رأسه وبعث به الى هشام . فعظم اثره في قلوب المسلمين ونخم امره ففخر بذلك حتى ضرب به
المثل

٥٨ أَبْصَرَ مِنْ زُرْقَاءِ الْيَمَامَةِ

هي عذرة اليمامة . واليمامة اسمها وجما سُحبي البلد وهي امرأة من حديس . وذكر الجاحظ انها
كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام . فلما قتلت حديس طسماً خرج رجل من طسم الى
حسان بن تبع فاستبشاه ورغبه في الغنائم فبهز اليهم جيشاً . فلماً صاروا من جو على مسيرة
ثلاث ليال صعدت الزرقاء فنظرت الى الجيش . وقد امروا ان يحمل كل رجل منهم شجرة
يستتر بها ليلبسوا عليها . فقالت : يا قوم اتكنم الاشجار او اتكنم حجير فلم يصدقوها . فقالت
على مثال رجز :

أقسم بالله لقد دب الشجر او حجير قد اخذت شيئاً تجر

فلم يصدقوها . فقالت : بالله لقد أرى رجلاً ينهس كتفاً او يخصف النعل فلم يصدقوها .
ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم . وكانت أول من اکتحل بالاثمد من العرب

٥٩ أَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ

قس بن ساعدة بن خدافة بن زهير بن إباد بن نزار الايادي اسقف نجران . وكان من
حكاء العرب واعقل من سمع به منهم . وهو أول من كتب من فلان الى فلان . وأول من
اقر بالبعث من غير علم . وأول من قال : اما بعد وأول من قال : البينة على من ادعى واليمين
على من انكر . وقد عمّر مائة سنة ونيثاً

إِنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبِرَاجِمِ

٥٢

هو عمار بن صخر التميمي . والبراجيم خمسة من أولاد حنظلة والعرب تضرب المثل بوافد البراجيم . وذلك ان الملك عمرو بن هند احرق تسعة وتسعين رجلاً من بني تميم لثأر له عندهم وكان قد آلى ان يحرق منهم مائة . فبينما هو يلتبس بقية المائة اذ مر رجل من البراجيم يُسَمَّى عماراً قادم من سفرٍ فاشتم رائحة القنار فظن ان الملك اتخذ طعاماً فعدل اليه . فقيل له مَن انت . قال : من البراجيم فالقي في النار . وقيل في المثل ان الشقيَّ وافد البراجيم . ومن هنالك عبرت بنو تميم بحب الطعام

شَقَائِقُ النُّعْمَانِ

٥٣

قال ابو محمد : شقائق النعمان منسوبة الى النعمان بن المنذر . وكان خرج الى الظهر وقد اعتم نبتة من بين أخضر وأصفر وأحمر وإذا فيه من هذه الشقائق شيء . فقال : ما احسنها احموها . فحموها فسميت شقائق النعمان

أَفْصَحُ مِنْ سَحْبَانٍ وَائِلٍ

٥٤

هو وائل بن معن بن اعصر وكان خطيباً يُضْرَبُ به المثل في الفصاحة . قال الشاعر في ضيف نزل به :

اتانا ولم يعد له سحبان وائلٍ بياناً وعلماً بالذي هو قائلُ
فازال عنه اللقم حتى كأنه من العي لما ان تكلم باقلُ

أَبْرٌ مِنَ الْعَمَلَسِ

٥٥

كان براً بأمه وكان يحملها على عاتقه حمل اليها غبوقاً من لبن في عسٍ . فصادفها نائمة فكره انباهها والانصراف عنها . فاقام مكانه قائماً يتوقع انتباهها حتى اصبح

أَبْطَشُ مِنْ دَوْسَرٍ

٥٦

قالوا : ان دوسر احدي كتائب النعمان بن المنذر ملك العرب . وكانت له خمس كتائب الرهائن والصنائع والوضائع والاشاهب ودوسر . امأ الرهائن فانهم كانوا خمس مائة رجل رهائن لقبائل العرب يقيمون على باب الملك سنة ثم يجي بدلهم خمسمائة أخرى وينصرف اولئك الى احيائهم . فكان الملك يغزوهم ويوجههم في اموره . وامأ الصنائع فبنو قيس وكانوا خواص الملك لا يبرحون بابه . امأ الوضائع فانهم كانوا الف رجل من الفرس يضمهم ملك الملوك بالحيرة بنجدة للملك العرب . وكانوا ايضاً يقيمون سنة ثم ياتي بدلهم الف رجل وينصرف اولئك . وامأ الاشاهب فاخوة ملك العرب وبنو عمه ومن يتبعهم من اعوانهم سموا

أما مررتَ بعبدٍ لعبدِ حاتمِ طيِّ

وكان يُضربُ بجودِ طيِّ المثل . حيثَ منهم حاتمُ وَاوسُ بنُ حارثة . وهما في الجودِ والكرمِ على جانبِ عظيمٍ . ورؤي اوساً وحاتمًا وفدا على عمرو بن هند . فدعا اوساً فقال له : انت افضل ام حاتم . فقال : ابنت اللعن لو وهبني حاتم وولدي لو هبني في ساعة واحدة ثم دعا حاتمًا . فقال له : انت افضل ام اوس . فقال : ابنت اللعن انما ذُكرت باوس ولاحد ولده افضل مني . فقال عمرو : ما ادري ايكما افضل وما منكما الا سيدُ كريم . ومن محاسن اوس ان النعمان ابن المنذر دعا بجلة نفيسة وعنده العرب وفيهم كل سيد كريم وفيهم اوس . فقال : احضر واغدا فاني ملبس هذه الخنة اكرمكم . فحضر القوم الا اوساً . فقيل له : لم تختلف . فقال : ان كان المراد غيري فاجلُ الاشياء بي ان لا اكون حاضرًا وان كنت المراد فساؤُك . فلما جلس النعمان ولم ير اوساً فقال : اذهبوا الى اوس فقولوا له احضر آمنًا ما خفت . فحضر وألبس الخنة . فحسده قوم من اهله وقالوا لبشر بن ابي حازم الهجبة . فهجأه بشر فاغار اوس على ابيه واكتسبها وطابه فجعل بشر لا يستجير حياً من احياء العرب الا قالوا له : قد اجرناك من الانس والجن الا من اوس . وكان في هجائه اياه ذكرُ أمه . فابلت يسيراً حتى اتى به اسيراً . فدخل اوس الى امه واستشارها في امره . فقالت : رى ان ترد عليه ماله وتعفو عنه وافعل انما مثل ذلك فانه ليس ثقبيل هجاؤه فاخبره اوس بما قالت أمه . فقال : لا جرم والله لا مدحت غيرك حتى اموت

٥٠ المَعِيدِي تَسْمَعُ بِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ

هذا مثل يُضربُ لمن يكون خبره خيراً من نظره . وأولُ من قاله النعمان لشقة بن ضمرة في خبر طويل . معناه انه كان يغير على مال النعمان ويطلب فلا يقدر عليه الى ان آمنه النعمان وكان يعجبه ما يسمع عنه من الشجاعة والاقدام . فلما رآه استدرى نظره لانه كان ذميمة الخلق فقال : تسمع بالمعيدي خير من ان تراه . فقال : ابنت اللعن ان الرجال ليست بجزُر وانما يعيش المرء باصغريه قلبه ولسانه . فاعجب النعمان كلامه وجعله من خواصه الى ان مات . وممداسم قبيلة

٥١ أْبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرُّغْوَةِ

ابدى الصريح أي وضح الأمر عن الرغوة وبان . قال بعضهم :
 الم تسلي الفوارس يوم غولي بنضلة وهو متور مشيح
 رأوه فازدروه وهو حر وينفع اهله الرجل القبيح
 ولم يخشوا مصائبه عليهم وتحت الرغوة اللبان الصريح
 يقول : رأوني فازدروني لدماتي فلما كشفوا عني وجدوا غير ما رأوا ظاهراً

وجوفٌ وادٍ له طويل عريض لم يكن ببلاد العرب اخصب منه . وفيه من كل الثمرات فخرج
بنوه يتصيدون فاصابتهم صاعقة فهلكوا . فقال : لا اعبد من اهلك اولادي . فكفر ودعا قومه الى
الكفر . فن خالفة قتله فاخرّب الله تعالى واديه فُضرب به المثل في الخراب . فقال امرؤ القيس :

ووادٍ كجوف العير قفرٍ قطعتهُ
به الذئبُ يعوي كالخلع المعبِلِ

حُصْنُ تَيْمَاءَ

٤٦

بلدة بين الحجاز والشام ولها حصن يتشمل به في الحصانة ويقال ان سليمان بناه بالحجارة
والكلس . فنعتته العرب ثم ملكه عادياء اليهودي ثم ابنه السموعل . وفيه يقول الاعشى :

ارى عادياء لم يمنع الموت مالهُ
وفرد لتساء اليهودي ابلقُ
بناه سليمان بن داود حنيفةُ
له ارجُ صُمٌّ وطينٌ موثقُ
يوازي كبيدات السماء ودونهُ
ملاط ودارات وكلسٌ وخندقُ

كَعْبَةُ نَجْرَانَ

٤٧

اقدم بلاد اليمن وكان لها كعبة تمج فخرت وبطلت وُضرب بها المثل في الخراب وزوال
الدولة . قال ابو عبيدة : احببت العرب ان تشارك العجم في البنيان وتنفرد بالشعر . فبنوا
عُمدان وهو قصر شاهق مشهور . وكعبة نجران وحصن تيماء الابلق الفرد وغير ذلك من البنيان .
وعُمدان احد الابنية الوثيقة للعرب يتشمل به في الحصانة والوثاقة سكنه ملوك حمير . ثم تنقلت
به احوال ادت الى خرابه

إِنَّ الْمَوْصِينَ بَنُو سَهْوَانَ

٤٨

قيل هذا معناه : انما يحتاج الى الوصية من يسهو ويفغل . فاما انت فغير محتاج اليها لانك
لا تسهو . وقال بعضهم : يريد بقوله بنو سهوان جميع الناس لان كلهم يسهو . والاصوب في
معناه ان يقال ان الذين يوصون بالشيء يستولي عليهم السهو حتى كأنه موكل بهم . ويُضرب
لمن يسهو عن طلب شيء امر به . والسهوان السهو ويحوزان يكون صفة اي بنو رجل سهوان
وهو آدم حين عهد اليه فسها ونسي . يقال رجل سهوان وساه اي ان الذين يوصون لابدان
يسهوا لانهم بنو آدم ايضاً

أَكْرَمُ مِنْ حَاتِمِ طِيٍّ

٤٩

جواد العرب المضروب به المثل في الجود وفيه يقول الشاعر :

لما سألتك شيئاً بدلت رُشدًا بغيٍّ
عمن تعلمت هذا ان لا تجود بشيء

نخبة من امثال الميداني وابن نباتة مع شرحها لها

يوم عبيد

٤٠

يُضْرَبُ لليوم المخوس الطالع . وكان عبيد بن الارص تصدَّى فيه للنعمان في يوم بؤسه . وكان له يوم بؤس من لقيه فيه اهلكه ويوم نعيم من لقيه فيه اكرمه . فقال : يا عبيد انك مقتول فانشدني (اقفر من اهله ملحوب) . فانشد :

اقفر من اهله عبيدُ فظلَّ لا يُبدي ولا يُعيدُ

ثم قتله وصار يومه يُضْرَبُ به المثل . قال ابو تمام :

لما اظلمتني سائك اقبات تلك الشهود علي وهي شهودي
من بعد ما ظنَّ الأادي أنه سيكون لي يوم كيوم عبيد

صمصامة عمرو بن معدي كرب الزبيدي

٤١

من اشهر سيوف العرب وبه يُضْرَبُ المثل في كرم الجوهر وحسن النظر والخير والمضاء . وكان عمرو فارس زبيد حسن الاستعمال له في الجاهلية . وفيه يقول :

سناني ازرق لا عيب فيه وصمصامي يصم في العظام

وقال عبد الله بن العباس لبعض البانيين : لكم من السماء نجمة ومن الكعبة ركنها ومن
السيوف صمصامها . يعني سهيلاً والركن الباني وصمصامة عمرو بن معدي كرب

حديث خرافة

٤٢

خرافة رجل من بني عذرة استهوته الجن . فلما رجع الى قومه جعل يحدثهم بالأعاجيب من
احاديث الجن . وكانت العرب اذا سمعت حديثاً لا اصل له قالت : حديث خرافة

مخوة العرب

٤٣

لم تنزل تمهيز العرب عن سائر الامم بالخوة لما فيها من الشجاعة والكرم والفصاحة حتى ان
النعمان بن المنذر امتنع عن مصاهرة ابرويزكسرى ملك الفرس

عروة الصعاليك

٤٤

هو عروة بن الورد العبسي . وانما سمي عروة الصعاليك لانه كان اذا شكا احد اليه
الفقر اعطاه فرساً ورمحاً . ويقول له : ان لم تستغن جها فلا اغناك الله

جوف حمار

٤٥

من امثال العرب هو اكفر من حمار واخلى من جوف حمار . وهو ابن بويلع من عاد .

١ * اِعْصَارًا * بَعِلَّةِ الْوَرَشَانِ يَأْكُلُ رُطَبَ الْمُشَانِ ١ * لَا يَعْرِفُ الْهَرَّ
 مِنْ الْبَرِّ ٢ * عِنْدَ الرَّهَانِ تُعْرَفُ السَّوَابِقُ ٣ * لَا تَهْرَفُ بِمَا لَا تَعْرِفُ ٤ *
 أَنْجَزَ حَرْمًا مَا وَعَدَ ٥ * فَلَانَ يَعْلَمُ مِنْ حَيْثُ تُؤْكَلُ الْكُتِفُ ٦ * أَلْقَى
 حَبْلَهُ عَلَى عَارِيهِ * يُضَنُّ بِالضَّنِينِ ٧ * مَخْرَنْبِقٌ لِيَنْبَاعَ ٨ * هُوَ إِمْعَةٌ
 وَهُوَ إِمْرَةٌ ٩ * هُمَا زَنْدَانٌ فِي وَعَاءٍ ١٠ * إِذَا أُرْجِحَنَّ شَاصِيًا فَارْفَعْ
 يَدَا ١١ * هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تُوَلِّعْ بِإِشْفَاقِ ١٢ * لَا تَكُنْ حُلُوفًا فَاسْتَرَطَّ
 وَلَا مَرًّا فَتَعَافَ ١٣ * يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنَّعَامِ ١٤ * لَيْسَ قَطًّا مِثْلَ
 قُطِيٍّ ١٥ * جَاءَ بَعْدَ الْهَيْاطِ وَالْمِيَاطِ ١٦ * كَأَمْسَتَيْثٍ مِنَ الرَّمْضَاءِ
 بِالنَّارِ ١٧ * لَا آتِيكَ أَوْ يُوُوبَ الْقَارِظِ الْعَنْزِيُّ ١٨ * أَخَذَهُ بِرِمَّتِهِ ١٩

- ١ اي ان الصياد يحججه سعيه في اثر الصيد يدخل بين النخل فياكل الثمر حمدة العلة . يُضْرَبُ
 ان يظهر شيئاً والمراد منه شيء آخر ٢ قيل الهر القط والبر الفارة
 وقيل المراد الشر من الخير . وقيل الحق من الباطل . يُضْرَبُ في الجمالة
 ٣ يُضْرَبُ لبيان الامر عند الاختيار ٤ الهرف الاطباب في المدح
 ٥ وهو لانجاز الوعد ٦ للاريب الداهي ٧ للصلة والقطعة
 ٨ هو للطرقت حتى يصيب الفرصة ٩ للرجل الذي لا عزم له
 يتابع كل احد على رايه ١٠ للتساويين في الخير والشر ١١ يقول اذا رأته قد خضع
 واستكان فاكفف عنه ١٢ للصبير على المصائب ١٣ يُضْرَبُ لتوسط الامور
 ١٤ يُضْرَبُ لسوء المرافقة . لان مسكن الاروى الجبال ومسكن النعام الرمل
 ١٥ يُضْرَبُ للغلط في القياس ١٦ اي لحاجة مقضية ١٧ للظالم الذي لا يشفق
 ١٨ يُضْرَبُ لكل غائب لا يرجي اياه . والقارظ رجل من عنزة خرج بجني القَرْظ فلم يرجع
 ولا عَرِفَ لَهُ خَبْرٌ ١٩ الرمة قطعة من الحبل . اصل المثل ان رجلاً دفع الى رجل
 يعمراً بجمل في عنقه . فقيل لكل من دفعه شيئاً بجملته : دفع اليه برمته واخذه منه برمته

لَيْلٍ ١ * أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ * أَخْبَرْتُهُ بِعَجْرِي وَبِعَجْرِي * أَخْبَرْتُهُ خُبُورِي
 وَشُورِي وَفُورِي * أَخْبَطُ مِنْ عَشَوَاءَ * أَخْبَطُ مِنْ حَاطِبِ لَيْلٍ ٢ *
 إِخْتَلَطَ الْحَاثِرُ بِالزُّبَادِ ٣ * أَخَذَ فِي تَرَهَاتِ الْبَسَائِسِ ٤ * أَخَذَتْ
 الْأَرْضُ زُخَارِيهَا ٥ * أَخَذْنَا فِي الْبُرْقَلَةِ * أَخَذَنِي بِأَطِيرِ غَيْرِي *
 أَخَذَهُ عَلَى غَلِّ غَيْظِهِ ٦ * أَخْرَجَ الطَّمَعُ مِنْ قَلْبِكَ . تَحَلَّ الْقَيْدَ مِنْ
 رِجْلِكَ * إِنَّ فِي الشَّرِّ خَيْرًا ٧ * إِنَّ الْخِصَاصَ يُرَى مِنْ جَوْفِهَا الرِّقْمُ ٨ *
 إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكُذِبِ ٩ * عَادَتْ إِلَى عَيْتِهَا لَيْسُ ١٠ *
 هَذَا بَرَضٌ مِنْ عِدِّ ١١ * يُبْلَغُ الْخُضْمُ بِالْقُضْمِ ١٢ * لِكُلِّ سَاقِطَةٍ
 لَاقِطَةٌ ١٣ * عَادَ السَّهْمُ إِلَى النَّزْعَةِ ١٤ * هُوَ كَالْكَاتِبِ عَلَى صَفْحَاتِ
 الْمَاءِ ١٥ * أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عَالمٍ ١٦ * إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ

- ١ من الحيرة والليل ولد الحباري . قال الزمخشري : بل جعلت الحيرة الليل وهي في المعنى لاهله
 ٢ لان الذي يختط ليلاً يجمع كل شيء مما يحتاج اليه وما لا يحتاج . فلا يدري ما يجمع
 ٣ للقوم يقعون في التخليط من امرهم
 ٤ ان جاء بكلام كذب محال
 ٥ لمن صلح حاله بعد فساده ٦ اي رغباً عنه وعلى أثر
 ٧ بعض الشراهن من بعض خير . ويجوز ان يكون
 ٨ اي الشيء العظيم يرى في
 ٩ لمن يحسب انه يضطر الى الكذب
 ١٠ اي رجعت الى اصلها . يضرب لمن رجع الى خلقه كان قد تركه
 ١١ يضرب لمن يعطي قليلاً من كثير
 ١٢ اي الغاية البعيدة تُدرك
 بالرفق وقيل : المراد بالخضم اكل الشيء الرطب والقضم اكل الشيء اليابس . اي الراحة والسهولة
 تحصل باحتيال العناء والمشقة ١٣ اي لكل كلمة سقطت من فم الناطق نفس تسمعها فتلقاها
 فتذيعها . يضرب في حفظ اللسان
 ١٤ اي رجع الحق الى اهله
 ١٥ يضرب لمن لا يؤثر عمله شيئاً

وَتَبْرُ لَاحِثٌ تُوخَذُ بِرِجْلِكَ وَتُجْرُ * أَجْمَعُ مِنْ تَمَلَّةٍ * أَجْوَعُ مِنْ ذَيْبٍ * ١
 أَجْهَلُ مِنْ قَرَّاشٍ * ٢ * يُجْرِي بُلَيْقٌ وَيَذْمُ * ٣ * جَدَحَ جُوَيْنٌ مِنْ سَوِيْقٍ
 غَيْرِهِ * ٤ * أَسْمَعُ جَمْعَةً وَلَا أَرَى طِحْنَاهُ * ٥ * مَالٌ سَرَجُهُ * ٦ * فَلَانَ لَا
 تَدَى صَفَاتُهُ * ٧ * أَحَدٌ حِمَارِيكَ فَازْجُرِي * ٨ * أَحْرَصُ مِنَ الذَّرَّةِ *
 أَحْسَنُ مِنْ بَيْضَةٍ فِي رَوْضَةٍ * أَحْسَنُ مِنَ الدُّهْمِ الْمُوقَفَةِ * ٩ * أَحْسَنُ
 مِنْ زَمَنِ الْبَرَامِكَةِ * أَحْسَنُ مِنْ شَنْفِ الْأَنْضَرِ * ١٠ * إِحْفَظْ مَا فِي
 الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ * ١١ * أَحْكُمُ مِنْ لُهْمَانَ * أَحْكِي مِنْ قِرْدٍ * أَحَلُّ
 مِنْ لَبَنِ الْأُمِّ * أَحْلُبُ حَلْبًا لَكَ شَطْرُهُ * ١٢ * أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ *
 أَحْلَى مِنْ نَيْلِ الْمُنَى * أَحْمَضُ مِنْ صَفْعِ الذَّلِّ فِي بَلَدِ الْعُرْبَةِ * أَحْمَقُ
 بَلُغٌ * ١٣ * أَحْمَقُ مِنَ الْمُتَمَخِطِ بِكُوعِهِ * أَحْمَلُ مِنَ الْأَرْضِ * أَحْيَرُ مِنَ

١ ومنه داء الذئب وتقول العرب: رماه الله في داء الذئب ٢ دواب مثل البعوض تطير
 وتهافت على السراج ٣ بليق فرس سباق كان يسبق الخيل وكان مع ذلك يعاب.
 يضرب للحسن الذي يذم مع احسانه ٤ يضرب للبخيل يجود من
 اموال الناس ٥ يضرب للبيان يوعد ولا يوقع وللخيل يعد ولا ينجز
 ٦ يضرب في اضطراب الامر وفشل الراي. ومنه قول الربيع بن زياد العبسي:
 فكنا فوارس يوم الحرير اذا مال سرجك فاستقدما
 ٧ الصفاة الحجر الصلب الضخم. يضرب في شدة الحرص والامساك
 ٨ يقال لمن يتكلف ما لا يعنيه ٩ هي التي في قوائمها بياض ١٠ الانضر الخالص من الذهب.
 قال الشاعر:

وبياض الوجه لم تحمل اسراره
 ١١ يضرب في الحث على اخذ الامر بالحزم
 صاحبه على امر له فيه نصيب ١٣ يقال: احمق بلغ وهذا يحتمل وجهين احدها انه احمق
 ويبلغ ما يريد والاخر ان حماقته قد بلغت

مَثَلٌ غَيْرِ سَائِرٍ * أَبْصَرُ مِنْ عَقَابِ مَلَاعٍ ١ * أَبْصَرُ مِنْ فَرَسٍ بِهَيْمَاءَ
 فِي غَاسٍ * أَبْطَأُ مِنْ غُرَابِ نُوحٍ * أَبْغَضُ مِنَ الشَّيْبِ إِلَى الْغَوَانِي *
 أَبْغَى مِنَ النَّحْبَرَةِ * أَبْغَضُ مِنْ وَجُوهِ الثُّجَارِ يَوْمَ الْكَسَادِ * أَبْقَى عَلَى
 الدَّهْرِ مِنَ الدَّهْرِ * أَبْقَى مِنْ وَخِي فِي حَجَرٍ ٢ * أَبْكَى مِنَ الْيَتِيمِ *
 إِبْرِي لَمْ أَعِ وَلَمْ أَهَبْ ٣ * ابْنُ آدَمَ حَرِيصٌ عَلَى مَا مَنَعَ عَلَيْهِ * ابْنُهُ
 عَلَى كَتْفِهِ وَهَرٍ يَطْلُبُهُ * أَبِينُ مِنْ فَلَاقِ الصُّبْحِ * أَتَّبَعَ الْحَسَنَةَ السَّيِّئَةَ
 تَحْمَهَا ٤ * أَتَّيْتُ عَلَيْهِ أُمُّ اللَّهِجِمِ ٥ * إِتَّخَذَ الْبَاطِلُ دَخْلًا * أَتْرَبَ
 فَنَدَحَ ٦ * أَتْرَفُ مِنْ رَبِيبِ نِعْمَةٍ * أَتْرَكَ الشَّرَّ يَتْرُكُ * إِتَّكَلْنَا
 مِنْهُ عَلَى خُصٍّ ٧ * أَتَمَكْتُ مِنْ سَنَامٍ * أَتَى عَلَيْهِمْ ذُو أُنَى ٨ * أَتَيْهُ مِنْ
 قَوْمِ مُوسَى ٩ * أَتَبْتُ فِي الدَّارِ مِنَ الْجِدَارِ * أَتَبْتُ مِنْ أَصَمِّ رَأْسٍ ١٠ *
 أَتَبْتُ مِنَ الْوَشْمِ * أَثَقَّفُ مِنْ سِنُورٍ ١١ * أَثْقَلُ مِنْ طَوْدٍ * أَثْقَلُ
 مِنَ الْمُنْتَظَرِ * الْأَيْشُ حَزَارُ الْقُلُوبِ * أَجْدَى مِنَ الْغَيْثِ فِي أَوَانِهِ *
 أَجْرًا مِنْ أُسَامَةَ * أَجْرُدُ مِنْ صَلَعَةٍ ١٢ * إِجْلِسْ حَيْثُ تُؤْخَذُ بِيَدِكَ

- ١ ملأ الصخراء قالوا: ان عقاب الصخراء ابصر واسرع من عقاب الجبال
 ٢ كانت عرب اليمن تكتب الحكمة في الحجارة طلباً لبقائها . والناس يقولون : التأديب في
 الصغر كالنقش في الحجر ٣ يضرب للظالم يخاصمك فيما لاحق له فيه . قال بعضهم :
 يا قيس درعي لم أع ولم أهب ولم اكن يا قيس ممن يقتصب
 ٤ يضرب في الانابة بعد الاجترام ٥ اهلكته الداهية ويقال المنية
 ٦ يضرب المثل لمن غني فوسع عيشه وبذر ماله مسرفاً ٧ هو جدار القصب (كذا في الاصل)
 ٨ أي حوادث الدهر ٩ أرادوا به مكث بني اسرائيل في التيه اربعين سنة
 ١٠ يعنون الجبل ١١ الثقف الآخذ بسرعة . يقال رجل ثقف لقف اذا كان
 جيد الحذر في القتال . ويقال هو سريع الطعن ١٢ الصلعة الصخرة المساء

الْبَابُ الثَّلَاثُ فِي الْأَمْثَالِ

نخبة من امثال العرب للميداني

٣٩ آخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ ١ * آفَةُ الرُّوَّةِ خُفُّ المَوْعِدِ * آكَلُ
لَحْمِي وَلَا أَدَعُهُ لِأَكِيلِ * آكَلُ مِنَ السُّوسِ * آكَلُ مِنَ
ضُرْسٍ * آكَلُ مِنَ نَارٍ * آلْفٌ مِنَ حَمَامٍ مَكَّةَ * آلْفٌ مِنَ لَحْمِي *
آلْفٌ مِنَ غُرَابٍ عُقْدَةٌ ٢ * آلْفٌ مِنَ كَلْبٍ * آمَنُ مِنَ الْأَرْضِ ٣ *
آبٌ وَقِدْحُ الْفَوْزَةِ الْمُنْسِجُ ٤ * آبَتِ الدَّرَاهِمُ إِلَّا أَنْ تُخْرَجَ أَعْنَاقُهَا ٥ *
أَبْجَلُ مِنَ ذِي مَعْدَرَةٍ ٦ * أَبْجَلُ مِنَ صَبِيٍّ ٧ * أَبْجَلُ مِنَ الضَّنِينِ بِنَائِلٍ
غَيْرِهِ * أَبْجَلُ مِنَ كَلْبٍ ٨ * أَبْدَاهُمُ بِالصَّرَاخِ يَفِرُّوا ٩ * أَبْرَدُ مِنَ
بَرْدِ الْكَوَانِينِ * أَبْرَدُ مِنَ جَرِيَاءٍ ١٠ * أَبْرَدُ مِنَ عَضْرَسٍ * أَبْرَدُ مِنَ
غَبِّ المَطَرِ * أَبْرَدُ مِمَّنْ يَسْتَعْمَلُ النُّخُوْفِي الحِسَابِ * أَبْشَعُ مِنَ

- ١ مثل يُضْرَبُ لأمر شديد لا صبر عليه
٢ عُقْدَةٌ أرض كثيرة النخل
٣ لَهَا تَوَدِي مَا بُوَدِعَ ٤ يُضْرَبُ لَمَنْ قَابَ ثَمَّ يَجِيءُ بعد فراغ القوم مما هم فيه فهو
يعود بجيبته ٥ أي لا يستطيع صاحب الفنى ان يكتبها وهذا المثل كقولهم ان الفنى طويل الذيل
مياس
٦ يحمدون لقي الضيف بالقرى قبل الحديث ويعيون
٧ تلقية بالحديث والالتجاء الى المذرة والشمال والتنجح والعرب تقول: المذرة طرف من الجبل
٨ يكون في يده ادنى شيء فيشخ به
٩ قال الشاعر: ومن طلب الحوائج من لئيم
١٠ كمن طاب العظام من الكلاب
١٠ الجرياء اسم للشمال والريح
٩ يُضْرَبُ لِلظالم يتظلم ليسكت عنه
بين الجنوب والصبأ

تَسْتَبْشِرُ نَحْنُ مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ بِسَلَاقِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ . نَتَقِيلُ بِأَصْنَافِ
الْمَلَائِكَةِ فِي السُّجُودِ وَالسَّبِيحِ . زَفَعُ الْهَمِّ عَنْ مَسَاقِطِ الشَّهَوَاتِ
الْأَرْضِيَّةِ . نَقُودُ الْقُلُوبَ بِأَزْمَةِ الْعَزَائِمِ إِلَى الطَّرَائِقِ الْمَرْضِيَّةِ .
نَنْفُضُ عَنِ الْأَبْدَانِ قُشُورَ الْكُفَافَةِ . وَنَسْرِبُ الْأُذْهَانَ بِنُورِ
اللطَّافَةِ . نَزَقْنَا إِلَى قُلَلِ الْعُلَى بِأَقْدَامِ الْفِكْرِ . وَنَلْحَظُ بِأَبْصَارِ النُّهَى
مُخْلِصَنَا ابْنَ الْبَشَرِ . رَزَاهُ عَلَى سُدَّةِ النُّورِ جَالِسًا . وَبِالْحَضْرَةِ الْقُدْسِيَّةِ
مُسْتَأْنِسًا . وَفِي خُدُورِ النُّورِ مَرْفُوقًا . وَبِأَجْنَادِ السَّمَاءِ مَحْفُوقًا . نُكْتَفَفُ
بِظِلِّهِ الطَّالِيلِ الْوَارِفِ . وَنَشْكُرُ أَنْعَمَهُ التَّوَالِدِ وَالطَّوَارِفِ . نَتَشَبَّثُ
بِأَهْدَابِ أَثَوَابِهِ . وَنُلْصِقُ الْحُدُودَ خَاضِعَةً عَلَى أَعْتَابِ آبَوَابِهِ . وَنَطْلُبُ مِنْ
مِظَانِ رَحْمَتِهِ . وَدِيْوَانَ إِحْسَانِهِ وَرَأْفَتِهِ . أَنْ يُسَبِّلَ سُتُورَ الرِّضْوَانِ عَلَى
بَوَادِي عِيُوبِكُمْ . وَيُرْوِي بِمَاءِ الْغُفْرَانِ صَوَادِي قُلُوبِكُمْ . وَيَجْعَلُ عِيُونَكُمْ
بِالرُّؤْيَةِ الْمَسِيحِيَّةِ قَرِيرَةً . وَقُلُوبَكُمْ بِأَنْوَارِ الْبَهْجَةِ الْعِيدِيَّةِ فَرِحَةً
مُسْتَتِيرَةً . وَوُجُوهَكُمْ يَوْمَ فَيْئَتِهِ بِأَدِيَّةِ السُّفُورِ مُشْرِقَةً الْوِضَاءِ .
وَمَصَابِيحَ أَعْمَالِكُمْ مُسْتَعْرَةً بِالْأَنْوَارِ زَاهِرَةً الْأَضْوَاءِ . وَلَا بَرَحَتْ
عَمَامُ الْبَرَكَاتِ عَلَيْكُمْ وَكَفَّةً . وَنَسَائِمُ الْخَيْرَاتِ مُتَابِعَةً الْهَيُوبِ
مُتَرَادِفَةً . وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ لِدَعَوَاتِكُمْ مَفْتُوحَةٌ . وَخَطَايَاكُمْ وَأَثَامُكُمْ
بِالْغُفْرِ وَالْغُفْرَانِ مَصْفُوحَةٌ . وَإِذَا مَا أَبْخَلَّصَكُمْ مِنْ سَمَاءِ عِزَّتِهِ .
وَأَشْرَقَ نُورُ لَوَائِهِ الْأَزْهَرِ عَلَى أَشْخَاصِ أُمَّتِهِ . يَجْعَلُكُمْ مَعَ الْأَصْفِيَاءِ فِي
زَمْرَتِهِ . وَيَقْعِدُكُمْ عَلَى سُدِّ النُّورِ مَعَ أَهْلِ الْأَصْطِفَاءِ عَنْ مَيْمَنَتِهِ . آمِينَ

طَرَبَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِرَبِّيسِ الْأَخْبَارِ . تَبَوَّأَ مَقْعَدَ الْعِزِّ الْأَبَدِيِّ
 عَلَى مِنْبَرِ الْأَنْوَارِ . الْيَوْمَ بَرَحَتْ الْأَسْرَارُ وَالْخَفَايَا . مُنَحَّتِ الْأَذْخَارُ
 وَالْعَطَايَا . صُفِحَتْ الْأَوْزَارُ وَالْخَطَايَا . صَعِدَ الْمَسِيحُ إِلَى الْعَلَاءِ وَسَبَى
 السَّبَايَا . الْيَوْمَ أَفْلَتَ رَجَاءُ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ . أُرْتَجَّتْ أَرْجَاءُ
 السَّمَاوَاتِ . حُقَّ النِّجَاءُ لِدَوِيِّ الْخَطَايَا وَالْهَفَوَاتِ . وَاسْتَعْفَرَ الْمُخْلِصُ
 لِأُمَّتِهِ كُلِّ الْخَطَايَا وَالزَّلَّاتِ . الْيَوْمَ انْحَسَرَتْ غَمَّةُ الْعُبُودِيَّةِ . اُكْتُبَتْ
 الْأُمَّةُ الْيَهُودِيَّةُ . صَحَّتِ السَّكِيمَةُ الدَّائِدِيَّةُ . رَقِيَ الْمَسِيحُ بِالْمَجْدِ وَأَصَوَاتِ
 الْقُرُونِ إِلَى سُدَّةِ الْأَبَدِيَّةِ . الْيَوْمَ أَخْفَقَتْ أَدَلَّةُ الضَّالِّالِ . أَشْرَقَتْ
 أَهْلَةُ الْإِقْبَالِ . أَوْرَقَتْ عُصُونُ الْأَمَالِ . رَقِيَتْ صُورَةُ آدَمَ مِنْ قَعْرِ
 الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ إِلَى ذُرُوَاتِ الْكُمَالِ . الْيَوْمَ هَبَّتْ نَسَائِمُ الرِّضَاءِ
 وَالْإِخْتِصَاصِ . هَبَّتْ نَوَائِمُ آمَالِ التَّلَامِيذِ الْخَوَاصِ . الْيَوْمَ قَرَّتْ
 عُيُونُ الْأَمَلَاكِ . تَشْرَقَتْ مُنُونُ الْأَفْلَاكِ . سَكَنَ الشُّوقُ الْأَدْمِيُّ
 وَاسْتَرَاخَ . مُلِئَتْ قُلُوبُ أَهْلِ السَّمَاءِ بِالْبُهْجَةِ وَالْأَفْرَاحِ . مَلَكَ صَفْوَةٌ
 جَنَسُهُ إِقْلِيمُ السَّمَاءِ . شُرِفَ بِأَخْصِ الْأَلْقَابِ وَأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ .
 رَقِيَتْ قِلَاعَتُهُ إِلَى قَلَّةِ السَّمَاءِ الْعُلْيَا . اسْتَوَطَّنَتْ أَرَائِكَ النُّورِ فِي
 قُصُورِ الْأَزَلِيَّةِ . اسْتَبَشَّرَ سَكَانُ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى بِبَايَاهِهِ . تَعَلَّقَتْ
 الزُّمُرُ الْمَلَائِكِيَّةُ بِذِيُولِهِ وَأَهْدَايِهِ . تَبَرَّكَتِ السَّمَاءُ بِوَطْءِ أَقْدَامِهِ . بَرَزَ
 الْأِذْنُ مِنْ سُرَادِقِ الْأَزَلِيَّةِ بِتَعْظِيمِهِ وَإِكْرَامِهِ . سُمِعَتْ صَجَّةُ الْمَلَائِكَةِ
 بِتَقْرِيبِهِ وَمَدِيحِهِ . تَعَالَتْ لِحَّةُ الْمَلَأِ الْأَعْلَى بِتَمْجِيدِهِ وَتَسْبِيحِهِ .

مِرَاجِهِ . وَشَرَفَ مَفْرَقَهُ بِإِكْلِيلِ الْمَلِكِ الْأَبَدِيِّ وَتَاجِهِ . وَأَصْعَدَهُ سِرًّا
 إِلَى قِمَمِ السَّمَاءِ يَوْمَ سُلَاقِهِ وَمِعْرَاجِهِ . تَحْمَدُهُ حَمْدًا تَقْدُ فِي ظِلْمَاءِ
 الْقُلُوبِ أَضْوَاءَ سِرَاجِهِ . وَنَشْكُرُهُ شُكْرًا تَرْهُوَ كَوَاكِبُ الْإِخْلَاصِ فِي
 أَفْقِهِ وَأَبْرَاجِهِ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ أَسْنَى الْأَيَّامِ الْعِظَامِ . وَأَبْهَى الْمَوَاسِمِ
 وَأَحْلَى الْمَوَاقِيتِ الْكِرَامِ . الَّتِي تَقَرُّ لَهَا الْمَضَاحِكُ وَالْمُبَاسِمُ . عِيدُ عِبْتِ
 بِأَرْجِهِ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ . وَتَحَّتْ بِالْآلِي فَخْرِهِ الْمَفَارِقُ وَالْمَنَاسِمِ . يَوْمَ
 خَمَّتْ بِهِ مَعَاقِدُ الْأَعْيَادِ الْمَسِيحِيَّةِ . وَسَلَّمَتْ قَوَاعِدُ الْكُهْنُوتِ إِلَى الزُّمْرِ
 السَّيِّحِيَّةِ . يَوْمَ رَقِيتَ فِيهِ صَفْوَةُ الْجُبَلَةِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الْأَحْلِ الشَّامِخِ .
 وَأَسْتَوَطَّتْ صَهْوَةَ الْعِزِّ الْأَبَدِيِّ وَالشَّرَفِ الْبَادِخِ . يَوْمَ تَوَقَّلَ مُخْلِصُ
 الْبَرِيَا أَشْخَ الذُّرُوتِ الْعَلِيَّةِ وَأَسْمَى الْقَلْبِ الْعَوَاصِمِ . هَذَا الْيَوْمُ
 الْعَظِيمُ وَالْمِيقَاتُ النَّبِيَّةُ . وَالْعِيدُ الَّذِي جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ عَنِ النَّظَائِرِ
 وَالْتَشْبِيهِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَشْرَقَ فِيهِ هَلَالُ الْحَقِّ مِنْ سَدَفِ السَّرَارِ .
 وَتَحَّتْ فِيهِ نُحُورُ الْعَقَائِدِ بِقَلَائِدِ الْأَسْرَارِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي
 تَحَقَّقَتْ فِيهِ بَرَاهِينُ الرَّجَاءِ . وَتَضَوَّعَتْ بِإِشْرَى سُلَاقِ الْمَسِيحِ كُلِّ
 النَّوَاجِي وَالْأَرْجَاءِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فِيهِ صَاعِدًا عَلَى
 الْمَنَاكِبِ الْأَكْرُوبِيَّةِ . وَلَمَحَتْهُ الْأَفْكَارُ قَاعِدًا عَلَى مَنْصَةِ الرَّتَبِ
 الْعَلِيَّةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَشَّ فِيهِ طَلُّ الْخَيْرَاتِ مِنْ غَمَامٍ مَعِينِهِ .
 وَأَمْطَرَ سَحَابَ الْبَرَكَاتِ عَلَى الْأَنْصَارِ مِنْ يَمِينِ يَمِينِهِ . الْيَوْمُ فَتَحَتْ
 أَبْوَابُ مَدِينَةِ الْأَطْهَارِ . نُصِيتْ سُورُ الْأَسْرَارِ عَنْ بَيْعَةِ الْأَبْكَارِ .

التَّوْبَةِ أَوْضَارَ الْقُلُوبِ نُوطِنُ النُّفُوسَ عَلَى الصَّحْحِ وَالْإِغْضَاءِ .
 وَنَسْتَعِدُّمَعَ الْأَبْكَارِ الْخَمْسِ بِالْمَصَابِيحِ وَالْأَضْوَاءِ . نَبْتَاعُ مِنَ الْقُنَايَا
 الْبَابِدَةِ مَيْمَنَةَ الْمَسِيحِ . وَنَقِيلُ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَطْهَارِ فِي التَّقْدِيسِ وَالنَّسْبِجِ .
 وَنَشْفَعُ بِصَلَاةِ زَهْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ . الزَّاهِرَةِ بِالْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ . غَمَامَةَ
 الْأَسْرَارِ الْعَلِيَّةِ . الَّتِي أَوْمَضَتْ مِنْهَا بُرُوقُ الْبُتُولِيَّةِ . ذَاتِ الْوَضَاءِ
 الْأَشْرَفِ . وَالنَّشَاءِ الْأَفْجِجِ الْأَعْبَقِ . أَلْسَيْدَةَ الطَّاهِرَةِ الزُّكِّيَّةِ .
 سَبْكِيَّةِ الْقُدْرَةِ الْعَلِيَّةِ . أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ عَنَّا مَوَارِدَ النِّقَمِ بِصَلَاتِهَا . وَيَجْمَعُ
 لَنَا شِوَارِدَ النِّعَمِ بِدُعَائِهَا وَبَرَكَاتِهَا . وَيُوقِفُنَا لِلتَّمَلُّقِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 بِأَهْدَابِهَا . وَنَكُونُ فِي مَجْمَعِ الْأَبْرَارِ مِنْ خَوَاصِّهَا وَأَصْحَابِهَا وَيُوهِّنُنَا
 لِفِعْلِ مَحُوزِهِ بِرِضَاهُ فِي طَاعَتِهَا . وَيَجْعَلُنَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ بِصَلَاتِهَا
 وَشَفَاعَتِهَا . وَيَمِيزُنَا بِزُمرَةِ الْأَبَاءِ الْمُؤَيَّدِينَ . وَجَمِيعِ الشُّهَدَاءِ وَالْقَدِيسِينَ .
 بِرَحْمَتِهِ الَّتِي تَعْمُ الْأَحْيَاءَ وَالْمَيِّتِينَ . وَيُسَبِّحُ سَجَّالَهَا عَلَى الْخَلْقِ كَافَّةً أَجْمَعِينَ

لعيد السلاق (اي الصعود)

٣٨ أَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا إِلَى طَرِيقِ الْهُدَى وَوَضَحَ مِنْهَا جِهَهُ . وَفَتَحَ
 لَنَا بَابَ الْمُلْكُوتِ بِإِقْلِيدِ شَرَعِهِ الْقَضِيَّ بَعْدَ إِعْلَاقِهِ وَإِرْتَاجِهِ . وَثَقَّفَ
 نَوْعَنَا الْبَشَرِيَّ بِالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي مِنْ زِينَتِهِ وَأَعْوَجَاجِهِ . وَقَادَهُ
 بِأَزْمَةِ الْعِنَايَةِ إِلَى الْحُظَاثِرِ الْقُدْسِيَّةِ بَعْدَ إِبَاءَتِهِ وَجَلَّاجِهِ . وَأَرْسَلَ
 مَخْلَصَ الْكُلِّ ظَاهِرًا بِصُورَةِ النَّاسُوتِ لِإِبْرَاءِ جِبِلَّةِ آدَمَ وَعِلَاجِهِ .
 فَرَتَّبَ لَهُ مِنْ قَوَانِينِ شَرَعِهِ الْإِخْتِصَاصِيَّ دَوَاءً أَفْضَى إِلَى صِحَّتِهِ وَتَعْمِيلِ

زَى صَبِيَّةٍ خَامِلَةَ الذِّكْرِ مِسْكِينَةً . نُشَاهِدُ مُحْيَاً قَدْ مَدَّ عَلَيْهِ
 قِنَاعُ الْحَيَاءِ وَالْحُفْرِ . فَقِيرَةً أَثَرَتْ بِقَفْرِهَا أَبْنَاءَ آدَمَ . خَامِلَةً
 تَحْدُمُ الزُّمْرُ الْمَلَائِكَةَ . حَامِلَةً لِعَاقِدِ التَّيْجَانِ عَلَى الْمَفَارِقِ الْمَلَكِيَّةِ .
 يَتِيمَةً لَمْ يَكُنْ لَهَا فِي فَسْحِ الْأَرْضِ مَأْوَى . ضَيْلَةً أَفْخَرَتْ
 بِضَائِلَتِهَا أُمَهَا حَوًّا . نَنْظُرُ إِلَى مُلُوكِ الْجُحُوسِ وَقَدْ وَضَعُوا
 التَّيْجَانَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَأَدْنَوْا أَصْنَافَ الْهُدَايَا وَالْقَرَابِينَ إِلَى
 مَلَائِكِهِمْ وَقُدُوسِهِمْ . شَدُّوا مِنْ قُمَطِهِ عَلَى أَسِنَّةِ الرِّمَاحِ بُنُودًا
 وَأَعْلَامًا . وَأَسْتَكْتَبُوا مِنْ دِيْوَانِ رَحْمَتِهِ لَهُمْ أَمَانًا وَدِيمَامًا . نُشَاهِدُ
 يُوسُفَ الشَّيْخَ الْعَدُولَ . وَاقِفًا عَلَى قَدَمِ الْأَفْرَاحِ أَمَامَ الْبَتُولِ .
 قَدْ أزالَ عَنْ مَكَامِنِ قَلْبِهِ الْهُوَاجِسَ وَالْحُطْرَاتِ . وَأَسْتَنْصَلَ
 مِنْ زَلَّةِ الظُّنُونِ السَّوَالِفِ وَالْأَوْهَامِ الْحُطْرَاتِ . قَدْ أُشْحِنَتْ زَوَايَا
 قَلْبِهِ بِالْبَهْمَةِ وَالْمَسْرَةِ . وَوَلَّاحَ عَلَى وَجْهِهِ الْبَهِيِّ نُورُ الْبَشَرِ وَالْإِبْتِسَامِ
 مِنْ أَثْنَاءِ الْأَسْرَةِ . يَتَجَبَّبُ مِنَ الْآيَاتِ الْغَرَابِ . وَيَتَجَبَّبُ لِمُلُوكِ
 الْفُرْسِ بِإِدْنَاءِ السَّلَامِ وَتَقْدِيمِ الْحَقَائِبِ . وَقَدْ أَشْعَرَ نَفْسَهُ بِالْهَيْبَةِ .
 وَتَرَقَّرَتْ دُمُوعُ الْأَفْرَاحِ عَلَى وَقَارِ الشَّيْبَةِ . نَسَجَ نُحْنَ لِهَذِهِ الرَّأْفَةِ
 الْعَمِيَّةِ . وَتَشَكَّرُ تَرَادُفَ الْآلَاءِ وَالنِّعَمِ الْجَسِيمَةِ . نَمْلًا الْأَفْوَاهَ مِنْ
 التَّهْلِيلِ وَالنَّسِيجِ . وَنَضْفِرُ أَكَالِيلَ الْمُدَامِحِ لِأَمِّ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ . نَحْمِلُ
 هَذِهِ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةَ عَلَى صِدْقِ الْيَقِينِ . وَنُؤْمِنُ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ
 إِيمَانِ الْمُصَدِّقِينَ . نَرْفُضُ مَلَائِسَ الْأَوْزَارِ وَالذُّنُوبِ . وَنَرْحُضُ بِمَاءِ

قُورَتِ الْآثَامُ وَالْأَوْزَارُ إِلَى الْوَرَا . تَحَرَّصَتْ أَفْوَاهُ الْأَنْعَامِ
 بِالْقَوْلِ الْهَرَا . رَشَقَ الْيَهُودُ الْأَعْيَاءَ ذَاتَ التُّقَى وَالطَّهَارَةَ بِسِهَامِ
 الْهَرَى . الْيَوْمَ ظَهَرَتْ آيَاتُ الْعَجِيبَةِ . بَهَرَتْ الْمُعْجَزَاتُ
 الْغَرِيبَةَ . زَالَتْ كَوَادِبُ الظُّنُونِ عَنِ الحُطْبَةِ . أَزَالَتْ
 الْآيَاتُ الْبَوَاهِرُ عَنْ قَلْبِ يُوسُفَ مَوَاقِعَ الشُّكُوكِ وَالرَّيْبَةِ .
 فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا الْآنَ يَا أُمَّةَ السِّدِّ الْمَسِيحِ أَنْ نَدْنُو بِالْهِمَمِ
 وَالْوَلَاءِ إِلَى خِدْمَةِ أَمِّ الْمَسِيحِ وَنَبِيْلِ الْإِكْرَامِ عِيدِ الدَّرَةِ
 الْيَتِيمَةِ . نَتَلَقَّى بِالْإِعْظَامِ ذِكْرَ الْوُلُوءَةِ الْغَالِيَةِ الْفَيْمَةِ نُشَاهِدُ فِي إِيْوَانِ
 الْمَعَارَةِ . ذَاتَ التُّقَى وَالطَّهَارَةِ . مُخْدِقُ إِلَى سَكِينَةِ الْقُدْسِ وَالرَّحْمَةِ .
 سُرَادِقِ الْعِزِّ وَالْعِظَمَةِ . خِزَانَةِ الْأَسْرَارِ السَّمَاوِيَّةِ . صَدَقَةَ دُرَّةِ الْحَيَاةِ
 الْأَبَدِيَّةِ . مَشْرِقِ الشَّمْسِ الْأَزَلِيَّةِ . السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ الْعَلِيَّةِ . هَيْكَلِ
 الْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ . مَثُورَةِ النِّعْمَةِ الْجَسِيمَةِ . بَابِ الْأَسْرَارِ الْحَقِيقَةِ .
 حِجَابِ الْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ . دَرَجَةِ الشَّرْفِ الْإِنْسَانِيِّ . أَوْجِ الْكُوكَبِ
 الْقُدْسِيِّ . دَقِيقَةِ الرَّحْمَةِ الْغَزِيرَةِ . حَقِيقَةِ الْحِكْمَةِ الْمُنِيرَةِ . ذَاتِ
 الْمُبَاهِي وَالْمُفَاخِرِ . نَجْمَةِ الْبُرَّةِ الْأَطْهَارِ وَالشَّرْفِ الْفَاخِرِ . مَرِيَمَ الْعَذْرَاءِ
 الصَّفِيَّةِ . مُتَكِنَةً عَلَى السُّدَّةِ الْمَعْلَفِيَّةِ . وَهِيَ مُجَلَّلَةٌ بِالنُّورِ وَالْبَهَاءِ .
 أُذُنُهُ لِمَنْ رَامَ الدُّخُولَ وَتَقْدِيمَ هَدَايَا الْهِنَاءِ . نَتَأَمَّلُ بِعُيُونِ الْبَصَائِرِ
 شَرَفَ الْوَلَادَةِ . وَنَأْمَحُ سَيِّدَةَ النِّسَاءِ مُعْتَجِرَةً بِرِدَائِ الْبَهَاءِ وَالسَّعَادَةِ .
 قَدْ أَحْتَفَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِسُدَّتِهَا . وَأَصْطَفَتْ أَجْنَادُ الْعَلَاءِ لِحِدْمَتِهَا .

بِالْهَنَاءِ وَالْخِدْمَةِ . وَأَهْدِي فِيهِ هَدَايَا السَّلَامِ لِلطَّاهِرَةِ الْمَلَأَتْهُ مِنْ
 النِّعْمَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي قَرَّتْ بِهَجَّتِهِ الْعُيُونُ . وَسَرَتْ بِفَرَحِهِ
 قُلُوبُ الْأَبْكَارِ وَالْعُيُونِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَوَفَّرَتْ فِيهِ الْحُسْرَةُ
 الْيَهُودِيَّةُ . وَافْتَخَرَتْ بَيْنَ مَطْلَعِهِ الْأَسْرَةُ الدَّوْدِيَّةُ . هَذَا الْيَوْمُ
 الَّذِي صَدَقَتْ فِيهِ الْمَخَالِلُ . وَأَعْطِيَتْ الْبَتُولُ الطُّوبَى مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ
 وَقَاطِبَةِ الْقَبَائِلِ . الْيَوْمُ تَشَرَّفَ قَبِيلُ النِّسَاءِ . قَدِمَتْ رَكَابُ
 الْأَفْرَاحِ عَلَى النِّسَاءِ . تَحَلَّى الْجِيدُ الْبَتُولِيُّ بِدُرِّ الْعِزَّةِ الْقُعَسَاءِ . خَرَّتْ
 سَاجِدَةً فِي الْإِيوَانِ الْمَغَارِيِّ جِبَاهُ الْأَسَاوِرَةِ الرَّؤَسَاءِ . الْيَوْمَ خَدَمَتْ
 جَمْرَاتُ النَّوَارِ . هَمَدَتْ حَرَارَاتُ الشُّكُوكِ الثَّوَارِ . أَشْرَقَتْ بُنُورُ
 الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْبَصَائِرِ . تَأَرَّجَتْ أُنُوفُ الْخُلُقِ بِأَرَاكِجِ التَّهَانِي
 وَالْبَشَائِرِ . الْيَوْمَ صَفَّتِ الْمَنَاهِلُ وَالْمَوَارِدُ . تَأَسَّتْ قُلُوبُ الشَّوَارِدِ .
 أذْعَنَ بِالْغَفَافِ الْمُرْمِيِّ كُلُّ ضَالٍّ وَمَارِدٍ . نَظَرَ الْأَعْدَاءُ سَيِّدَةَ
 النِّسَاءِ نَظَرَ الْأَسْوَدِ الْحَوَارِدِ . الْيَوْمَ طَرِبَتْ آفَاقُ الْغَبْرَاءِ . ابْتَهَجَتْ
 نَفْسُ السَّيِّدَةِ الْعَذْرَاءِ . لَاحَ صَبَاحُ الْمُنْقَبَةِ الْغَرَاءِ . تَفَطَّرَتْ مَرَارُ
 الْيَهُودِ الْأَغْرَاءِ . الْيَوْمَ خَفَّتْ بُنُودُ السَّعَادَةِ . نُشِرَتْ أَعْلَامُ الْإِفَادَةِ .
 صَبَّتْ عَلَى شَعْبِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ بَرَكَاتُ الْوِلَادَةِ . وَضِعَتْ عَلَى الْمَفْرُقِ
 الْمُرْمِيِّ إِكَالِيلُ الْجِدِّ وَتِيْجَانُ السَّعَادَةِ . الْيَوْمَ قَرَّتِ الْعَيْنُ الْمُرْمِيَّةُ .
 افْتَخَرَتْ الْجُبَلَةُ الْأَدْمِيَّةُ . تَشَرَّفَتْ الْقَرْيَةُ الْبَيْتِ الْحَمِيَّةُ . فُتِقَتْ بُنُورُ
 الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْخُلُقِ الْعَمِيَّةُ . الْيَوْمَ افْتَخَرَتْ الْأَنَامُ وَأَقْطَارُ الْوَرَى .

الْأَيْنِ . وَعَرِقَ الْجَبِينُ فُرِّ اللَّهُمَّ مَلَكَ الْمَوْتِ بَقْبُضِ أَرْوَاحِنَا شَفِيقًا .
 وَبَنْزِعِ نُفُوسِنَا رَوْوْفَارِيفِيًا . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا أَسْرَرْنَاهُ وَمَا أَعْلَنَاهُ . وَمَا
 قَدَّمْنَا وَأَخَّرْنَاهُ . وَمَا أَحْصَيْتَهُ وَنَسِينَاهُ . وَعَلِمْتَهُ وَجَهَانَاهُ . وَلَا تَدْعَ لَنَا
 أَمَلًا إِلَّا وَبَلَّغْتَاهُ . وَلَا سُؤَالَ إِلَّا وَأَنْتَنَاهُ . وَلَا شَرًّا إِلَّا وَكَفَيْتَاهُ .
 يَا خَيْرَ مَنْ عَوَّلَ عَلَيْهِ عَبْدُهُ وَرَجَّاهُ . بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . آمِينَ

لذكر السيدة مريم العذراء الواقع بين عيد الميلاد وعيد الظهور

٣٧ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنَارَ بِأَنْوَارِ الْحُكْمِ مَصَابِيحَ الْعُقُولِ . وَكَشَفَ
 عَنْهَا أَسْتَارَ الظَّلَامِ فَعَرَفَتْ سِرَّ الْعَقْلِ وَالْعَاقِلِ وَالْمَعْقُولِ . الَّذِي تَنَزَّهَ
 بِالْعِزَّةِ الْقُدْسِيَّةِ عَنِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَنْوَاعِ وَالْفُضُولِ . وَتَقَدَّسَ
 بِسُلْطَانِ الْأَحَدِيَّةِ عَنِ مُشَابَهَةِ الْمَوْضُوعِ وَالْمَحْمُولِ . الَّذِي أَطْلَعَ
 شَمْسَ الْبَرَارَةِ مِنْ مَشْرِقِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ . وَدَرَّعَ
 الْكَلِمَةَ الْأَزَلِيَّةَ هَيْكَلًا نَاسُوتِيًّا أَظْهَرَهُ فِي الْعَالَمِ الْكُونِيِّ عَلَى هَيْئَةِ
 الرَّسُولِ . تَحْمَدُهُ حَمْدًا يَتَوَدَّهُ رَائِدُ التَّوْفِيقِ إِلَى أَبْوَابِ الْقَبُولِ .
 وَنَشْكُرُهُ سَرْمَدًا عَلَى إِبْلَاءِ الْآلَاءِ الضَّافِيَةِ الْأَهْدَابِ وَالذُّيُولِ . أَيُّهَا
 الْمُؤْمِنُونَ أَنْتَقَلْتِ الْبَيْعَةَ الْأَرْتَادُكْسِيَّةَ ابْنَةَ النُّورِ . مِنْ شَرَفِ إِلَى
 شَرَفٍ وَمِنْ نُورٍ إِلَى نُورٍ . وَمِنْ الْحُبُورِ بِالْمِيلَادِ الْغَرِيبِ . إِلَى السَّرُورِ
 بِذِكْرِ وَالِدَةِ السِّرِّ الْعَجِيبِ . مِنْ بَكْرِ الْأَعْيَادِ الْخُصُوصَةِ بِالْوَلَدِ . إِلَى
 عِيدِ الْبِكْرِ حَافِظَةِ الْبِكْرِيَّةِ إِلَى الْآبِدِ . مِنْ الْأَفْرَاحِ بِعِيدِ مُنِيرِ الْعُقُولِ .
 إِلَى طَرْبِ الْأَرْوَاحِ بِعِيدِ السَّيِّدَةِ الْبَتُولِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي خُصَّ

الْأَصْحَابِ . تَجَهَّزُوا فَقَدْ ضُرِبَ فِيكُمْ بُوقُ الرَّحِيلِ . وَبَرَزُوا فَقَدْ قَرَّبَتْ
 لَكُمْ نُوقُ التَّحْوِيلِ . وَدَعُوا التَّمَسُّكَ بِجُدْعِ الْأَبَاطِيلِ . وَالرُّكُونَ إِلَى
 التَّسْوِيفِ وَالتَّعْلِيلِ . أَظَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِظُلِّ عَرْشِهِ .
 وَوَقَانَا وَإِيَّاكُمْ حُلُولَ الْيَمِّ بِطُشِهِ . وَعَدَلْنَا وَبَيْنَكُمْ إِلَى سَبِيلِ السَّلَامَةِ .
 وَحَمَلْنَا عَنْكُمْ أَعْبَاءَ الظَّلَامَةِ . وَجَعَلْنَا الْإِخْلَاصَ بِتَوْحِيدِهِ نُورًا لَنَا
 وَلَكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقِيَامَةِ . وَزَرَعْنَا مِنْكُمْ غَلَّ الْقُلُوبِ وَرَفَعْنَا
 وَعَنْكُمْ ذُلَّ الذُّنُوبِ . وَجَمَعْنَا لَنَا وَلَكُمْ فِي الدَّارَيْنِ كُلَّ مَحْبُوبٍ . وَأَيْدَنَا
 وَإِيَّاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْأَسْتَبْصَارِ بِتَصَارِيفِ أَقْدَارِهِ . وَأَسْعَدْنَا
 وَإِيَّاكُمْ يَوْمَ الْإِنْبِعَاثِ بِجَوَارِهِ

(دَعَاءُ لِلْأَبَاءِ) . اللَّهُمَّ وَاحْرُسْ أَيَّامَ أَبِي الْأَبَاءِ الْجَائِلِقِ الْفَطْرَكِ
 الْكَبِيرِ الْمُجَبَّدِ وَأَحْجِبْهُ بِجَبَابِ الْعَصْمَةِ . وَخَلِّصْهُ مِنْ قَوَارِعِ كُلِّ نِقْمَةٍ .
 وَأَسْئَلُ عَلَيْهِ سُورَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ . وَبَلِّغْهُ أَقْصَى الْمَرَادِ وَالْهَمَّةِ . آمِينَ
 اللَّهُمَّ وَأَسْعِدِ الْمَوْلَى فَلَانَا بِسَعَادَةٍ تُبَسِّطُهَا آمَالُ أَوْلِيَائِهِ .
 وَتُقَبِّضُ آجَالَ أَعْدَائِهِ وَأُفْتَحْ لَهُ أَقْقَالَ الْقُلُوبِ . وَأَنْجِ لَهُ السُّوَالَ
 فِي الْمَطْلُوبِ . وَأَحْصِنْهُ مِنَ الدُّنْيَا وَخُوفِهَا . وَسَلِّمْهُ مِنْ مَوَارِدِ خُسُوفِهَا
 اللَّهُمَّ وَجِدْ عَلَى بَنِي الْعَمُودِيَّةِ بَعْضَةَ مَانِعَةٍ مِنْ أَفْتِرَافِ السِّدِّاتِ
 وَنِعْمَةَ جَامِعَةٍ لِصُوفِ الْخَيْرَاتِ . وَرَحْمَةً مَاضِيَةٍ لِسَوَالِفِ الْخَطِيئَاتِ .
 اللَّهُمَّ وَإِذَا انْقَضَتْ مِنَ الدُّنْيَا أَيَّامُنَا . وَأَرَفَ عِنْدَ الْمَوْتِ جَهَامُنَا .
 وَأَحَاطَتْ بِنَا الْأَقْدَارُ . وَشَخَّصَتْ إِلَى قُدُومِ الْمَلَائِكَةِ الْأَبْصَارُ . وَعَلَا

شُرُورِ كُلِّ نَابِيَةٍ . قِيدُوا أَلْسِنَتَكُمْ مِنَ الْخَوْضِ فِي الْبَاطِلِ . وَاقْطَعُوا
 عَنِ النَّطْقِ بَغِيْبَةَ كُلِّ غَافِلٍ . أَلَا وَإِنَّ عَثْرَةَ الرَّجْلِ سَرِيْعٌ أَنْدِمَالَهَا . وَعَثْرَةَ
 أَلْسَانٍ قَطِيْعٌ وَبَالُهَا . وَمَنْ أَبْصَرَ عِيُوْبَ نَفْسِهِ عَمِيَّ عَمَّنْ سِوَاهُ . وَمَنْ
 هَتَكَ عِرْضَ أَخِيهِ كَانَ حَصْمَهُ اللهُ . قَدْ عَمَّتْكُمْ رَحْمَةُ اللهِ مِنْ الصُّومِ
 النِّعْمَةُ السَّابِغَةُ . وَلَزِمَتْكُمْ مِنْ اللهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ . أَلَا وَإِنَّهُ صَوْمٌ
 جَعَلَهُ اللهُ مِصْبَاحَ الْعَالَمِ . وَوَاسِطَةَ النِّظَامِ . وَأَشْرَفَ قَوَاعِدِ النَّصْرَانِيَّةِ
 بُنُورِ الصِّيَامِ . فَتَاهَبُوا رَحْمَتِ اللهِ لِهَذِهِ الْأَيَّامِ الشَّرِيْفَةِ الْمُبَارَكَةِ
 وَلَا غَتْنَامَ وَرِدْهَا . فَكَمْ طَلِقَ فِيهَا مِنْ وَثَاقِ الذُّنُوبِ . وَحَقِيْقَ بَنِيْلِ
 كُلِّ مَطْلُوبٍ . يُنْزِلُ اللهُ لَكُمْ فِيهَا الْأَرْزَاقَ . وَيَجْعَلُ بِرِكَّتِهَا فِكَكَ
 الْأَعْنَاقِ . فَاهْرُبُوا إِلَى اللهِ يَا عِبَادَ اللهِ فِيهَا مِنْ سُوءِ الْإِجْتِرَاحِ . وَاطْلُبُوا
 مِنْهُ حَوَائِجَكُمْ تَطْفَرُوا بِالنَّجَاحِ . فَلَا دَعَاءَ فِيهِ إِلَّا الْمَسْمُوعُ . وَلَا عَمَلَ فِيهِ
 إِلَّا الْمَرْفُوعُ . وَلَا خَيْرَ إِلَّا الْمَجْمُوعُ . وَلَا ضَرَّ إِلَّا الْمَدْفُوعُ . يَا أَيُّهَا الْعَاقِلُ
 هَذَا أَوَانُ أَرْذِيَادِكَ وَأَسْتِمَاعِكَ . وَيَا أَيُّهَا الْغَافِلُ هَذَا وَقْتُ تَبْقِظِكَ
 وَاقْتِلَاعِكَ . مَا سَأَلَ اللهُ فِيهَا سَائِلٌ إِلَّا أَعْطَاهُ . وَلَا اسْتَجَارَ بِهِ مُسْتَجِيرٌ
 إِلَّا أَعَزَّهُ وَكَفَّاهُ . فَرَحِمَ اللهُ أَمْرًا تَبْقِظَ قَلْبَهُ مِنْ سِنَةِ هَوَاهُ . وَاخْتَارَ
 لِنَفْسِهِ مَا يَحْمَدُهُ مِنْ سِوَاهُ . قَبْلَ أَنْ تَتْرَامِيَ بِهِ الْأَقْدَارُ . وَيَجِلَّ بِهِ الْحِذَارُ .
 وَتُوحَشَ مِنْهُ الدِّيَارُ . وَلَا يُسْمَعُ مِنْهُ الْإِعْتِدَارُ . وَلَا يُفْصِحَ بِخِطَابٍ .
 وَلَا يُسْمَعُ بِجَوَابٍ . مُخْتَفِئًا مِنَ الْأَحْبَابِ مُرْتَهِنًا بِالْإِكْتِسَابِ . وَحِيدًا
 فِي مَنْزِلِ الْإِعْتِرَابِ . مُوجَّهًا يَوْمَ الْحِسَابِ . أَذِي الْأَهْلِ وَأَقْرَبِ

نخبة من كتاب تراجم الاعداد السيدية لابن الحديثي المعروف بابي الحليم (*)

خطبة للصوم الكبير المبارك للقس روبيل الدنيسري

٣٦ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُحْمِرِ الَّذِي لَا يُجَارُ عَلَيْهِ . الْقَدِيرِ الَّذِي لَا مَلْجَأَ مِنْهُ إِلَّا إِلَيْهِ . مُبْدِيِ الْخَلْقِ وَمُعِيدِهِ . وَمُنْشِئِ الرِّزْقِ وَمُفِيدِهِ . مُسِيرِ مُشْرِقَاتِ النُّجُومِ وَمُعِيرِهَا . وَمُدَبِّرِ حَرَكَاتِ الْأَفْلاكِ وَمُدِيرِهَا . الْمُدْرِكِ الْمُقْتِ . الْمَهْلِكِ الْمُمِيتِ . الَّذِي صَوَّرَ أَصْنَافَ الْخَلِيقَةِ فَأَبْدَعَ تَصَوِيرَهَا . وَقَرَّرَ اخْتِلَافَ أَجْنَاسِهَا فَأَحْسَنَ فِي تَقْدِيرِهَا . وَنَشَرَ رَحْمَتَهُ عَلَى ضَعِيفِهَا وَقَوَّيَهَا . وَصَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا . الَّذِي لَا يُرَادُ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُرَاجَعُ . سَامِكِ السَّمَاءِ . بَغَيْرِ عَمَدٍ فِي الْهَوَاءِ . وَسَاطِحِ الْأَرْضِ طَافِيَةً عَلَى تَيَّارِ الْمَاءِ . أَحْمَدُهُ وَالْحَمْدُ مِنْ نِعَمِهِ . وَأَعْوَلُ فِي الْقَبُولِ عَلَى كَرَمِهِ . حَمْدًا لَا يَكُونُ لِمُتَّصِلِهِ أَنْفِصَالٌ . عَلَى مَا لَا يُدْرِكُ شُكْرُهُ وَلَا يُنَالُ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا ضِدَّ . وَلَا عَدِيلَ وَلَا نِدَّ . الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَلَا يَبْتَلِي . الْقَيُّومُ الَّذِي لَا يُسَمَّى بِمَا سَمِيَ نَفْسُهُ وَلَا يُكْنَى . أَيُّهَا النَّاسُ أَسْمُوا الْقُلُوبَ فِي هَذَا الصَّوْمِ الْمُبَارَكِ فِي رِيَاضِ الْحِكْمِ . وَأَدِيمُوا النَّجْبَ عَلَى أَيْضَاضِ اللَّحْمِ . الزُّمُوا التَّقْوَى يَلْزِمُكُمْ وَقَارُهَا . وَأَحْتُمُوا الدُّنْيَا يَحْتَمِكُمْ صَغَارُهَا . أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَإِيَّايَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا عُرْوَةٌ مَا لَهَا أَنْفِصَامٌ . وَذُرْوَةٌ مَا لَهَا أَنْهَادٌ . وَقُدُورَةٌ يَوْمُ إِلَيْهَا الْكِرَامُ . وَجَذُورَةٌ تُضِي بِهَا الْأَفْهَامُ . مَنْ تَعَلَّقَ بِحَبْلِهَا حَمَّتْهُ مَحْدُورُ الْعَاقِبَةِ . وَمَنْ تَحَقَّقَ بِحَمْلِهَا وَقَّتْهُ

(*) قد طبع هذا الكتاب حديثاً في مطبعة حضرات الآباء الدومينيكانين في الموصل وله

من بلاغة العبارة وعلو المنهج وطلاوة الفصاحة ما بحث على اقتنائه

لِمَنْ دَانَ لَهَا وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا . حَتَّى ظَنُّوا عَنْهَا الْفِرَاقَ الْأَبَدَ . إِلَى
 آخِرِ الْأَمَدِ . هَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا الشَّقَاءَ وَأَحْلَتَهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ . أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ
 إِلَّا الظُّلْمَةَ وَأَعَقَّبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ أَفْهَذَهُ تُؤَثِّرُونَ . أَوْ عَلَى هَذِهِ تَحْرِصُونَ
 أَوْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُونَ . فَبَسَّتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمْهُ أَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ
 مِنْهَا . اِغْلَمُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ تَارِكُوهَا الْأَبَدَ فَأَنَا هِيَ لَمَبٌ وَهَوٌ
 وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ . فَأَتَعَّظُوا فِيهَا
 بِالَّذِينَ يَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ
 تَخْلُدُونَ . وَبِالَّذِينَ قَالُوا : مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً . وَاتَّعَّظُوا بِمَنْ رَأَيْتُمْ مِنْ
 إِخْوَانِكُمْ كَيْفَ جَهِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا . وَأَنْزَلُوا فَمَا
 يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا . وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّرِيحِ أَكْثَانٌ . وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ .
 وَمِنَ الرِّفَاتِ جِيرَانٌ . فِيهِمْ جِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا . إِنْ
 أَخْصَبُوا لَمْ يَفْرَحُوا . وَإِنْ قَحَطُوا لَمْ يَفْطِنُوا . جَمْعٌ وَهُمْ آحَادٌ . جِيرَةٌ
 وَهُمْ أَبْعَادٌ . مُتَنَائُونَ وَهُمْ يَزَارُونَ وَلَا يَسْتَرِيحُونَ . حُلْمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ
 أَضْغَانُهُمْ . وَجَهْلَاءٌ قَدْ مَاتَ أَحْقَادُهُمْ . لَا يُخْشَى فَجَعُهُمْ . وَلَا يُرْجَى
 دَمْعُهُمْ . وَهُمْ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ . اسْتَبَدَّلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا وَبِالسَّعَةِ
 ضَيْقًا وَبِالْأَلِ غُرْبَةً وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً . فَجَاءَ وَهَاحِفَاتٌ عُرَاةٌ فَرَادَى غَيْرَ أَنْ
 ظَنُّوا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ إِلَى خُلُودِ الْأَبَدِ . فَأَحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ
 اللَّهُ وَأَنْتَعَمُوا بِمَوَاعِظِهِ وَأَعْتَصَمُوا بِحَبْلِ عَصْمَتِ اللَّهِ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ
 وَرَزَقْنَا وَإِيَّاكُمْ آدَاءَ حَقِّهِ

(لابن عبد ربه)

وَرَفَاهِيَتَهَا نِعْمًا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا غَمًّا. وَلَمْ يَمَسْ أَمْرٌ مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ
 إِلَّا أَصْبَحَ مِنْهَا فِي قَوَادِمِ خَوْفٍ. غَرَارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا بَاقِيَةٌ فَانَ مَا عَلَيْهَا
 لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا أُسْتُكْرَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ.
 وَمَنْ أُسْتُكْرَرَ مِنْهَا لَمْ يَدُمْ لَهُ. وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ أُسْتُكْرَرَ مِمَّا يُؤْبِقُهُ. كَمْ
 وَاقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ. وَكَمْ مِنْ أَحْتَالِ بِهَا
 قَدْ خَدَعَتْهُ. وَكَمْ ذِي أُبْهَةٍ فِيهَا قَدْ صَيَّرَتْهُ حَقِيرًا وَذِي نُخْوَةٍ فِيهَا قَدْ
 رَدَّتْهُ ذَلِيلًا. وَذِي تَاجٍ قَدْ كَبَّتْهُ لِلْيَدِينِ وَالْقَمِ. سُلْطَانُهَا دَوْلٌ
 وَعَيْشُهَا رَيْقٌ. وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ. وَحُلُوهَا مَرٌّ وَعَذَاؤُهَا بِيَامٌ. وَأَسْبَابُهَا زِحَامٌ
 وَقِطَافُهَا سَلْعٌ. حَيْثُ بَاعَرَضَ مَوْتٌ وَصَحِيحُهَا بَعَرَضَ سُقْمٌ. وَمَنْعِيهَا
 بَعَرَضَ اهْتِضَامٌ. مَلِكُهَا مَسْلُوبٌ وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ. وَضَعِيفُهَا وَسَلِيمُهَا
 مَكْرُوبٌ. وَجَارُهَا وَجَامِعُهَا مَحْرُوبٌ. مَعَ أَنْ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَكْرَاتُ
 الْمَوْتِ وَزَفْرَاتِهِ وَهَوْلُ الْمَطْعِ وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيْ الْحُكْمِ الْعَدْلِ.
 لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤًا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى. أَلَسْتُمْ فِي
 مَسَاكِنَ مِنْ كَانَ مِنْكُمْ أَطْوَلُ أَعْمَارًا. وَأَوْضَحَ آثَارًا. وَأَعَدَّ عَدِيدًا
 وَأَكْتَفَ جُنُودًا. وَأَعْتَدَ عِتَادًا. وَأَطْوَلَ عِمَادًا. تَعَبَدُوا الدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُدِ
 وَأَثْرُهَا أَيَّ إِثَارٍ وَظَعْنُوا عَنْهَا بِالْكَرْهِ وَالصَّغَارِ. فَهَلْ بَلَّغْتُمْ أَنَّ الدُّنْيَا
 سَمَحَتْ لَكُمْ نَفْسًا بَفِدْيَةٍ. وَأَعْنَتْ عَنْهُمْ مِمَّا قَدْ أَمَلْتُمْ بِهِ بِخُطْبِ بَحِيلَةٍ.
 بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالْفَوَادِحِ وَضَعَفَتْهُمْ بِالنَّوَابِ وَعَقَرَتْهُمْ لِلْمَآخِرِ.
 وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَبِيبَ الْمُؤْنِ وَأَرْهَقَتْهُمْ بِالْمَصَائِبِ. وَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنْكُرَهَا

وَلَسْتُ أَنهَاكُمْ عَنِ الدُّنْيَا بِأَكْثَرِ مِمَّا نَهَيْتُكُمْ بِهِ الدُّنْيَا عَنْ نَفْسِهَا . فَإِنَّ كُلَّ مَا يَهْمُ يُحْذِرُ مِنْهَا وَيَنْهَى عَنْهَا وَكُلَّ مَا فِيهَا يَدْعُو إِلَى غَيْرِهَا . وَأَعْظَمُ مَا رَأَيْتُهُ أَعْيُنُكُمْ مِنْ فِتْيَانِهَا وَزَوَالِهَا ذَمُّ اللَّهِ لَهَا وَالنَّهْيُ عَنْهَا فَإِنَّهُ يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : فَلَا تَعْرَبُوا حَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا يُعْرَبَنَّكُمْ بِاللَّهِ الغُرُورُ . وَقَالَ : إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ . فَانْتَفِعُوا بِمَعْرِفَتِكُمْ بِهَا وَبِإِخْبَارِ اللَّهِ عَنْهَا وَعَلِّمُوا أَنْ قَوْمًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَذْرَكْتَهُمْ عَصَمَهُ اللَّهُ . فَحَذِرُوا مَصَارِعَهَا وَجَانِبُوا خَدَائِعَهَا . وَآثِرُوا طَاعَةَ اللَّهِ فِيهَا وَأَدْرِكُوا الْجَنَّةَ بِمَا يَتْرَكُونَ مِنْهَا

خطبة قطري بن الفجاءة التيمي في منير الازارقة في ذم الدنيا

٣٥ أما بعد فإني أحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل . وتحببت بالعاجلة وغمرت بالأموال . وتخلت بالآماني وزيتت بالغرور . لا تدوم حسرتها ولا تؤمن فجعها . غدارة ضارة . وحائلة زائلة . ونافذة بائدة . لا تعدو إذا تناهت إلى أمنيّة أهل الرغبة فيها والرضا بها عنها أن تكون كما قيل : كما أنزلناه فأختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً . مع أن أمر ألم يكن منها في حبرة إلا أعقبته بعدها عبرة . ولم يلق من سرائها بطناً . إلا منحنه من ضرائها ظهراً . ولم تطله منها ديمة رخاء . إلا هطلت عليه مزنة بلاء . وحري إذا أصبحت له منتصرة أن تسي له خاذلة منكسرة . وإن جانب منها أعدوذب وأحلولى أمر عليه منها جانب فأوبا . وإن ليس أمرؤ من غصارتها

المواقف والحساب . ليجزي الذين أساؤا بما عملوا والذين أحسنوا بالحسنى

خطبة المأمون في الفطر

٣٤ (قال بعد التكبير والتحميد): ألا وإن يومكم هذا يوم عيد وسنة
 وأتتهال ورغبة . يوم ختم الله به صيام شهر رمضان وأفتح به حج بيته
 الحرام . فجعله أول أيام شهر الحج وجعله معقبا لمفروض صيامكم
 ومتقبلا قيامكم . فاطلبوا إلى الله حوائجكم واستغفروا بتفريطكم . فإنه
 يقال: لا كثير مع ندم واستغفار . ولا قليل مع تماد وإصرار . (ثم قال):
 اتقوا الله عباد الله وبادروا الأمر الذي لم يخضر الشك فيه أحدا
 منكم وهو الموت المكثوب عليكم . فإنه لا يستقال بعده عثرة ولا
 تحظر قبله توبة . وأعلموا أنه لا شيء بعده إلا فوقه ولا يعين على
 جرعه وعكره وكرهه وعلى القبر وظلمته ووحشته وضيقه وهول
 مطلعته ومسئلة ما كيه إلا العمل الصالح الذي أمر الله به . فمن
 زلت عند الموت قدمه فقد ظهرت ندامته . وفاتته استقامته . ودعا من
 الرجعة إلى ما لا يجاب إليه وبذل من الهدية ما لا يقبل منه . فالله
 الله عباد الله كونوا قوما سألو الرجعة فأعطوها إذ منعها الذين
 طلبوها . فإنه ليس يتمنى المتقدمون قبلكم إلا هذا الأجل المبسوط
 لكم . فأحذروا ما حذركم الله منه واتقوا اليوم الذي يجمعكم الله فيه .
 بوضع موازينكم ونشر صحيفكم الحافظة لأعمالكم . فلينظر عبد ما
 يضع في ميزانه مما يثقل به وما يئلى في صحيفته الحافظة لما عليه .

تَتَأَلُونَ النَّدَمَ يَوْمَ حَسْرَةٍ وَتَأْسَفُونَ وَكَابِبَةٌ وَتَلْهَفُونَ . يَوْمَ لَيْسَ كَالْأَيَّامِ .
وَمَوْقِفٌ صَنْكُ الْمَقَامِ .

خطبة هارون الرشيد

٣٣ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمِهِ وَتَسْتَعِينُهُ عَلَى طَاعَتِهِ وَتَسْتَنْصِرُهُ عَلَى
أَعْدَائِهِ . وَنُؤْمِنُ بِهِ حَقًّا وَتَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ مُفَوِّضِينَ إِلَيْهِ . أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ
بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ فِي التَّمْوَى تَكْفِيرَ السَّيِّئَاتِ . وَتَضَعِيفَ الْحَسَنَاتِ وَقَوْرًا
بِالْجَنَّةِ وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ . وَأَحْذَرُكُمْ يَوْمًا تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ . وَتُبْلَى
فِيهِ الْأَسْرَارُ . يَوْمَ الْبَعْثِ وَيَوْمَ التَّغَابُنِ وَيَوْمَ التَّلَاقِ وَيَوْمَ التَّنَادِي . يَوْمَ
لَا يُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئَةٍ وَلَا يَزِدَادُ فِي حَسَنَةٍ . يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذِ الْقُلُوبُ
لَدَى الْخُنَاجِرِ كَاطِّينٍ . مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ . يَعْلَمُ
خِيَانَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ . وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ .
ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ . حَصِّنُوا إِيْمَانَكُمْ بِالْأَمَانَةِ وَدِينَكُمْ بِالْوَرَعِ
وَصَلَاتِكُمْ بِالزَّكَاةِ . وَإِيَّائِكُمْ وَالْأَمَانِي فَتَقَدَّرَتْ وَأُورِدَتْ وَأُوبِقَتْ
كَثِيرًا حَتَّى أَكْذَبْتَهُمْ مَنَائِيَهُمْ . فَتَنَافَسُوا التَّوْبَةَ مِنْ مَسْكَانٍ بَعِيدٍ وَحِيلَ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ فَرَغِبَ رَبُّكُمْ عَنْ الْأَمْثَالِ وَالْوَعْدِ وَقَدَّمَ
إِلَيْكُمْ الْوَعِيدَ . وَقَدَّرَ أَيُّمٌ وَقَائِعُهُ بِالْقُرُونِ الْخَوَالِي جِيَالًا فَجِيَالًا . وَعَهْدْتُمْ
الْأَبَاءَ وَالْأَبْنََاءَ وَالْأَحِبَّةَ وَالْعَشَائِرَ بِأَخْطَافِ الْمَوْتِ إِيَّاهُمْ مِنْ
بُيُوتِكُمْ وَمِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ لَا تَدْفَعُونَ عَنْهُمْ وَلَا تُحِوِلُونَ دُونَهُمْ . فَزَالَتْ
عَنْهُمْ الدُّنْيَا وَانْقَطَعَتْ بِهِمْ الْأَسْبَابُ فَأَسْلَمْتَهُمْ إِلَى أَعْمَالِهِمْ عِنْدَ

الآيه . وَأَجِدُهُ لِبَلَايِهِ . وَأَسْتَعِينُهُ وَأُؤَمِّنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ تَوَكَّلِ رَاضٍ
 بِقَضَائِهِ وَصَابِرٍ لِبَلَايِهِ . أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ الْأَقْتَصَارِ
 عَلَيْهَا سَلَامَةٌ . وَالْتَرَكْ لَهَا نَدَامَةٌ . وَأَحْكُمْ عَلَى إِجْلَالِ عَظَمَتِهِ وَتَوْفِيرِ
 كِبَرِيَّاتِهِ وَقُدْرَتِهِ . وَالْإِنْتِهَاءَ إِلَى مَا يَقْرُبُ مِنْ رَحْمَتِهِ . وَيُنْجِي مِنْ
 سُخْطِهِ وَيُنَالُ بِهِ مَا لَدَيْهِ مِنْ كَرِيمِ الثَّوَابِ . وَجَزِيلِ الْمَأْتَابِ . فَاجْتَنِبُوا
 مَا خَوْفُكُمْ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ . وَالْأَلِيمِ الْعَذَابِ . وَوَعِيدِ الْحِسَابِ .
 يَوْمَ تَوْقِفُونَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ . وَتَعْرَضُونَ فِيهِ عَلَى النَّارِ . يَوْمَ لَا تَكَلِّمُ
 نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ . يَوْمَ يُفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمِّهِ
 وَأَبِيهِ وَصَاحِبِيهِ وَبَنِيهِ . لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ . يَوْمَ
 لَا يُجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ
 وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . يَوْمَ لَا يُجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارِعٌ عَنْ
 وَالِدِهِ شَيْئًا . إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ
 الْغُرُورُ . فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ وَبَلَاءٍ وَشُرُورٍ . وَأَصْحِلَالٍ وَزَوَالٍ . وَتَنْقَلِبُ
 وَأَنْتَقَالٍ . قَدْ أَفْتَمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَهِيَ عَائِدَةٌ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ .
 مَنْ رَكَنَ إِلَيْهَا صَرَعَتْهُ . وَمَنْ وَثِقَ بِهَا خَانَتْهُ . وَمَنْ أَمَاهَا كَذَبَتْهُ . وَمَنْ
 رَجَاهَا خَذَلَتْهُ . عِزُّهَا ذُلٌّ وَغَنَاهَا فَقْرٌ . وَالسَّعِيدُ مَنْ تَرَكَهَا وَالشَّقِيُّ فِيهَا
 مَنْ آثَرَهَا . وَالْمَغْبُونُ فِيهَا مَنْ بَاعَ حَظَّهُ مِنْ دَارِ آخِرَتِهِ بِهَا . فَاللَّهُ اللَّهُ
 عِبَادَ اللَّهِ وَالتَّوْبَةُ مَقْبُولَةٌ وَالرَّحْمَةُ مَبْسُوطَةٌ . وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ
 الزَّكِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِالْكَظْمِ وَتَنْدَمُوا فَلَا

خطبة عمر بن عبد العزيز بخصاصة

٣١ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا عَبَاءً وَلَمْ تُتْرَكُوا سُدىً . وَإِنَّ لَكُمْ
 مَعَادًا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ فِيهِ . فَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي
 وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَحَرَّمَ جَنَّةَ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ
 الْأَمَانَ عَدَا لِمَنْ يَخَافُ الْيَوْمَ وَبَاعَ قَلْبًا بَكْثِيرًا وَفَانِيًا بَاقٍ . أَلَا تَرَوْنَ
 أَنَّكُمْ فِي أَصْلَابِ الْمَلَائِكِينَ . وَسَيُخَلِّفُهُا مِنْ بَعْدِكُمْ الْبَاقُونَ حَتَّى يُرَدُّوا
 إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ . ثُمَّ إِنَّكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَسْمَعُونَ عَادِيًا وَرَائِحًا إِلَى
 اللَّهِ قَدْ قَضَى نَجْبَهُ وَبَلَغَ أَجَلَهُ . ثُمَّ تُغَيَّبُونَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ
 تَدْعُونَهُ غَيْرَ مُوسِدٍ وَلَا مُمَهَّدٍ . قَدْ خَلَعَ الْأَسْبَابَ . وَفَارَقَ الْأَحْبَابَ .
 وَوَجَّهَ الْحِسَابَ . غَنِيًّا عَمَّا تَرَكَ فَقِيرًا إِلَى مَا قَدِيمٍ . وَآيِمًّا لِلَّهِ إِنِّي لَأَقُولُ
 لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ وَمَا أَعْلَمُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدِي . وَأَسْتَعْفِرُ اللَّهَ
 لِي وَلَكُمْ وَمَا تَبَلَّغْنَا حَاجَةً يَتَسَّعُ لَهَا مَا عِنْدَنَا إِلَّا سَدَدْنَا هَا . وَلَا أَحَدٌ مِنْكُمْ
 إِلَّا وِدِدْتُ أَنْ يَدَهُ مَعَ يَدِي وَلِحْمِي الَّذِينَ يَلُونِي حَتَّى يَسْتَوِيَ عَيْشُنَا
 وَعَيْشُكُمْ . وَآيِمُّ اللَّهُ إِنِّي لَوْ أَرَدْتُ غَيْرَ هَذَا مِنْ عَيْشٍ أَوْ غَضَارَةٍ لَكَانَ
 اللِّسَانُ بِهِ نَاطِقًا ذُلُومًا عَالِمًا بِأَسْبَابِهِ . وَلَكِنَّهُ مَضَى مِنَ اللَّهِ سُنَّةً عَادِلَةً
 دَلَّ فِيهَا عَلَى طَاعَتِهِ وَنَهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ

خطبة الخليفة المهدي

٣٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ارْتَضَى الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ وَرَضِيَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ . أَحْمَدُهُ عَلَى

قَطُّ فِي عَشْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا . فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَحَادَثْتُمْ وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي .
 فَأَتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا حَتَّى شَتَّتَ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ . هَذَا أَخُو عَامِدٍ
 قَدْ بَلَغَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَقَتَلَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ . وَأَزَالَ خَيْالَكُمْ عَنْ
 مَسَارِحِهَا وَقَتَلَ مِنْكُمْ رِجَالًا صَالِحِينَ ثُمَّ انْصَرَفُوا وَأَفْرِينَ مَا كَلِمَ رَجُلٌ
 مِنْهُمْ . فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفًا مَا كَانَ عِنْدِي مَلُومًا
 بَلْ كَانَ عِنْدِي جَدِيرًا . فَوَاعْجَبَا مِنْ جِدِّ هَوْلَاءِ فِي بَاطِنِهِمْ وَفَشَاكُمُ عَنْ
 حَقِّكُمْ . فَسُبْحَا لَكُمْ وَتَرَحَّحِينَ صِرْتُمْ عَرَضًا يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تَغْيِرُونَ .
 وَتَغْرُونَ وَلَا تَغْرُونَ . وَيُعْصِي اللَّهُ وَتَرْضُونَ . فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ
 فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قَاتِمُ: حَمَارَةٌ الْقَيْظِ آمِهَلْنَا حَتَّى يَنْسَلِجَ عَنَّا الْحَرُّ . وَإِذَا
 أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ ضَحَى فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ آمِهَلْنَا حَتَّى يَنْسَلِجَ عَنَّا هَذَا
 الْقُرُّ . فَانْتُمْ وَاللَّهُ مِنَ السِّيفِ أَفْرُ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالٌ .
 وَيَا أَحْلَامَ أَطْفَالٍ وَعُقُولَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ . وَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَنِي مِنْ
 بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ وَأَنِّي لَمْ أَرَكُمُ وَلَمْ أَعْرِفَكُمُ
 مَعْرِفَةً . وَاللَّهُ حَرْتُ وَهَنَا وَوَرَيْتُمْ وَاللَّهُ صَدْرِي غَيْظًا . وَجَرَّعْتُمُونِي
 الْمَوْتَ أَنْفَاسًا . وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْحِدْلَانِ حَتَّى قَالَتْ
 قُرَيْشٌ : إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ . لِلَّهِ
 أَبُوهُمْ وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَأَطْوَلُ تَجْرِبَةً مِنِّي لَقَدْ مَارَسْتُهَا
 وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ . فَهَذَا نَادَا قَدْ نَيْفَتْ عَلَى السِّتِينَ . وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ
 لَا يُطَاعُ

يَصِلُ الْعُدُوَّ بِالرَّوَّاحِ وَالْمَسَاءَ بِالصَّبَاحِ . فِي طَلَبِ مُحَقَّرَاتِ الْأَرْبَاحِ .
 هَجَمَتْ عَلَيْهِ مَنِيَّتُهُ . فَعَظَمَتْ بِنَفْسِهِ رِزِيَّتَهُ . فَصَارَ مَا جَمَعَ بَوْرًا . وَمَا
 اكْتَسَبَ غُرُورًا . وَوَافَى الْقِيَامَةَ مُحْسُورًا . أَيُّهَا اللَّهُمَّ الْغَارُ بِنَفْسِهِ
 كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ أَتَاكَ رَسُولُ رَبِّكَ لَا يَفْرَعُ لَكَ بَابًا . وَلَا يَهَابُ لَكَ
 حِجَابًا . وَلَا يَقْبَلُ مِنْكَ بَدِيلًا . وَلَا يَأْخُذُ مِنْكَ كَفِيلًا . وَلَا يَرْحَمُ لَكَ
 صَغِيرًا . وَلَا يُوقِرُ فَيْكَ كَبِيرًا . حَتَّى يُودَّيَكَ إِلَى قَعْرِ مُظْلَمَةٍ . أَرْجَاؤُهَا
 مُوَحِشَةٌ . كَفَعَلِهِ بِالْأُمَّمِ الْخَلَائِيَةِ . وَالْقُرُونِ الْأَمْضِيَةِ . أَيَّنَ مَنْ سَعَى
 وَاجْتَهَدَ وَجَمَعَ وَعَدَّدَ . وَبَنَى وَشَيْدَ وَزَخَرَفَ وَنَجَّدَ . وَبِالْقَلِيلِ لَمْ يَنْفَعِ .
 وَبِالْكَثِيرِ لَمْ يَنْتَفِعْ . أَيَّنَ مَنْ قَادَ الْجُنُودَ . وَاشْرَأَ الْبُنُودَ . أَصْحَوَارُفَاتًا . تَحْتِ
 الثَّرَى أَمْوَاتًا . وَأَنْتُمْ بِكَأْسِمِهِمْ شَارِبُونَ . وَاسْتَيْلِهِمْ سَاكُونَ . عِبَادَ اللَّهِ
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ وَأَعْمَلُوا لِلْيَوْمِ الَّذِي تَسِيرُ فِيهِ الْجِبَالُ . وَتَشَقُّ
 السَّمَاءُ بِالْغَنَامِ . وَتَطَّيَّرُ الْكُتُبُ عَنِ الْإِيمَانِ وَالشَّمَائِلِ (لابن عبد ربّه)

خطبة أخرى له حماسية

لَمَّا أَغَارُ سُفْيَانُ بْنُ عَوْفِ الْأَسَدِيِّ عَلَى الْأَنْبَارِ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ وَعَلَيْهَا حَسَّانُ الْبَكْرِيُّ فُقِتْلَهُ
 وَأَزَالَ تِلْكَ الْخَيْلَ عَنْ مَسَارِحِهَا . فَخَرَجَ عَلِيٌّ حَتَّى جَلَسَ عَلَى بَابِ السِّدَّةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ
 ثُمَّ قَالَ :

٣٠ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ
 ثَوْبَ الذُّلِّ وَأَسْمَلَهُ الْبَلَاءَ وَأَلْزَمَهُ الصَّغَارَ وَسَامَهُ الْحَسْفَ . وَمَنْعَهُ
 النِّصْفَ . أَلَا وَإِنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَسِرًّا
 وَإِعْلَانًا . وَقَاتِ لَكُمْ : اغزؤهم قبل أن يغزؤكم فوالله ماغزى قوم

الْأَرْضَ وَعَمَّرُوهَا قَدْ بَعُدُوا وَأَنْسَى ذِكْرَهُمْ وَصَارُوا كَلَّاشِيَةً . أَلَا
 وَقَدْ أَبَقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّبِعَاتِ وَقَطَعَ عَنْهُمْ الشَّهَوَاتِ . وَمَضُوا
 وَالْأَعْمَالِ أَعْمَالَهُمْ وَالْأَدْنِيَا دُنْيَا غَيْرِهِمْ . وَبَقِينَا خَلْفًا بَعْدَهُمْ . فَإِنْ نَحْنُ
 اعْتَبَرْنَا بِهِمْ نَجُونَا وَإِنْ اغْتَرَرْنَا كَمَا مِثْلَهُمْ . أَيْنَ الْوِضَاءُ الْحَسَنَةُ وَجُوهَهُمْ
 الْمُعْجِبُونَ بِشَبَابِهِمْ . صَارُوا تَرَابًا وَصَارَ مَا فَرَطُوا فِيهِ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ . أَيْنَ
 الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ وَحَصَّنُوهَا بِالْحَوَائِطِ وَجَعَلُوا فِيهَا الْأَعَاجِبَ قَدْ
 تَرَكُوهَا لِمَنْ خَلْفَهُمْ . فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ خَاوِيَةٌ وَهُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقُبُورِ .
 هَلْ تَحْسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا . أَيْنَ مَنْ تَعْرِفُونَ مِنْ
 أَبْنَائِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ قَدْ أَنْتَهَتْ بِهِمْ أَجَالُهُمْ . فَوَرِّدُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا
 فَحَلُّوْا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا لِلشَّقْوَةِ وَالسَّعَادَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ . أَلَا إِنْ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ سَبَبٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا وَلَا يَصْرِفُ بِهِ عَنْهُ سُوءًا
 إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ . وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ عَيْدُ مَدِينُونَ وَأَنَّ مَا عِنْدَهُ
 لَا يَدْرُكُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . أَمَا إِنَّهُ لَا خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَلَا شَرَّ بِشَرِّ
 بَعْدَهُ الْجَنَّةُ

خطبة لعلي بن ابي طالب

٢٩ (حَمْدُ اللَّهِ وَاتِّبَاعُهُ ثُمَّ قَالَ) : أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى
 اللَّهِ وَكَزُومِ طَاعَتِهِ وَتَمْدِيمِ الْعَمَلِ وَتَرْكِ الْأَمَلِ . فَإِنَّهُ مَنْ قَرَّطَ فِي
 عَمَلِهِ . لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمَلِهِ . أَيْنَ التَّعَبُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . الْمُتَّقِمُ
 الْحَجِّ الْجَبَّارِ . وَمَفَاوِزِ الْفَقَارِ . يَسِيرُ مِنْ وَرَاءِ الْجِبَالِ . وَعَالِجِ الرِّمَالِ .

عَلَقَتْ يَدَاهُ بِجَبَلِ الْحِرْمَانِ . الرَّبْحُ فِي ضِمْنِ الْجِسَارَةِ . وَالْمُضِعُّ أَوْلَى
بِالْجِسَارَةِ
(نفع الطيب للمقري)

خطب للخلفاء

خطبة ابي بكر عند ما بويع بالخلافة

٢٨ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ . وَالضَّعِيفُ
فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى آخِذُ الْحَقَّ لَهُ . وَالْقَوِيُّ مِنْكُمْ الضَّعِيفُ عِنْدِي
حَتَّى آخِذُ الْحَقَّ مِنْهُ . لَا يَدْعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَإِنَّهُ لَا
يَدْعُهُ قَوْمٌ إِلَّا ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالذَّلِّ . وَلَا تَشِيعُ الْقَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا أَعْمَهُمُ
اللَّهُ بِالْبَلَاءِ . وَإِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ مُبْتَدِعٌ . فَإِنِ اسْتَقَمْتُ فَتَابِعُونِي
وَإِن زَغَتُ فَعَقُومُونِي . وَإِنكُمْ تَرُدُّونَ وَتَرُوحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غِيبَ
عَنْكُمْ عِلْمُهُ . فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ إِلَّا يَمِضِي هَذَا الْأَجَلُ إِلَّا وَأَنْتُمْ فِي عَمَلٍ
صَالِحٍ . وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُرِيدُ بِهِ وَجْهَهُ .
فَأُرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ وَإِنَّمَا أَخْلَصْتُمْ لِلَّهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ . فَطَاعَةٌ أَتَيْتُمُوهَا
وَحَطَأٌ ظَفَرْتُمْ بِهِ وَضَرَابٌ أَدَيْتُمُوهَا وَسَلْفًا قَدَّمْتُمُوهُ . مِنْ أَيَّامٍ فَإِنَّهُ
لِأُخْرَى بَاقِيَةٌ لِحِينِ فَقْرِكُمْ وَحَاجَتِكُمْ . إِعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ بِمَنْ مَاتَ مِنْكُمْ
وَتَفَكَّرُوا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَيْنَ كَانُوا أَمْسَ وَأَيْنَ هُمْ الْيَوْمَ . أَيْنَ
الْجَبَّارُونَ . أَيْنَ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ ذِكْرُ الْقِتَالِ وَاللَّغَبَةِ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ .
قَدْ تَضَعَّضَ بِهِمُ الدَّهْرُ وَصَارُوا رَمِيًّا . قَدْ تَرَكْتَ عَلَيْهِمُ الْقَالَاتُ
الْحَيْثَاتُ لِلْحَيْثِينَ وَالْحَيْثُونَ لِلْحَيْثَاتِ . فَأَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ آثَرُوا

الدُّنْيَا تُقْبَلُ إِقْبَالَ الطَّالِبِ . وَتُدْرَبُ إِذْ بَارَ الْمُهَارِبِ . وَتَصِلُ وَصَالَ الْمَلُوبِ .
 وَتَفَارِقُ فِرَاقَ الْعَجُولِ . فَخَيْرُهَا يَسِيرٌ . وَعَيْشُهَا قَصِيرٌ . وَإِقْبَالُهَا خَدِيمَةٌ .
 وَإِذْ بَارَهَا فَجِيعةٌ . وَلِدَاتُهَا فَانِيَةٌ . وَتَبِعَاتُهَا بَاقِيَةٌ . فَأَعْتَمِمْ غَفْوَةَ الزَّمَانِ .
 وَأَتَهَيَّزْ فُرْصَةَ الْأَمْكَانِ . وَخُذْ مِنْ نَفْسِكَ . وَتَرَوِّدْ مِنْ يَوْمِكَ لِغَدِكَ .
 وَلَا تَنَافِسْ أَهْلَ الدُّنْيَا فِي حَفْضِ عَيْشِهِمْ وَإِينَ رِيَاشِهِمْ . وَلَكِنْ أَنْظِرْ
 إِلَى سُرْعَةِ طَعْنِهِمْ وَسُوءِ مُنْقَابِهِمْ

من خطبة للسان الدين الخطيب في ذم الكسل

٢٧ الكُّسَلُ مَزَلَّةُ الرِّيحِ وَمَسْخَرَةُ الصُّبْحِ . إِذَا رَقَدَتِ النَّفْسُ فِي
 فِرَاشِ الكُّسَلِ اسْتَعْرَقَهَا نَوْمُ الغَفْلَةِ . لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي
 أَصْحَابِ السَّعِيرِ . النَّدَامَةُ فِي الكُّسَلِ . كَالسَّمِّ فِي العَسَلِ . الكُّسَلُ
 آفَةُ الصَّنَاعِ . وَارْضَةٌ فِي البُضَاعِ . أَنْعَجُزُ وَالكُّسَلُ . يَفْتَحَانِ الحُمُولَ
 وَلَا تَسَلُ . أَلْفَاحُ إِذَا مَلَ الحُرْكَةَ . عَدِمَ البَرَكَةَ

ظَهَرَ أَنَّ لَا يُبْلَغَانِ المرءَ إِذَا رُكِبَا بَابَ السَّعَادَةِ ظَهَرَ أَنْعَجُزُ وَالكُّسَلُ
 وَفِي اعْتِنَامِ الْأَنَامِ مِنَ أَضَاعِ الفُرْصَةِ . مَجْرَعُ الغُصَّةِ . إِذَا كَانَ لَكَ
 مِنَ الزَّمَانِ شَيْءٌ فَالْحَالُ . وَمَا سِوَاهُ فَحَالٌ . تَارِكُ أَمْرِهِ إِلَى غَدٍ . لَا يُفْعَلُ
 إِلَّا بَدًا . إِلَّا نَسَانُ ابْنِ سَاعَتِهِ . فَالْحِطُّهَا مِنْ إِضَاعَتِهِ . التَّسْوِيفُ سَمُّ
 الْأَعْمَالِ . وَعَدْوُ الكَمَالِ . لَمْ يُجْرَمِ المُبَادِرُ . إِلَّا فِي النَّادِرِ . مَا دَرَجَتْ
 أَفْرَاحُ ذُلِّ الْإِمْنِ وَكَرْطَاعَةٍ . وَلَا بَسَقَتْ فُرُوعُ نَدَمِ الْإِمْنِ جُرْثُومَةَ
 إِضَاعَةِ العَزْمِ سَوْقٍ . وَالتَّاجِرُ الجَسُورُ مَرْزُوقٌ . مَنْ وَثِقَ بِعَهْدِ الزَّمَانِ .

فَعُوجُوا بِالسَّلَامِ فَإِنَّ أَبِيئِمُّ فَاوْمُوا بِالسَّلَامِ عَلَى بَعَادِ
 فَإِنَّ طَالَ الْمَدَى وَصَفَا حَلِيلٌ سِوَانَا فَادْكُرُوا صَفْوَ الْوَدَادِ
 وَذَلِكَ أَقَلُّ مَالِكٍ مِنْ حَيْبٍ وَآخِرُهُ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ
 فَلَوْ أَنَّا بِمَوْقِفِكُمْ وَقَفْنَا سَقَيْنَا التُّرْبَ مِنْ مُهْجِ الْفَوَادِ

وله ايضاً

٢٦ (يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ) أُعْتَبِرْ بَيْنَ مَضَى مِنَ الْمُلُوكِ وَالْأَقْيَالِ . وَخَلَا
 مِنْ الْأُمَمِ وَالْأَجْيَالِ . وَكَيْفَ بَسَطَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَأُنْسَتْ لَهُمُ
 الْأَجَالَ . وَأُفْسِحَ لَهُمْ فِي الْمُنَى وَالْأَمَالِ . وَأَمِدُوا بِالْآلَاتِ وَالْعُدَدِ
 وَالْأَمْوَالِ . كَيْفَ طَحْنَهُمْ بِكَائِلِهِ الْمُنُونِ . وَاخْتَدَعَهُمْ بِزُخْرِفِهِ
 الدَّهْرُ الْحَوُونُ . وَأَسْكَنُوا بَعْدَ سَعَةِ الْفُضُورِ . بَيْنَ الْجُنَادِلِ وَالصُّخُورِ .
 وَعَادَ الْعَيْنُ أَثْرًا . وَالْمُلْكُ خَبْرًا . فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ ذَهَبَ صَفْوُ الزَّمَانِ
 وَبَقِيَ كَدْرُهُ . فَلَمَوْتُ نُحْفَةٍ لِكُلِّ مَرءٍ كَانَ الْخَيْرُ أَصْبَحَ خَامِلًا وَالشَّرُّ
 أَصْبَحَ نَاضِرًا . وَكَانَ الْغِيَّ أَصْبَحَ صَاحِكًا وَادْبَرَ الرُّشْدُ بَاكِيًا . وَكَانَ
 الْعَدْلُ أَصْبَحَ غَائِرًا وَأَصْبَحَ الْجَوْرُ عَالِيًا . وَكَانَ الْعِلْمُ أَصْبَحَ مَدْفُونًا
 وَالْجَهْلُ مَنْشُورًا . وَكَانَ اللُّؤْمُ أَصْبَحَ بِاسِقًا وَالْكَرَمُ ذَاوِيًا . وَكَانَ الْوِدَّ
 أَصْبَحَ مَقْطُوعًا وَالْبُغْضُ مَوْضُوعًا . وَكَانَ الْكِرَامَةُ قَدْ سُلِبَتْ مِنْ
 الصَّالِحِينَ وَنُوجِي بِهَا الْأَشْرَارُ . وَكَانَ الْحُبُّ أَصْبَحَ مُسْتَقِظًا وَالْوَفَاءُ
 نَائِمًا . وَكَانَ الْكُذِبُ أَصْبَحَ مُثْمَرًا وَالصِّدْقُ قَاحِلًا . وَكَانَ الْأَشْرَارُ
 أَصْبَحُوا يُسَامُونَ السَّمَاءَ وَأَصْبَحَ الْأَخْيَارُ يَرْدُونَ بَطْنَ الْأَرْضِ . أَمَا تَرَى

وَالرَّيَّاتُ . أَيْنَ الَّذِينَ قَادُوا الْجِيُوشَ وَالْعَسَاكِرَ . أَيْنَ الَّذِينَ عَمَرُوا
 الْقُصُورَ وَالِدَسَاكِرَ . أَيْنَ الَّذِينَ أَعْطُوا النَّصْرَ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ
 وَالْمَوَاقِفِ . أَيْنَ الَّذِينَ أَقْتَحَمُوا الْمَخَاطِرَ وَالْمَخَافَةَ . أَيْنَ الَّذِينَ دَانَتْ لَهُمْ
 الْمَشَارِقُ وَالْمَغَارِبُ . أَيْنَ الَّذِينَ تَمَتَّعُوا فِي اللَّذَاتِ وَالْمَسَارِبِ . أَيْنَ الَّذِينَ
 تَاهَوْا عَلَى الْخَلَائِقِ كِبْرًا وَعُتْيًا . أَيْنَ الَّذِينَ رَاحُوا فِي الْحَلَالِ بَكْرَةً
 وَعَشِيًّا . أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَلَانُوا الْمَالِيسَ أَثَاثًا وَرُتِيًّا . وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَلْبَهُمْ مِنْ
 قَرْنِهِمْ أَحْسَنَ أَثَاثًا وَرُتِيًّا . أَيْنَ الَّذِينَ مَلَأُوا مَا بَيْنَ الْحَافِقِينَ عِزًّا . أَيْنَ
 الَّذِينَ فَرَسُوا الْقُصُورَ خَزًّا وَقِرًّا . أَيْنَ الَّذِينَ تَضَعَّضَتْ لَهُمُ الْأَرْضُ
 هَيْبَةً وَهَزًّا . أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَدَلُّوا الْعِبَادَ قَهْرًا وَلِزًّا . هَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ
 أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا . أَفَنَاهُمْ وَاللَّهِ مُفْنِي الْأُمَمِ . وَأَبَادَهُمْ مُبِيدُ الرَّمَمِ .
 وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ سَعَةِ الْقُصُورِ . وَأَسْكَنَهُمْ فِي صَنْكِ الْقُبُورِ . تَحْتَ الْجِنَادِلِ
 وَالصُّخُورِ . فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ فَعَاثَ الدُّودُ فِي أَجْسَامِهِمْ .
 وَاتَّخَذَ مَقِيلًا فِي أَيْدَانِهِمْ . فَسَالَتِ الْعَيْونُ عَلَى الْحُدُودِ . وَامْتَلَأَتْ تِلْكَ
 الْأَفْوَاهُ بِالْذُّودِ . وَتَسَاقَطَتِ الْأَعْضَاءُ وَتَمَزَّقَتِ الْجُلُودُ . فَلَمْ يَنْفَعَهُمْ مَا
 جَمَعُوا وَلَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا . أَسْلَمَكَ الْأَحِبَّةُ وَالْأَوْلِيَاءُ . وَهَجَرَكَ
 الْأَخْوَانُ وَالْأَصْفِيَاءُ . وَنَسِيكَ الْقُرَبَاءُ وَالْبَعْدَاءُ . فَأَنْسَيْتَ وَلَوْ نَطَقَتْ
 لَأَنْشَدَتْ قَوْلَنَا عَنْ سُكَّانِ الثَّرَى . وَرَهَائِنِ التُّرْبِ وَالْبِلَى :

مُقِيمٌ بِالْحُجُونِ رَهَيْنَ رَمْسٍ وَأَهْلِي رَائِحُونَ بِكُلِّ وَادٍ
 كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ لَهُمْ حَيْبًا وَلَا كَانُوا الْأَحِبَّةَ فِي السَّوَادِ

اللَّهِ عَهْدٌ عَلَى الْبَقَاءِ فِي هَذِهِ الدَّارِ . كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ مِنْهَا رَاحِلُونَ وَلِنَعِيمِهَا
مُفَارِقُونَ . أَمَا تَعْتَبِرُونَ بِمَنْ مَضَى مِنَ الْأَمْوَاتِ . أَمَا تَحْزَنُونَ مِنْ
الْعَرْضِ عَلَى رَبِّ السَّمَاوَاتِ . أَمَا تَرَوْنَ أَهْوَالَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ تَوَارَدَتْ .
أَمَا تَرَوْنَ الْقُلُوبَ مِنَ الْحَسَدِ عَنْ بَعْضِهَا تَنَافَرَتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْفَوَاحِشَ
وَقَدْ أَصْبَحَتْ ظَاهِرَةً . أَمَا تَرَوْنَ الْهَمَمَ عَنِ الْخَيْرَاتِ قَاصِرَةً . أَمَا
تَرَوْنَ أَنَّ الْبِدْعَ قَدْ كَثُرَتْ وَعَمَّتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْفِتْنَ غَلَبَتْ وَطَمَّتْ . أَمَا
تَرَوْنَ الْأَمَانَةَ قَدْ ذَهَبَتْ وَضَاعَتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْحَيَاةَ قَدْ كَثُرَتْ
وَشَاعَتْ . فَكَايِي بِكُمْ وَقَدْ طَرَقَكُمْ طَارِقُ الْمُنُونِ . وَأَخَذَكُمْ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ
لَا تَشْعُرُونَ . فَتَنَبَّهُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ قَبْلَ هُجُومِ الْمَوْتِ . وَتَرَوُدُوا لِآخِرَتِكُمْ
قَبْلَ الْفُوتِ . قَبْلَ الْعَرْضِ عَلَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ . قَبْلَ كَشْفِ الْأَسْرَارِ . قَبْلَ
يَوْمِ الْقِصَاصِ . قَبْلَ تَعَذُّرِ الْخَلَاصِ . قَبْلَ ذُنُوبِ الشَّمْسِ مِنَ الرُّؤْسِ . قَبْلَ
هَلَاكِ الْأَرْوَاحِ وَالنُّفُوسِ

خطبة لابن زندقه الطرطوشي

٢٥ (يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ وَكُنَّا ذَلِكَ الرَّجُلُ) أَلْقِ إِلَيَّ سَمْعَكَ وَأَعْرِنِي لُبَّكَ
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي مَتَى الْمَوْتُ فَأَعْلَمَنَّ بِأَنَّكَ لَا تَبْقَى إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ
أَيْنَ آدَمُ أَوْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . أَيْنَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
أَيْنَ الْأُمَمُ الْمَاضِيَةُ . أَيْنَ الْمُلُوكُ السَّالِفَةُ أَيْنَ الْقُرُونُ الْخَالِيَةُ . أَيْنَ الَّذِينَ
نُصِبَتْ عَلَيْهِمْ مَفَارِقُهُمُ السَّيِّئَانُ . أَيْنَ الَّذِينَ أَعْتَرَوْا بِالْأَجْنَادِ وَالسُّلْطَانَ .
أَيْنَ أَصْحَابِ السُّطُورِ وَالْوَلَايَاتِ . أَيْنَ الَّذِينَ خَفَعَتْ عَلَيْهِمُ الرُّؤْسُ الْأَلْوِيَةَ

بِالإِعْرَاضِ عَنْ مَوْلَاكَ أَفِئَّةً فَإِنَّكَ فِي الْحِسَابِ غَالِطٌ وَفِي دَعْوَاكَ ظَالِمٌ . إِنْ أَحْرَمَكَ مَرَّةً فَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَنْعَمْتَ . وَإِنْ أَسْقَمَكَ يَوْمًا فَكَمْ مِنْ أَيَّامٍ عَافَاكَ . فَوَاللَّهِ لَوْلَا رَحْمَتُهُ مَا دَفَعَ عَنْكَ الْمَأْسَمَ . وَلَا أَوْصَلَ إِلَيْكَ الْمَكَارِمَ . كَمْ عَامَلَكَ رَبُّكَ بِالْإِحْسَانِ . مَعَ مَقَابَلَتِكَ بِالْعِصْيَانِ . وَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَيْكَ وَعَالِمٌ فَكَيْفَ إِذَا عَبْدْتَهُ بِالْأَرْكَانِ . وَمَجْدَتَهُ بِاللِّسَانِ . وَوَحْدَتَهُ بِالْجَنَانِ . وَكُنْتَ فِي مَحَبَّتِهِ كَأَلْمَامٍ فَوَاللَّهِ مَا عَزَّ شَيْءٌ إِلَّا وَهَانَ . وَلَا تَمَّ أَمْرٌ إِلَّا وَآخَذَ فِي النُّفُصَانِ . وَمَا أَطَاعَهُ عَبْدٌ مَعَ الْإِخْلَاصِ إِلَّا وَغَمَّرَهُ بِبَحْرِ جُودِهِ الْمَتَلَطِّمِ .

وله من خطبة في الصلاة

٢٣ تَارِكُ الصَّلَاةِ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَأَهْلِلَ عَلَيْهِ التُّرَابُ بِالسِّحَابَةِ يُخَاطِبُهُ الْقَبْرُ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ وَأَلْفَاظٍ مُعْرَبَاتٍ . لَا أَهْلًا بِكَ وَلَا سَهْلًا يَا مَنْ ضَيَّعَ فِي الدُّنْيَا حُقُوقَ رَبِّ الْخُلُوقَاتِ . يَا طُولَ مَا مَشَيْتَ عَلَى ظَهْرِي وَتَرَكْتَ الصَّلَوَاتِ . وَهَوَّتَ عَنْهَا بِالشَّهَوَاتِ وَالذَّلَاتِ . الْيَوْمَ تَنْظُرُ مِنِّي عَذَابًا لَا تُطِيقُهُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتِ . فَيَضُمُّهُ الْقَبْرُ ضِمَّةً وَاحِدَةً . فَتَصِيرُ أَضْلَاعُهُ مُخْتَلِفَاتٍ . وَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ

وله من غيرها

٢٤ أَيُّهَا النَّاسُ قُرْبَ الرَّحِيلِ وَأَنْتُمْ عَنِ الطَّاعَةِ غَافِلُونَ . وَأَنْتُمْ عَلَى الْأَجَالِ وَأَنْتُمْ عَلَى الْمَعَاصِي عَاكِفُونَ . وَتَرَادَفَتِ الْأَهْوَالُ وَأَنْتُمْ فِي طُغْيَانِكُمْ تَعْمَهُونَ . فَهَلْ أَنْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْقَرَارِ . أَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ

بِنَاصِيَتِهِ . وَهَذَا مَسْحُوبٌ عَلَى جَبْهَتِهِ وَوَجْهِهِ . قَدْ سَاحَهُ رَبُّهُ وَنَجَّاهُ .
 وَهَذَا يَقُولُ وَأَفْضَحْتَاهُ وَأَسَوَّ تَأَهُ . وَهَذَا أَلْفُ غَشٍّ فِي الْحِسَابِ . وَهَذَا
 يَدْعُو فَلَا يُجَابُ وَهَذَا رَحِمَهُ الْمَلِكُ التُّوَابُ . وَهَذَا قَرَّبَهُ رَبُّ الْأَرْبَابِ .
 وَهَذَا أَبَعَدَهُ وَأَنْقَطَعَتْ عَنْهُ الْأَسْبَابُ . فَكَيْفَ حَالُ الْعَاصِي قَلِيلِ
 الْأَعْمَالِ . كَثِيرِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ . فِي هَذَا الْيَوْمِ الشَّدِيدِ النَّكَالِ .
 الْكَثِيرِ الْأَهْوَالِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ تَوَبُوا إِلَى اللَّهِ وَقَدِّمُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ .
 وَأَقْلَعُوا عَنِ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ لِتَلْبَسُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَكْرِيمًا وَتَشْرِيفًا .
 وَلَا تَتَّبِعُوا كَيْدَ الشَّيْطَانِ إِنْ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا

نخبة من ديوان خطب ابن نباتة

خطبة لشهر صفر

٢٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّقِيبِ عَلَى عِبَادِهِ . الْقُرَيْبِ مِنْ أَهْلِ صُحْبَتِهِ وَوَدَادِهِ .
 الْقَاهِرِ مِنْ حَارِبِهِ مِنْ عِبَادِهِ . الْقَامِعِ مِنْ نَازِعِهِ وَدَافِعِهِ عَنْ مَرَادِهِ . أَحْمَدُهُ
 سُجْدَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَا أَوْلَانَا مِنْ مَنِّهِ وَإِمْدَادِهِ . إِبْنِ آدَمَ كَمْ لَلَّهِ عَلَيْكَ
 مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ لَهَا كَاتِمٌ . وَكَمْ لَهُ لَدَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ مَعَ مَوْجِدَتِهَا كَاطِمٌ .
 لَوْ تَفَكَّرْتَ فِي أَحْوَالِهَا لَرَأَيْتَهَا مَشْحُونَةً بِالْعِظَائِمِ . وَلَوْ تَدَبَّرْتَ فِي
 الْوُجُودِ لَرَأَيْتَهُ سَاعِيًّا فِي مَصَالِحِكَ كَالْحَادِمِ . فَوَاعْجِبَا تَعَدُّ النِّعَمِ . وَتَنَسَّى
 النِّعَمِ . وَرَبَّمَا كَانَتْ النِّعْمَةُ نِعْمَةً عِنْدَ فَهْمِ الذِّكْرِ الْعَاقِلِ الْعَالِمِ . كَمْ فِي
 الْفَقْرِ مِنْ أَجْرٍ وَكَمْ فِي الضَّرِّ مِنْ تَكْفِيرِ سَيِّئَةٍ وَدَفْعِ مَأْثَمٍ . فَمَارِبُكَ
 بِظُلَامٍ لَلْعَبِيدِ بَلْ هُوَ عَادِلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَيَا مَشْغُولًا

مَا الْجَوَابُ . وَأَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ عَمَلَهَا .
وَتُسْأَلُ عَنْ قَوْلِهَا وَفِعْلِهَا . يَوْمَ يُسْأَلُ الْعَالَمُونَ عَنْ عَمَلِهِمْ . وَالْحَاكِمُونَ
عَنْ حُكْمِهِمْ . يَوْمَ تَظْهَرُ الْأَسْرَارُ . وَتُنْكَشَفُ الْأَسْتَارُ . وَيَجْلِي الْمَلِكُ
الْجَبَّارُ . فَكَيْفَ تَعْصُونَ اللَّهَ وَقَدْ أَقْرَضْتُمْ بِرُبُوبِيَّتِهِ . وَكَيْفَ تَسْخَطُونَهُ
وَقَدْ عَلِمْتُمْ كَمَالَ عَظَمَتِهِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ أَطِيعُوا اللَّهَ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ عَائِيكُمْ الْقُلُوبَ . وَاجْتَنِبُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فَالْوَعِيدُ غَيْرُ مَكْذُوبٍ

خطبة له لجمادى الاولى

٢١ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ مُظْهِرِ الْحَمْدِ وَمُبْدِيهِ . وَمُنْجِزِ الْوَعْدِ وَمُوفِيهِ . وَمُسْعِدِ
الْعَبْدِ وَمُسْقِيهِ . وَمُرْسِلِ السَّحَابِ وَمُنْشِيهِ . الَّذِي يُجِيبُ دَعْوَةَ دَاعِيهِ .
وَيَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَاصِي وَإِنْ كَثُرَتْ مَعَاصِيهِ . أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَمْدًا
يُؤَافِي إِنْعَامَهُ وَيُكَافِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ دَارِكُوا مَا فَرَطَ مِنْ أَيَّامِ الْبَطَالَةِ .
فَسَيَلِقِي كُلُّ عَامِلٍ مِنْكُمْ أَعْمَالَهُ . يَوْمَ يَسْتَقِيلُ فَلَا يُجَابُ إِلَى الْإِقَالَةِ .
يَعِضُ أَنْامِلَهُ عَلَى الصَّلَاةِ . يَوْمَ تَحْشُرُ فِيهِ لِلْعَرْضِ . عَلَى دِيَانِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . يَوْمَ تَرْدِحِمُ فِيهِ الْخَلَائِقُ قَوِيًّا وَضَعِيفًا . وَدَنِيًّا
وَشَرِيفًا . وَيَصْبِرُ عَلَى كُلِّ قَدَمٍ أَلْفُ قَدَمٍ . فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ
دَفْعًا وَلَا تَخْفِيفًا . وَتُنْشَرُ الدَّوَابُّ . وَتَطَّيَّرُ الصُّحُفُ وَتُنْصَبُ الْمَوَازِينُ .
وَالْمَلَائِكَةُ قَدْ حَفُوا بِالْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ . وَقَدْ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَانِ .
وَقَدْ نَجَّى الْمَلِكُ الدِّيَانَ . هُنَالِكَ تَشِيبُ الْأَطْفَالُ . وَتُوضَعُ فِي الْأَعْنَاقِ
الْأَغَالِلُ . وَيُقَادُ الْمَجْرُمُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَأَهْلُ الضَّلَالِ . فِهَذَا مَا خُوذُ

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءَ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرَهُمْ ذُلًّا مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ
 مِنْ عَاصِمٍ

(من ديوان خطب ابى زكريا الانصاري)

خطبة لربيع الآخر

٢٠ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَزَّتْ مَعْرِفَتُهُ فَلَا يُدْرِكُ بِالْمَعْقُولِ خَافِيَهَا . وَجَلَّتْ
 صِفَتُهُ فَلَا يَتَكَدَّرُ بِالْمَنْقُولِ صَافِيَهَا . وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ فَلَا يُرَدُّ حُكْمُ قَاضِيَهَا .
 وَدَامَتْ أَرْزَلِيَّتُهُ فَمَنْ ذَا يُضَاهِيهَا . أَحْمَدُهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى عَلَى نِعْمِهِ الَّذِي لَا
 يُمَكِّنُ تَنَاهِيَهَا . أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَدْرِكُوا مَا فَاتَ مِنْ أَعْمَارِكُمْ بِالتَّوْبَةِ
 فَالذُّنْيَا كَمَثَلِ الْمَنَامِ . وَحَصِّلُوا التَّوْبَةَ فَقَدْ قَرُبَ الرَّحِيلُ وَالْإِنْصِرَامُ .
 فَمَا أَسْعَدَ مَنْ بَادَرَ بَقِيَّةِ عَمْرِهِ بِالْإِعْتِمَادِ . وَمَا أَحْسَنَ مَنْ دَعَا مَوْلَاهُ
 فَجَابَهُ بِالذُّلِّ وَالْإِحْتِشَامِ . وَمَا أَبْرَكَ مَنْ خَلَعَ عَلَيْهِ خَلَعَ الْقَبُولِ
 وَالْإِنْعَامِ . وَمَا أَشَقِيَ مَنْ ذَهَبَتْ فِي الْبَطَالَةِ شُهُورُهُ وَالْأَيَّامُ . وَكَبَّ
 عَلَيْهِ الْمَسْلُكَانَ الْقَبَائِحَ وَالْآثَامَ . وَمَا أَقْسَى قَلْبَ مَنْ عَصَى الْمَلِكَ الْعَلَامَ .
 يَسْمَعُ الْمَوَاعِظَ فَيَسْكَنُهَا أَضْغَاثُ أَحْلَامِ . وَتَمْضِي عَلَيْهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ .
 وَهُوَ مُصْرَعٌ عَلَى الْآثَامِ . وَيَطْمَعُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ وَقَدْ ضُرِبَ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَهَا بِسُورِلِهِ بَابٌ . وَيَتَصَنَّعُ بَعْمَارَةَ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنُهُ خَرَابٌ .
 وَيَتَعَفَّفُ عَنِ الْقَلِيلِ وَهُوَ لِلْكَثِيرِ نَهَابٌ . فَمَا عَذْرُهُ إِذَا اجْتَمَعَتْ
 الْحَلَائِقُ . وَتَحَقَّقَتِ الْحَقَائِقُ . وَوُزِنَتِ الْأَعْمَالُ بِالذَّقَائِقِ . وَجَاءَتْ كُلُّ
 نَفْسٍ مَعَهَا شَهِيدٌ وَسَاقِقٌ . وَوُضِعَ الْكِتَابُ . وَنُوقِشَ الْحِسَابُ . وَلَمْ يَدْرِ

مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْجُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ

خطبة لشهر صفر

١٩ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَمَّ الْوُجُودَ بِرَحْمَتِهِ . وَأَفَاضَ عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ
سِحَابَ نِعْمَتِهِ . وَعَمَّرَ الْأَنْامَ . بِنَجْرِ جُودِهِ وَكَرَمِهِ الْمُتَسَلِّطِمْ . سُجَّانَهُ
لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ . إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ مِنْهُ وَإِلَيْهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَحْكَمُ
حَاكِمٍ وَأَرْحَمُ رَاحِمٍ . أَحْمَدُهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى وَأَشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ
وَأَسْتَغْفِرُهُ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَالْمَآثِمِ . أَمَا بَعْدَ فَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا
أَجَهَاكَ نِعْمَ مَوْلَاكَ وَأَنْسَاكَ . مَعَ أَنَّكَ غَرِيقٌ فِي لَحْجِ بَحْرِهَا مُذْ
أَوْجَدَكَ وَأَنْسَاكَ . وَلَوْ تَدَبَّرْتَ الْوُجُودَ لَرَأَيْتَهُ سَاعِيًا فِي مَصَالِحِكَ
كَالْحَادِمِ أَخْرَجَكَ مِنْ خِسْفَةِ الْعَدَمِ إِلَى شَرَفِ الْوُجُودِ . وَعَمَّرَكَ فِي
تِيَارِ بَحَارِ الْفَضْلِ وَالْجُودِ . وَأَنْتَ تَعْلَمُ ذَلِكَ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالْيَقِينِ
أَلْجَازِمِ ثُمَّ مَا زَالَ يُرِيكَ وَيُحْسِنُ إِلَيْكَ بِرِزْقِهِ الْمُتْرَايِدِ . وَأَنْتَ
تَشْكُوهُ لِحَلْفِهِ شِكَايَةَ الْمُضْطَرِّ الْفَاقِدِ . كَأَنَّكَ مِنْ وَرْدٍ مِنْهَا غَيْرُ شَرِيبٍ
أَوْ أَنْتَ لَهَا عَادِمٌ . وَالْعَجَبُ أَنَّكَ تَعْدُ النَّهْمَ وَالْحَمْنَ . وَتَتَسَّى مَا لِلَّهِ
عَلَيْكَ مِنَ النَّعْمِ وَالْمِنَّى . وَرَبَّمَا كَانَتْ الْعِجْنَةُ مِنْهُ عِنْدَ الْفَهِيمِ الْعَالِمِ كَمْ
فِي الْقَمَرِ مِنْ أَجْرِ وَكَمْ فِي الضَّرْمِ مِنْ تَكْفِيرِ وَزُرْ . فَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ
بَلْ عَدْلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَادْيُورِاحِكُمْ اللَّهُ شُكْرُ الْمُنْعِمِ بِخَالِصِ
الْتَقْوَى وَصَالِحِ الْعِبَادَةِ . وَأَحْسِنُوا فَإِنَّ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً .

مُوقِظٌ وَنَذِيرٌ . مَا مِنْ يَوْمٍ يَمُرُّ إِلَّا وَهُوَ يُنَادِيكُمْ بِإِسَانِ حَالِهِ . هَا أَزَا
 مُوَدِّنٌ كُلِّ رَاحِلٍ بِقُرْبِ أَرْحَالِهِ . فَلْيَتَأَهَّبْ لِمَسِيرِهِ . إِلَى دَارِ الْمَصِيرِ .
 يَا أَيُّهَا الْمَسْرُورُ بِتَجْدِيدِ الْأَعْوَامِ . الْمَعْرُورُ بِقُدُومِ الْأَهْلَةِ وَتَتَابِعِ الْأَيَّامِ .
 أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهَا تُقْصِرُ عُمْرَكَ الْقَصِيرَ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ تَتَابِعَ الْمَلُوفِينَ . وَتَعَاقِبَ
 النَّبِيرِينَ . لَمْ يُبْقِيَ مِنْ عُمْرِكَ إِلَّا اللَّيْسِيرَ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي تَصَرُّمِ الْأَيَّامِ -
 بِالْغَفْلَةِ وَالْمَنَامِ أَشَدَّ حَرْمَانٍ وَتَحْسِيرٍ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي انْقِرَاضِ
 الْأَعْمَارِ مَرُورِ الدُّهُورِ وَالْأَعْصَارِ أَعْظَمَ عِبْرَةٍ وَتَذْكَيرٍ . أَتَظُنُّ أَنَّ
 غَيْرَكَ الرَّاحِلَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْمُقِيمُ . أَوْ أَنَّ مَنْ أَخَذَ غَيْرَكَ يَتْرُكُكَ
 فِي كُلِّ وَادٍ تَهِيمٍ . لَا وَاللَّهِ بَلْ لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُسَلِّكَ فِي سَبِيلِهِمْ وَيَلْتَقِ
 النَّظِيرُ بِالنَّظِيرِ . فَأَنْتَبِهْ يَا مُسْكِينُ فَالدُّنْيَا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ . وَدَارُ الْفَنَاءِ
 لَا تَصْلُحُ لِلْمَقَامِ . وَكَأَنَّكَ بِهَا وَقَدْ كَسَفَ بَدْرُهَا الْمُنِيرُ وَاعْتَبِرْ بِغَيْرِكَ
 فَالْعَاقِلُ مَنْ بَغِيْرَهُ اعْتَبَرَ . وَتَرَوُدُ مِنَ التَّهْوَى لِطَوْلِ السَّفَرِ . فَإِنَّهُ وَاللَّهِ
 سَفَرٌ خَطِيرٌ وَذَرِ الْحَارِمِ وَقُمْ عَلَى أَقْوَمِ سَنَنِ . وَتَهَيَّرْ عَنِ سَاعِدِ الْجُدِيِّ فِي
 آدَاءِ الْقَرَائِضِ وَالسَّنَنِ . وَإِيَّاكَ وَإِيَّاكَ وَالْتَّصِيرِ وَقَدِّمُ صَالِحِ الْأَعْمَالِ
 بَيْنَ يَدَيْكَ . وَاجْعَلِ الْمَوْتَ دَائِمًا نُصَبَ عَيْنَيْكَ . وَلَا تَنْسَهُ فَنَسْيَانَهُ
 ضَلَالٌ كَبِيرٌ . وَاعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ أَوْ يَرَاكَ . وَإِيَّاكَ وَإِيَّاكَ وَأَنْ يَرَاكَ
 حَيْثُ نَهَاكَ . فَيَسْتَدُّ عَلَيْكَ النُّكَيْرُ . وَهُوَ وَإِنْ أُسْتَرَّتْ مُطَّلَعُ عَايِكَ .
 وَأَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ . أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ
 اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ . يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا . وَمَا يَنْزِلُ

الرَّحِيلُ . وَاجْتَمَعَ الطَّيِّبُ وَالْعَلِيلُ . وَاخْتَلَفَ الْغَسَّالُ وَالْغَسِيلُ . وَالْعَائِدُ
يَغْمِزُ عَيْنِيهِ وَالطَّيِّبُ يُقَلِّبُ كَفِّيهِ . حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ نَفْسُكَ . وَخَفِيَ
جِرْسُكَ . أَيْنَعَكَ حِينَئِذٍ حَلَالُ أَصْبَتِهِ . أَمْ حَرَامُ غَصْبَتِهِ . أَمْ نَشَبُ
حَرَشَتِهِ . أَوْ وُلْدَ حَضَنَتِهِ أَوْ رُبْعَ أَسْسَتِهِ أَوْ نَبْعَ غَرَسَتِهِ . أَوْ حُطَامُ
حَرَسَتِهِ أَوْ قَفْرَ حَرَشَتِهِ . أَوْ وَفْرَ أَوْرَثَتِهِ . كَلَّا لَا يَنْفَعُكَ فِي قَدْ غَمَّتَهُ .
وَلَا يَضُرُّكَ شَيْءٌ عَدِمْتَهُ . وَلَا يُنْجِيكَ إِلَّا خَيْرُ أَمْضِيَّتِهِ أَوْ خَصْمُ أَرْضِيَّتِهِ .
فَأَنْتَبِهْ يَا نَائِمُ . وَأُسْتَقِمْ يَا هَائِمُ . لَقَدْ تَهْتَفَتْ فِي بَادِيَةِ لَا يَبْلُغُكَ نِدَائِي .
وَتَرَدَّتْ فِي هَاوِيَةِ لَا يَبْلُغُهَا رِدَائِي . تَعِيمُ هَوَاؤُكَ وَسَيَّحِي . حِينَ لَا
يَنْفَعُكَ نَضْحِي . وَلَا تَعْصِ اللَّهَ فِي أَوْلَادٍ سَوْءٍ إِذَا حَضَرَكَ الْمَوْتُ غَابُوا .
وَمَا حَزِنُوا لِمَا أَصَابُوا بَلْ فَرِحُوا بِمَا أَصَابُوا . وَإِنْ تَدْعُهُمْ لَا يَسْمَعُوا
دُعَاكَ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

(من ديوان خطب الامام ابرهيم ابن البدوي القاس)

الخطبة الاولى لشهر محرم

١٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ قَسَمَ الزَّمَانَ أَعْوَامًا . وَقَسَمَ الْأَعْوَامَ شُهُورًا وَأَيَّامًا .
عَلَى مَا اقْتَضَتْهُ الْحِكْمَةُ وَالْتَدْيِيرُ . وَأَفْتَحَ كُلَّ عَامٍ بِشَهْرِهِ الْحَرَمِ .
وَجَمَلَهُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ الْجَمَلِ الْمُعْظَمِ . الَّذِي فَضَّلَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
وَالْإِسْلَامِ شَهِيرًا . أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ
وَأَسْتَعِيذُ بِهِ وَأَسْتَجِيرُ . أَمَا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَامٌ جَدِيدٌ قَدْ نَزَلَ
بِكُمْ فَافْكُرُوا نَزْلَهُ . وَحَلِّ فِكْرِكُمْ بِحُلِّ الْآيَةِ ظِ قَالُوا حَالَهُ . فَإِنَّهُ لَكُمْ

طَبِيعَةً . وَيَرَى الذُّلَّ شَرِيعَةً . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخْتَارُ الْعَفَافَ . وَيَعَافُ
 الْأَسْعَافَ . يَدْعُ الطَّعَامَ طَاوِيًا وَيَذَرُ الشَّرَابَ صَادِيًا . وَيَرَى الْمَالَ رَاحِمًا
 وَعَادِيًا . يَتْرُكُ الدُّنْيَا لِطَالِبِيهَا . وَيَطْرَحُ الْحَيَفَةَ لِكِلَابِيهَا . لَا يَسْتَرْزِقُ لِنَامِ
 النَّاسِ . وَيَتَّقِعُ بِالْحُبْزِ النَّاسَ . يَكْرَهُ الْمُنَّ وَالْأَذَى . وَيَعَافُ الْمَاءَ عَلَى
 الْقَذَى . إِنْ أَثْرَى جَعَلَ مَوْجُودَهُ مَعْدُومًا . وَإِنْ أَقْوَى حَسِبَ قَقَارَهُ
 مَادُومًا . جَوْفٌ خَالٌ . وَثَوْبٌ بَالٌ . وَمَخْدٌ عَالٌ . وَثَوْبٌ أَسْمَالٌ . وَوَرَاءَهُ
 عِزٌّ وَجَمَالٌ . وَعَقِبٌ مَرْزُوقٌ . وَذَيْلٌ مُفْتَقِقٌ . يَجْرُهُ فِتْيٌ مَغْبُوقٌ .

لِلَّهِ تَحْتَ قِبَابِ الْعِزِّ طَائِفَةٌ . أَخْفَاهُمْ فِي رِذَاءِ الْفَقْرِ إِجْلَالًا
 هُمْ السَّلَاطِينُ فِي أَنْوَابِ مَسْكَنَةٍ . اسْتَعْبَدُوا مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ أَقْيَالًا
 غَبْرٌ مَلَابِسُهُمْ شَمٌّ مَعَاطِسُهُمْ . جَرُّوا عَلَى قَلَلِ الْخَضْرَاءِ أَذْيَالًا
 هَذِي السَّعَادَةُ لَا ثَوْبَانِ مِنْ عَدَنِ . خَيْطًا قَمِيصًا فَصَارَا بَعْدَ أَسْمَالًا
 تِلْكَ الْمَنَاقِبُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنِ . شَيْبًا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدَ أَبْوَالًا
 هُمْ الَّذِينَ جَبَلُوا أَبْرَاءً مِنْ التَّكْلِيفِ . يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَعْيَاءً مِنَ التَّعْفُفِ

المقالة الحادية والعشرون

١٧ يَا مَنْ يَسْعَى لِقَاعِدٍ وَيَسْهَرُ لِرَاقِدٍ . وَيَأْمَنُ بِحُرْسِ لِرَاصِدٍ وَيَزْرَعُ
 لِحَاصِدٍ . وَيَجْلُ لِبَازِلٍ . وَيَجْمَعُ لِأَكْلِ . تَبْنِي الْإِيوَانَ وَعَنْ قَلِيلٍ
 يَنْهَدِمُ رُكْنَكَ . وَلَا تَبْسُطُ الرِّوَاقَ وَفِي الْجِدْثِ سَكْنَكَ . قَلْبٌ كَقَلُوبِ
 الْكُفَّارِ وَحَرِصٌ كَحَرِصِ الْفَارِ . يَنْقُبُ بِالْأَظْفَارِ وَلَا يُبْقِي عَلَى الْمَادُومِ
 وَالْقَفَارِ . قُلْ لِي إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . وَقُرِعَتِ الْقَارِعَةُ . وَأَزِفَ لَكَ

المقالة الحادية عشرة

١٥ الْعَاقِلُ قَصِيٌّ مَرَامِي النَّظَرِ . فَسِيحٌ مُوَامِي الْعَبْرِ . عَلَى مَرَامِ الْخَطَرِ .
يَقْرَأُ مَكْتُوبَ أَسْرَارِ الْغَدِ مِنْ عُنْوَانِ الْيَوْمِ . وَيَقْطِفُ ثَمَارَ الْغَيْبِ مِنْ
صِنْوَانِ النَّوْمِ . يَرَى مَوْعُودَ اللَّهِ نَاجِزًا . وَمَكْنُونَهُ بَارِزًا . فَكُنْ يَقْضَا
حَازِرًا . وَمَثَلِ الْغَيْبِ حَاضِرًا . وَإِذَا مَلَكَتْ فَادُكِرِ الْقَادِرَ وَقُدْرَتَهُ .
وَإِذَا بَعَمْتَ فَادُكِرِ الصَّائِدَ وَقُفْرَتَهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ مَسْرَاتِ الْأَيَّامِ مَقْرُونَةٌ
بِالْغَمِّ . وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَعْجُونَةٌ بِالسَّمِّ . وَالْمُحِ الدَّهْرَ بَعَيْنِ الذِّكَا .
وَإِذَا ضَحِكْتَ فَاجْهَشْ لِلْبُكَاءِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَقْنَعَ مِنَ الْعُلُومِ بِالْعُشُورِ .
وَمِنَ الرِّقِّ الْمَشُورِ بِالْذَوَائِرِ وَالْعُشُورِ . أُولَئِكَ قَوْمٌ نَزَلُوا هَذِهِ الثَّنِيَّةَ .
وَعَفَلُوا عَنِ الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ . وَشَعَلُوا بِالدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ عَنِ الْقُطُوفِ
الدَّانِيَةِ . فَهَمُّ فِي مَهَابَةِ الْغِيِّ سَافِلُونَ . وَفِي مَبَاذِلِ الْعَيْشِ رَافِلُونَ .
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ غَافِلُونَ

المقالة الخامسة عشرة

١٦ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْتَطِيبُ رُكُوبَ الْأَخْطَارِ وَوُرُودَ التِّيَّارِ . وَحُقُوقِ
الْعَارِ وَالسَّنَارِ لِأَجْلِ الدِّينَارِ . وَيَسْتَلِدُّ سَفَّ الرَّمَادِ وَنَقْلَ السَّمَادِ . لِأَجْلِ
الْأَوْلَادِ . وَيَصْبِرُ عَلَى نَسْفِ الْجِبَالِ . وَتَجَشُّمِ الْأَهْوَالِ لِشَهْوَةِ الْمَنَالِ .
يَبْدُلُ الْإِيمَانَ بِالْكَفْرِ . وَيُخْفِرُ الْجِبَالَ بِالظُّفْرِ لِلدَّنَانِيرِ الصَّفْرِ . وَيُلِجُ
عَرِينَ الْأَسُودِ . لِلدَّرَاهِمِ السُّودِ . لَا يَكْرَهُ صُدَاعًا . إِذَا نَالَ كُرَاعًا .
وَيَلْقَى النَّوَابِ بِقَلْبِ صَابِرٍ فِي طَاعَةِ الشَّيْخِ أَبِي جَابِرٍ . يَا أبا الْعِزِّ

الْبَابُ الثَّانِي فِي الْخُطْبِ وَالْمَوَاعِظِ

نسخة من كتاب اطباق الذهب لعبد المؤمن المغربي الاصبهاني

المقالة الاولى

١٣ يَا أَرْبَابَ الْقُوَّةِ وَالطَّاقَةِ . انظُرُوا بَعَيْنِ الْإِفَاقَةِ . إِلَى أَهْلِ الْفَاقَةِ .
وَيَارُكِبَانَ النَّاقَةِ . رِفْقًا بَضْعَاءِ السَّاقَةِ . وَيَا حَمَلَةَ الْأَوْزَارِ وَخَزَنَةَ الْمَالِ
الْمُسْتَعَارِ . لَا تَجْرُوا ذَيْلَ الْإِفْتِخَارِ عَلَى أَرْبَابِ الْإِفْتِقَارِ . فَفَلُّوهُمْ خَيْرٌ
مِنْ قُلُوبِكُمْ . وَمَطْلُوبُهُمْ أَعَزُّ مِنْ مَطْلُوبِكُمْ شَعْلَكُمْ الْجَوْلُ بِالْأَسْوَاقِ .
عَنْ تَنَسُّمِ قَبُولِ الْأَشْوَاقِ . وَالْهَلَاكُمُ حُبُّ الرِّزْقِ عَنِ الرِّزْقِ . وَيَا عُمَارَ
الْحُرَابِ وَشَرَّابِ الشَّرَابِ لَا تَعْمُرُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ الْجُلْحَاءِ . وَلَا تَسْكُنُوا
هَذِهِ الْمُهْلِكَةَ الْفَيْحَاءِ . لَا تَتَّخِذُوا الدُّنْيَا الْفَانِيَةَ سُوقًا . إِنَّ الْبَاطِلَ
كَانَ زَهُوقًا

المقالة الثانية

١٤ ابْنُ آدَمَ عَجِبَنَ مِنَ الصَّلَاحِ . ثُمَّ تَاهَ بِشَرَائِفِ الْخِصَالِ . وَمَا
دَرَى أَنَّ الْخِصَالَ الْحَمِيدَةَ مِنْ مَوَاهِبِ الرَّحْمَنِ . لَا مِنْ مَكَاسِبِ
الْإِنْسَانِ . مَا الْعَقْلُ إِلَّا عَطِيَّةٌ مِنْ عَطَايَاهُ . وَمَا النَّفْسُ إِلَّا مَطِيَّةٌ مِنْ
مَطَايَاهُ . فَإِنْ شَاءَ زَمَّهَا بِرِمَامِ الْهُدَى . وَإِنْ شَاءَ تَرَكَهَا سُدَى . فَمَنْ
يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ خَفْضًا أَوْ رَفْعًا . قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ
بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا

وَجَمَلَنِي بِعَافِيَةٍ وَعَفَوِ
 وَلَا تُشِمَّتْ بِي الْأَعْدَاءُ وَأَنْظِرْ
 فَقَدْ هَتَكُوا جِهَامِي وَعَانَدُونِي
 وَإِنَّ تَضَرُّرِي وَعَنَائِي مِنْهُمْ
 فَإِنْ يَخْسِرُ بِسُوقِهِمْ أَتَجَارِي
 وَإِنْ يَكُ عَقْبِي صَحْبِي وَجَارِي
 فَأَنْتَ بَنَيْتَهَا سَبْعًا شِدَادًا
 وَمَهَّدْتَ الْأَرَاضِي مِنْ نُجُودِ
 وَسَخَّرْتَ الْبِحَارَ السَّبْعَ تَجْرِي
 سَخَّرْتَ الشَّمْسَ خَلْفَ الْبَدْرِ تَسْعِي
 وَتَمَسَّكَ فِي السَّمَاءِ الطَّيْرَ بَسَطًا
 وَتَكْفَلَ كُلَّ وَحْشٍ فِي الْبَرَارِي
 إِلَهِي عَافِنِي وَأَصْحَ جِسْمِي
 وَطَهَّرْ قَلْبِي وَتَعَشَّ قَلْبِي
 وَإِنْ كَرَّرْتَ مَسْئَلَتِي فَكَلْبِي
 أَجَاهِدْ فِيكَ مُحْتَسِبًا عَلَيْهِمْ
 وَتَيْسِيرِ الْأُمُورِ عَلَيْكَ دُونِي
 مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْغَلَلِ الطَّوَارِي
 إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ نَظَرَ اخْتِيَارِ
 عَلَى نَعْمٍ تَدِرُّ عَلَى دِيَارِي
 نَظِيرُ تَذَلُّلِي لَكَ وَأَقْتِارِي
 فَفَضْلِكَ سُوقَ أَرْبَاحِ التِّجَارِ
 فَجُودِكَ بِالَّذِي أَرْجُوهُ جَارِي
 يُدِينُ جَوْهَا شُهْبُ سَوَارِي
 وَغُورٍ أَوْ عِمَادٍ أَوْ قِقَارِ
 بِهَا الْأَفَالِكُ مِنْ غَادٍ وَسَارِ
 كَسَعِي اللَّيْلِ فِي طَرْفِ النَّهَارِ
 وَقَبْضًا فِي رَوْاحٍ وَأَبْتِكَارِ
 وَتَرْزُقُ كُلَّ حَوْتٍ فِي الْبِحَارِ
 وَصَلْ وَأَقْبَلْ بِرَحْمَتِكَ أَعْتَادِي
 بِأَنْوَارِ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ
 إِلَى كَرَمٍ يَفِيضُ بِأَلَا انْحِصَارِ
 وَأَبْدُلْ فِيكَ جَهْدِي وَأَقْتِدَارِي
 فَفَرِّجْ هَمَّ عُسْرِي بِأَلْيَسَارِ

وَكَمْ فِي غَرِيبِ الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ مِنْ
عَجَائِبَ لَا يُحْصَى لِأَيْسَرِهَا وَصَفُ
وَمَنْ تَحَطَّ أَلْسَتُ الْجِهَاتِ بِذَاتِهِ
فَأَيْنَ يَكُونُ الْأَيْنُ وَالْقَبْلُ وَالْخَلْفُ
إِلَهِي أَقْلِنِي عَثْرَتِي وَتَوَلَّنِي
بِعَفْوٍ فَإِنَّ النَّبَاتَ لَهَا عَنَفُ
خَلَعْتَ عِدَارِي ثُمَّ جِئْتَكِ عَامِدًا
بِعُذْرِي فَإِنَّ لَمْ تَعْفَ عَنِّي فَمَنْ يَعْفُو
وَأَنْتَ غِيَاثِي عِنْدَ كُلِّ مُلَمَّةٍ
وَكَهْفُ إِذَا لَمْ يَبْقَ بَيْنَ الْوَرَى كَهْفُ

قصيدة له في الدعاء

١١

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا أَنْتَ أَهْلُهُ
عَلَى كُلِّ حَالٍ يَشْتَلُ السِّرَّ وَالْجَهْرًا
إِلَهِي تَعَمَّدَنِي بِرَحْمَتِكَ الَّتِي
وَسَعَتْ وَأَوْسَعَتْ الْبَرَائِيَا بِهَا بَرًّا
وَقَوَّ بِرُوحٍ مِنْكَ ضَعْفِي وَهَمَّتِي
عَلَى الْقَمْرِ وَأَغْفِرْ ذَنْبِي وَأَقْبَلِ الْعُذْرَا
وَصُنْ مَاءً وَجِبِي فَالسُّؤَالُ مَذَلَّةٌ
وَعَنْ جَوْرِ دَهْرٍ لَمْ يَزَلْ حُلُوهُ مَرًّا
وَلَا لَطْفُ أَطْفَالِي وَإِخْوَتِهِمْ فَقَدْ
رَمَتْهُمْ خُطُوبٌ مَا أَطَاقُوا لَهَا صَبْرًا
وَهُمْ يَا لَقَوْنَ الْخَيْرِ وَالْخَيْرُ وَاسِعٌ
لَدَيْكَ وَلَا وَاللَّهِ مَا عَرَفُوا شَرًّا
رَبُّوَانِي رَبِّي رَوْضِ النَّعِيمِ وَظَلِّهِ
عَلَى الْمَلَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالسَّنَةِ الزَّهْرَا
وَبَعْدَ حَيَاتِي فِي رِضَاكَ تَوَفَّنِي
فَإِنَّ زَيْلَ الْقَبْرِ يَسْتَوْحِشُ الْقَبْرَا
وَإِنْ ضَاقَ أَهْلُ الْحَشْرِ ذَرَعًا لِمَوْقِفِ
بِهِ الْكُتُبُ تُعْطَى بِالْيَمِينِ وَبِالْيَسْرَى
فَقُلْ فُزْتُ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ بِرَحْمَتِي
وَمَعْفِرَتِي لَا تُحْشُ بُؤْسًا وَلَا ضُرًّا

وله في الدعاء ايضاً

١٢

مُقِيلَ الْعَاثِرِينَ أَقْلِ عَثَارِي وَخُذْ لِي مِنْ بَنِي زَمَنِي بِشَارِي

وَأَحْيَا نَوَاحِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
يُحِيطُ بِمَا تُخْفِي الضَّمَائِرُ عِلْمَهُ
وَيَاغْفِرُ الزَّلَّاتِ وَهِيَ عَظِيمَةٌ
أَجِبْ دَعْوَتِي يَا سَيِّدِي وَأَقْضِ حَاجَتِي
وَلَا يَرْجِي مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ رَحْمَةٌ
فَحَقِّقْ رَجَائِي فِيكَ يَا غَايَةَ الْمُنَى
وَإِنْ فَتَحْتَ جَنَّتْ عَدَنَ لِدَاخِلِ
فَجُودِكَ يَا ذَا الْكِبْرِيَاءِ مُوَمَّلٌ

وله ايضا في الرجاء

١٠

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلًا
فَمِنْ مَحْنِ الْأَيَّامِ قَلْبِي مُعَذَّبٌ
فَكَمْ هَمَّ صَرَفَ الدَّهْرِ يَصْرِفُ نَابَهُ
وَلَمْ أَعْتَصِمِ بِاللَّهِ إِلَّا وَمَدَّ لِي
وَإِنِّي لَمُسْتَعْنٍ بِنَفْسِي وَفَاقَتِي
فَكَمْ رَاحَ رُوحُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَكَمْ
بِقُدْرَةٍ مِنْ شَدِّ أَمْوَا وَبَنَى السَّمَاءِ
وَأَلْقَى الْجِبَالَ الشَّمَّ فِيهَا رَوَاسِيَا
وَأَلْبَسَهَا مِنْ سُنْدُسِ النَّبْتِ بَعْجَةً
وَسَخَّرَ مِنْ نَشْرِ السَّحَابِ لَوَاقِحَا
يُسِرُّ بِهِ الْمَلْهُوفَ إِنْ عَمَّه الْأَهْفُ
أَلَمْ يَرْوِحِي قَبْلَ حَتْفِ الْفَنَاءِ حَتْفُ
عَلِيٍّ فَجَاءَ الْغَوْثُ وَأَنْصَرَفَ الصَّرْفُ
مِنْ الْبِرِّ ظِلًّا فِي رَخَاءٍ لَهُ وَكَفُ
إِلَيْهِ وَمُسْتَقْوٍ وَإِنْ كَانَ لِي ضَعْفُ
عَدَا قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ لِلنَّظَرِ الطَّرْفُ
طَرِيقَ فَوْقِ الْأَرْضِ فَهِيَ لَهَا سَقْفُ
فَلَيْسَ لَهَا مِنْ قَبْلِ مَوْعِدِهَا نَسْفُ
مِنْ النَّبْتِ مَا صِنْفٌ يُشَابِهُهُ صِنْفُ
إِذَا انْتَشَرَتْ دَرَّتْ سَحَابُهَا الْوُطْفُ

إِلَهِي أَقْبِنِي عَثْرَتِي وَأَمَحْ حَوْبِي
 إِلَهِي لَسْنِ خَيْبَتِي أَوْ طَرَدْتَنِي
 إِلَهِي حَلِيفُ الْحَبِّ بِالْأَلِيلِ سَاهِرٌ
 وَكُلُّهُمْ يَرْجُو نَوَالَكَ رَاحِيًا
 إِلَهِي يَمِينِي رَجَائِي سَلَامَةٌ

قصيدة للبرعي في الرجاء

إِلَيْهِ بِهِ سُبْحَانَهُ اتَّوَسَّلُ
 وَأَحْسِنُ قُصْدِي عَنْ خُضُوعِي وَذَلَّتِي
 وَأَصْبَحُ أَمَالِي إِلَى فَضْلِ جُودِهِ
 فَسُبْحَانَهُ مِنْ أَوَّلِ هُوَ آخِرُ
 وَسُبْحَانَ مَنْ تَعْنُو أَلْوَجُوهُ لَوَجْهِهِ
 وَمَنْ هُوَ فَرْدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا
 وَمَنْ كَلَّتِ الْأَفْهَامُ عَنْ وَصْفِ ذَاتِهِ
 تَكْفَلُ فَضْلًا لَا أُجُوبًا بِرِزْقِهِ
 وَلَمْ يَأْخُذِ الْعَبْدُ الْمَسِيءُ بِذَنْبِهِ
 حَلِيمٌ عَظِيمٌ رَاحِمٌ مُتَكَرِّمٌ
 جَوَادٌ مُجِيدٌ مُشْفِقٌ مُعْطِفٌ
 لَهُ الرَّاسِيَاتُ الشَّمُّ تَهَيْطُ خَشْيَةً
 وَأَنْشَأَ مِنْ لَأَشَى سُبْحًا هَوَاطِلًا

وَأَرْجُو الَّذِي يُرْجَى لَدَيْهِ وَأَسْأَلُ
 لَهُ وَعَالِيَهُ وَحَدَّهُ أَتَوَكَّلُ
 وَأَنْزِلْ حَاجَاتِي بَيْنَ لَيْسَ يَنْجَلُ
 وَسُبْحَانَهُ مِنْ آخِرِ هُوَ أَوَّلُ
 وَمَنْ كُلُّ ذِي عِزٍّ لَهُ يَتَذَلُّ
 شَيْئُهُ وَلَا مِثْلَ بِهِ يَتَمَثَّلُ
 فَلَيْسَ لَهَا فِي الْكَيْفِ وَالْأَيْنِ مَدْخَلُ
 عَلَى الْخَلْقِ فَهِيَ الرَّازِقُ الْمُتَكَفَّلُ
 وَلَكِنَّهُ يُرْجَى لِأَمْرٍ وَيَمْهَلُ
 رَوْفٌ رَجِيمٌ وَاهِبٌ مُتَطَوَّلُ
 جَلِيلٌ جَمِيلٌ مُنْعِمٌ مُتَفَضِّلُ
 وَتَأَشَقُّ عَنْ مَاءِ يَسِيحٍ وَيَحْضَلُ
 يُسِيحُ فِيهَا رَعْدُهَا وَيَهْلِلُ

فَادْنِي الرَّجَا لِخَلْقٍ مِنْ بَابِ فَضْلِهِ
 تُسَبِّحُ ذَرَاتُ الْوُجُودِ بِحَمْدِهِ
 وَيُبْكِي غَمَامُ الْغَيْثِ طَوْعًا لِأَمْرِهِ
 فَيَأْنَسُ لِلْإِحْسَانِ عُودِي فَرُبَّمَا
 إِلَهِي أَذِقْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ وَأَهْدِنِي

قصيدة علي بن ابي طالب في الابتهاال الى الله

٨

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْجُودِ وَالْمَجْدِ وَالْعَلَا
 إِلَهِي وَخَلَّاقِي وَحِرْزِي وَمَوْلِي
 إِلَهِي لَسِنِ خَيْبَتِي أَوْ طَرْدَتْنِي
 إِلَهِي لَسِنِ جَلَّتْ وَجَّهَتْ خَطِيئَتِي
 إِلَهِي لَسِنِ أَعْطَيْتُ نَفْسِي سُؤْلَهَا
 إِلَهِي تَرَى حَالِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي
 إِلَهِي فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي وَلَا تُرْغِ
 إِلَهِي أَجْرِنِي مِنْ عَذَابِكَ إِنِّي
 إِلَهِي فَالْنَسِي بَتَلْقِينِ حُجَّتِي
 إِلَهِي لَسِنِ عَذَّبْتَنِي أَلْفَ حِجَّةٍ
 إِلَهِي إِذَا لَمْ تَرَعْنِي كُنْتُ ضَائِعًا
 إِلَهِي إِذَا لَمْ تَعْفُ عَنْ غَيْرِ مُحْسِنٍ
 إِلَهِي لَسِنِ قَصَّرْتَنِي فِي طَلَبِ التَّقَى

تَبَارَكْتَ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَمْنَعُ
 إِلَيْكَ لَدَى الْأَعْسَارِ وَالْأَيْسْرِ أَفْرَعُ
 فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ أَسْتَعِجُ
 فَعَفْوُكَ عَنْ ذَنْبِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ
 فَهَذَا أَنَا فِي رَوْضِ النَّدَامَةِ أَرْتَعُ
 وَأَنْتَ مُنَاجَاتِي الْحَفِيَّةَ تَسْمَعُ
 فُوَادِي فُلِي فِي بَابِ جُودِكَ مَطْمَعُ
 أَسِيرٌ ذَلِيلٌ خَائِفٌ لَكَ أَخْضَعُ
 إِذَا كَانَتْنِي فِي الْقَبْرِ مَثْوَى وَمَضْجَعُ
 فَجَبَلُ رَجَائِي مِنْكَ لَا يَتَقَطَّعُ
 وَإِنْ كُنْتُ تَرَعَانِي فَلَسْتُ أَضِيعُ
 فَمَنْ لِسِيءٍ بِالْهَوَى يَتَمَتَّعُ
 فَلَسْتُ سِوَى أَبْوَابِ فَضْلِكَ أَفْرَعُ

وَأَعْرَتْ لِدَاعِي الْحَقِّ كُلِّ مُوَحِّدٍ
 وَأَبَدَتْ مَعَانِي ذَاتِهِ بِصِفَاتِهِ
 تَرَاءَى لَهُمْ فِي الْغَيْبِ جَلَّ جَلَالُهُ
 مَعَانَ عَقْلِنَ الْعَقْلِ وَالْعَقْلُ ذَاهِلٌ
 إِذَا هَمَّ وَهَمُّ الْفِكْرِ إِدْرَاكَ ذَاتِهِ
 وَكَيْفَ يُحِطُ الْكَيْفُ إِدْرَاكَ حَدِّهِ
 وَأَيْنَ يَحِلُّ الْأَيْنُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ
 وَلَا شَيْءٌ مَعْلُومٌ وَلَا الْكُونُ كَائِنٌ
 وَلَا الشَّمْسُ بِالنُّورِ الْمُتَبَرِّجِ مُضِيئَةٌ
 فَأَنشَأَ فِي سُلْطَانِهِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ
 وَزَيَّنَ بِالْكَرْسِيِّ وَالْعَرْشِ مُلْكَهُ
 فَسُبْحَانَ مَنْ تَعَبُّوا وُجُوهَهُ لَوَجْهِهِ
 عَظِيمٌ يَهْوُونَ الْأَعْظَمُونَ لِعِزِّهِ
 لَطِيفٌ بِلُطْفِ الصَّنْعِ فَضَّانَا عَلَى
 يَدَى حَرَكَاتِ الْأَنْمَلِ فِي ظِلْمِ الدُّجَى
 وَيُحْصِي عَدِيدَ الْأَنْمَلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى
 أَصَاءَتْ قُأُوبُ الْعَارِفِينَ نُورَهُ
 وَشَقَّ عَلَى أَسْمَائِهِمْ مِنْ عَلَى اسْمِهِ
 فَذَلِكَ الَّذِي يُجَاءُ إِلَيْهِ تَوَكُّلاً

بِمَقْعَدِ صِدْقٍ حَبْدًا أُجَارُ وَالْدَّارُ
 فَلَمْ يَحْتَمِلْ عَقْلَ الْمُحِبِّينَ انْكَارُ
 عَيْنَانَا فَلَمْ يَدْرِكْهُ سَمْعٌ وَأَبْصَارُ
 وَإِقْبَالُهُ فِي بَرْزَخِ الْبَحْثِ إِدْبَارُ
 تَعَارَضَ أَوْهَامٌ عَلَيْهِ وَأَفْكَارُ
 وَلَيْسَ لَهُ فِي الْكَيْفِ حَدٌّ وَمَقْدَارُ
 مَعَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ عَيْنٌ وَأَثَارُ
 وَلَا الرِّزْقُ مَتَسُومٌ وَلَا الْخَلْقُ إِفْطَارُ
 وَلَا الْقَمَرُ السَّارِي وَلَا النُّجْمُ سَفَارُ
 لِيَخْلُقَ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ
 فَمِنْ نُورِهِ حُجُبٌ عَلَيْهِ وَأَسْتَارُ
 وَيَلْقَاهُ رَهْنُ الدُّلِّ مَنْ هُوَ جَبَّارُ
 شَدِيدُ الْقُوَى كَافٍ لِذِي النَّهْرِ قَهَّارُ
 خَلَاتِقٌ لَا تُحْمَى وَذَلِكَ إِيْثَارُ
 وَلَمْ يَخْفَ إِعْلَانُ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ
 وَمَا أَشْتَمَلَتْ بَحْرُ عَلَيْهِ وَأَعْوَارُ
 فَبَاحَتْ بِأَهْوَالِ الْمُحِبِّينَ أَسْرَارُ
 عَلَى الْأَصْلِ فَهُوَ الْبَرُّ وَالْقَوْمُ أَبْرَارُ
 عَلَيْهِ وَيُعْصَى وَهُوَ بِالْحِلْمِ سِتَارُ

وَإِنْ تَرَلْتُ إِلَى بَيْتِ الْحَرَابِ وَلَا
 أَلْهَمْنِي يَا خَالِقِي ذِكْرَ الْجَوَابِ فَنِي
 هُنَاكَ لَا أَمَلٌ يُرْجَى وَلَا عَمَلٌ
 فَافْتَحْ لِرُوحِي إِلَى الْفِرْدَوْسِ بَابَ رِضَا
 وَالطُّفِّ وَرَأْيِي بِأَطْفَالٍ وَأُمَّهَمِ
 حَتَّى إِذَا نُشِرَ الْأَمْوَاتُ وَأُرْتَعِدَتْ
 وَعَادَتْ الرُّوحُ فِي الْجِسْمِ الضَّعِيفِ وَقَدْ
 يَا وَاسِعَ الطُّفِّ قَدْ قَدَّمْتَ مُعْذِرَتِي
 فَجِدْ عَلَيَّ وَلَا طَفْنِي بِعَفْوِكَ عَنْ
 وَقُلْ كَفَيْتُكَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ أَدَى الدَّاءِ
 جَنِّبْنِي الْعُجْبَ وَالشُّحَّ الْمُطَاعَ وَمُرْ
 وَعِدْ عَلَيَّ بِنُورٍ مِنْكَ مُبْتَهَجٍ
 وَأَرْحَمْ بَنِيَّ وَأَبَاءِي وَحَاشِيَتِي
 مَاذَا أَقُولُ وَمِنِّي كُلِّ مَعْصِيَةٍ
 وَمَا أَكُونُ وَمَا قَدْرِي وَمَا عَمَلِي
 أَمْ كَيْفَ يَبَاسُ مِنْ رُوحِ الْإِلَهِ فِدَى
 رَبَّاهُ رَبَّاهُ أَنْتَ اللَّهُ مُعْتَمِدِي

رأه في التوحيد

٧

تَجَلَّتْ لَوْحَدَانِيَّةِ الْحَقِّ أَنْوَارُ قَدَلَّتْ عَلَيَّ أَنْ الْجُحُودَ هُوَ الْعَارُ

وَمَنْ يَبْتَلِيهِ الدَّهْرُ مِنْهُ بَعْتَرَةٌ
 فَلَمْ تَسْلَمْ الدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلَهَا
 أَلَسْتَ تَرَى فِيهَا مَضَى لَكَ عِبْرَةٌ
 فَكُنْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ وَأَلْبَثْ بَعْدَهُ
 فَإِنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا
 سَيَكُوبُ لَهَا وَالنَّائِبَاتُ تَرَدَّدُ
 بِصَحَّتِهَا وَالدَّهْرُ قَدْ يَجْرَدُ
 فَهِيَ لَا تَكْفِي قَابُ أَعْمَى يَلِدُ
 وَلَا تَكُ مِمَّنْ غَرَّهُ الْيَوْمُ أَوْعَدُ
 وَفِيهَا عَدُوٌّ كَاشِحُ الصَّدْرِ يُوقِدُ

وسيلة الى الله تعالى لعبد الرحيم البرعي

لِي فِي نَوَالِكَ يَا مَوْلَايَ آمَالُ
 أُوصِي إِلَيْكَ لِعِلْمِي أَنَّ لُطْفَكَ بِي
 قَارَضَ عَنِّي خُصُومِي وَأَقْضِ يَا أَمَلِي
 وَلَمْ يَضِقْ بِي مِنْكَ الْعَفْوُ إِنْ خَتَمْتَ
 كُنْ لِي إِذَا أَعْمَضُوا عَيْنِي وَأَنْصَرَفُوا
 وَأَمَّنْ بَرُوحٍ وَرِيحَانٍ عَلَيَّ إِذَا
 وَجَاءَ فِي مَمَّاكَ الْمَوْتُ الْمُوَكَّلُ بِي
 وَأَسْتَخْرِجُ النَّفْسَ أَمْلَاكُ مُطَهَّرَةٌ
 جَاءُوا إِلَيْكَ بِهَا يَا رَبُّ يُقَدِّمُهَا
 ثُمَّ أَنْتَ عَنْ قَرِيبٍ تَحُومُ مَغْتَسِلٍ
 وَلَيْسَ لِي وَوَلِئِي غَيْرُ جُودِكَ يَا
 أَصْبَحْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ الْيَوْمَ مُطْرَحًا
 فَارُونِي يَا عَفُورُ الْعَفْوِ مِنْكَ فَلَا
 مِنْ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلُونَ وَمَالُ
 دُونَ الْوَرَى لَمْ يُجْلُ عَنِّي إِذَا حَالُوا
 دِينِي فَإِنَّ حُقُوقَ الْخَلْقِ أَثْقَالُ
 لِي بِالشَّهَادَةِ أَقْوَالُ وَأَفْعَالُ
 بَاكِينَ أَسْمَعُ مِنْهُمْ كُلِّ مَا قَالُوا
 ضَاقَ الْخِلْقَاقُ فَهَوْلُ الْمَوْتِ أَهْوَالُ
 وَبِالنُّفُوسِ فَلِأَعْمَالِ آجَالُ
 لَهَا إِلَى لُطْفِكَ الْمَأْمُولِ تَرَحُّالُ
 لِحَضْرَةِ الْقُدْسِ جِبْرِيلُ وَمِيكَالُ
 فِي حَيْثُ يَرْجُوكَ مَغْسُولُ وَعَسَالُ
 مَنْ لَا يُدَانِيهِ أَشْبَاهُ وَأَمْثَالُ
 وَلِي بِنَفْسِي عَنِ الْأَغْيَارِ أَشْغَالُ
 يَبْقَى عَلَيَّ مِنَ الْأَوْزَارِ مِثْقَالُ

مِنَ الْخَوْفِ لَا ذُو سَامَةٍ بِعِبَادَةٍ
 وَدُونَ كَثِيفِ الْمَاءِ فِي غَامِضِ الْهَوَا
 وَبَيْنَ طَبَاقِ الْأَرْضِ تَحْتَ بَطُونِهَا
 فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ
 وَمَنْ لَمْ تُنَازِعْهُ الْخَلَائِقُ مُلْكَهُ
 مَلِكُ السَّمَاوَاتِ الشَّدَادِ وَأَرْضِهَا
 هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ
 وَأَنْ يَكُونَ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي
 وَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ مِنَ الدَّهْرِ جَدُّهُ
 وَتَفَنَّى وَلَا يَبْقَى سِوَى الْوَاحِدِ الَّذِي
 تُسَبِّحُهُ الطَّيْرُ الْجَوَانِحُ فِي الْخَفِيِّ
 وَمَنْ خَوْفِ رَبِّي سَجَّ الرَّعْدُ فَوْقَنَا
 وَسَبَّحَهُ النِّبَانُ وَالْبَجْرُ زَاخِرًا
 أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمُقِيمُ عَلَى الْهَوَى
 عَنِ الْخَلْقِ كَالْأَعْمَى الْمِيطِعِ عَنِ الْهَوَى
 وَحَالَاتِ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا
 إِذِ انْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا
 وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ
 فَأَيَّ فِتْنَةٍ قَبْلِي رَأَيْتَ مُخَلَّدًا
 وَلَا هُوَ مِنْ طُولِ التَّعْبُدِ يَجُودُ
 مَلَائِكَةٌ تَحْطُ فِيهِ وَتُصْعَدُ
 مَلَائِكَةٌ بِالْأَمْرِ فِيهَا تَرَدَّدُ
 وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ
 وَإِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ الْعِبَادُ فَفَرَّدُ
 وَلَيْسَ بِشَيْءٍ عَنِ قَضَائِهِ تَأْوَدُ
 إِمَاءٌ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَأَعْبُدُ
 يَدُومُ وَيَبْقَى وَالْخَلِيقَةُ تَنْفَدُ
 وَمَنْ ذَاعَ عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ يَخْلُدُ
 مَيِّتٌ وَيُحْيِي دَائِبًا لَيْسَ يَهْمُهُ
 وَإِذْ هِيَ فِي جَوْ السَّمَاءِ تُصْعَدُ
 وَسَبَّحَهُ الْأَشْجَارُ وَالْوَحْشُ أَبَدُ
 وَمَا طَمَّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُتَلَدُ
 إِلَى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هَذَا التَّصَدُّدُ
 وَلَيْسَ يَرُدُّ الْحَقُّ إِلَّا مُفَنَّدُ
 وَبَيْنَا الْفَتَى فِيهَا مَهَيْبٌ مُسَوَّدُ
 وَأَصْبَحَ مِنْ تَرْبِ الْقُبُورِ يَوْسَدُ
 وَجَاوَرَ مَوْتِي مَا لَهُمْ مُتَرَدَّدُ
 لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ

وَكُلُّ وُجُودٍ عَنِ وُجُودِكَ كَأَنَّ
 سَرَّتْ مِنْكَ فِيهَا وَحْدَةً لَوْ مَنَعْتَهَا
 فَوَاحِدٌ أَصْنَافِ الْوَرَى لَكَ وَاحِدٌ
 لَأَصْبَحَتْ الْأَشْيَاءُ وَهِيَ بَوَائِدُ
 وَكَمْ لَكَ فِي خَلْقِ الْوَرَى مِنْ دَلَائِلِ
 كَفَى مَكْذِبًا لِلجَّاحِدِينَ نَفْسَهُمْ
 يَرَاهَا الْفَتَى فِي نَفْسِهِ وَيَشَاهِدُ
 تُخَاصِمُهُمْ إِنْ أَنْكَرُوا وَتُعَانِدُ

○ لامية بن أبي الصلت النصراني في الكلمات الالهية

لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْمَلِكُ رَبَّنَا
 مَلِيكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مَهِيْمٌ
 فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَآمَجْدُ
 لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ
 عَلَيْهِ حِجَابُ النُّورِ وَالنُّورُ حَوْلَهُ
 وَأَنْهَارُ نُورٍ حَوْلَهُ تَتَوَقَّدُ
 فَلا بَصْرٌ يَسْمُو إِلَيْهِ بِطَرْفِهِ
 وَدُونَ حِجَابِ النُّورِ خَلَقَ مُوَيْدُ
 مَلَائِكَةً أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ عَرْشِهِ
 بِكَفَيْهِ لَوْلَا اللَّهُ كَلُّوا وَأَبْدُوا
 قِيَامٌ عَلَى الْأَقْدَامِ عَانِينَ تَحْتَهُ
 فَرَأَيْتَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ تَرَعْدُ
 وَسَبْطُ صُفُوفٍ يَنْظُرُونَ قَضَاءَهُ
 يُصَيِّخُونَ بِالْإِسْمَاعِ لِلْوَحِيِّ رُكْدُ
 أَمِينٌ لَوْحِي الْقُدْسِ جِبْرِيلُ فِيهِمْ
 وَمِيكَالُ ذُو الرُّوحِ الْقُدُّوسِ الْمُسَدَّدُ
 وَحِرَّاسُ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ دُونِهِمْ
 فَنَعْمَ الْعِبَادُ الصُّطْفُونَ لِأَمْرِهِ
 قِيَامٌ عَلَيْهَا بِالْمَقَالِيدِ رُصْدُ
 مَلَائِكَةٌ لَا يَفْتُرُونَ عِبَادَةً
 وَمِنْ دُونِهِمْ جِنْدٌ كَشِيفٌ مُجْنَدُ
 فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْفَعُ الدَّهْرُ رَأْسَهُ
 كَرُوبِيَّةٌ مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَسُجْدُ
 وَرَاكِعُهُمْ يَخْشَوْنَ الدَّهْرَ خَاشِعًا
 يَعْظُمُ رَبًّا فَوْقَهُ وَيَجِدُ
 وَمِنْهُمْ مَلْفٌ فِي الْجَنَاحِينَ رَأْسَهُ
 يَرُدُّ الْآءَ الْإِلَهِ وَيَحْمَدُ
 يَكَادُ لِذِكْرِي رَبِّهِ يَنْقُصُ

الْأَمْطَارِ . وَمَرَآبِ لِرِفَاقِ الْبُحَارِ . وَمَضَارِبِ لِمَصَاحِ الْأَمْصَارِ .
 وَمَنَاجِحِ الْأَوْطَارِ تَحْوِي مِنَ الدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ بَتَاتًا . وَتُنْبَعُ مِنْ بَيْنِ الْأَمْحِ
 الْأَجَاجِ عَذَابُ فَرَاتًا . وَتَقْدِفُ لِلْأَكْلِينَ لِحَمَاطِرِيَا . وَتَحْمَلُ لِلْأَيْسِينَ
 جَوَاهِرَ وَحُلِيَا . وَأَسْتَخْلَفَ عَلَى عِمَارَةِ عَالَمِهِ مِنَ الْأَنْجَبِيِّمْ مِنْ خَلْقِهِ
 وَآثَرَهُمْ بِإِلْمَامِهِ . وَدَبَّرَهُمْ بِأَوَامِرِهِ وَأَحْكَامِهِ (لابي نصر العتيبي)

قصيدة ابي محمد بن السيد البطليوسي في التوحيد

٤

إِلَهِي إِنِّي شَاكِرٌ لَكَ حَامِدٌ وَإِنِّي لَسَاعٍ فِي رِضَاكَ وَجَاهِدُ
 وَإِنَّكَ مَهْمَا زَلَّتِ النُّعْلُ بِالْقَتَى عَلَى الْعَائِدِ التُّوَابِ بِالْعَفْوِ عَائِدُ
 تَبَاعَدْتَ مَجْدًا وَادْنَيْتَ تَعَطُّفًا وَحِمَامًا فَأَنْتَ الْمُدْنِي الْمُتَبَاعِدُ
 وَمَالِي عَلَى شَيْءٍ سِوَاكَ مُعْوَلٌ إِذَا دَهَمْتَنِي الْمُعْضَلَاتُ الشَّدَائِدُ
 أَعْيِرْكَ أَدْعُو لِي إِلَهًا وَخَالِقًا وَقَدْ أَوْضَحَ الْبُرْهَانَ أَنَّكَ وَاحِدُ
 وَقَدَمَا دَعَا قَوْمٌ سِوَاكَ فَلَمْ يَنْفُ عَلَى ذَاكَ بُرْهَانٌ وَلَا لَاحَ شَاهِدُ
 وَبِالْفَلَكَ الدَّوَارِ قَدْ ضَلَّ مَعَشَرٌ وَلِلنَّيِّرَاتِ السَّبْعِ دَاعٍ وَسَاجِدُ
 وَلِلْعَقْلِ عِبَادٌ وَلِلنَّفْسِ شَيْعَةٌ وَكُلُّهُمْ عَنِ مَنَهِجِ الْحَقِّ حَائِدُ
 وَكَيْفَ يَضِلُّ الْقَصْدُ ذُو الْعِلْمِ وَالنَّهْيِ وَنَهْجِ الْهُدَى مَنْ كَانَ نَحْوَهُ قَاصِدُ
 وَهَلْ فِي الَّذِي طَاعُوا لَهُ وَتَعَبَّدُوا لِأَمْرِكَ عَاصٍ أَوْ لِحَقِّكَ جَاحِدُ
 وَهَلْ يُوجَدُ الْمُعْوَلُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ إِذَا صَحَّ فِكْرُ أَوْرَائِ الرُّشْدِ رَاشِدُ
 وَهَلْ غَبَّتْ عَنْ شَيْءٍ فَيُنْكِرُ مُنْكَرٌ وَجُودَكَ أَمْ لَمْ تَبْدُ مِنْكَ الشُّوَاهِدُ
 وَفِي كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاكَ دَلَالٌ مِنَ الصَّنْعِ يُبْدِي أَنَّهُ لَكَ عَابِدُ

صفاته تعالى

٣ هو الله الظاهر بآياته . الباطن بذاته . القريب برحمته . البعيد
 بعزته . الكريم بالآية . العظيم بكبريائه . القادر فلا يمانع . والقاهر
 فلا ينازع . والعزيم فلا يضام . والمنيع فلا يرام . والملئك الذي له
 الأفضية والأحكام . الذي تفرّد بالبقاء . وتوحد بالعزة والسناء .
 وأستأثر بأحاسن الأسماء . ودل على قدرته بمخلق الأرض والسماء .
 كان ولا مكان ولا زمان ولا بئان . ولا ملك ولا إنسان . فأنشأ
 المعدوم إبداعاً . وأحدث مالم يكن إنشأً وأخترعاً . جل وتعالى فيما
 خلق عن أخذاء صورة وأستدعاء مشورة . واقتفاء رسم ومثال .
 واقتدار إلى نظر قياس وأستدلال . ففي كل ما أبدع وصنع وفطر
 وقدر دليل على أنه الواحد بلا ظهير والقادر بلا نصير . والعالم بلا
 تبصير وتذكير . والحكيم بلا رؤية وتفكير . الحي الذي لا يموت
 بيده الخير . وهو على كل شيء قدير . رفع السماء عبرة للنظار . وعلة
 للظلم والأنوار . وسبباً للغيوث والأمطار . وحياة للخلول والفقار .
 ومعاشاً للوحوش والأطيار . ووضع الأرض مهاداً للآبدان . وقراراً
 للحيوان . وفرشاً للجنوب والمضاجع . وبساطاً للمكاسب والمنافع .
 ودللاً لإطلاب الرزق وأرباب البضائع . وأشخص الجبال أوتاداً
 راسيةً وأعلاماً باديةً . وعيوناً جاريةً . وأرحاماً لأجنة الأعلاق
 حاويةً . وجعل البحار مفايض لفضول الأنهار . ومغاير لسيول

وَجَعَلُوا لِلْمُتَّقِينَ قُدُورَةً فَلَا يَزَالُ تَظْهَرُ فِي الْخَلْقِ آثَارُهُمْ . وَتَزْهَرُ فِي
 الْأَفَاقِ أَنْوَارُهُمْ . مَنْ أَقْتَدَى بِهِمْ أَهْتَدَى . وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ ضَلَّ
 وَاعْتَدَى . فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى مَا هِيََا لِلْعِبَادِ . مِنْ بَرَكَاتِهِ خَوَاصِّ حَضْرَتِهِ مِنْ
 أَهْلِ الْوَدَادِ (لشهرزوري)

٢ قَالَ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فِي الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ :

إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ أَرْضٍ	وَرَبُّ الرَّاسِيَاتِ مِنَ الْجِبَالِ
بَنَاهَا وَأَبْنَى سَبْعًا شِدَادًا	بِلَا عَمَدٍ يُرِينَ وَلَا رِجَالِ
وَسَوَّاهَا وَزَيَّنَهَا بِنُورٍ	مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ وَالْمُهْلَالِ
وَمِنْ شُهْبٍ تَلَا لَأُفِي دُجَاهَا	مَرَامِيهَا أَشَدُّ مِنَ النَّصَالِ
وَشَقَّ الْأَرْضَ فَأَنْجِجَتْ عُيُونًا	وَأَنْهَارًا مِنَ الْعَذْبِ الزُّلَالِ
وَبَارَكَ فِي نَوَاحِيهَا وَرَكَعِي	بِهَا مَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالِ
فَكُلُّ مُعَمَّرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا	وَذِي دُنْيَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالِ
وَيَفْنَى بَعْدَ جِدَّتِهِ وَيَبْلَى	سِوَى الْبَاقِي الْمُقَدَّسِ ذِي الْجَلَالِ
وَسِيقَ الْمُجْرِمُونَ وَهُمْ عُرَاةٌ	إِلَى ذَاتِ الْمُقَامِعِ وَالْبِكَالِ
فَنَادُوا وَيَلِنَا وَيَلَا طَوِيلًا	وَعَجُّوا فِي سَلَاسِلِهَا الطِّوَالِ
فَلَيْسُوا مَمْتِنِينَ فَيَسْتَرِيحُوا	وَكَلُّهُمْ بِجَحْرِ النَّارِ صَالِي
وَحَلَّ الْمُتَّقُونَ بِدَارِ صِدْقٍ	وَعَيْشِ نَاعِمٍ تَحْتَ الظِّلَالِ
لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنُّوا	مِنَ الْأَفْرَاحِ فِيهَا وَالْكَمَالِ

مَوَاهِبِ الْأَنْسِ مَمْلُوءَةً . فَتَهَيَّاتُ لِقَبُولِ الْأَمْدَادِ الْقُدُسِيَّةِ . وَاسْتَعَدَّتْ
 لَوُرُودِ الْأَنْوَارِ الْعُلَوِيَّةِ . وَاتَّخَذَتْ مِنَ الْأَنْفَاسِ الْعَطْرَةَ بِالْأَذْكَارِ
 جُلَاسًا . وَأَقَامَتْ عَلَى الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مِنَ التَّقْوَى حُرَّاسًا . وَأَشَعَّتْ
 فِي ظُلْمِ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الْيَقِينِ نَبْرَاسًا . وَاسْتَحَقَرَّتْ قَوَائِدَ الدُّنْيَا وَلَذَاتِهَا .
 وَأَنْكَرَتْ مَصَائِدَ الْهَوَى وَتَبِعَاتِهَا . وَأَمْتَمَّتْ غَوَارِبَ الرِّغْبُوتِ
 وَالرَّهْبُوتِ . وَاسْتَفْرَشَتْ بِعُلُوِّ هَمَّتِهَا بِسَاطِ الْمَلَائِكُوتِ . وَأَمْتَمَّتْ إِلَى
 الْمَالِ أَعْنَاقَهَا . وَطَحَّتْ إِلَى الْأَلَمِ الْعُلُويِّ أَحْدَاقَهَا . وَاتَّخَذَتْ مِنَ
 الْمَلَأِ الْأَعْلَى مُسَامِرًا وَمُحَاوِرًا . وَمِنَ النُّورِ الْأَعَزِّ الْأَقْصَى مُزَاوِرًا مُجَاوِرًا .
 أَجْسَادًا أَرْضِيَّةً بِقُلُوبِ سَمَاوِيَّةٍ وَأَشْبَاحًا فَرَشِيَّةً . بِأَرْوَاحِ عَرَشِيَّةٍ .
 نُفُوسُهُمْ فِي مَنَازِلِ الْخِدْمَةِ سَيَّارَةٌ . وَأَرْوَاحُهُمْ فِي فِضَاءِ الْقُرْبِ
 طَيَّارَةٌ . مَذَاهِبُهُمْ فِي الْعِبَادَةِ مَشْهُورَةٌ . وَأَعْلَامُهُمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ
 مَشْهُورَةٌ . يَقُولُ الْجَاهِلُ بِهِمْ فُقِدُوا وَمَافِقِدُوا . وَلَكِنْ سَمِتَ أحوَالَهُمْ
 قَلَمٌ يُدْرِكُوا . وَعَلَامَاتُهُمْ قَلَمٌ يَمْلِكُوا . كَانَيْنِ بِالْجُثْمَانِ . بَانَيْنِ بِقُلُوبِهِمْ
 عَنِ أَوْطَانِ الْخِدْمَانِ . لِأَرْوَاحِهِمْ حَوْلَ الْعَرْشِ تَطَوَّافٌ . وَلِقُلُوبِهِمْ مِنْ
 خَزَائِنِ الْبَرِّ إِسْعَافٌ . يَتَنَمَّونَ بِالْخِدْمَةِ فِي الدِّيَارِ . وَيَتَلَدِّذُونَ مِنْ
 وَهَجِ الظَّمَا بِظَمَا الْهَوَاجِرِ . سَلُّوا بِالصَّلَوَاتِ عَنِ الشَّهَوَاتِ . وَتَعَوَّضُوا
 بِجَلَاوَةِ التَّلَاوَةِ عَنِ اللَّذَاتِ . يُلُوحُ مِنْ صَفْحَاتِ وُجُوهِهِمْ بِشَرِّ الْوُجَدَانِ
 وَيَنِيمُ عَلَى مَكْنُونِ سَرَائِرِهِمْ نَضَارَةُ الْعِرْفَانِ . لَا يَزَالُ فِي كُلِّ عَصْرِ
 مِنْهُمْ عَلَامُونَ بِالْحَقِّ . دَاعُونَ لِلْحَقِّ . مُنْخَوِبِحْسَنِ الْمُتَابَعَةِ رَتْبَةَ الدَّعْوَةِ

الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي التَّدِينِ

عظمة الخالق وجبروته والاخلاص اليه تعالى

١ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ شَأْنُهُ الْقَوِيُّ سُلْطَانُهُ. الظَّاهِرِ إِحْسَانُهُ. البَّاهِرِ حُجَّتُهُ وَبُرْهَانُهُ. الْمُخْتَجِبِ بِالْجَلَالِ. وَالْمُنْفَرِدِ بِالْكَمَالِ. وَالْمُتَرَدِّي بِالْعَظَمَةِ فِي الْأَبَادِ وَالْأَزَالِ. لَا يُصَوِّرُهُ وَهُمْ وَخِيَالٌ. وَلَا يُخَصِّرُهُ حَدٌّ وَمِثَالٌ. ذِي الْعِزِّ الدَّائِمِ السَّرْمَدِيِّ. وَالْمَلِكِ الْقَائِمِ الدِّيَمِيِّ. وَالْقُدْرَةِ الْمُتَمِّعِ إِذْرَاكَ كُنْهَهَا. وَالسُّطُورَةِ الْمُسْتَوْعِرِ طَرِيقَ اسْتِنْفَاءِ وَصْفِهَا. نَطَقَتِ الْكَائِنَاتُ بِأَنَّهُ الصَّانِعُ الْمُبْدِعُ. وَوَلَّاحَ مِنْ صَفْحَاتِ ذَرَاتِ الْوُجُودِ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ الْمُخْتَرِعُ. وَسَمَّ عَقْلَ الْإِنْسَانِ بِالْعَجْزِ وَالنُّقْصَانِ. وَأَلْزَمَ فَصِيحَاتِ الْأَسْنِ وَصَفَ الْحَصَرَ فِي حَابَةِ الْبَيَانِ. وَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتِ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ أَجْنَحَةَ طَائِرِ الْفَهْمِ. وَسَدَّتْ تَعَزُّزًا وَإِجْلَالًا مَسَالِكَ الْوَهْمِ. وَأَطْرَقَ طَائِحُ الْبَصِيرَةِ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا. وَلَمْ يَجِدْ مِنْ قَرُطِ اللَّيْبَةِ فِي فَضْلِ الْجَبْرُوتِ مَجَالًا. فَعَادَ الْبَصْرُ كَلِيلًا. وَالْعَقْلُ عَلِيلًا. وَلَمْ يَتَهَجَّ إِلَى كُنْهِ الْكِبْرِيَاءِ سَيْلًا. فَسَبَّحَانَ مَنْ عَزَّ مَعْرِفَتُهُ لَوْلَا تَعْرِيفُهُ. وَتَعَدَّرَ عَلَى الْعُقُولِ تَحْدِيدُهُ وَتَكْيِيفُهُ. ثُمَّ أَلْبَسَ قُلُوبَ الصَّفْوَةِ مِنْ عِبَادِهِ مَلَابِسَ الْعِرْفَانِ. وَخَصَّهُمْ مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ بِمُخَصَّصَاتِ الْإِحْسَانِ. فَصَارَتْ ضَمَائِرُهُمْ مِنْ

13262^A

مَجَانِي الْأَدَبِ

فِي

حَدَائِقِ الْعَرَبِ

جمع

احد الآباء اليسوعيين

مدرس البيان في كلية القديس يوسف

الجزء الخامس



طبع ثانية

في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت

سنة ١٨٨٤

بيروت، مارف هبتي طرفندن نشرينه رخصة النمشدر ١٧٦

L Arab. C
C 5156 m

Majma' al 'Adabi'

(Gathered Gems of Belles Lettres
Arabic & Unostoniately)

[Gathered Gems]

Vol. V

Society of Jesus

Beirut

1881-86

MICROFORMED BY
PRESERVATION
SERVICES
DATE NOV - 7 1988



PJ
7631
C538
1881
V.5
C.1
ROBA

